نصوص ودراسات فى الصهيونية | ٢

الصهيونية وسياسة العنف

زئيف چابوتنسكى وتلاميذه فى السياسة الإسرائيلية

محمود سعيد عبد الظاهر

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة المرحوم الأستاذ/محمد سعيد البسيوني

الإسكندرية

نصوص ودراسات
في الصهيونية

الصهيونية وسياسة العنف

نصوص ودراسات فى الصهيونية
(٢)

الصهيونية وسياسة العنف

زئيف چابوتنسكى وتلاميذه فى السياسة الإسرائيلية

محمود سعيد عبد الظاهر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٩

إهــداء

الى كل الطاقات المخلصة التي تعمل من أجل احلال السلام في المنطقة ، وتغيير المفاهيم التي رسبها الزمن ٠

الى الرئيس أنور السادات

أهدي هذا العمل ٠

المـؤلف

شكر وتقدير

أتوجـه بخالص شكرى وتقديرى الى أستاذى الفاضـل الدكتور حسن ظاظا والأستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز رئيس معهد البحوث والدراسات العربية ، والأستاذ الدكتور محمود خيرى عيسى عميـــد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والأستاذ الدكتور أحمـد صـدقى الدجانى الأستاذ بمعهـد البحوث والدراسات العربية على كريم فضلهم لاخراج هذا العمل نفعنا الله جميعا بعلمهم وحفظهم الله لنا ٠

وأيضا أشكر السادة الذين كانوا عند حسن الظن بهم واخص السيد الدكتور/محمد عبد الرؤوف سليم المدرس بكلية البنات جامعة عين شمس ، والزملاء الأعزاء أمناء مكتبة معهد البحوث والدراسات العربية السيدة/ماجدة فهمى والسيد/أنور مصطفى والسيد/محمد محمد عارف والآنسـة وفاء عبد اللطيف والأخ كمال مجاهد خبـير اللغة العبرية وجميع من وقفوا بجانبى ٠

جزاهم الله عنى خيرا ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة

آثرت أن يخرج الكتاب بما يحتويه من تعريف بجابوتنسكى وتلاميذه فى سياسة التطرف الصهيونى ، وبالطبع كان «مناحم بيجين » هو التلميذ الأول الذى استوعب أفكار وآراء أستاذه جابوتنسكى وترسخت فى مفهومه ومفهـــوم كل المنتمين الى مدرسة « الارجون زفـــائى لؤمى » ومن بعدها « حيروت » و « جحل » ثم « ليكود » و ٠٠ مفاهيم كان من الصـعب أن يفكر المرء فى أنه يمكنهم أن يتحولوا عنها أو يقبلوا مجـــرد التنازل عن بعض منها ٠ فهم قد بنوا مواقفهـــم المتطرفة من خلال دورهم المرسوم فى سياسة التوسع الصهيونى ٠

واقولها عن قناعة ان الآمال ظلت تراود العديد من المخلصين فى أن يحاول العرب الأخذ بالأسباب المرحلية فى سياســتهم حتى يتسنى لهم استيعاب كل أهدافهم الاســـتراتيجية ، وأن يتعاملوا مع العصر من منطلق الفهم الحضارى لحقيقته ٠ولينتهزوا أى بارقة تلوح فى الأفق ليهتدوا بها فى طريق وصولهم الى غاياتهم ٠ ولكن حقيقة لم يكن من السهل على ذلك الانســـان العربى المطعون فى كبريائه أن ينشد الفكر الواضح الســـليم وخاصة بعد نكسة ١٩٦٧ وفقدان العرب لهيبتهم ٠

فكان لابد أن يستعيدوا أولا كرامتهم حتى يتسنى لهم وضوح الفكر وصفاؤه • وكان قرار العبور العظيم وانتصار أكتوبر المجيد الذى قلب الموازين وأخلف كل الحسابات ، وأثبت أنه لو تعامل العرب مع الأسباب وأخذوا بها مأخذا حضاريا فانهم بلا شك بالغو آمالهم ومحققو ما كان يعد من المستحيل • وبعد أكتوبر كان لابد من وقفة حساب ليضاف كل الايجاب الى الانجازات وتحذف كل السلبيات ، وبدأ الجميع يأملون فى أن يكون العرب قد بدأوا استعادة رؤيتهم ، وما أن حانت لحظة « الصدق » حتى غابت عن البعض حقيقة « الصدق » ، الصدق مع النفس والبعد عن كل ما هو مغرض • فما ان أعلن الرئيس السادات أنه يجب علينا أن نتعامل مع « العدو » من منطلق حضارى حتى يمكننا بأصالتنا نحن العرب من أن نحقق كل ما نهدف ، حتى غابت عن البعض لحظات الصدق وراحوا يشككون ويتآمرون على تمزيق وحدة الصف والتعامى عن الحقيقة •

وكان اتفاق « كامب دافيد » الذى تم ـ والكتاب قيد الطبع ـ والانجاز والتحول الجذرى الذى أحدثه أنور السادات ـ كما أسلفت ـ فى مفاهيم كانت تعد غير قابلة للتغيير فعلى سبيل المثال :

كانت القرصنة الصهيونية تعد أى انجاز توسعى فى المنطقة خطوة فى سبيل تحقيق اسرائيل الكبرى ، فجاء اتفاق « كامب دافيد » ليشهد العالم أجمع أن خطوات المد التوسعى لابد أن تحد وتوقف•وكان بيجين وأنصاره تلاميذ جابوتنسكى يعتبرون أى انسحاب اسرائيلى من الضفة الغربية ـ والتى كانوا يسمونها بيهودا والسامرة ـ أو قطاع غزة ، غير وارد فى أى اتفاق ، وأن الحديث عن سيناء لابد أن يلتزم بالحفاظ على المستوطنات • فجاء اتفاق كامب دافيد ـ والتصميم الذى تعامل به الرئيس السادات لمجابهة التصلب الاسرائيلى ـ

ليغير ذلك كله تغييرا جذريا ، وخلت الاتفاقات من أى شائبة أو لبس فى الصياغة • فسميت الأمور بأسمائها وبعدت النصوص عن متاهات الغموض ، وبكل الوضوح أعلن الاتفاق اطار تسوية شاملة يمكن أن تشمل كل الأطراف بما فى ذلك الشعب الفلسطينى الذى صمم « السادات » أن يكون شريكا كاملا فى أى اتفاق •

ولا يسعنى الا أن أحيي الرئيس السادات ،وأقول له ان ما أنجزته لكثير ، وليقرأ المتشككون بعضا من مفاهيم « بيجين» القديمة وخاصة بالنسبة للأرض وعدم التفريط فيها ، ثم ليشاهدوا موقفه حين جابه الرافضين للاتفاق فى اسرائيل بشدة وعنف ، وهو الذى كان يعد الى وقت قريب العقبة الأولى فى سبيل الوصول الى سلام فى المنطقة •



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد اخترت موضوعا للبحث دراسة لأحد الشخصيات الصهيونية ، ولكن لا ينبغي أن يفهم من ذلك ان الهدف منها هو القصر المطلق فى الحديث على هذه الشخصية ٠ فقد وجدت ان تشعب الاهتمامات التى صاحبت النهضة البادية فى دراسة الظاهرة الصهيونية وتفسيرها تفسيرا منطقيا ، والرد على كثير من حججها المزيفة اتصلت بالكثير من الموضوعات وأيضا الشخصيات البارزة سواء فى مجال الفكر أو فى مجال التطبيق الذى صاحب هذا الفكر ٠

وباستعراض موضوعى للخريطة الصهيونية نجد ان « زئيف فلاديمير جابوتنسكى » والذى نحن بصدد دراسته قد يغيب (تذكرا) عن وعى بعض من الدارسين العرب ، وبالتالى فان آثاره ومنطلقاته الصهيونية أيضا غائبة عن ذهننا ٠٠ لا يفهم من كلامى هنا التعميم ولكن أقول البعض ٠٠

ولقد حاولت فى هذا البحث أن أخضع جابوتنسكى (لدراسة) أرجو أن تكون موضوعية المنطلق ، ومنطقية البنيان ، لأنه لو توفرت الموضوعية والمنطقية فى الدراسة فانى أعتقد ان الجودة سوف تكون طابعا عاما مميزا لها باذن الله ٠٠

وجابوتنسكى بالذات أحسست انه شخصية تستحق القاء مزيد من الضوء عليها ، وتفسير بعض من منطلقاتها الصهيونية ، وخاصة انه كصهيونى من جيل الرواد (الحالوتسيم) نظر اليه بمنظارين صهيونيين متطرفين فى الاختلاف ٠٠ أولهما أنزله منزلة الأنبياء ، وثانيهما أبغضه الى حد الاحتقار والازدراء ٠

ولذا وجدت انه لزاما على أن أخوض مع الرجل لاعرف المزيد عنه وعن حياته والمؤثرات التى بلورت فكره وحددت منطلقات تطبيقه لهذا الفكر ، وبالتالى محاولة تحليل الاختلاف الصهيونى الذى نشأ في تفسير الظاهرة (الجابوتنسكية) ٠

لأن جابوتنسكى (كشخص) بالتأكيد اذا تطرقنا الى فترة بلورته الفكرية فسوف تقابلنا عدة مؤثرات أثرت على النمط العام لشخصيته والتى تتمثل أساسا فى العوامل الجسمية والعقلية والاجتماعية ، أى يمكن القول ـ دون الخوض مع تحليلات علم النفس وتعريفاته ـ أن هذه المؤثرات ذاتية أو محبطة (مكتسبة) ٠

وبالتالى فانه لابد من الحديث عن كل من هذه المؤثرات ولكن فى حدود عدم الاسترسال والخروج عن موضوع الدراسة ٠

ولذا فقد أقمت بحثى على (منهجية) راعيت أن تكون متصلة ومتسلسلة وقد جاء البحث فى ست فصول وخاتمة على النحو التالى :

فى الفصل الأول : حاولت أن ألقى بعض الضوء على الاطار الاجتماعى والثقافى والسياسى المصاحب لمولد جابوتنسكى ، وأيضا شعرت لزاما على أن أعرف به ، ومضيت معه فى مرحلة بلورته لفكره الصهيونى واتصاله بالقوميات الايطالية والتركية ٠

وفى الفصل الثانى : استعرضت استعراضا عاما نشاطات جابوتنسكى على الصعيد الصهيونى حتى وفاته ، مركزا على نشاطه السياسى وانفلاتته الصهيونية وتزعمه للواء المعارضة وتشكيله الحزب التصحيحى والذى تحول بعد ذلك الى المنظمة الصهيونية الجديدة ٠ وتزعمها للمعارضة الصهيونية منذ الثلاثينيات ٠

وفى الفصل الثالث : آثرت أن أفرد فصلا مستقلا لأبرز انجازات جابوتنسكى وهو دوره فى انشاء الفيلق اليهودى فى الحرب العالمية الأولى وأثر ذلك على التنظير الصهيونى والعسكرى الحديث ٠

وفى الفصل الرابع : استرسلت مع انجازات جابوتنسكى فى مجال بلورته لأهمية النشاطات العسكرية ، وتزعمه للعديد من المنظمات الارهابية التى عمت فى فلسطين منذ العشرينيات مثل منظمات الهاجاناه ، البيتار والأرجون ٠

وفى الفصل الخامس : استعرضت تأثر مجتمع اليهود فى فلسطين (اليشوف) بأفكار جابوتنسكى ، وتأصيل الأخيرة لظاهرة العنف والعداء للعرب ، وأيضا بلورته لأهمية الهجرة اليهودية الى فلسطين وأخيرا تحدثت فى هذا الفصل عن علاقاته الاقتصادية بالبشوف ٠

وفى الفصل السادس : أبرزت المسار التصحيحى من بعد جابوتنسكى ودور تلاميذه فى ذلك وانشـاء الأحزاب والتكتلات السياسية الحاملة لأفكاره وعلى رأسها : حرب حيروت وكل من تكتلى جحل وليكود ·

وفى الخاتمة : حاولت الربط بين المفاهيم المختلفة التى اجتهدت فى ابرازها والوصول الى حقيقة وضع جابوتنسكى بالنسبة للمسار الصهيونى وأثره الكبير على تلاميذه من بعده ·

وقد اعتمدت فى سبيل ابراز دراستى هذه على العـديد من الكتابات وخاصة الصهيونية منها ، التى حاولت أن أتعامل معها بحذر وموضوعية ، فكثيرا ما كنت أتعارض مع بعض منها أو أشكك فيه ولكننى كنت أوثر أن أورد النص الأصلى مصحوبا بتعقيبى أو بتشككى ·

وقد جاء كتابا زميل جابوتنسكى وتلميذه (جوزيف شختمان) مؤرخ حياته على رأس هذه الكتب ، وأيضا كتابا زميل جابوتنسكى العقيد «باترسون» ـ والذى سنتعرض لدوره بشىء من التفصيل عند تحدثنا عن الفيلق اليهودى ـ والكتب التى كتبها كل من « حاييم وايزمان » و « دافيد بن جوريون » عـلى رأس المراجع التى تعاملت معها ·

وقبل كل ذلك جاء كتابا جابوتنسكى تركيا والحرب وقصة الفيلق اليهودى وبالنسبة لهذين الكتابين فقط اطلعت على صور لهما وبالنسبة لكتاب « تركيا والحرب » فقد كانت هذه الصور غير مظهرة لترقيم الصفحات وأيضا فقد كانت غير مكتملة بالنسبة للكتاب ككل ، ولهذا فقد أشرت لها فى المتن فقط ·

وأيضا عدت الى بعض المراجع العبرية وعلى رأسها مجموعة كتب (تاريخ الهاجاناه) التى جاءت مبرزة للعديد من الأمور وموضحة للبعض الآخر ·

وقد وفقت الى بعض أعداد من الجرائد التى كانت تصدر فى فترة معينة (فترة انشاء الفيلق اليهودى) فكانت ذات فائدة جمة لى ·

غير كتب تلاميذه وعلى رأسهم « مناحم بيجن » وكتابه التمرد ، ومن خلال هذا الكلام البسيط عن المراجع أردت الاشارة الى اننى تعاملت مع كلا الطرفين : محبيه ومبغضيه على الصعيد الصهيونى ، وحاولت أن أكون موضوعيا فى هذا التعامل ·

هذا بخلاف العديد من المراجع والمصادر العربية والانجليزية والعبرية التى ألقت لى بعض الضوء لتفسير العديد من الظواهر التى استعرضتها فى الكتاب ·

وقد أوردت تفصيلا قائمة بالمراجع فى نهاية الكتاب ، وأرجو من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت الى ما كنت أنشد من خدمة للعلم ·

الفصل الأول

جابوتنسكي.. نظرة من قريب

الصهيونية وأوضاع اليهود فى روسيا وشرق أوروبا

الاطار الاجتماعى والسياسى والثقافى المصاحب لمولد جابوتنسكى

لقد استطاعت الايديولوجية الصهيونية استثمار الأحداث وتأصيل الأفكار التى انبثقت عن المعتقدات التاريخية التى يشكك كثير من المؤرخين فى حقيقتها ، فهذه التوراة (١) الموسوية كانت قد فقدت لعدة قرون من المجتمع اليهودى بحيث أصبح من المحتمل أن يكون نصها الذى كتبه عزرا ـ عزير عند العرب ـ مختلفا جدا عما أنزل على موسى ، فبين الرجلين ما يقرب من ألف سنة من الزمان (٢) ٠

ان التزييف ليشوب كثيرا من المعتقدات اليهودية وان هناك العلماء والباحثين فى حقيقة الادعاءات الصهيونية وتفنيدها لأن محاربة الصهيونية القائمة على قضايا ميتافريقية مجردة تتعلق بالايديولوجية مثل الايمان ، التميز (شعب الله المختار) ، الحقوق التاريخية ، وأيضا تلك الظاهرة الخطيرة اللاسامية (٣) ،

---

(١) التوراة Pentateuch : تعنى أسفار موسى الخمسة الأولى من العهد القديم وهى سفر التكوين ، سفر الخروج ، سفر اللاويين ، سفر العدد ، سفر التثنية ٠ وهى تغطى فترة زمنية معينة تبدأ بخلق الكون وتنتهى بوفاة موسى فوق جبل نبو سنة ١٣٠٠ ق٠م٠

(٢) حسن ظاظا : الفكر الدينى الاسرائيلى اطواره ومذاهبه ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ ، ص ١٣ ـ ٣٥ ٠

(٣) ماهر الشريف : الأسس الايديولوجية للصهيونية ـ شئون فلسطينية ، مج ٥ ، ع ٤٧ بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، يوليو ١٩٧٥ ـ ص ١١٥ ٠

يعوزها التوضيح الموضوعى لكل الظواهر السابقة وأيضا وضع الأمور فى نصابها سواء المتعلق منها بالدين أو ما ينسب زيفا الى الدين ، فان الدعاوى الصهيونية قامت بغزل أفكارها الأصلية على مغزل التاريخ اليهودى ثم قامت بنسج ذلك الغزل على تزييف ذلك التاريخ ، والحقائق الثابتـــة ، وترديد الأساطير والأقاويل التى لا أساس لها ، وصياغة الكتب التى تمدها بالأسانيد التاريخية ونفى حقيقتها فى كونها طفرة سياسية حديثة ٠

وليس المجال هنا للرد على الادعاءات والافتراءات الصهيونية ولكننا نلمح اليها حتى ترتكن فى تسلسلنا المنطقى للمعالجة الموضوعية للأحداث والمواقف على خلفية تذكيرية فقط Background لقد وجدت الحكومة الصهيونية فى « مشكلة اليهود » ــ كما يحلو للبعض ان يسميها ــ مبررا لوجودها وجعلها مشكلة خاصة بهم ، وسوف نرى ان مشاكل اليهود كانت دائما جزءا من كل واقع بالشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها اللهم الا ما يخلقون هم لأنفسهم من مشاكل ٠

نعود فنقول ان الحركة ادعت أنها قامت لحل هذه المشاكل ، وانها جاءت لتنقذهم ، ولكنها بدلا من القيام بعمليات ترشيد لطبيعة العلاقات التى يجب أن تسود بين المجتمعات التى يعيش اليهود بين شعوبها ، والدعوة الى الالتحام والاندماج بين جميع عناصر الشعب الواحد ، ونبذ كل من الفرقة والشقاق ، فان الزعماء الصهيونيين كما ألمحنا استثمروا المواقف والظروف ــ كما سيتضح ــ لبلورة أفكارهم وغرسها فى نفوس البسطاء من اليهود ٠ فهذا هو الحاخام يهودا القالعى (١٧٩٨ ــ ١٨٩٨) Rabbi Yehudah Alkalai (٤) ، الذى يحق لكثير من الباحثين أن يعزوا اليه والى معاصريه ابراز الفكرة الصــــهيونية السياسية والرؤية التفسيرية لها ، فى ضرورة الاعتماد على الجهود الذاتية لليهود أنفسهم لتحقيق الوعد الالهى الممنوح لهم ، وأرجع عودته الى نصوص توراتية فكما يقول فى رسالته المعنونة باسم الخلاص الثالث (١٨٤٣) The Third Redemption ما نصه : « مكتوب فى التوراة : (ارجع يا رب الى ربوات الوف

---

(٤) يهود القالعى : (١٧٩٨ ــ ١٨٧٨) ولد فى سراجيفو Sarajevo عاصمة اقليم الصرب اليوغسلافى ، أصبح حاخاما تشبها بوالده ونشر فى ١٨٣٤ كتب تحت عنوان اســـم يا اسرائيل « Hear, O Israel » عبر فيه عن ضرورة القيـام بمجهـودات ذاتية للخـلاص الذاتى ودعا فيه الى الهجرة الجماعية واتحاد اليهود واختيــار قادتهم ، والى تكوين ما أســماه بالجسم اليهودى العالمى International Jewish Body (وهو ما تمخض بعد ذلك عن المنظمة الصهيونية) وأيضــا دعا الى طرح قرض قومى لشراء الأراضى وانشــاء صــندوق ضرائب يهودى ، ولو تمعنا النظر قليــلا فسنجد ان تلك الأفكار تبناها هــرتزل ، ولذلك فان كثيرين يذهبـون الى تســمية القالعى وكاليشر Zvi Kalisher الذى ســـيأتى ذكره برواد الصــهيونية السياسية الحديثة ٠

اسرائيل) (٥) وقد علق الحاخامون على هذا القول فى التلمود بما يلى : انها برهان على ان الحضور الالهى Divine Presence يتم فى تواجد اثنين وعشرين الفا من اليهود معا ، ثم يستطرد الحاخامون ومع هذا نصلى كل يوم :

دع عيوننا تشاهد عودتك برحمة الى صهيون (وتقال ثلاث مرات يوميا فى الصلاة الصامتة) ثم يتساءل القالعى : على من سيقع الحضر الالهى ؟ ، على الأرض ، والحجارة ؟ اذن كخطوة أولى لخلاص نفوسنا يجب أن نعمل على اعادة اثنين وعشرين آلفا الى الأرض المقدسة · وحرم القالعى اسم اسرائيل على اليهود الا فى الأرض المقدسة فيقول (نحن كشعب يليق بنا أن ندعى اسرائيل فى أرض اسرائيل فقط) (٦) ·

وكانت دعوة القالعى هذه تمثل احدى الأسس الترشيدية للحـــركة الصهيونية السياسية الحديثة فيما بعد ، فنجده يوضح البرنامج التفصيلى للسياسة الصهيونية والذى لا يتعدى كونه دعوة موجهة الى الطبقات التمويلية اليهودية والبرجوازية الصهيونية لأن تحتل مكانها ، وأن تفصح عن نواياها صراحة ، وما انشاء السكك الحديدية وشركات التأمين ضد الحريق الا وسائل مباركة من قبل الدين · فكما يذكر حاخام آخر هو زفى هيرش كاليشر (١٧٩٥ ـ ١٨٧٤) « ان خلاص اسرائيل لا يتصور حدوثه فجأة ، فان الله ، لن يهبط فجأة ، ويقود شعبه فى تقدمه وانه لن يرسل المسيح المنتظر Messiah لينفخ بالبوق لاسرائيل المشتتة ويجمعها فى اتجاه القدس (٧) ولم تخرج دعوة كاليشر عن عملية اضفاء الشرعية الدينية على الحركة الصهيونية ، تجاه دعاوى المتدينيين اليهود من شرق أوربا وغيرها الذين يرون فى الصهيونية حركة ضد ارادة الرب الذى سوف يرسل مسيحه المنتظر ، للعودة بالشعب الاسرائيلى الى

---

(٥) سفر العدد ٣٦/١٠ ·

(٦) Yehuda Alkalai, « The Third Redemption », in : The Zionist Idea, A Historical Analysis and Reader, ed. by, Arthur Hertzberg, New York, Herzl Press, 1959, p. 105.

ـ بعض المصادر العربية تذهب الى تسمية «يهودا الكالاى» ترجمة للاسم من الانجليزية ولكن حقيقة تسميته القالعى א ל-ק ל ע י والعربية تستطيع نقل العين من العبرية حيث انها موجودة فى أبجدية كل منهما ولأنهما من أصل سامى واحد ·

(٧) الحاخام زفى هيرش كاليشر Rabbi Zvi Hirsh Kalischer فى مقاطعة بوزن ببولنــدا وظل يعمل حاخاما لمدة أربعين سنة ، هاجم الحركة الاصلاحية فى الدين اليهودى ودافع عن القيم الدينية وخاصة فكرة المسيح المخلص وأرض الميعــاد · ويعد من أوائل الدعــاة الســـياسيين الصهيونيين ، أصدر كتابه السابق السعى الى صهيون « بالألمانية عام ١٨٦٢ » وقد بالغ فى تصوير حالة يهود أوربا الشرقية ، واعتبر بلائهم (الذى تخيله) امتحان لايمانهم ويعد أول من دعا الى الاستعمار الزراعى الفلسطينى واقامة المستعمرات هناك وقامت جمعيات تحمل أفكاره مثــل جمعية « الأليانس » الفرنسية التى قامت بانشاء مدرسة زراعية فى يافا · وقد أسبغ على دعوته الأسانيد الدينية وهاجم كل المتدينين الذين هاجموه بشدة

Zvi Hirsh Kalisher : « Seeking Zion », 1862, in ; The Zionist Idea, op. cit., p. 111.

القدس ، وكما سبق فان الصهيونيين من قبل هرتزل وعلى عهد « القالعى » و « كاليشر » حاولوا دائما ترسيخ مفهوم الخلاص لليهود على انه مفهوم سياسى يعتمد فى المقام الأول على الجهود الذاتية لليهود أنفسهم ، وان ذلك لن يأتى فى النهاية الا بالقدر الذى يخلصون فيه الى صهيونيتهم التى هى مسيحهم المخلص المنتظر ٠

ولم تكن دعوى الزعماء الصهيونيين ، بهذا المنطق فى الحقيقة ، سوى دعوة ارتداد وخصومة مع التاريخ بدعوته الى العودة لأزمنة ومواقف قد تخطاها « بدلا من التصالح معه على صعيد التطلع نحو المستقبل والانفتاح على مجالاته الرحبة الزاخرة بكل جديد » (٨) ٠

وهكذا استبدلت الصهيونية الدينية التى خشيت على سطوتها « الثيوقراطية » القابضة على المجتمعات اليهودية والتى جاهدت على تثبيت دعائمها منذ العصور الوسطى بفكرة الصهيونية السياسية ركيزة لتدعيم قبضتها وقاومت دعاوى الاندماج التى تزعمها كثير من المصلحين اليهود بشدة ومن بينهم الكثير من رجال الدين اليهودى ٠ وقد تجلى ذلك فى المؤتمرات الحاخامية التى جمعت رجال الدين اليهودى الواعين لحقيقة الموسوية ، والمفسرين بموضوعيه للرؤى التاريخية التى يستند اليها الواقع الصهيونى والمفندين للمزاعم الباطلة ولقد أوضحوا فى مؤتمرهم الرابع المنعقد فى فيلادفيا فى نوفمبر ١٨٦٩ « ان المسيح المنتظر ليس هدفه تأسيس الدولة اليهودية تحت قيادة نسل داود ، مما يتضمن انفصالا ثابتا عن أمم الأرض ، بل هو اتحاد جميع أبناء الله فى الشهادة بوحدته » وأضاف : « نحن ننظر الى خراب الكومنولث اليهودى الثانى ليس بمثابة عقاب لاسرائيل على خطاياها ، بل حصيلة للقصد الالهى الذى نزل على ابراهيم وهو القصد الذى ما فتىء يزداد وضوحا وجلاء فى سير تاريخ العالم ، اذ يقوم على توزيع اليهود فى جميع أنحاء الأرض لأجل تحقيق رسالتهم الكهنوتية السامية وهداية الأمم الى معرفة الله وعبادته الحقة » (٩) ، ولعل المؤتمر الخامس المنعقد فى بتسبورج عام ١٨٨٥ جاء بتصريح أشمل لهذا المفهوم « نحن نرى فى العصر الحديث ، عصر حضارة العقل والقلب الجامعة ٠ اقترابا لتحقيق أمل اسرائيل المسيحى العظيم لأجل اقامة مملكة الحقيقة والعدالة والسلام بين جميع البشر ٠ نحن لا نعتبر أنفسنا أمة بعد اليوم ، بل جماعة دينية ، ولذا لا نتوقع عودة الى فلسطين ، أو عبادة قربانية

---

(٨) أسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، دراسة فى الفكر التوسعى الصهيونى ٠ بيروت منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، سلسلة كتب فلسطينية يوليو ١٩٦٨ ، ص ١٧٠

(٩) أسعد رزوق : الدولة والدين فى اسرائيل ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٠ ٠

فى ظل أبناء هارون ، ولا استرجاعا لأى من القـــــوانين المتعلقة بالدولة اليهودية » (١٠) ٠

ومن هذا التباين فى المواقف اليهودية نفسها ، يلح علينا سؤال معين وهو الى أى حد ذهبت دعاوى كل فريق ؟ وما مدى تأثيرها ؟ ٠

والاجابة على هذه التساؤلات لا تحتاج منا العناء الكثير ، فان النظرة الراعية تدرك كيف ان الصهيونية باتت هى الدعوة الغالبة ذات السـطوة ، ولكن مدى التأثير هذا يستتبعه سؤال آخر هو ما هى قسمات المستقبل أمامها ؟٠

ويحلو لى ارجاء الاجابة على التساؤل الأخير الى أن نستعرض التسلسل للأحداث والمواقف التى سنذكرها بعد ذلك ٠

ولقـد وجدت الصهيونية فى اللاسامية Anti-Semitism مجالا خصبا لكى تؤدى دورها على مجالين مختلفين فى مدلولهما :

أولا ـ المجال اليهودى :

١ ـ حاولت أن تؤكد على انفصال اليهود عن بقية الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها ، وحرمت عليهم التمتع بالمواطنة الكاملة Citizenship وحاولت دائما ـ مستغلة فى ذلك الخلفية الدينية والتاريخية ـ تأكيد نزعة الخوف وعدم الثقة فى نفوس اليهود ، حتى أن كثيرا من المؤرخين يذهبون الى القول ان القادة الصهيونيين تورطوا مع مدبرى الحوادث التى تعرض لها اليهود فى عام ١٨٨١ ، وحوادث كشينيف عام ١٩٠٣ (١١) ، وانهم (القادة الصهيونيون)

---

(١٠) نفس المرجع السابق ، ص ٢٣ ٠

وقد طالبت مؤتمرات الحاخامين بالاندماج لكل اليهود فى اوطانهم ، وتفسير التأويلات الصهيونية تفسيرا موضوعيا ٠ ومن اهم المؤتمرات الحاخامية الاتى : ـ

المؤتمر الأول فى فرانكفورت فى يونيو ١٨٤٤ ـ المؤتمر الثانى فى برونزفيل فى يوليو ١٨٤٥
المؤتمر الثالث فى بريســلو فى يوليو ١٨٤٦ ـ المؤتمر الرابع فى فيلادفيــا فى نوفمبر ١٨٦٩
المؤتمر الخامس فى بتسبورج فى نوفمبر ١٨٨٥ ٠

وان كانت هذه المؤتمرات أخـذت خطـا غير معارض لقيام الدولة بعد ذلك ، فانها مازالت تطالب بفصل الدين عن الحــكم ـ وأنه يجب الا تكون اسرائيل دولة ثيوقراطية بأى حال من الاحوال ٠

(١١) حوادث ١٨٨١ : قامت موجة من الارهاب عمت روســيا بعد اغتيـال القيصر الروسى الكســندر الثــانى Alexander II والذى حكم روســيا من ١٨٨١ ـ ١٨٩٥ ، وكان ممن اغتالوه ثلاثة من اليهود ، فقامت ضد اليهود وأيضـا ضد الثوريين الروس المذابح والاضـطهادات المختلفة ، وقد تمت هـذه فى العــام التالى لمولد جابوتنســكى عام ١٨٨٠ ٠ أما كيشــينيف Kishinev فمدينة روسية وصلت نسـبة اليهود فيها فى ١٨٦٧ الى أكثر من خمس سكانها ، وكانت غالبيتهم تعمل بالتجارة والحرف البسيطة ، وفى عام ١٩٠٣ قامت مظاهرات

لعبوا دورا كبيرا في تأجيج أوار الدعوة الاضطهادية المضللة الى حد تعاونهم الكامل مع مدبري الحوادث التي راح ضحيتها العديد من أبناء دينهم .

٢ ــ تضافرت القوى الدينية كما أوضحنا وتحالفت مع العناصر السياسية وأخذت تثبت دعائم سلطاتها « الثيوقراطية » على مجتمعات اليهود الخاصة ، وعدم السماح للفئات اليهودية « بالاندماج Assimilation » وأخذت تصوره على انه « انصهار Dissolution » وذوبان وضياع تدريجي لليهود . وبالتالي لليهودية ، وعملت على ايقاظ الاحساسيين النفسيين : « مركب العظمة ، بسبب الشعور بالانتماء الى الشعب المختار . ومركب النقص الناجم عن النظرة العامة لليهود ، لتعمل على تدعيم الجو الانطوائي لليهود » .

٣ ــ زيفت التاريخ وأوردت الحكايات والأساطير ، وأخذت تضفي الصفات « الانثربولوجية » المختلفة مثل « الجنس اليهودي Jewish race » وجعلوا من طبيعة انتماء الأفراد الى دينهم طبيعة جنسية ، وأصبغوا على اليهود في كل زمان ومكان صبغة الأمة ، ونسوا ان الأمة نتاج التفاعل الاجتماعي التاريخي ، والانصهار الكامل اجتماعيا ، واقتصاديا ، وثقافيا ، لتخرج روابط مظهرية معينة توحد الفكر والفهم بواسطة اللغة ، والثقافة الواحدة ، وتؤصل الروابط الاجتماعية نتيجة لعادات وتأثرات اجتماعية واحدة ، وأضف الى ذلك كله تلك الرابطة التي تتجمع عليها كل العناصر والمقومات وهي الرابطة المكانية (الجغرافية) الواحدة . لقد تناس الصهاينة أولى مفاهيم الأمة فلم يكن الدين في ملف البحث الأممي : « الأقضية نسبية » ، حيث لا وجود لأمة بدون مقوماتها السابقة ، بينما يستطيع من تنطبق عليهم شروط الأمة الانتماء الى كافة الديانات والمذاهب .

ثانيا ــ المجال العالمي :

١ ــ رفضت الصهيونية الدعوات التحررية ، وخاصة بعد قيام الثورة الفرنسية التي انتشرت في أوربا والتي طالبت بالغاء الامتيازات الطبقية القائمة على أساس الدين أو العرق ، وقامت بمحاولات تأكيد الذات الصهيونية التي استمدت خصائصها من اليهودية ، وحاولت حصر اليهود في النطاق الصهيوني ، وربطت مصالح المواطنين اليهود بمصالحها وأخذت تنوب عنهم عند حكوماتهم .

وقلاقل ضد اليهود قتل فيها سبعة واربعين وجرح اثنين وسبعين ، ولم تتدخل الشرطة العنصرية الى جانب اليهود . وكان ذلك في عهد فون باكسيلاف والذي تفاوض معه هرتزل في سبيل السماح بالهجرة اليهودية وهذا ما يفسر الثورة ضد هرتزل في المؤتمر السادس الصهيوني : انظر في ذلك

Encyclopedia Judica, edited by Cecil Roth, 16 Vols. Vol. 10. Jerusalem Keter House, 1971, p. 1063.

٢ ـ قامت الصهيونية بالمتاجرة باسم اليهود وعلى حسابهم ـ كما سنرى بعد ذلك ـ وكما فعل هرتزل المنظم الأول للصهيونية السياسية الحديثة مع دوق بادن ، والسلطان العثماني ، وباكسيلاف فون بليفيه وزير الداخلية القيصرى فى روسيا فى مطلع القرن العشرين ، وفى كل محادثاته السابقة كان هرتزل يتكلم باسم اليهود ، وقد ألبسهم لباس الصهيونية بالرغم من أن كثيرين منهم وقفوا منها موقف المعارضة والعداء (١٢) ، وكما وصفها **بالسطحية** العديد من اليهود أمثال بونيوك **Poniok** وفرينكل **Frinkil** اليهوديين الروسيين اللذين أشارا فى كتابهما « اليهود والصهيونية » والمنشور بالروسية فى كييف عام ١٨٩٨ : « ان الصهيونية ظاهرة سطحية فى جوهرها ، ولا تتناول الاحتياجات الحقيقية ، والأهداف التى يبتغيها الشعب اليهودى (١٣) .

٣ ـ فيما بعد قامت الصهيونية بعملية استغلال لكثير من الدول ، وتحدثت نيابة عن يهود العالم وطالبت بالتعويض الأدبى والمادى المناسب والذى يتمثل فى تبنى يهود الأهداف الصهيونية من حيث « فكرة الدولة اليهودية » ، وتدعيمها اقتصاديا وسياسيا ، واستيطانيا ، ورفعت الصهيونية شعار «التقدمية العلمية» لمنطقة الشرق ، ورأوا فى دولتهم المزعومة فى فلسطين ـ « الدولة العصرية فى وسط المتخلفين ، والديمقراطية بين الاقطاعيين » (١٤) .

وقامت الصهيونية باعادة كتابة التاريخ اليهودى وصياغته بشكل يتوافق مع المدلولات التى ترتكن عليها وأوضحت فى كثير من كتاباتها ان المساندة فى انشاء دولة لليهود وما يلى ذلك هو مرحلة البعث القومى لليهود **Jewish National Reberth** أو كما سماها القالعى « الخلاص الثالث » وان اليهود عندما **يغتصبون** فلسطين ، فانهم يعودون الى أرض الأجداد ، حتى انهم أطلقوا على حرب عام ١٩٤٨ تسمية حرب الاستقلال **Independence war** واحتفلوا بيوم «هاعتسمأوت » أو يوم الاستقلال،واعتبروا اعلان الدولة الصهيونية ارهاصة على ظهور المسيح المخلص المنتظر (١٥) . ونسى هؤلاء الذين يعتبرون انهم « يعودون » بعد ١٨٧٨ عاما الى فلسطين بعد طردهم منها فى عام سبعين ميلادية ، ان فلسطين دائما كانت تسكنها القبائل العربية الفلسطينية والكنعانية كما أورد ذلك الكثير من الصهيونيين أنفسهم أمثال أوسكار كارنس فى كتابه الحكومة والسياسة فى اسرائيل » والذى أجبر على ذكر تلك الحقيقة

---

(١٢) سوف نتحدث فى نفس المبحث عن مفاوضات هرتزل مع من سبق ذكرهم .

(١٣) جالينانيكيتا : دولة اسرائيل ، خصائص التطور السياسى والاقتصادى ، (مترجم) . القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٩ ، ص ١٩ .

(١٤) حسن ظاظا : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(١٥) عبد الوهاب محمد المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة ، دار الأهرام ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٥ ، ص ٢٧٥ .

التاريخية رغما عنه(١٦) ، هذا بخلاف مايذكره الكثيرون من المؤرخين والباحثين في هذا المجال ، ويؤكدون ان سكان فلسطين العرب عاشوا دائما فيها ، وان الدراسة الموضوعية تثبت انه لا علاقة لمعظم يهود العالم بفلسطين أو اسرائيل (يعقوب) (١٧) ٠

فمن حيث الامتداد العرقي ، فسوف نجد مثلا ان التجمع اليهودي الروسي ـ والذي يعتبر التجمع الرئيسي لليهود في أوربا ـ يرجع أصلهم الى عنصر مغولي جاء الى روسيا في القرن الأول الميلادي وأسسوا « مملكة الخزر » وضمت كثيرا من دول شرق أوربا ، ودخل هؤلاء الى الديانة اليهودية في القرن السابع الميلادي عندما اعتنق ملكهم بولان (٧٧٦ ـ ٨٠٩) اليهودية وصارت الدين الرسمي للمملكة ، ولم يفعلوا ذلك عن حب وتعلق باليهودية ، انما جاء تحديا للاسلام والمسيحية من جهة ، ومن جهة أخرى فقد وجد أهل الخزر ان اليهودية بماديتها وتحللها ـ وذلك بعد تحريفها الذي تم ـ وهم الوثنيون ، أكثر مناسبة لهم من الأديان الأخرى ، وليس هذا موضوع بحثي انما أردت أن أخلص منه الى ان « الخزريين » هم أصل السواد الأعظم لليهود الروس ان لم يكن كلهم ٠ وأيضا فان الادوميين من قبل قد تهودوا وهم لا ينتسبون ليعقوب بل الى أخيه عيسو ٠ ولذا فاننا نجد ان معظم اليهود الأوربيين والذين يشكل اليهـــود الروس النسبة الأكبر منهم ، لا يمتون بصلة الى فلسطين وتلك طعنة الى الفكرة الصهيونية الذاهبة الى « نقاء اليهود العرقي » ٠

أي ان دعاوى العودة الى أرض الأجداد تتداعى أمام الرؤية الموضـــوعية المعالجة للأحداث والتاريخ ، ولذلك فانه يشك أن يقوم تعريف (لليهودي) على أساس الانتماء العرقي (لاسرائيل) لا يقبل الطعن ؟؟

ولقد اعترف بن جوريون بانتفاء الصفة العرقية عن اليهود بقوله : « ان ما يربط اليهود ليس الدين ، ما دامت الحركة الصهيونية تضم عناصر مؤمنة وعناصر ملحدة ولا الجنس الذي اختفى مع الزمن ، ولا اللغـــة التي كادت أن

---

(١٦) Karines, Oscar, Government and Politics in Israel, Boston, Houghton Mifflin Company, 1961, p. 1.

(١٧) يعقوب : هو نفســه اسرائيل Israel والكلمة ذات مقطعين Isra وتعني المصارع أو المحارب أو الجندي ، والمقطع الآخر el (ال) وتعني الله أو الرب ٠ فالكلمة تعني محارب ، مصارع ، جندي الله ٠ وقد اكتسب سيدنا يعقوب هذا الاسم حسب رواية الكتاب المقدس بعد حكاية اسطورية ، ومؤداها انهم جعلوا من (المخلوق) يعقوب مصارعا لله (الخالق) عز وجل ٠و يشكك كثير من الباحثين في أحقية هذه الحكاية ٠ ويعقوب هو ابن اسحق بن ابراهيم، ومن نسل يعقوب جاءت الأسباط الأثنى عشر (يوسف وأخوته) وقد أطلق اسم اسرائيل أول ما أطلق على مملكة اسرائيل الشمالية نسبة الى مملكة يهودا الجنوبية ، والآن يطلق الاسم على فلسطين المحتلة ٠

ـ سفر التكوين ٣٢/٢٢ ـ ٢٩ ٠

تختفى أيضا ، انما الرباط العقلى الذى يوحد يهود العالم هو ايمانهم بالعودة الى اسرائيل .

ورغم ان بن جوريون قد نفى تأثير الدين والجنس واللغة ، فانه لم يعط التفسير والمدلول « لهذا الرباط العقلى » ، ومن أى شىء تستمد الغيبية الايمانية قوتها ، لقد استثنى بن جوريون من مقولته « العوامل البنائية « الأساسية للتنظير الايديولوجى الصهيونى ؟ ، ولذا فهو يؤكد ان الصهيونية حركة سياسية تفتقر الى المقومات التى تسمح لها ببناء « فكر ناضج » اللهم الا من خلال تفسيرها التبسيطى للتاريخ ، والتزييف الأسطورى لحقائقه .

وهذا ما يؤكد ما ذهبنا اليه فى ان الدراسة الموضوعية كفيلة باسقاط دعوى « التعاقب » والعودة الى « أرض الأجداد ، وان الاسقاط التاريخى لهذه النظريات تتداعى أقنعته ويتضح زيفه .

وفى (عجالتى) عن الصهيونية ومدلولها أردت الاشارة النظرية السريعة لها ، لأخلص الى عجالة أخرى فى مدلولها الواقعى التطبيقى بالنسبة ليهود شرق أوربا ، وخاصة يهود روسيا ، وبالذات فى الفترة التى سبقت مولد جابوتنسكى والمناخ الاجتماعى والفكرى اليهودى العام المصاحب لولادته ، ، والممارسة الصهيونية التى أثرت على فكره فى مدته المبكرة .

لقد عاش اليهود فى شرق أوربا ، وفى روسيا بالذات فى عزلة خاصة بهم ، اما اختيارية او قهرية ، وكما أسلفنا فان طبيعة السلوك اليهودى قد أثارت عليهم حفيظة الحكام والمجتمع ، ولذلك صدرت القوانين التى تحد من أنشطتهم وتحرم عليهم الاستيطان الا فى أماكن معينة ، كما حدث أيام « كاترين الثانية Catherine II التى أصدرت قانونا بهذا الخصوص عام ١٧٩١ يمنع اليهود من الاستيطان الا فى « مناطق الاستيطان اليهودى »
« Pole of settlement »
والمعروفة بالاختصار « البول ـ Pole » ولقد وصف كاتب يهودى صهيونى هو « والتر لاكير » فى كتاب له عن تاريخ الصهيونية يهود تلك الفترة « بأنهم عاشوا بأنفسهم ولأنفسهم » (١٨) ، فقد كانت ممارستهم المجتمعية مع الآخرين تدور فى الاطار المصلحى لذاتهم فقط .

---

(١٨) Laquer, Walter, A History of Zionism, London, Weidenfeld and Nicolson, 1972, p. 339.

واوضح لاكير انه فى مدينة أويسا على البحر الأسود (موطن جابوتنسكى) لم تكن هناك أحياء خاصة باليهود ، وأيضا كانت الحياة الثقافية الاجتماعية غير منفصلة عن الحياة العامة كبقية سكان المدينة ، مما يرجع قولنا أن كثير من اليهود الذين تبنوا « الفكرة الصهيونية » فضلوا البقاء فى مجتمعاتهم التى فرضت عليهم فى بعض الأحيان ورفضوا دعوة بعض القياصرة بالاندماج فى المجتمع الروسى .

وقد ساعدت الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة اليهود على زيادة أنشطتهم التجارية ، فقد كانت طبقة النبلاء ورجال الدين المسيحى يأبون على أنفسهم التعامل فى مجال المال لأنهم يعتبرون ذلك « حرفة » دون مستواهم ، فتركوا المجال على مصراعيه لنمو الطبقة (البرجوازية) اليهودية المسيطرة على سوق المال ، والتى اكتسبت الخبرة ، وأيضا أنمت الثروة ٠

ولذلك صدر فى عهد كاترين الثانية قرار آخر عام ١٧٩٤ يفرض على اليهود ضرائب تصل فى حجمها الى ضعف تلك التى تفرض على أقرانهم من التجار المتوسطين المسيحيين (١٩) ، مما أدى بالعديد من اليهود الى الهرب من « الشتتل Shtetle » وكونوا مجتماعتهم الخاصة بهم فى بعض القطاعات الريفية من المجتمع الروسى ، وذلك بعد نمو طبقة التجـــار المسيحيين والتى أخذت تنافسهم فى مجال التجارة ، ولقد كانت تلك المجتمعات تشبه الجيتو Ghetto الأوربى فى بنيانها الاجتماعى (٢٠) ٠

---

(١٩) Andrews, Fannie Fern, The Holy Land under Mandate, Boston, 1931, pp. 284-288.

(٢٠) قبل الحديث عن الجيتو كنموذج شيوفانى يهودى فى الدياسبورا أود الحديث عن : مناطق الاستيطان اليهودى فى روسيا : وهى المنطقة التى سمح لليهــود للاقامة فيها وقد وضحت تلك المناطق بعد القرار الذى أصدرته كاترين الثانية فى عام ١٧٩١ بتحريم الاقامة على اليهود الا فى مناطق خاصة بهم ، والهدف من ذلك هو وضع حد للاستغلال اليهودى ٠ وأيضا فقد كان تشجيعا « للطبقات المتوســطة المسيحية » الناهضــة والتى دخلت أخيرا مجال المال والتجارة فاصطدمت بوســـائل الغش والتحايل والتهرب اليهودى٠ وقد بلغ عدد اليهود فى مناطق الاستيطان كما يذكر أحد الكتاب الصهيونيين هو « عاموس الون » حوالى سبعة ملايين يهودى ، وفى عهد القيصر الكسندر الأول خفف بعض الشىء من قيود كاترين الثانية ، فسح للمثقفين والمتعلمين اليهود من الاتصال بالحياة العامة الروسية ، ولكن دعاة الصهيونية وجدوا فى استمرار « البول » مجالا خصبا لنشر دعواهم الصــهيونية وتنميتهـــا فهى بالنسبة لهم « الجيتو الكبير » الذى يقومون فيه بارساء الأسس المادية والفكرية للصهيونية ٠ انظر فى ذلك :

— Elen, Amos, The Israeli Founders and Sons, New York, A Bantom Book, 1972, p. 56.
— Encyclopedia Judica, op. cit., Vol. 13, p. 24 and Vol. 8, p. 407.
— The Jewish Encyclopedia, 12 Vols., Vol. 10, New York, Funkand Wagnalis, 1905, p. 522.

أما الشتتل : فنموذج من مجتمعات اليهود المغلقة ، وكلمة شتتل كلمة يديشية وأصلها « شترت » أى « مدينة » وأصلها العبرى شتله ٠ والشتتل عبارة عن مجتمعات منعزلة وشبه ريفية تحوى أسواق ودكاكين للتجار والحرفيين والفنادق الصغيرة ٠ وكان يهود الشتتل نادرا ما يتصلون بغيرهم فى غير الأمور الاقتصادية ولكل شتتل جمعية تطوعية **Voluntary** Societies مهامها الرئيسية الرعاية الاجتماعية والصحية للفقراء وتقديم القروض Chevras — وهى القروض التى بدون فوائد — لليهود فقط ، وقد ظهرت الشتتل بصورتها هذه بعد احتدام الصراع بين « طبقات التجار المسيحية الناشئة ، وطبقة التجار اليهود القدامى ٠ والشتتل كانت توجد كجزء من مناطق الاستيطان ، ولكن الحياة فيها - الشتتل - لم تكن تروق لكثير من اليهود وقد

ولما فشلت القوانين العديدة في الحد من السيطرة اليهودية البرجوازية قامت السلطات القيصرية بمؤازرة البرجوازية المسيحية الناشئة ـ في محاولة لوضع حد للفساد ـ بتهجير ما يقرب من ستين ألف أسرة يهودية من الريف الى المدن في السنوات الثلاث من (١٨٠٨ ـ ١٨١٠) • وقد رافق هـــذه الاجراءات نمو العداء للسامية ، والتي استغلها كثير من الكتاب الصهاينة للمبالغة في التصـــوير الخيالي المؤثر للأحـداث ، وان الكثيرين من اليهود قاموا بطريقة مسرحية « تراجيدية » بصياغة صورة وصفية لاحداث ترحيل وطرد هؤلاء الذين لم يرضوا بالتهجير الاختياري (٢١) •

وانا هنا نجد انه اذا كانت موجات « العداء للسامية » قد وضحت ، فقد كان ذلك جراء الأسلوب التعاملي العفن الذى أضفاه اليهود على نوعية علاقتهم بالآخرين واستغلالهم لكثير من الوسطاء نتيجة سيطرتهم المالية والاقتصـــادية وعزلتهم الاجتماعية التى فرضوها على أنفسهم وعلى هذا فاننا نجد ان « دعوة العداء للسامية » أو « مشكلة اليهود » شعارات رفعتها الصهيونية ووجدت فى الخلفيات الاجتماعية الاقتصادية ليهود شرق أوربا مجالا خصبا لنشر دعوتها الخلاصية المضللة •

وقد حاول كثير من القياصرة الروس « ترويس « Russification » اليهود ، فدعوهم للالتحاق بالمدارس الروسية والانتظام فيها ، وخفف واحد منهم

(تابع ٢٠) ساعدت على الحياة المنعزلة لليهود فى مجتمعاتهم التى يعيشون فيها ، وكما وصفها الشاعر اليهودى « شالوم يعقوب ابراموفيتز » (١٨٣٦ ـ ١٩١٧) ،بان الحياة فيها : « حياة كئيبة ، غير جذابة ، مظلمة لا طعم لها » •

— Elon, Amos, op. cit., pp. 58-62.
— Encyclopedia Judica, op. cit., Vol. 14, p. 1966.

الجيتو Ghetto : اول ما ظهر فى البندقية عام ١٥١٦ ، واصل الكلمه غير معروف ولكن الكثير يرجحون انها مشتقة من كلمة (بروجيتو) الايطالية والتى تعنى « حى من المدينه » • والجيتو نموذج استيطان اختيارى يهودى نما فى ظل الاقطاعية الاوروبية فى العصور الوسطى ، وكانت طبيعة الشرائع اليهوديه التى تحرم انواع معينه من الاطعمه وتفرض انواع معينه من التعاملات قد ســاعدت على الحيـــاة المنعزلة لليهود فى مجتمعاتهم التى يعيشـــون فيهـــا ، وكانت التجارة هى الحرفة الرئيسية ليهود الجيتو ، ونتيجة للجشع ، وسوء التعامل ونمو المرابين اليهود ، وقد ادى الى سوء العلاقة بين المجتمعات المسيحية وبين اليهود ، وأدى ذلك الى أن الجيتو أصبحت أماكن تحرم على اليهود العيش فى غيرها ، بعد ان كانت أماكن يحرم اليهود على غيرهم العيش فيها • « واللغة الرئيسية فى الجيتو هى اللغة البديشية ، والمساكن متلاصقة قذرة • وقد تمت الصهيونية بأفكارها ومعتقداتها وراحت تقوى لمنطلق لعدائى الوهمى لليهود واليهودية ، والذى لن يكون الخلاص منه الا بالعمل على انشاء الحلم « الجيتاوى » والعـودة الى أرض الميعاد ! وقد انتشرت حياة الجيتو فى أوربا الشرقية ووسط أوربا ، وفى الشرق العربى عرفت باسم « حارات اليهود » أو القاع اليمنى أو حارات الملاحة فى المغرب العربى ، وأصبحت الطبيعة الجيتاوية تجسيدا حيا وملازما للرؤية الصهيونية •

ـ حسن ظاظا : المرجع السابق ، ص ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ •

(٢١) Andrews, op. cit.

مثل « الكسندر الأول Alexander I » من بعض قيود « كاترين الثانية » ولكن كثيرا من اليهود لم يقابلوا ذلك بالاعتراف بالجميل ، بل عادوا الى سابق معاملاتهم الاستغلالية ، مما دعا القيصر « نيقولا الاول Nicolas I » الى محاربة تلك الظاهرة ، ففرض الخدمة العسكرية ، وقبل وفاته عام ١٨٥٥ انكمشت المستعمرات والتكتلات اليهودية الى النصف فى حين ان عدد السكان اليهود زادوا بنسبة خمسين فى المائة تقريبا (٢٢) .

وباعتلاء « الكسندر الثانى » للحكم ألغى قانون الخدمة العسكرية لليهود وفتح المدارس والجامعات أمامهم ، ووصفه اليهود « بالقيصر المتحرر Caesar Liberator » وفى ظل حكمه استعادت البرجوازية اليهودية نشاطها (٢٣) ، ولكنه اغتيل فى عام (١٨٨١) على يد بعض الثوريين الروس وكان ثلاثة منهم من اليهود ، مما دعا خليفته « الكسندر الثالث » الى أن يقوم بمطاردة الحركة الثورية والبروليتارية فى محاولة لتصفيتها ، والتى كان اليهود يشكلون أحد دعاماتها الرئيسية ، فلقد كانت نسبة اليهـــود فى الحركات الديموقراطية والبروليتارية كبيرة ، حيث وجدوا فى الانتماء للحركة الثورية عامة نوعا من التنفيس السياسى .

وقامت السلطات القيصرية الروسية بالحـركة التصـفوية ضـد الثورية والثوريين ، ومن بينهم اليهود ، وقامت المذابح ضد اليهود يحكمها فى رأيى خطان :

أولا : ان النقمة ضد اليهود جزء من كل واقع ضد الحركة الثورية وضد حركة البروليتاريا وفى مواجهة القيصرية .

ثانيا : وجد العديد من الروس ــ ولا ننكر ذلك ــ فى غضبهم ونقمهم على اليهود نوعا من التنفيس ضد استغلال اليهود لهم ولاقتصادهم طيلة أحقـاب طويلة ، وشجعهم فى ذلك موقف الحـكومة السلبى تجاههم وعدم استنكارهم الايجابى لتلك المذابح التى قامت ضد اليهود ، وخاصة موقف « فون باكسيلاف » وزير الداخلية الروسى فى عام ١٩٠٣ .

فقد دخلت الكلمة الروسية « بوجروم Pogrom » (٢٤) والتى تعنى غارة أو مذبحة الى القاموس الأوربى الحديث منذ ذلك الوقت وربطها البعض باليهود ، وأصبح القارىء عند اطلاعه عليها مطالبا باستحضار « المذابح » التى قامت ضد اليهود عام (١٨٨١) ، وعام (١٩٠٣) ، وقد بالغ اليهـــود فى

(٢٢) Elon, Amos, op. cit., p. 65.

(٢٣) Ibid., p. 66.

(٢٤) حسن ظاظا : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

تصويرها وقالوا انها « طفرة جماعية مفاجئة غامضة الأسباب » ، ولكننا بالتحليل الموضوعي نجدها نتيجة للخلفية الاجتماعية الاقتصادية التاريخية التي حكمت العلاقة بين اليهود ومجتمعاتهم ٠

ومما يؤكد تفسيري للخطين اللذين حكما الانتفاضة الانتقامية ضد اليهود ، تلك المزايدة على اليهودية البروليتارية ، والتي حمل لوائها ثيودور هرتزل (١٨٦٠ – ١٩٠٤) – أول رئيس للمنظمة الصهيونية فيما بعد – ففي رسالته الى « دوق بادن » في ٢٦ أبريل عام ١٨٩٦ أوضح له قدرة الصهيونية على اضعاف العناصر الثورية بجذب البروليتاريا اليهودية التي تمثل عنصرا غالبا ومما كتبه له في ذلك : « ٠٠ ولكن ستكون لحركتنا نتيجتان – وهذا أمر لم ألمح له سوى خطفا في كراسي المطروح للنقاش (٢٥) – وانني أود أن أوجه انتباه سموكم الملكي اليهما ٠٠ دور الهجرة اليهودية المغادرة في اضعاف الأحزاب الثورية وحزب القوة المالية العالمية ٠ واذا حظينا بالتأييد فلن تكون هذه مجرد كلمات متجرئة » (٢٦) ٠

وأيضا في محاولاته مع البارون « هيرش Hirsh » المالي الصهيوني الكبير في ١٢ يوليو ١٨٩٥ وقوله : « من هذه الطبقة البروليتارية المثقفة سأجمع الموظفين ونواة الجيش الذي سيبحث ويكتشف ويأخذ البلاد ، ان غيابهم سيفسح المجال للتنفس بين الطبقة المتوسطة في البلاد اللاسامية وهكذا يخفف الضغط (٢٧) ٠

واسترسالا لموضوعنا فان الحكومة الروسية شجعت الهجرة المغادرة لليهود الروس ، كما دعا الى ذلك « بوبيد اونوستسيف « Pobedonostsev مستشار الكسندر الثالث في أثناء التحقيق الذي تم في مذابح كييف Kiev عام ١٨٨١ ودعوته الى هجرة اليهود الروس كحل لمشكلتهم (٢٨) ذلك ان الحكومة القيصرية وجدت في مغادرة اليهود لروسيا نوعا من التفريغ والاضعاف للحركات الثورية الناشئة ، ولذا فقد اندفعت جماهير عديدة من يهود روسيا للهجرة ومغادرة البلاد ، ووجدت العناصر الصهيونية بغيتها في تشجيع تلك الهجرة الناشئة واستثمار الأحداث المعادية والمذابح والتي لا يشك الكثيرون في أن لهم يدا في تدبيرها ٠

---

(٢٥) المقصود الكراس التي صاغ هرتزل فيها فكره التوسعي وهي كراس « دولة اليهود « Jewish State ٠

(٢٦) الياس سعد : ملاحظات أولية حول الايديولوجية الصهيونية من حيث نشأتها وأصولها المجتمعية ٠ بيروت ، شئون فلسطينية ، مج ٢ ، ع ١٢ اغسطس ١٩٧٢ ، ص ٣٣ ٠

(٢٧) أنيس صايغ : يوميات هرتزل ، (مترجم) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة كتب فلسطينية ، ١٩٦٨ ص ٣٥١ ٠

(٢٨) Elon, Amos, op. cit., p. 66.

ويذهب كثير من المؤرخين اليهود من أمثال اندروز فى كتابه الذى سبق الاشارة اليه « الأرض المقدسة في ظل الانتداب » ان اليهود الروس تركوا روسيا مضطرين بعد يأسهم « لدرجة أن ظهر لهم من خلالها أنه لم يعد أمامهم شعاع من أمل ، حتى الأمن فى العدالة والقانون » ، ولكن الحقيقة أن كثيرا من اليهود هاجروا من روسيا ليأسهم من الحياة منفصلين عن مجتمعهم وبعد أن انكشفت أساليب غشهم وخداعهم ، فلجأوا الى الهجرة بغية تحقيق هذا النوع من الحياة فى مكان آخر ، وبالرغم من أن حياتهم فى كثير من المجتمعات التى هاجروا اليها لم تكن أفضل من حياتهم فى روسيا ، « فقد كانت القذارة ، والجرذان ، والبؤس والتعاسة سمات ، لكثير من هذه المجتمعات » (٢٩) ٠

وقد أدت الأحداث فى روسيا الى هجرة حوالى ثلاثة ملايين ونصف من اليهود ، « وكانت البلدان الرأسمالية المتقدمة من بلدان شمال الاطلنطى بشكل خاص ، هدفا للهجرة وليس فلسطين » (٣٠) ، ويقدر عدد المهاجرين الى الولايات المتحدة الأمريكية بحوالى نصف العدد الكلى للمهاجرين (٣١) ٠

وكما أوردنا فان البرجوازيين اليهود وكبار الماليين من أمثال روتشيلد ومبرش ارتبطوا بالصهيونية تعبيرا عن مصالحهم الخاصة ، وعملت الصهيونية من جانبها على تأكيد ارتباطاتها بالرأسمالية والاستعمار الاستيطانى التقليدى، وان الصهيونية فى ممارستها الاستيطانية لم تستقر على فلسطين كهدف الا بعد تجارب عديدة فى أمريكا اللاتينية وأفريقيا ٠

وهذا هرتزل فى منتصف يونيو ١٨٥٩ فى رسالته الى أسرة روتشيلد يؤكد ما أسلفنا اليه بقوله : « حالما تتألف جمعية اليهود سوف ندعو لمؤتمر يضم عددا من الجغرافيين اليهود لكى نقرر بمساعدة أولئك العلماء المخلصين

---

(٢٩) **كامل ابو جابر** : الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل ٠ القاهرة ، معهد البحوث العربية ، ١٩٧١ ، ص ٣٠ ٠

(٣٠) الياس سعد : المرجع السابق ٠

(٣١) قدر اندروز Andrews : فى كتابه « الأرض المقدسة فى ظل الانتداب » ان المهاجرين الروس فى عام ١٨٨١ قدر عددهم ٨١٩٣ يهودى ، وانه فى عام ١٨٨٢ قدر عددهم (١٧٤٩٢) يهودى ، وفى عام ١٨٨٣ (١٦٩٠٧) ، وفى السنوات ١٨٨٤ ــ ١٨٨٦ فقد استمرت الهجرة على مستوى من ١٥٫٠٠٠ الى ١٧٫٠٠٠ مهاجر سنوى ، وزاد حجم الهجرة فى السنوات الثلاث التالية فوصل الى ٢٨٫٩٤٤ مهاجر عام ١٨٨٧ و ٣١٫٢٥٦ مهاجر فى عام ١٨٨٨ ، ٣٠٫١٥٥ عام ١٨٨٩ ٠ وتتابع وصول المهاجرين من جنوب روسيا وشرق أوربا الى الولايات المتحدة الامريكية ٠ وقدر عددهم خلال الثلاثين سنة التالية بنحو ١٫٠١٩٫٥٩ مهاجرا ، بينما قدر القادمون من رومانيا بنحو ٧٦٫٠٥٧ ، وقد وصل الى الأرجنتين آلاف من اليهود بمساعدة الاستعمارية اليهودية The Jewish Colonial واستقر عدد كبير منهم فى انجلترا وجنوب أفريقيا وكندا وغيرها٠
Andrews, Fannie Fern, op. cit., p. 302.

لنا بصفة كونهم يهودا ، الى أين نهاجر » (٣٢) ، فالزعيم والرائد الصهيوني لم يكن قد استقر بعد على البديل المكاني المتاح في نظره لاقامة دولته المرتقبة ، وهذا ما يفند الرؤية الادعائية التاريخية بالنسبة للأرض المقدسة . وانها لا ترتبط بالذهنية الصهيونية الا برباطات ميتافيزيقية مردود عليها . وهـــذا ما يوضح الرفض من جانب العناصر المتدينة للصهيونية السياسية ، وتأكيدها مبدء « الاندماجية » في مواجهة « الصهيونية » وان ممارسة الشريعة لا تحتاج الى امبراطورية حتى تتصل بالله (٣٣) . ولكن الصهيونية عندما استقرت الى فلسطين كهدف جيتارى ، نراها ترتكن في دعواها في الأوساط اليهودية ، على الجانب الروحي ، وفي أوســـاط الاغيار « الجوييم » Goyim (٣٤) حملت شعارات الدعوة الى اقامة « الدولة العمرية الديمقراطية » . وأيضا من الجانب الاستعماري أكدت انها سوف تكون الدرع الواقي والحامي للمصالح الاستعمارية. ولم يخف واحد من أمثال « فلاديمير جابوتنسكي » الذي نحن بصدد الحديث عنه ودراسته ، أن يصرح : « بأن الصهيونية هي الهبة الالهية لحل المشـــاكل البريطانية في الشرق » ، ويشير الى أن المستعمرات البريطانية من الهند حتى النيل تسيطر عليها العناصر الاسلامية ، وأن فلسطين اليهودية التي وصفت كجزيرة « في بحر الحمدية الطاغي سوف تجبر على الاعتماد على التحالف الدائم مع بريطانيا العظمى، على الرغم من التغييرات السياسية المستقبلة » (٣٥) .

هكذا ذهبت الدعاوى الصهيونية العنصرية الى محاولة التفرقة الشعوبية على أساس الدين ، والتعامل مع كافة أطراف الصراعات بما يتفق مع مصالحها هي (أي الصهيونية) ويخدم عقيدتها ، دون اعتبار للاغيار « الجوييم » .

وفي عودتنا للحديث عن يهود شرق أوربا ويهود روسيا ، نجد ان الزعماء الصهيونيين اغتنموا جيدا أحداث ١٨٨١ ، وقوانين مايو ١٨٨٢ والتي حرمت على اليهود العيش أو التملك الا في مناطق الاستيطان ، وقاموا بنشر دعواتهم وانشاء التنظيمات الخاصة بهم ، فتشكلت جمعية « احباء صهيون » والتي ضمت العديد من الطلبة اليهود الفاشلين،وطوت تحت لوائها عدد من المفكرين الصهيونيين والعاملين في الحقل الصهيوني من أمثال الطبيب ليوبنسكر Leo Pinsker (١٨٩١ ـ ١٩٢١) « مـــوشي لايــــب ليـــلينبلوم » (١٩١٠ ـ ١٨٤٣) Moshe Leib Lilienblum أحدها عام (١٩٢٧ ـ ١٨٥٦) Ahad Haam

---

(٣٢) أسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، المرجع الســابق ، ص ص ٢٥ ـ ٣٦ ، نقــلا عن :
The Complete Diaries of the Theodor Herzl, Vol. I. Herzl Press and Thomas Yosebff, New York, 1960, p. 133.

(٣٣) حسن ظاظا : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٣٤) الأغيار : من هم غير اليهود .

(٣٥) Ziff, William B., The Rape of Palestine, London, St. Botolph's Publishing Company, 1948, p. 199.

وانتخب بنسكر فى المؤتمر الموحد الذى ضم الجماعات المختلفة لاحباء صهيون الذى عقد فى « كاتوفيتز » فى نوفمبر سنة ٨٨٤ رئيسا لجمعيات أحباء صهيون الجديدة New Hibbat Zion

ولكن سرعان ما ساد الحركة اتجاهان فكريان اتجاه يتزعمه احدها عام الذى انشق واسس « جمعية بنى موسى » « Ben Moshehorder » حاملا لواء أونوية نشر الثقافة الروحية قبل النشاط الاستيطانى ٠

والاتجاه الآخر يتزعمه « ليلينبلوم » ويدعو الى البدء الفورى فى الأعمال الاستيطانية ، ولكن الملاحظ لطبيعة ديناميكية الحركة لا يجد هناك اختلافا فى الاهداف النهائيه بين الاتجاهين ، وان الصراعات الديماجوجية هى طابع الحركة الصهيونية منذ بدايتها ٠

وفى المؤتمر الرابع للحركة المنعقد فى أوديسا سنة ١٨٩٠ ، تبلورت فكرة الاتجاه الاستيطانى وقام الممولين اليهود بتمويل أعضائها لشراء الأرض فى فلسطين ولكن حركة أحباء صهيون لم تحظ باهتمام كل اليهود فى روسيا ، فلم تهتم بها الا البرجوازية والرأسمالية اليهودية فقد وجد الممولون اليهود « الغربيون » ان من مصلحتهم القيام بتشجيع تلك الحركات الصهيونية ، استثمارا لاموالهم واضعافا للحركة البروليتارية الناشئة « المناوئه لهم » ٠

فقد كانت الصهيونية سلاح البرجوازية الانتفاضية الثورية بين طبقات البروليتاريا اليهودية ، ورأت فى التهجير الجماعى للبروليتاريا اليهودية الحل الأمثل وتدليلا على ذلك :

أولا : ما السبب فى قيام الدعاية الصهيونية فى أمريكا ـ والتى يبلغ فيها حوالى نصف يهود العالم ـ على أساس «التمويل»فقط دون التهجير ، ورؤية كثير من الكتاب الصهاينة ان ذلك قمة تنفيذ « الواجبات القومية » بالنسبة ليهود الولايات المتحدة الامريكية (٣٦) ٠

ثانيا : قيام الصهيونة فى مرحلة تالية باعادة تفسير « للرؤية الجيتاوية » والذهاب الى ان نظرية « اسرائيل موطن لكل يهود الارض » لا تمثل الواقع الصهيونى كاملا ، وانما « اسرائيل هى موطن معظم يهود الارض » ٠

« هؤلاء الذين يعانون فى اوطانهم ، اما هؤلاء الذين يعيشون فى المجتمعات اللبيرالية الديمقراطية فلا داعى لهجرتهم ، ولو مؤقتا » (٣٧) ويهود شرق أوربا ويهود روسيا على وجه الخصوص ، هم المعنيون هنا بهؤلاء الذين يعانون فى

---

(٣٦) Berger. Earl, Judaism and Jewish Nationalism, The Alternative to Zionism, New York, 1957, p. 158.

(٣٧) Sacher, Harry, The Course of Modern Jewish History, New York, 1963, pp. 565-566.

اوطانهم ، ومحاولة التركيز على دورهم « الاستيطانى » الهام فى تدعيم الكيان العنصرى الصهيونى المصطنع ٠

ثالثا : تأخر اعلان كثير من الدول الاستعمارية فى تأييدها للصهيونية لما بعد عام ١٩١٧ أى بعد الثورة البلشفية التى رأت القوى الاستعمارية انه فى تأييد الصهيونية تفريغا للحركة البروليتارية النامية من قوة اليهود التى لا يستهان بها (٣٨) ٠

واذ كنا نتحدث عن اليهود فى شرق اوربا وروسيا ونشاطهم الصهيونى فلابد أن نتناول اتجاها آخر ساد الأوساط اليهودية فى شرق أوربا وروسيا وهو اتجاه اليسار « غير الصهيونى » الذى تمثل فى كثير من الأحزاب اليهودية التى كان اقواها هو حزب البوند Bund (٣٦) ، الذى قام كالتزام الاشتراكيين اليهود الروس بالخط الماركسى مع الاهتمام بمصالحهم الخاصة ، وقد شكك البنديون فى امكان الرؤية الصهيونية اليوتابية من تحقيق أى شىء لصالح اليهود (٤٠) ٠

لقـــد عارض البوند الصـــهيونية واعتبرها حركة بورجوازية لا تخـــدم الطبقات البروليتارية اليهودية ٠ ودعت الى اندماج اليهود فى المجتمع الروسى مع احـفاظ اليهود بالثقافة المميزة لهم واللغة المميزة « البيدش » دون المساس بالمطالب الاساسية لليهود فى روسيا وهى الحصول على كامل حقوق المواطنه الاقتصـــادية والاجتماعيه والقانونية ٠ ورأى البنديون فى الحركة الصهيونية عنصرا معوقا للحركة البروليتارية اليهودية من حيث انها « تعمل على صرفهم عن الصراع الطبقى فى مجتمعاتهم (٤١) وما يمكن استخلاصه من البوند Bund

---

(٣٨) Bentwisch, Norman, The Jews in our Time, The Development of Jewish Life in the Modern World, Bristol, 1960, p. 147.

من امثال اليهود المنضمين للحركة البلشفية ، تروتســـكى أول وزير خارجية لروســـيا البلشفية ، رادك Radek وزينوفييف Zenoviev وكراسين Krassin وجوفا Joffe وكمافيسكى Kamensky وسفيردلوف Sverdlov وغيرهم كثيرون ولا ننسى زعيم الفكر الفلسفى الذى تمخضت عنه ثورة ١٩١٧ كارل ماركس Marx اليهودى الديانة ٠

(٣٩) بوند Bund اختصـــار حزب اتحاد الاحزاب العمالية الديمقراطية الاشـــتراكية The Assciation of Jewish Social Democratic Labour Parties

وكلمة The Bund كلمه يديشيه تعنى اتحاد ٠ وقد تاسس الحزب فى فيينا حيث أكد تجمع عمال يهودى روسى فى سنة ١٨٩٧ وقد جمع الحزب العمال اليهود فى كل من روســـيا وبولنـــدا ولتوانيا ٠ وتزعمه نحمن سيركين

(٤٠) Safran, Nadav, The United States and Israel, Cambridge, 1969, p. 20.

(٤١) نجده فتحى صفوان : بيرو بيجان التجربة السوفيتية لانشـــاء وطن قومى يهودى ٠ بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣ ٠ ص ٢٤ ٠

هو بيانها للتناقض بين « العامل اليهودى الجديد والرؤية الحلولية التى يحاولها فى مجتمعه عن طريق ايمانه الاشتراكى · وعقلية البرجوازية « الصغيرة » (الصهيونية) التى لا ترى الحل الا عن طريق القومية المتميزة (٤٢) ·

اى ان الصراع بين « البوند » والبرجوازيه الصهيونيه كان صراعا بين الاشتراكية والصهيونية القومية (٤٣) ·

وهكذا نرى ان جابوتنسكى تأثر كثيرا ، فى خلال فترة بلورته لفكره الذاتى بدعاوى الصهيونية ، التى وجدت فيه داعية من خير دعاتها ـ كما سنرى ـ ، وأيضا وجد هو فيها المجال الذى يشبع فيه العديد من طموحه وخاصة ان جابوتنسكى ولد قبل عام واحد من احداث ١٨٨١ التى اذكت الشعور الصهيونى ، وحركت دعاتها للخروج من الممارسة النظرية الفكرية الى المجال التطبيقى العملى منذ اوئل القرن العشرين ، فكان جابوتنسكى واحدا من هؤلاء التطبيقيين الصهيونيين ·

---

(٤٢) عزيز العظمة : اليسار الصهيونى من بدايته حتى اعلان دولة اسرائيل · بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، دراسات فلسطينية (هـ) ، ١٩٦٩ ، ص ص ٣٥ ـ ٣٦ ·

(٤٣) محمد حافظ غانم : المشكلة الفلسطينية ، على ضوء أحكام القانون الدولى · القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٥ ، ص ص ٢٥ ـ ٣٦ ·

جابوتنسكي : ملامح شخصية

ولد الطفل « زئيف فلاديمير جابوتنسكى Zeev Vladimir Jobotinsky في اليوم الخامس أو الثامن عشر وكان يوافق يوم أحد (٤٥) ـ لم يحدد شيختمان اليوم بالضبط ـ من أكتوبر ١٨٨٠ فى أوديسا ، وكان الابن الثالث لأبيه ولاخوين ميرون Miron ا و Mitia ، واخت تكبره بثلاث سنوات تدعى Tamar اوتانيا Tania

وكان ابوه يعمل باحدى المؤسسات التجارية باوديسا ، وامه تتدعى «يونا» وكانت ذات تأثير كبير عليه فكان مطيعا لها طاعة عمياء كما سيتضح لنا ذلك ٠

(٤٥) وضع مؤرخ حياة جابوتسكى يومى الخامس والثامن عشر من أكتوبر ١٨٨٠ تاريخا لميلاده وأنه وضع اليوم الثامن عشر بين قوسين ـ ويذكر الدكتور أسعد مرزوق فى كتابه اسرائيل الكبرى ـ دراسة فى الفكر الصهيونى التوسعى ـ ص ٤٦٧ ـ اليوم الخامس من أكتوبر موعدا للميلاد ٠ رغم انه ذكر أن مرجعه الذى رجع اليه هو نفس مرجعنا ـ أى كتاب مؤرخ حياته تحت عنوان « متمرد Rebel and Statesman وقد عدت الى الموسوعة العبرية ـ فلم تذكر تاريخا محددا للميلاد ولا دوائر المعارف المختلفة المتاحة ٠

Schechtman, Joseph, B., Rebel and Statesman, The Vladimir Jabotinsky Story, The Early Years, New York, Thomas Yoseloff, 1956.

- The Standard Jewish Encyclopedia, edited by Cecil Roth, Jerusalem, Massadah Publisher, 1959, p. 10004.

ـ دائرة المعارف العبرية ، ٢٢ مجلد ، مجلد ١٦ ، القدس ـ تل أبيب جماعة نشر دوائر المعارف ، ١٩٥١ ، ص ٦٢٢ ٠

האנציקלופדיה העברית ٠ 22 כרכים ٠ כרך 16 ٠ ירושלים תל-אביב
קבוצת הפצת אנציקלופדיות ٠ 1951 ٠ דף 622

وأسرة جابوتنسكي تعـد من الأسر المتوسطة ، التى عاشت فى أوديسـا حيث لم يشعر اليهود فيها بأى تفرقة أو تمييز وكان لموت أخيه عام ١٨٨٢ أثر على والده كثيرا مما أدى الى مرضه بالسل والسرطان ، ولما لم يفلح العلاج مع الوالد فى أوديسا اضطرت الأسرة جميعا للانتقال الى ألمانيا ليتم علاج الأب هناك ، وفى برلين التحق جابوتنسكي بدار « لتربية الطفل » وكانت أول مكان تربوى بالنسبة له ٠

ولما مات الأب عادت الأسرة مرة ثانية الى أوديسا ، ورفضت الأم أن يعمل الطفل « جابوتنسكي » كصبى لاحد النجارين وان تعمل اخته فى حياكة الملابس، لأن موضوع التربية الحرفية فى ذلك الوقت كان سبة فى جبين أى أسرة يهودية متوسطه ٠

وكان جابوتنسكي ذو طبيعة لاهية مرحة لا مبالية غير مكترثة ، ميالا الى الأذى كثير الحركة ، سريع الانفعال ٠ ورغبة أمه عنده أمر مطاع وقد حاول ـ كما يذكر مؤرخ حياته ـ اسعادها حتى ماتت عن السادسة والثمانين وذلك فى عام ١٩٢٦ ٠ ورغم بوهيميته وتشرده فان العلاقات الأسرية كانت عنده مقدسة كما يقول شيختمان ، وكان جابوتنسكي دائم الفخر بأمه وبتضحياتها من أجله هو واخته ٠

ويذكر شيختمان استنادا الى أقوال أرنسـت جونز فى كتابه « عن حياة سيجموند فرويد واثاره » ان فرويد ذكر فى حديثه عن طفل الام المدلل : الانسان الذى هو الطفل بلا منازع لدى امه يحتفظ طوال حياته بشعور الفاتح المنتصر ، وتلك الثقة بالنجاح غالبا ما تستميل النجاح الحقيقى (٤٦) ٠ وكان متغطرسا لدرجه الفظاظه وقد سئل فى احدى المناسبات « ابن من انت ؟ » اجاب أنا ابن نفسى (٤٧) ٠

ولم يلعب الدين دورا اسـاسيا فى حياته فلم يكن متدينا ٠ وعن صـلته بالدراسة والتعليم كانت اول مدرسة بالنسبة له هى دار « تربية الاطفال » التى التحق بها فى برلين ، عندما كان يرافق والده أثناء علاجه ثم التحق فى سن السابعة بمدرسة اخوان سيمون ليف ٠

والتحق فى التاسعة باحدى مدارس اللغات ٠ وقد طرد فى احدى المرات، فعزا ذلك الى نزعة العداء للسامية (٤٨) رغم ما يعترف به «جوزيف شيختمان» مؤلف سـيرته الذاتية من ان مدينة أوديسا لم تكن تشـتمل على حى خاص باليهود ، وانها كانت مركزا ثقافيا كبيرا يسكنها مزيج من الشعوب والتى تدين

(٤٦) Ibid., pp. 28-29.
(٤٧) Ibid., p. 36.
(٤٨) Ibid., p. 33.

بديانات مختلفة ، وانها بموقعها على البحر الأسود كانت الميناء المنفتح على جميع الاتجاهات والافكار ، ولم يشعر سكانها من اليهود بالعزله أو انتمييز او التفرقه عن بقية السكان الاخرين(٤٩) ، الا ان جابوتنسكى عاد فاعترف بأن السبب يرجع الى سوء سلوكه فكثيرا ما كان يتغيب عن المدرسة ويذهب الى الميناء للعب القمار وصيد السمك ، فلم تكن مواد الدراسة تثيره • وكتب فى عام ١٩٢٠ متعجبا « كيف ان اللاتينيه واليونانيه ما زالت تدرسان حتى الان(٥٠) • ولموقف أساتذته منه بأنه كثيرا ما كان يسخر منهم ناعتا اياهم بنعوت كثيرة ومصورا لهم بصورة كاريكاتيرية هزلية ، وأكثر من مغامراته الغرامية وربما تولدت فى نفسه ثقة أكثر مما ينبغى ، فكان دائما يقول عن نفسه « سوف أفعل ذلك الشىء العظيم ، سوف أصل الى القمة ، سوف أحصل على ما أريد من النصر (٥١) • وقد كتب فى محاولاته الشعرية الأولى مصورا تلك الحالة من الثقة الزائدة بالنفس فى قصيدة وجهها الى احدى صديقاته (٥٢) •

وكما أوردنا فان المسائل الدينية واليهودية كانت غير ذات تأثير ، على فكر جابوتنسكى ، ويرجع ذلك الى عدة اسباب منها :ـ

اولا : الظروف المحيطه بحياته فى مدينه اوديسا ـ كما ذكرت من قبل لم تسمح لكثير من اليهود بالتمعو. بانفصالهم عن الحياة العامة ، او فرقتهم فى مجتمعهـــم حتى ليذكر شيختمان كيف ان المناســبات الدينية كانت تؤدى « بسطحيه ورتابة » •

ثانيا : لم يجد جابوتنسكى فى الادب اليهودى ما يروقه و يثير حماسه ووصف الكتب التى حاول قراءتها بالحزن والتعاسة (٥٣) •

ثالثا : كانت الروسية لغه اسرة جابوتنسكى ، ولم يتعلم اليديشية الا فى سن الرابعة والثلاثين من عمره ، ولم يكن يعرف العبرية أو يستخدم منها سوى صلاة الموتى « Kaddish » التى كان يتلوها على روح ابيه ، وعلى الرغم

---

(٤٩) Laquer, Walter, op. cit., p. 331.

(٥٠) Schechtman, op. cit., p. 34.

(٥١) Ibid., p. 36.

(٥٢) انه فى أوائل شبابى يا انستى ،

In my early youth der Fräulein I annoyed every grown-ups for I was a mighty liberal never ready to give up.

كنت أضايق كل من يكبروننى •

فلقد كنت متحررا متصفا بالقوة •

ولم أكن على استعداد للاستسلام •

Ibid., p. 38.

من مجهودات امه لاثارة اهتمامه بالدين ، فانه لم يكن مهتما روحيا او عاطفيا بهذه المحاولات .

رابعا : اعترف جابوتنسكى بان ما يعرف اليوم بمسألة « الشعور القومى National consciousness » كان غير ذا تأثير كبير فى هذا الوقت ، فلم يعط اليهود مثلا الاهتمام الكافى بحركه « احباء صهيون كما انه فى فصله الدراسى حيث كان يوجد عشرة يهود ، لم يكن ليحضر دروس الدين سوى ثلاثة ، كانوا يفعلون ذلك كما يقول : « حسب أوامر والديهم » ، وليس بوازع دينى .

ويعترف جابوتنسكى بانه فى حياته لم تكن لديه أى رابطة داخلية باليهودية ويقول عند ذلك : « أنه فيما بين الكتب التى اعتدنا أن نقرأها ، لا أتذكر كتاب واحـــد محتوياته يهودية ، أن الجو اليهودى الكامل ببساطة لم يكن موجود عندنا (٥٤) . ومما ساعد على ذلك ، جو الاخاء المدرسى الذى لم يوقظ فيه يهوديته .

وقد حث ذلك جابوتنســـكى على الاهتمام بالثقافة الروسية والأوربيـــة الغربية واستوعبهما تماما . وشعر بالانتماء الروسى وأثرت فى عقله لتفتح النزعة « الرومانتكية) التى ظهرت فى كتابات « بوشكين Pusshkin » وتولستوى Tolostoi » وتشيكوف Chekhov » وجوركى Gorki » ومن المفكرين الرواد والنقاد الادبيين وعلماء الاجتماع ، الذين شكلوا ذوقه الادبى وميوله الفكرية ، واغنوا لغته وايقظو فيه روح الشاعر والكاتب . يذكر : بيساريف Pissorev فى طليعة الوضعيين الروس وبيلينسكى Pielinsky والكسندر هرتزين Herzen ولا فروف Lavrov وميخائيلوفسكى Mikhailovsky وكروبتوكين Korepotkin (٥٥) ، ويعود جابوتنسكى فيذكر انه تأثر بعد ذلك بشكسبير w. Shakespeare وهوجو V. Hugo وموبسان ، وكانوا أقرب الى قلبه من تولستوى وترجنيف .. ولكن شيختمان يذكر ان من يعرف جابوتنسكى عن قرب ، لا يقتنع بتلك العبارة بسهولة ، فقد كان جابوتنسكى متأثرا كليا بالثقافة الروسية وان أى لغة ـ ولا حتى الايطـالية التى تعلمها بعد ذلك ـ كانت تنساب بصدق فى تكوينه الروحى الداخلى مثل الروسية ، وقد كتب معظم شعره بتلك اللغة (٥٦) . ومن المرجح ان جابوتنسكى ذكر تلك العبارة فى مرحلة لاحقة من حياته ، عند اختلافه مع النظام القيصرى الروسى . وكنوع من تأكيد ما سوف نراه يحاول أن يؤكده بعد ذلك ، من ان كثيرا من

---

(٥٤) Ibid., p. 39.

(٥٥) Ibid., p. 40.

(٥٦) Ibid., p. 41.

اليهود الروس كانوا يعيشون في عزلة عن الحياة الروسية ، وبالتالى فانهم كانوا منعزلين عن الثقافة الروسية ٠

وفي سن السادسة عشر بدأت أولى خطوات جابوتنسكى الصحفية الأدبية ، فأصدر هو وزملاؤه مجلة حائط مدرسية أسموها « الحقيقة » ، وقد كتب في نفس العام مقالة نشرتها الصحافة المحلية كانت باكورة مقالاته اثارت موضوعا ظل يشغل الرأى العام لمدة طويلة وهو نقد لاستخدام درجات التقدير في المدارس (٥٧) ٠

ويذكر مؤلف سيرة حياته انه حاول تعلم الاسبانية والفرنسية فى التاسعة من عمره ، كما حاول أيضا أن يتعلم ويكتب بلغة « الاسبرنتو (٥٨) لمدة عامين ما بين الثانية عشر والرابعة عشر من عمره وقد كتب بها بعض القصائد الرديئة ٠

وقد شارك أخته فى معرفتها الضئيلة للانجليزية ٠ وفى آخر رسالة اليها (٥٩) وقبل وفاته بعدة أيام قليلة كتب يقول « عزيزتى تانيوشا عندما علمتنى الدرس الأول فى الانجليزية منذ خمسة وأربعين عاما ، لم نكن نتصور ابدا ان اليوم سيأتى ونتراسل فيه بتلك اللغة » ٠ واخيرا وبفضل اصدقاء الدراسة « البولنديين » تعلم جابوتنسكى قراءة البولندية (٦٠) ٠

ان ازدياد اهتمامات جابوتنسكى العديدة قد أدت الى عدم التركيز على جانب محدد من الجوانب الثقافية والدراسية والسير معها حتى النهاية ، كما كان لعدم التركيز وتنوع الاهتمامات أثر بالغ على فشله فى الدراسة المنتظمة بعد ذلك ٠

وفيما بين الثالثة عشر والسادسة عشر ركز جابوتنسكى على الترجمة الى الروسية بادئا بجزء من « أنشودة الأناشيد Song of Songs » وقصيدة أعماق البحار « Sea Depths » ليهود اليب جوردون « Yehuda Leib Gordon » ثم بعد ذلك كتب ترجمة لقصيدة « ادجار الان Edgar Allan » تحت عنوان « الغراب الاسود The Raven » ويذكر انه كثيرا ما كان يلجأ الى القاموس حتى يتم الترجمة ٠

---

(٥٧) Laquer, Walter, op. cit., p. 338.

(٥٨) الاسبرنتو Esperento لغة دولية مبتكرة مبنية على أساس من الكلمات المشتركة فى اللغات الاوربية الرئيسية ٠ وكانت تخلو خطواتها الاولى ومازالت حتى الآن ٠

راجع : Little Oxford Dictionary, p. 182.

— منير بعلبكى : المورد قاموس انجليزى — عربى ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٢٠ ٠

(٥٩) المؤرخة فى ٢٨ يوليو ١٩٤٠ ٠

(٦٠) Schechtman, op. cit., p. 92.

ولقد اعترف شيحتمان ان معظم كتابات جابوتنسكي في تلك الفترة كانت بعيدة عن النضج في الشكل والأسلوب ، وغير صالحة للنشر ، وأحس جابوتنسكي بفشله المتكرر ، كما شعر انه لابد ان يحسن نفسه ، وانه لابد من تجويد لغته مستوعبا قيما أدبية جديدة ·

أما عن نشاطه الرسمي في الصحافة الروسية فقد بدأ بتعامله مع صحيفة « اوديسكاى نوفستى Odosskiye Novosti » الليبرالية ، وقد لاقت مقالته الأولى فيها الكثير من النجاح ، وبطبيعته الشخصية فقد ركبه الغرور من جراء هذا النجاح ، وسأل رئيس التحرير أن يعينه مراسلا للجريدة في ايطاليا حيث انه انتوى السفر اليها · وعندما نصحه رئيس التحرير بالبقاء في أوديسا وتكملة دراسته حيث لم يبق سوى عام واحد على نيل الشهادة الثانوية (٦١) وقد ندم جابوتنسكي كثيرا بعد ذلك على عدم الاخذ بهذه النصيحة ، وان عزا ذلك الى عدم اقتناعه بالانظمة الروسية واشتياقه للتطلع على الحياة الاوربية وفشلت محاولات امه واخته لاثنائه عن عزمه ، ووعد بانه سوف يعود لاداء الامتحان اخر العام ، لكنه لم يعد ·

ونجح جابوتنسكي في الاتفاق مع رئيس تحرير جريدة أخرى في أوديسا هي جريده اوديسكاى ليستوك Odeasky Listok » على ان يعمل مراسلا لها في اوروبا ·

ثم سافر جابوتنسكي في ابريل ١٨٩٨ الى برن حسب نصيحة أمه وأيضا لعـدم تواجد منـدوب للجريدة في عاصمة ســـويسرا ، واستطاع أن يلتحق بمدرسة الحقوق بجامعة برن · وأثناء رحلته الى هناك زار جابوتنسكي كثيرا من مجتمعات « الجيتو » في البلدان المختلفة التي مر عليها (٦٢) ·

وحاول جابوتنسكي ان يعتزل الناس على غير طبيعته ، ولكنه سرعان ما اتصل « بالمستعمرات الروسيه Russian Colonies » · وأخذ يحضر المناقشات العديده التي كانت تعقد بين الصهيونيين والاشتراكيين وفي احدى المرات التي قدم فيها « نحمن سيركين Dr. Nachmon Sirkin » ـ احد زعماء حزب البوند الاشتراكي الروسي ـ ليحاضر عن الاشتراكية ولما فرغ من محاضرته وقف

---

(٦١) Ibid., pp. 42-43.

(٦٢) Ibid., p. 45.

حاول شيختمان أن يوضح كيف تاثر جابوتنسكى جزعا بنوعية الحياة التي يحياها اليهود فى مجتمعات « الجيتو » الاوربي ، وعن غير قصد يوضح لنا شيختمان طبيعة الحياة فى أوديسا التي لم يكن نظام الجيتو معمولا بها او معروفا لديها ، وكيف أن اليهود فيها لا يشعرون باى تفرقة عن بقية السكان اى ان اليهود عندما كانوا يستطيعون التخلص مما يفرضونه على انفسهم من عزلة فان المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها سرعان ما تتقبل اندماجهم فيها ·

جابوتنسكى وفى أول خطبة عامة له فيقول : « اننى لا أعرف ماهى الاشتراكية ، ولكن بلا شك أعرف اننى صهيونى » • وكانت تلك اول مرة يجاهر فيها بصهيونيته ، واستطرد جابوتنسكى داعيا الى الهجرة الجماعية والتى رأى فيها الخلاص من الشتات اليهودى ، وطالب ان تكون هذه الهجرة الى فلسطين ، وشبه اليهود بأنهم خراج مؤلم فى المجتمعات التى يعيشون فيها ، وانهم يجب أن يهاجروا من اجل ذلك هجرة جماعية • (٦٣)

وقد اتهم سيركين Sirkin جابوتنسكى بالعداء للسامية لانه يطالب « بالاختباء في فلسطين » ، وطالبه بتعلم الاشتراكية أولا قبل أن يتناقش •

وقد صادف جابوتنسكى بعد ذلك سخرية شديدة من قبل كثير من اليهود الذين كانوا يعيشون فى برن فقد كانوا يعتقدون انه روسى معادى للسامية بما يوحى بذلك مظهره ، رغم كلامه عن الصهيونية • حتى ان أحد الاشتراكيين واجهه قائلا : اننى لم أكن أتوقع بين الشباب حيوان مثلك معادى للسامية ، فأجاب جابوتنسكى ضاحكا : اننى يهودى وكل مافى الأمر ان كلماتى لم تعجبك •

وسافر جابوتنسكى بعد ذلك الى ايطاليا وسوف نستعرض حياته فى روما وتأثيرها عليه فى مبحث مستقل ، ولما عاد الى اوديسا بعد ثلاث سنوات فى روما فكر فى اختيار الزوجة وكان أئنذاك قد بلغ الحادية والعشرين من عمره ، واختار أختا لأحد أصدقائه ، كان قد تعرف عليها وعمره خمسة عشر عاما — وكانت تصغره بخمسة أعوام — وتدعى « انا كلبرن » •

وكثيرا ما صحبها معه الى الخارج خلال فترة خطبتهما التى امتدت سنوات ثلاث ، مثلما حدث عندما صحبها الى سويسرا لحضور المؤتمر الصهيونى السابع مندوبا عن اوديسا ، وقد تزوجها جابوتنسكى فعليا فى اكتوبر ١٩٠٧ •

وبعد فشل جابوتنسكى فى انتخابات البرلمان الروسى مندوبا عن اوديسا ، سافر الى « فيينا » عاصمة النمسا ، ولكن زوجته لم تصحبه فقد سافرت هى الى نانسى بفرنسا لدراسة « الهندسة الزراعية » •

وقد يتساءل البعض لماذا أورد ذلك فى سياق بحثى ؟ •• ولكن حقيقة وجدت انه من خلال السطور قد نستشف كثيرا من المفاهيم التى لا يجب ألا تمر مرورا سريعا فانها تحتاج الى تفنيد :

---

(٦٣) تلك أول مرة يدعو فيها جابوتنسكى الى الهجرة اليهودية الى فلسطين • غير أن المتتبع لسيرة حياة جابوتنسكى — كما أوردها شيختمان وغيره • يشك فى صحة هذه المقوله •
فكما أسلفنا — لم يكن لجابوتنسكى أى اهتمام باليهودية ، فما بالك باهتمامه بالصهيونية ؟ يؤيده ذلك ما أكده جابوتنسكى نفسه فى مقال نشر عام ١٩٣٣ تحت عنوان « ذكريات Memories من » عدم ارتباطه باليهودية ، وعدم قراءته عنها فى تلك الفترة » •

اولا : فى ذهاب جابوتنسكى الى فيينا هروبا بعد فشله فى انتخابات أوديسا ايضاح لنمط الفكر « الجابوتنسكى » فى مواجهة المشاكل .. الهروب .

ثانيا : استنكر واحد مثل « بولياكوف » صديق جابوتنسكى على زوجه الأخير . دراستها للهندسة الزراعية ، وعزا ذلك الى عدم اعتناقها للصهيونية ، فهى قد اتبعت اقرانها من الشبان اليهود ـ اللامتصهين ـ فى دراسته للعلوم الدنيوية ، بينما كان الواجب يحتم عليها التفرغ لدراســة التاريخ اليهودى فقط (٦٤) ، ذلك ان دراستها للهندسة الزراعية لا تخدم اليهود وحدهم دائما وانما تخدم الفلاحين الروس غير اليهود أيضا ـ أى الاغيار أو الجوييم ـ وهذا مما يتناقض مع الفرضية الصهيونية التى تحرم على يهــود شرق اوربا كمــا أوضحنا فى المبحث الأول ـ الاندماج فى أوطانهم الأصلية ، وانه يجب عليهم أن يظلوا معزولين عن « مجتمعاتهم المحيطة وراء غيبيات صهيونيتهم المصطنعة» (٦٥) .

رغم اننا نجد ان أختى بولياكوف هذا كانتا تدرسان فى جامعة « برن » أيام ان كان جابوتنسكى هناك ، وانهما كانتا منضمتان الى حزب البوند Bund الاشــتراكى ، والذى طالب بالاندماج فى المجتمع الروسى فى ظــل الشخصية الاعتبارية اليهودية ، وكان يناصب الصهيونية العداء على طول الخط .

وقد تردد جابوتنسكى على زوجته فى نانسى كثيرا واتصل هناك بالجماعات الصهيونية والتى كانت تعانى من الهجوم المتواصل من قبل الجماعات الاشتراكية الفرنسية (٦٦) ، فكان جابوتنسكى رسول السماء بالنسبة لصهيونى نانسى ، للرد على الاشتراكية الفرنسية ، مستغلا خلفيته عن النظرية الماركسية التى تلقاها من اساتذته الايطاليين (٦٧) .

ويحاول شيختمان ان يبرر هروب جابوتنسكى الى النمسا ، بحاجته الى الراحة ، ولكنه يعود فيوضح مدى الاحبــاط النفسى الذى شعر به واحساسه « بلحظة الاستياء » ، بعــد خذلانه المرير فى الانتخابات الروسية . وفى فيينا حاول جابوتنسكى أن يدرس العلاقات الدولية والصراعات فى النمسا والمجر كما كتب بذلك الى « يوسشكين M.M. Ussiskin » فى اول ديسمبر سنه ١٩٠٧ (٦٨) .

---

(٦٤) Ibid., p. 130.

(٦٥) حسن ظاظا ـ المرجع السابق ص ٦ .

(٦٦) من أمثال الاشتراكيين الفرنسيين ـ وقتئذ
Aristicle Briand, Jean Jaure's, Sabastian Faure

(٦٧) سيأتى الحديث عن اساتذته الايطاليين فى المبحث التالى من نفس الفصل .

(٦٨) Schechtman, op. cit., p. 131.

ودرس كثيرا من الأعمال الأدبية المتعلقة بالقومية للكتاب من أمثال «رودلف سبرنجر » وجورج جليتك وهيرمان فون هيرنيت وغيرهم ، وعاد جابوتنسكى الى روسيا مرة اخرى فى صيف ١٩١٠ ٠

وفى عام ١٩١٢ تمكن جابوتنسكى من اتمام دراسته الثانوية فى سن الثانية والثلاثين، والذى كان من المفروض ــ حصوله عليه قبل ذلك بحوالى ثلاثة عشر عاما ، وقبل سفره الأول الى برن وروما ، واستأجر مسكنا فى سانت ــ بترسبورج العاصمة الروسية ، بعد حصوله على الحق الرسمى فى الاقامة هناك ، باعتباره من فئة المتعلمين اليهود (٦٩) ، وباستقراره فى بترسبورج انتهت فترة حياته فى أوديسا ، رغم انه لم يقطع صلته بها فقد ظل يكتب مقالات صحفية بانتظام الى صحيفة « أوديسكاى نوفستى » ٠

وكان جابوتنسكى قد رزق بابنه الوحيد فى ديسمبر ١٩١٠ وسماه « ايرى ثيودور Eri-Theodore » وذلك لاعجابه وتأثرة الشديدين بثيودور هرتزل ٠

وفى حوار أجراه شيختمان مع زوجة جابوتنسكى فى أواخر ١٩١٢ ذكرت كيف انها عانت كثيرا فقد كان الكثيرون يتوقعون أن يرتبط جابوتنسكى بمن تفوقها منزلة وجمالا ، وكيف انها بذلت قصارى جهدها حتى يتقبلها أصدقاؤه ، ويضيف شيختمان انها وفقت تماما فى كسب ود الأصدقاء جميعا ، ولكن «انا» زوجة جابوتنسكى لم تكن صهيونية وظلت كذلك حتى خمسة وعشرين سنة بعد زواجهما ، غير انها لم تعارض نشاطه الصهيونى او تعترض عليه ، رغم انه كثيرا ما كان يتغيب عن بيته وابنه ، وأوضحت كيف أنهما احتفلا فى عام ١٩٣٢ برقيا بعيد زواجهما الخامس والعشرين ٠

وهكذا يمضى شيختمان بأسلوب رومانسى تصوير حياة جابوتنسكى ٠ مضفيا عليه هالة من القداسة ، وكأنه احد الانبياء الاسرائيلين ٠

---

(٦٦) Ibid., p. 133.

كانت القوانين الروسية التى صدرت فى ٤ مايو ١٨٨٢ تحرم على اليهود الاقامة فى العاصمة الروسية الا للفئات المتعلمة منهم والمثقفين اليهود ٠ أى تلك الفئات التى لا تمتهن التجارة ، وقد حصل جابوتنسكى على ذلك الحق بحصوله على شهادة اتمام الدراسة الثانوية ٠

اتصال جابوتنسكى بالقوميات
(الايطالية ـ التركية)

كما ذكرنا فقد حدث أول اتصال لجابوتنسكى بالعالم الخارجى فى رحلته الأولى الى برن ثم ايطاليا فى ربيع ١٨٩٨ ·

واذا تحدثنا عن فترة « برن » فاننا لا نجد الأثر الواضح فى البنـاء الفكرى لجابوتنسكى ، اللهم الا فى هذا الخطاب الصهيونى الذى ألقاه جابوتنسكى أمام سيركين Sirkin زعيم البوند الاشتراكى ، ومجاهرة جابوتنسكى بصهيونيته وتعليقنا السابق على ذلك ·

وأيضا فاننا نجده فى « برن » غير مهتم بدراسته كما كان فى أوديسا من قبل · وقد التحق بجامعة برن وأصبح طالبا بكلية الحقوق بالرغم من عدم حصوله على دبلوم المدارس الثانوية الذى يؤهله لذلك ! الا انه لم يواظب على دراسته الجامعية وباعترافه فانه لم يذكر أيا من أســـاتذته فى برن اللهم الا الأستاذ « رسسبرج Reicesberg » الذى قدم له تعاليم كارل ماركس Karl Marx (٧٠) · وكان جابوتنسكى بعيدا عن جو المناقشات الذى كان يتم فى Russian Colonies والتى وصفها بعدم الجدية (٧١) ·

---

(٧٠) Schechtman, op. cit., p. 48.

(٧١) Russian Colonies (المستعمرات الروسية) تتكون من المهاجرين السياسيين الذين هربوا من اضطهاد « القيصر » · وقد ضمت كثيرا من اليهود الذين لم يسمح لهم بدخول الجامعات الروسية نتيجة الأوضاع الطبقية المفروضة فى المجتمع الروسى آنذاك · ورغم أنهم لم يكونوا ثوريين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وأيضا كان كثير منهم ينحدرون من عائلات غنية فان معظم هؤلاء الطلبة اعتنقوا الآراء اليسارية Leftist Opinions وتاثروا بشدة بنظريات =

وقد تأثر جابوتنسكي بحادثة معينة في برن ترجع اليها ظاهرة الوضوح الذى التزم بعد ذلك فى خطه السياسى فى الحقل الصهيونى ، ففى احدى المرات التى كان يحضر فيها الزعماء السياسيون الروس ليلتقوا بالمهاجرين فى Russian Colonies ، علقت أخت لباليا كوف ـ السابق الاشارة اليه ـ على أقوال أحد الزعماء بقولها : « ان هذا الكلام الذى يلقيه هذا الزعيم فى ١٨٩٨ ، مخالفا تماما لما كان يؤمن به ويدعو له فى عام ١٨٩٢ » ، وقد علق جابوتنسكي على ذلك بعد خمسة وثلاثين عاما بقوله : « انه يجب عليك أن تحمل معك دائما سجلاتك وأحاديثك السابقة ومحاضراتك حتى لا تناقضها فى أحاديثك القادمة » .

وبانتقال جابوتنسكي فى صيف ١٨٩٨ الى روما ، بدأت فترة جديدة من حياته وانه كان من الصعب المغالاة فى تقدير الدور الحاسم الذى لعبته ايطاليا في التكوين الروحى والفكرى لجابوتنسكي ، وهو الذى يقول عنهــا « لو ان لى وطنا روحيا ، فايطاليا هى بلاشك وطنى وليس روسيا » (٧٢) .

ولم يجد جابوتنسكي فى ايطاليا نمط الحياة فى « المستعمرات الروسية » الذى وجده فى برن ، لان ايطاليا فى هذا الوقت لم تكن تجـذب المهــاجرين السياسيين ولا حتى الطلبة اليهود ، ولذا لم تتكون هناك التجمعات الروسية التى وجدت فى ألمانيا وفرنسا وسويسرا ، وأيضا لم يكن لدى سكان ايطاليا الملم بمشاكل اليهود فى روسيا وشرق أوربا كما هو الحال فى البلاد السابقة ولذا فقد كان على جابوتنسكي أن يسعى للاندماج فى الحياة الاجتماعية الايطالية . وعلى ذلك فقد بادر الى تعلم الايطالية ، ويذكر مؤرخ حياته انه أجادها فى فترة قصيرة نسبيا .

أصبح جابوتنسكي طالبا بجامعة روما لكنه لم يتبع خطا دراسيا واحدا فلم تكن دراسته فى ايطاليا ـ كما يذكر شيختمان ـ بغية الحصول على درجة جامعية ، ولم يذكر انه أدى امتحانا واحـدا فى أى مادة دراسية طوال فترة

= ماركس وشاع بينهم الآلفة والاندماج وعدم وضوح مطالب قومية محددة ، فكلهم روس .

ومن خلال الحادثة التى أثرت الحديث عنها فى عملية وضوح الخط السياسى عند جابوتنسكي فاننى أردت أن أوضح أن Russian Colonies كان تجميعــا للمهــاجرين الروس فى الأساس وأيضا كان هو التجميع الرئيسى لليهود الفارين من روسيا الى سويسرا . فهذا الزعيم الروسى الذى أشرنا اليه فى السياق السابق جاء يخاطب المهاجرين الروس ككل ولم يخاطب فئة معينة منهم .

أى انه كان هناك الاضطهاد للفئات الثورية الروسية ـ الفئات الرافضة ـ والتى كان يمثل اليهود جزءا منها .

(٧٢) Schechtman, op. cit., p. 50.

الثلاث سنوات التى قضاها فى روما ، وقد قام جابوتنسكى باعداد برنامج للمواد التى تحظى باهتمام خاص فى نفسه لدراستها ، وكان معظمها يتصـــل بعلم الاجتماع والتاريخ وفقه اللغة والاقتصاد السياسى والاحصاء .

وكان فى طليعة الأساتذة الذين حضر لهم جابوتنسكى الفيلســـوف « انتونيو لابريولا Antonio Labriola » الذى كان متخصصا فى علم الاجتماع وله العديد من المؤلفات والدراسات فيه (٧٣) ، وأيضا كان لابريولا مولعا بالتعليم الشفهى والمحادثة مثل سقراط ، وقد نشر كثيرا من أفكاره فى مقالاته وكتبه وخطبه ، وكان جابوتنسكى من المواظبين على حضور محاضراته،وقد اعترف ان أول فكرة تكونت عنده عن « المادية التاريخية Historical Materialism » (٧٤) كانت على يد لابريولا ، فقد كان الأخير فى طليعة المفكرين الداعين لهذا المذهب فى الجامعات الأوربية ، وقد تأثر جابوتنسكى بدرجة كبيرة بأفكار هذا الفيلسوف فرغم ماركسيته (أى لابريولا) الا انه كان دائم الرفض لتحديد نفسه داخل اطار فكرى واحد ، وقد كان « المذهب المادى التاريخى بالنسبة له « نظرية واحدية » لأنه اعتبره وجود وتلازم بين النظرية والتطبيق وكان لا يؤمن بالقدرية وانما الانسان هو الذى يصنع مستقبله ، رغم الارتدادات والانحرافات والأخطاء التى قد يقع فيها .

وهناك أستاذ آخر تأثر به جابوتنسكى هو أنريكو فيرى Enrico Ferri الذى كان يحاضر فى قانون العقوبات وقد حازت طريقه فيرى الخطابية فى محاضراته اعجاب جابوتنسكى ورسخت فى ذهنه أكثر من تعاليمه نفسها .

وأيضا كان هناك بانتاليونى Maffee Pantaleoni » و « بنديتوكروتشى Bendetto Croce » والذى يرجع اليه الفضل ـ كما يذكر جابوتنسكى ـ فى احساسه بالجماليات فيقول عنه : « ان كروتشى هو أول من علمنى كيف

---

(٧٣) من الكتب التى كتبها لابريولا فى تفسير المادية التاريخية .
- فى ذكرى البيان الشيوعى وصدر فى روما ١٨٩٥ .
- المذهب المادى التاريخى وصدر فى روما ١٨٩٦ .
- المذهب المادى التاريخى وصدر فى روما ١٨٩٨ .

(٧٤) للمزيد عن المادية التاريخية يمكن الرجوع الى كثير من المراجع منها :
- رفعت المحجوب : الاشتراكية . القاهرة . دار النهضة العربية ، ١٩٦٧ .

V. Afanasyev, Marxist Philosophy, Moscow, Progress Publisher, 1968, pp. 177 229.

من المقالات التى كتبها جابوتنسكى فى هذ المجال فى فترة لاحقة : ـ

(أ) الاشتراكية أو اليوبيل — Socialism or Jubilee, 1931.

(ب) الانسان الآلى والعامل — Robot and Workman, 1932.

(جـ) حوار الخمسة الكبار — The Big Five, A Dialogue, 1934.

(د) الفلسفة الاجتماعية للكتاب المقدس — The Social Philosophy of the Bible, 1936.

تميز ذبذبات الجهاز العصبى الجمالى الذى يكمن خلف آلات الساعة التى تقود عجلات التاريخ » (٧٥) ٠

ومما لاشك فيه ان جابوتنسكى تأثر كثيرا بالحركة القومية والكفاح من أجل الاستقلال والوحدة فى ايطاليا ولقد كان غاريبلدى من بين أبطال الكفاح الايطالى الذى تأثر به والذى أسند اليه الدور الهام فى توحيد ايطاليا ٠ وان غاريبلدى فى نظره بطل قومى متعصب ٠

ويعود لغاريبلدى الأثر الكبير فى الرؤية الخاصة التى تكونت عند جابوتنسكى والمتصلة بالتأثير العسكرى فى الجهود الرامية لتحقيق الوحدة والقومية ، كما يحلو لكثير من المؤرخين اليهود أن يدعو ذلك ، حتى ليذهب الكثيرون منهم الى تسميته « بغاريبلدى الصهيونى » ، ولكننا نجد انه لزاما علينا أو نفند هذا التقابل الذى أورده الكتاب اليهود فيما بين غاريبلدى وجابوتنسكى :

أولا : اذا كان التقابل والتشابه الذى أورده المؤرخين استنادا الى طبيعة التحرك العسكرى الذى اتبعه غاريبلدى فى محاولاته لغزو روما بالقوة ، فاننا نخالفهم من حيث رؤية غاريبلدى التكتيكية المعتمدة على متطوعين مؤمنين بقضية الوحدة الايطالية ، أما جابوتنسكى فقد اعتمد على قوة أجنبية لحماية النواة العسكرية التى أرادها خاصة باليهود ، والتى قد تستغل مستقبلا فى اغتصاب الأرض لا تحريرها (٧٦) ٠

ثانيا : استند غاريبلدى الى أساس وحدوى فعلى وهو اللغة والاقتصاد والثقافة المشتركة ٠ وأيضاً والأهم من ذلك كانت هناك الوحدات السياسية المطلوب توحيدها ، أى ان مقومات القومية بأبعادها المختلفة كانت متوفرة ٠

أما جابوتنسكى فلم يكن لديه أى سند قومى ، فلا لغة ، ولا ثقافة يهودية واحدة . ولا حتى ــ وهذا الأهم ــ الوحدات السياسية المطلوبة للتوحيد ٠

قد يدعى البعض ان التأثير فكرى ونظرى ٠٠ ولكن بالقطع استمد غاريبلدى من الواقع الملموس سندا لاستمرار أفكاره ونموها ، بينما تعامل جابوتنسكى مع هذه الأفكار دون استناد الى واقع مادى ملموس ٠

ولم يكن وصفه « بغاريبلدى » هو الوصف الوحيد الذى اتصف به فى

---

(٧٥) Schechtman, op. cit., p. 53.

(٧٦) نور الدين حاطوم : حركة القومية الايطالية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ ص ٦١ ٠ حاول غاريبلدى غزو روما مرتين الأولى تمت فى ربيع ١٨٦٢ وقد تزعم جيش سماه « حملة الالوف » ولكنه فشل وأسر بعد ان أصيب ٠ وأفرج عنه بعد ذلك ٠
أما المحاولة الثانية فقد تمت فى اكتوبر ١٨٦٧ أى بعد المحاولة الاولى بخمس سنوات وقد تزعم جيش قوامه ٧٠٠٠ (سبعة آلاف) مقاتل ولكنه فشل فى مواجهة الجيوش الفرنسية ٠

مجال العمل الصهيونى فقد سماه بن جوريون فيما بعد « فلاديمير هتلر » (٧٧) - بينما نجـــده يختـــار هو لنفســـه اســـما مستعارا هو « فلاديمير التالينا » Vladimir Altalena و « التالينا » كلمة ايطاليا تعنى « المتأرجح Swing » وكان يظن عندما استخدمها لأول مرة انها تعنى « مصعد elevator » وعندما عرف معناها لم يغيره · وكتب الى أحد أصدقائه تعليقا على ذلك قائلا انه يشعر ان هذا الاسم مناسب جدا لحاله فهو غير ثابت ومتأرجح · ولذا فالاسم جاء معبرا بدقة عن حاله ، وأصبح اسم « فلاديمير التالينا » هو اسم التوقيع على كتاباته ومقالاته بعد ذلك لفترة طويلة ·

ولقد تركت تعاليم لابريولا ـ الذى يعتبر علامة بارزة فى تاريخ الاشتراكية فى بداية القرن العشرين ، آثارا كبيرة على تفكير جابوتنسكى ، كما يذكر مؤرخ حياته جوزيف شيختمان ، فصهيونية « جابوتنسكى الواحدية » ترجع فى المقام الأول لموقف « لابريولا الواحدى » رغم اختلاف مجاليهما · فايمـــان جابوتنسكى بدور الأفراد ومعارضته لأى محاولة تهدف احلال الالتزام بالتاريخ والسعى فى اطاره والحد من ارادة الانسان · ويستطرد شيختمان ذاكرا ان ايمان جابوتنسكى بالاشتراكية بالرغم من معارضته لفلسفة ماركس الميكانيكية ، يعود الى لابريولا ·

وقبل أن أسترسل مع جابوتنسكى أود الاشارة الى تناقض الايمان النظرى مع التطبيق العملى عنده فرغم أن ـ مؤرخ حياته ـ يوضـــح لنا كيف تأثر جابوتنسكى بأفكار لابريولا وبتفسيره لدور التاريخ ، والذى لا ينبغى اطلاقا أن يكون الزاما للسعى فى اطاره ، بالرغم من ذلك لو أننا أمعنا الفـــكر فى « النظرية الصهيونية » لا نجدها سوى دعوة « ردة تاريخية » أى الزام تاريخى فسر بطريقة غامضة لكى يخدم أهداف معينة ، وفى الوقت نفسه حرم على اليهود محاولة الخروج من اطار هذا التفسير واعتبر كل محاولة «للأفراد» أو «للجماعات» من اليهود ـ وما أكثرهم ـ للتحرر من هذا الالتزام ، خروجا على الحق الذى لا يتعدى الايمان المطلق بالصهيونية دون سواها ، وايمان جابوتنسكى واعتقاده الصـــهيونى واضح ، أى انه ألزم نفســـه « بالتاريخ » الذى كان يدعو دائما للتحرر منه ·

وأيضا بالنسبة لموضوع التناقض مع فلسفة ماركس الميكانيكية ، نجد ان جابوتنسكى فى عام ١٩٠٩ يقول : « انى أتمنى لهؤلاء الذين يؤمنون بوجود تناقض ينمو بانتظام بين مصالح صاحب العمل والعامل ، وان الحل الوحيد المتاح لهذا التناقض يكمن فى تكييف وسائل الانتاج وفقا للحاجات الاجتماعية أى اشتراكية وسائل الانتاج » ، ويستطرد جابوتنسكى موضحا الأداة لهـــذا

---

(٧٧) Laquer, Walter, op. cit., p. 318.

الانقلاب فيقول : « ان البروليتاريا ـ طبقة العمال الكادحين ـ هى الأداة الوحيدة لهذا الانقلاب الطبقى فى سبيل الهيمنة على القوى السياسية (٧٨) .

واننا لا نجد اختلافا جوهريا أو خروجا فى هذا الفكر عن فكر ماركس . ويبرر جابوتنسكى ذلك بقوله : « ان ماركس أثر بفكره على جيل بأكمله » (٧٩) أى ان تداعى الأفكار واردا فى حسبانه .

ولكن الرؤية المصاحبة للتفسير هى التى تختلف ، ولا يوضح لنا جابوتنسكى رؤيته الخاصة رغم انه كتب عدة مقالات (٨٠) فى هذا الاطار . لم تخرج كثيرا عن خط ماركس التفسيرى .

كما تحدثنا مسبقا فان الحياة اليهودية الخاصة لم تكن واضحة فى ايطاليا ، وأعنى هنا الدعوة القومية رغم وجود أحياء خاصة بهم فى كثير من المدن الايطالية فقد اندمج كثير منهم ـ اليهود الايطاليون ـ بدرجة كبيرة فى مجتمعهم وحصلوا على حقوق المواطنة الكاملة . حتى انهم صاروا لا يسمون أبناءهم بأسماء يهودية وأصبحوا يفضلون عليها أسماء ايطالية . وقد قام الزعماء اليهود الايطاليون يدعون الى الوحدة القومية الايطالية ومنهم « بارزيلاى Barzilai » ، الذى لم يذكر الا « ايطاليته » وهو يجاهد فى سبيل ضم مقاطعتى ترنتو وتريست الى الوطن الايطالى الأم . وخلال السنوات الثلاث التى قضاها جابوتنسكى فى ايطاليا لم يصادف كلمة « يهودى » لا فى الصحافة ولا فى الأحاديث العامة ، بل انه لم يلحظ ما يميز المسيحى الايطالى عن اليهودى الايطالى ، ولم تكن هناك بالطبع أى ميول صهيونية واضحة عند جابوتنسكى ، كما لم تكن هناك مشكلة يهودية فى ايطاليا ليتحدث عنها . وقد كتب جابوتنسكى فى ربيع ١٩٣٤ يقول : « لم أتعلم صهيونيتى من أحدها عام ، وما تلقيتها حتى من هرتزل ونوردو ، بل تعلمتها من غير اليهود فى ايطاليا » (٨١) . فهو يريد أن يوضح أثر أساتذته عليه « لابريولا » و « فيرى » وكورتشى فى تعليمه وايقاظ صهيونيته .

وبصفة عامة ، كانت الفترة التى قضاها فى ايطاليا من أسعد فترات حياته وقد سبق أن وصفها بوطنه الثانى .

---

(٧٨) Schlchtman, op. cit., p. 51.

(٧٩) Ibid., p. 52.

(٨٠) تناول جابوتنسكى فى مقالاته قوانين ماركس الشهيرة مثل نظرية العمل او الهيكل الطبقى للمجتمع وغير ذلك من الأفكار ، وقد ذكرت أسماء مقالات جابوتنسكى من قبل .

(٨١) Schechtman, op. cit., p. 76.

فتره تركيا :

وحين قامت حركة تركيا الفتاة ضد السلطان عبد الحميد الثانى ١٩٠٨ ، أحست الصهيونية العالمية ، بأن الوقت قد حان لتحقيق أهدافها فى فلسطين فى ظل الأوضاع الجديدة ، ولقد رسمت الخطط لابراز أهمية التعاطف السياسى فى القسطنطينية مع الحركة الصهيونية ، وأيضا لتحويل اليهود الأتراك الى الصهيونية بعد أن ظلوا بعيدين تماما عن اتجاهاتها ٠

وأثناء وجود جابوتنسكى فى فيينا كان شغوفا بمشكلة القومية فى تركيا ، وكتب الى « يوشكين » فى ٤ أبريل عام ١٩٠٨ (٨٢) انه كان يتفاوض مع رئيس تحرير جريدة « رس **Rus** » للقيام برحلة الى تركيا ، وقد وافقت الصحيفة على ذلك ، ووصل جابوتنسكى فى أوائل شتاء ١٩٠٨ الى تركيا ٠ ومن هناك قام بزياره خاطفة لفلسطين ، ولما كانت حركة « تركيا الفتاة **Young Turks** » بحاجة الى التعريف بأهدافها ونشاطاتها فقد سمح لجابوتنسكى بصفته الصحفية بمقابلة الوزراء والنواب والأتراك وبعد عودته الى روسيا نشر سلسلة من سبع مقالات عن « تركيا الجديدة وآمالنا » وأكد حقيقة انه بينما كان قادة حركة تركيا الفتاة المبعدين الى باريس متعاطفين نوعا ما مع الفكرة الصهيونية ، كان أقرانهم الذين لم يتركوا وطنهم لا يشاركونهم هذا التعاطف ، وقد أرجع جابوتنسكى عدم التعاطف الى ٠

أولا : معرفتهم الضئيلة بالصهيونية ٠

ثانيا : خوفهم من انقسامهم بشأن فلسطين ٠

ثالثا : الاتجاه الاستيعابى للحركات القومية غير التركية حرصا على الامبراطورية فقد كان الأتراك يشكلون أقلية — الثلث تقريبا — من مجموع السكان ولم يكونوا متفوقين ثقافيا عن أى مجموعة قومية فى الدولة ، وعلى هذا فموقف الاستيعاب هذا مستحيل مع تشجيع القوميات ٠

وأعرب جابوتنسكى فى مقالاته عن أمله فى أن يعمل تطور العلاقات الوطنية ، وتطور الخصائص والصفات القومية ، بين المجموعات الشعوبية التى تتألف منها الامبراطورية العثمانية — يعمل ذلك على تغيير من نظرة حركة تركيا الفتاة وتدفعها الى تأييد وتشجيع القوميات ٠

وأشار الى ان مبالغة « الطلائع الفلسطينية » (٨٣) فى تعزيز قوة العرب

---

(٨٢) Ibid., p. 101.

(٨٣) المقصود بالطليعة الفلسطينية اى هؤلاء الرواد اليهود « Pioneers » والذين اصطلح على تسميتهم بالحلوتصيم بالعبرية ويوضح جابوتنسكى أن الرواد يجب أن يكونوا على مستوى معين من الكفاءة واللياقة البدنية والاستعداد الروحى وان يتحلوا =

ســـوف تضطر العناصر الصــهيونية الى محاولة استمالتهم وبالتالى مهادنتهم والتظاهر بالتعاطف مع أمانيهم القومية ، غير ان ذلك سوف يكون له رد فعل عكسي على العلاقات التركية الصهيونية ، الى جانب ان أى تقدم قومى عربى سوف يكون على حساب الفكرة الصهيونية ، ومن أجل ذلك دعا جابوتنسكى الى عدم المبالغة فى تقدير انفوة العربية والمضى فى تنفيذ المخطط اليهودى لبنـاء المستعمرات فى فلسطين (٨٤) ·

وقد أورد شيختمان ان جابوتنسكى رفض شعار « العمل فى صمت » والذى كان سائدا فى الاوساط الصهيونية فى فلسطين ، واتهم أصحاب هذا الشعار بأنهم يدعون الى تجنب الأنشطة السياسية وبالتالى ترك المجال فسيحا أمام أعداء الصهيونية فى فلسطين ، ودعا جابوتنسكى الى التركيز على الأنشطة العملية التى تؤدى الى استعمار فلسطين ، وقال فى ذلك : « ان الوقت متأخر فليس بعد خمسة وعشرين سنة من الدعاية الصهيونية يحق لنا أن ندعى اننـا ذاهبون لمجرد حراثة الأرض بفلسطين ·· النشاط السياسى فى حركتنا لا يمكن أن نفصله على الاطلاق عن النشاط العملى (٨٥) ·

وهكذا لا يتوارى جابوتنسكى فى نداءاته التى تتضمن دعوة ضمنية الى سلوك شتى السبل والوسائل لتحقيق أمل الصهيونية فى انشــاء دولة خاصة باليهود بفلسطين ، حتى ولو كان العنف هو الطريق الوحيد الى ذلك ·

كان هذا الكلام كما ذكرت فى مقالاته التى ظهرت فى شتاء (١٩٠٨ ــ ١٩٠٩) وأشير الى هذا التاريخ لأنى أود التحفظ هنا ، بخصوص موقف معين ــ سيرد ذكره بعد قليل ــ اختلف فيه جابوتنسكى مع قيادة المنظمة الصهيونية بشأن كتاب ألفه أحد الصهيانة الألمان تحت اسم « أرض اسرائيل Eretz Israel فى ١٩٠٩ ·

ونجح د · « فيكتور جاكوبسن Victor Jacbson » ــ مندوب المنظمة الصهيونية فى العاصمة التركية ــ من اقناع « دافيد ولفســـهون

: بالتسبط والانضباط قائلا : « حتى يكون سكان فلسطين كلهم من الذين يستطيعون مستقبلا القتال فى سبيل استقلالنا السياسى » ·

Schechtman, op. cit., p. 139.

(٨٤) Ibid., pp. 151-152.

(٨٥) تذكر خيرية قاسمية : فى رسالتها لنيل الدكتوراة أن جابوتنسكى نشر مقالاته تحت عنوان « تركيا الحديثة وتطلعاتها » ورفض فيها شعار السكوت والعمل الذى كان قاعدة العمل الصهيونى وركز على اهمية المسرح السياسى ·

ــ خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني فى الشرق العربى وصداه (١٩٠٨ ــ ١٩١٨) ، رسالة دكتوراه · جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٥٥ · نقلا عن :

Emin, Ahmed, The Development of Modern Turkey as measured by its Press, Columbia Univ., 1914, p. 86.

David Walffsohn زعيم المنظمة الصهيونية بعد هرتزل – بضرورة الحاق جابوتنسكى فى العمل معه فى فرع المنظمة بتركيا ، وفعلا وصل جابوتنسكى فى يونيو ١٩٠٩ للقسطنطينية للمرة الثانية للعمل هناك ، وتشكلت اللجنة الصحفية الصهيونية فى تركيا من كل من جاكوبسن وهوتشبرج Höchberg وجابوتنسكى ، وأصبح الأخير مشرفا على الوكالة الصحفية الصهيونية التى تصدر فى الاستانة والتى تضم الصحف الآتية : (٨٥)

١ – صحيفة (الشباب التركى) والتى كانت تصـــدر باللغة الفرنسية ويرأس تحريرها جلال نورى بك الناشر التركى وأحد الشخصيات الهامة فى المجتمع التركى .

٢ – مجلة أسبوعية بالفرنسية (الفجر) ويرأس تحريرها لوســيان سيونو .

٣ – مجلة أسبوعية باللادينو (اللغة اليهودية الاسبانية) El Judes-Ha-Hehudi ويرأس تحريرها دافيد الكانون .

٤ – مجلة أسبوعية باللغة العبرية Ha-Mevassar وتعنى (المبشر) وكتب فيها جابوتنسكى العديد من المقالات . واتصل جابوتنسكى بالنائبان التركيان اليهوديان « نسيم روسو Nissim Russo » ونسيم ماتزليخ افندى Nissim Matzliach »، وحاول استمالتهما لصف الصهيونية لتأثيرهما فى حركة تركيا الفتاة ، وايضا اتصل بعضو برلمانى آخر هو « كرسو افندى Crosso » عضو اللجنة المركزية للحركة السابقة ، ولكن جهود جابوتنسكى فى مجـال الدوائر الحكومية التركية لم تحقق نجاحا ، نظرا للموقف الذى اتخذته حركة تركيا الفتـاة من ضرورة الاستيعاب الكامل لكل الحركات والنزعات القومية فى داخـل الامبراطورية العثمانية . وبالتالى فانه لا تعـاون معهم – أى اليهود – الا بالرضوخ لهذا الشرط ، وكما أوضح ذلك لجابوتنسكى مسـئول فى حركة تركيا الفتاة هو « نـاظم بك » السكرتير العام للحزب والمفكر الأول للحركة .

وأحس جابوتنسكى باليأس من تغيير موقف تركيا وتفهمها للصهيونية ، وكما أوضح ذلهى فى كتابه « تركيا والحرب فيما بعد » من ان اللقاء مع حركة تركيا الفتاة عموما وللأبد كان ميئوسا منه » (٨٦) .

ومع ذلك فقد أصر جابوتنسكى « على ضرورة التواجد واثبـــات الذات الصهيونى فى العاصمة التركية (٨٧) ، بالرغم من اقتناعه الداخلى بأن حل

---

(٨٥) Schlchtman, op. cit., p. 155.

(٨٦) V. Jabotinsky, War and Turk, London, 1917.

(٨٧) Schechtman, op. cit., p. 159.

المشكلة اليهودية في نظره لن يتأتى الا بعد تدمير الامبراطورية العثمانية وزوال السيطرة التركية عن فلسطين ، ولهذا فسوف نرى تأييده المطلق للانتداب البريطاني على فلسطين ومن قبله « الجيش البريطاني » في استخلاصه فلسطين من يد الترك ، ومطالبته لليهود بالتأييد الكامل لموقف بريطانيا هذا ، وكانت حياة جابوتنسكى فى تركيا غير سعيدة بالقياس لحياته فى ايطاليا وذلك ـ كما يوضح شيختمان ـ للأسباب التالية :

اولا : كرهه للشرق وللقسطنطينية بالذات كما أوضح ذلك فى قصيدته (الأرض) .

ثانيا : الضائقة المالية نتيجة سوء توزيع الجرائد الصهيونية فى تركيا .

ثالثا : حادثة جاكوبسن كان والتى سنتكلم عنها الآن .

وحادثة « كان Kann » وموقف جابوتنسكى منها تستحق منا الالتفات اليها ، فقد نشر « كان » كتابه السابق موضحا فيه برنامجه السياسى الصهيونى وطالب فيه بحكومة يهودية فى فلسطين مخولة كامل السلطات والصلاحيات على كل السكان وفرض وجباية الضرائب ، ويستطرد قائلا : « انه يجب على تلك الحكومة انشاء الجيش الذاتى للدفاع والحماية وتنظيم قوات « بوليس » لحفظ النظام ، أما بالنسبة لحدود الدولة المقترحة فى فلسطين فيجب أن تكون كما تخيلها « Kann » .

فى الشمال : لبنان . فى الجنوب : مصر . فى الغرب : البحر المتوسط ويستطرد « كان » قائلا « انه يجب أن يكون مكفولا لكل اليهود حرية التنقل فى جميع أرجاء الدولة العثمانية دون قيود لمدة لا تقل عن مائة عام » (٨٨) .

رغم إن هذه المطالب تتوافق تماما مع المفهوم الهرتزلى للصهيونية ، الا انها كانت تتعارض مع السياسة المعلنة للمنظمة ، وكانت جهود جابوتنسكى وزملاؤه فى العاصمة التركية محاولة لاستيعاب الحساسية والتشكك التركى فى حقيقة المساعى الصهيونية للسماح بالهجرة اليهودية المكثفة الى فلسطين ، ومحاولة تحويل الأنظار عن الأطماع الحقيقية هناك (فلسطين) .

ومما زاد من انزعاج « لجنة العمل الصهيونى فى تركيا » هو قيام « كان » بترجمة كتابه الى الفرنسية وارساله للسياسيين من رجال تركيا الفتاة والذى أعطى الفرصة بذلك للدوائر الاندماجية اليهودية فى تركيا من تشديد حملتها على الصهيونية والمطالبة بتجميد أنشطتها .

---

(٨٨) Ibid., p. 161.

ولذا فقد طالب جاكوبسن وجابوتنسكي في مذكرة بعثا بها الى « ولفسهون » بادانة كتاب « كان » هذا رسميا ، ولكن « ولفسهون » رفض هذا وهددهما بالاقالة من منصبيهما ، وقد رد جابوتنسكي على « ولفسهون » رافضا هذه اللهجة في الحديث اليه · مما اضطر المنظمة الصهيونية الى اقالة جابوتنسكي من مناصبه الصحفية في تركيا ، وحرمت عليه التعامل مع فرعها هناك (٨٩) ·

وكما ذكرت فان لى تحفظا أوردته خلال الحديث على مقالات جابوتنسكي التى كتبها بعد عودته الأولى من تركيا ونشره المقالات السبع تحت عنوان « تركيا الجديده وآمالنا » وقد كتب فى احداها :

·· مطالب بالمجاهرة والوضوح الكامل فى الاعلان عن النوايا الصهيونية تجاه فلسطين ، والدعوة الى الربط بين الجانب السياسى فى الفكرة الصهيونية والجانب التطبيقى فيها اى الدعوة الى تلازم النظرية والممارسة ·· لقد كتب هذا الكلام فى صحف أوديسا عام ١٩٠٨ · والتى لا يفصلها عن تركيا سوى البحر الأسود والذى من الجائز جدا أن تكون مقالاته قد ترجمت وعرفتها الأوساط التركية الحاكمة ، وخاصه ان الأخيرة كانت فى أيامها الاولى فى السلطة وتريد أن تعرف ما يكتب ويقال عنها ، وهذا الاحتمال وارد عمليا ·· ولنتساءل : اذا لما ثورة جابوتنسكى على كتاب « كان » ؟ وهو لم يخرج فى فكره عن الاطار « الهرتزلى » أى نفس الخط الفكرى لجابوتنسكى · والذى أدى بالأخير — كما سنرى فيما بعد — الى الانشقاق عن المنظمة الصهيونية وتكوين حركة التصحيحيين أو التعديليين « Revisionist » والتى أعلن انها قامت للعودة بالحركة الصهيونية الى المسار « الهرتزلى » ان تلك المسرحية الدرامية التى أوردها شيختمان فى « نظرى » تهدم الكثير من شخصية جابوتنسكى التى حاول بناءها على خط فكرى ثابت واضح المعالم · فنرى الأخير يحاول « التخلص » من المجاهرة — التى كانت هى صفته اللازمة فى النشاط الصهيونى — الى المماثلة والمداراة ·

وفى ختام مبحثنا هذا نذكر ان حياة جابوتنسكى فى تركيا تلخصت فى :

أولا : أوضحت له طبيعة التعامل مع القيادات الصهيونية ·

ثانيا : رسخت اعتقاده فى عدم جدوى التعامل مع النظام التركى والذى أدى به فيما بعد الى تطوير مفهومه الجغراسى Geopolitical الصهيونى (٩٠) ·

ثالثا : يمكننا القول ان جابوتنسكى «اللاصهيونى » فى ايطاليا كان اسعد من جابوتنسكى « الصهيونى » فى تركيا ·

---

(٨٩) أوضح شيختمان أن جابوتنسكى هو الذى استقال ·

(٩٠) هذا المفهوم وضح فيما بعد فى مطالبة جابوتنسكى بان تشتمل الدولة الصهيونيه فى فلسطين على ضفتى الأردن ·

الفصل الثانى

جابوتنسكى والنشاط الصهيونى

- **المبحث الأول :** المدخل الى الصهيونية ونشاطه بها حتى عام ١٩٢٣ .
- **المبحث الثانى :** جابوتنسكى : من الحزب التصحيحى الى المنظمة الصهيونية الجديدة .

المدخل الى الصهيونية ونشاطه بها حتى عام ١٩٢٣

عاد جابوتنسكى الى أوديسا فى أواسط عام ١٩٠١ ، وعمل فى الصحيفة اليومية نوفستى محررا لصفحة التسالى feuilleton بها ، وأخـــذ يكتب المسرحيات الاجتماعية مثل مسرحية Krov التى كتبها بالروسية وتعنى « الدم » ، ثم تبعها بمسرحيته الثانية بالروسية Ladno وتعنى (حقوقنا) وفيها ظهرت ميوله نحو « الفردية Individualism » ودافع فيها جابوتنسكى عن كفالة حقوق الفرد حتى لو كانت ضد قيم المجتمع (١) ، وأفصح عن ذلك المفهوم بوضوح أكثر – على حد قول شيختمان – فى رسالته الى أخته والتى كتبها فى الثالث والعشرين من مارس ١٩٣٥ يقول فيها : « لو اننى أكتب بحثا فلسفيا فاننى سوف أقدمه مع خدماتى الى الأمة ، ولكن لا أخدم لأننى مضطر ، ولكننى أكتب لأننى مسرور » (٢) .

وأخذ جابوتنسكى ينشر تفسيره الذى حمله معه من ايطاليا عن الاشتراكية « مؤكدا ضرورة تحرر الفرد من القيود الجماعية حيث ان الأفراد هم الخالقون للتقدم وأن مبدأ الجماعة collectivism ، هو ضرب من ضروب العبـــودية الجديدة » (٣) .

واستطرد جابوتنسكى فى مقـــالاته يوضح مفهومه للدولة والتى رآها

(١) Schechtman, op. cit., p. 67.

(٢) Ibid

(٣) Ibid., pp. 70-71.

« سلطة حكم » تعمل فقط عندما تتعرض حرية الفرد للخطر ولكنها لا تتدخل فى سير العملية الطبيعية للاقتصاد ، والاجتماع والحياة الشخصية » (٤) ·

ورغم ان شيختمان هو الذى أورد هذه الأقوال عن جابوتنسكى عام ١٩٠٣ — كما أوضحت مسبقا — نجده أورد عنه أيضا فى عام ١٩٠٩ مطالبته باشتراكية وسائل الانتاج (٥) ، أى تأكيد مبدأ الجماعية والذى يدعى معارضته ·

وقد أردت أن أوضح فى هذا الحديث ان كلام جابوتنسكى عن ضرورة التزام الفرد بأقواله وأفعاله وعدم تعارضها لم يستطع شيختمان أن يوضحه ·· فكما سنرى فى مرحلة لاحقة هجوم جابوتنسكى على الماركسيين واليسار الصهيونى واتهامه اياهم بأنهم عبدة للمال (٦) ·· وهكذا جابوتنسكى فى اشتراكيته مهاجم ، مدافع ، مهاجم لم يستقر على حال · وأيضا كان هكذا فى كثير من أفعاله وآرائه غير مستقر على مبدأ معين ·

وحقيقة الأمر انه عندما عاد الى أوديسا أراد أن يخوض غمار الحديث فى قضية اجتماعية كانت تشغل بال الجماهير الروسية فى هذا الوقت وهى الاشتراكية ، وآراء ماركس عنها · وبهذه الصورة أصبح جابوتنسكى صحفيا شهيرا فى أوديسا يكتب عن أى شىء الا الصهيونية ·

ويذكر شيختمان أن بداية الارتباط بالعمل الصهيونى الفعلى عند جابوتنسكى بدأت فى ربيع عام ١٩٠٢ عندما قبض عليه وأودع السجن ولمدة سبع أسابيع بتهمة حيازة مطبوعات ومنشورات ممنوعة ، وهناك فى السجن تقابل مع بعض اليهود الصهيونيين السجناء والذين أثروا فيه بصهيونيتهم — على حد قول شيختمان — ولكن لم تكن عنده « القوة الداخلية التى تدفعه لاعلان ايمانه بالصهيونية » (٧) · واستمر جابوتنسكى هكذا لا يفصح عن صهيونيته ، حتى كان ربيع ١٩٠٣ — أى بعد حادثة السجن بعام تقريبا — عندما تحدثت الشائعات عن مذابح ضد اليهود وشيكة الوقوع فى مدينة « ديبوسارى Dubossary » القريبة من أوديسا ، والتى من المحتمل أن تمتد الى أوديسا نفسها ، فيهب جابوتنسكى نافضا عن صهيونيته أثر النعاس — على حد فهم شيختمان — ليطالب يهود أوديسا بضرورة تنظيم أنفسهم ، وتشكيل قوة عسكرية خاصة بهم تحت شعار الدفاع عن النفس . واتخذ من شعار النصر الايطالى « ايطاليا ستحمى نفسها » شعارا يدعو به اليهود للالتفاف حول دعوته ·

---

(٤) Ibid., p. 72.

(٥) Ibid., pp. 51-53.

(٦) Ziff, William B., op. cit., p. 152.

(٧) Schechtman, op. cit., p. 73.

ووجد فى تنظيم طلابى قائم فى أوديسا تحت اسم (أورشليم) نواة لفكرته الراديكالية والتى رفضها العديد من يهود أوديسا لتطرفها ، ودعاهم جابوتنسكى الى نبذ المواقف السلبية المتمثلة فى اصدار البيانات وتخطيها الى الأخذ بالأسباب العملية (٨) ، ووجدت دعوته هذه الصدى عند العديد من الزعماء الصهيونيين الذين أعلنوا عن استعدادهم لتأييده من أمثال « مائير ديزنجوف M. Disengoff » أول رئيس لبلدية تل أبيب فيما بعد ٠

ولكن المذبحة التى كان جابوتنسكى يحذر منها ، حدثت فى « كشنيف Kishinev » فى السادس حتى الثامن من أبريل من عام ١٩٠٣ ، فقد قامت المظاهرات من بعض الفئات الروسية ضد ما أسموه استغلال التجار اليهود لهم ، وقتل خلال هذه المظاهرات حوالى ٤٧ ـ ٥٠ يهودى وجرح أقل من المائة يهودى ٠ ولكن المصادر اليهودية تبالغ كثيرا فى الحديث عن مذبحة كشنيف وتدعى ان الجرحى كانوا بالمئات (٩) ، وان الشرطة الرسمية لم تتدخل وتركت المتظاهرين يفتكون باليهود ٠

ويذكر شيختمان أن جابوتنسكى قد أسفر عن صهيونيته بوضوح بعد أحداث كشنيفا ١٩٠٣ ، وأخذ يعمل جاهدا على تكوين وحدات الدفاع الذاتى فى جميع أنحاء روسيا ، مذكرا المترددين من اليهود بما حدث فى كشنيف ، والذى من الممكن أن يحدث مثله لأى يهودى فى أى بقعة من روسيا ، وتناسى جابوتنسكى بالطبع كل خلفيات أحداث كشنيف عام ١٩٠٣ ، وان اليهود كما أوضحت فى الفصل الأول هم السبب فيما حدث ويحدث لهم دائما ٠

وأخذ القادة الصهيونيون يستثمرون أحداث كشنيف ، وراحوا يؤججون أوراها كما أسحت الى ذلك فى حديثى السابق ٠ وكتب واحد من شعرائهم هو بيالق Bialik (قصه المذبحة) فى قصيدة مؤثرة بالعبرية ، ترجمها جابوتنسكى بعد ذلك فى عام ١٩٠٤ الى الروسية (١٠) مضفيا عليها ـ على حد قول شيختمان ـ من أحاسيسه ومشاعره حتى لتبدو وكأنها من تأليفه هو ٠ وفى كشنيف حيث كان جابوتنسكى هناك مندوبا عن جريدة « نوفستى » تقابل

---

(٨) Ibid., p. 77.

(٩) Ibid., p. 78.

(١٠) على ما اعتقد أن جابوتنسكى ترجم هذه القصيدة عن لغة أخرى غير العبرية لأن مؤرخ حياته يذكر أن جابوتنسكى لم يتعلم اليديشية الا فى سن الرابعة والثلاثين أى فى سنة ١٩١٤ وانه لم يكن يعرف من العبرية سوى صلاة الموتى فقط ٠ وجاء فى قصيدة قصه المذبحة لبيالق :

« عظيم هو الأسى ٠٠ عظيم هو الأسف ٠٠ عظيم هو العار ٠٠ أيهما أكبر ٠٠ أجب يا ابن الانسان » ٠

مع « يوسشكين » ، وتومكين – أول رئيس لرابطة التصحيحيين فيما بعد ، ود.سابير J.B. Sapir » وبيالق ، وغيرهم من القادة الصهيونيين ·
وهكذا ألقت أحداث كشنيف بجابوتنسكى فى أحضان الصهيونية ، تماما مثلما كانت قضية دريفوس هى الدافع المباشر الذى ألقى « بثيودور هرتزل » فى أحضانها (١١) · وانتخبت جماعة حركة أرض اسرائيل ، جابوتنسكى ، لكى يذهب الى المؤتمر الصهيونى السادس فى بازل ١٩٠٣ مندوبا عن أوديسا ·

وذهب جابوتنسكى الى أول مؤتمر صهيونى يحضره ممثلا رسميا عن مدينة أوديسا ، وهو لم يكد يبلغ الثالثة والعشرين من عمره ، وهناك تقابل لأول مرة مع هرتزل « ووايزمان » والزعماء الصهاينة الذين كان يسمع عنهم ·

وبدأ المؤتمر باستعراض عـــام من قبل هرتزل وحديث عن « مشروع أوغندا » الاستيطانى المقـــدم من « جوزيف تشمبرلين » وزير المستعمرات البريطانى ليحل محل المشروع الصهيونى الذى قدمه هرتزل بخصوص استيطان شبه جزيرة سيناء (١٢) ، ثم بدأ المؤتمرون يتحدثون وعندما جاء الدور على جابوتنسكى ألقى خطابا بالروسية دافع فيه عن مقابلة هرتزل لوزير الداخلية الروسى « فون باكسيلاف » المتهم بالتستر على أحداث كشنيف واعتبره الكثير من الصهاينة (أحد ألد أعداء السامية) وكان هرتزل قد قابله بخصوص التفاهم على السماح لليهود بالهجرة من روسيا وأوضـــح له أن فى ذلك انتقاص « للبروليتاريا » المنـاوئة للقيصرية من قوة لا يستهان بها من قواها · واعتبر جابوتنسكى ان ما فعله هرتزل تحركا تكتيكيا لابد أن يسمح به للقائد فى سبيل تحقيق الأهداف ولكن « الجناح الديمقراطى الصهيونى » (١٣) بزعامة « مارتن بوبر » و « وايزمان » والذى كان ممثلا فى المؤتمر الصهيونى لم يوافق على تحرك هرتزل فى الأوساط الروسية واتهم بالاوتوقراطية · وأما بخصوص مشروع

---

(١١) أسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، المرجع السابق · ص ٤٧٢ ·

(١٢) قدم هرتزل مشروعه الى لورد لانسدون وزير الخارجية البريطانية فى وزارة آرثر جيمس بالفور · فى أكتوبر ١٩٠٢ – الخاص باستيطان سيناء ومدينة العريش · وخافت بريطانيا من اثارة مشاعر المصريين · فاقترحت مشروع تشمبرلين الخاص بشرق أفريقيا ·

(١٣) ظهرت فى المؤتمر الخامس فى بازل فى ديسمبر ١٩٠١ أول كتلة للمعارضة تحت اسم « الجناح الديمقراطى الصهيونى » وكان من زعمائها ليوموتسكين وحاييم وايزمان ومارتن بوبر ·فيكتور جاكوبسن ومنأهدافها :

(أ) تشجيع تطور أكبر ·

(ب) قومية أعمق

(جـ) درجة أكبر من الديموقراطية فى الحركة الصهيونية ·

(د) تأثير أكبر للشباب أفكاره ·

(هـ) برنامج يومى للنشاط ·

استيطان أوغندا ، فان جابوتنسكى انقاد لموقف وفود المعارضة التى لم توافق على المشروع ، وعندما انسحب مائة وسبعة عشر عضـوا من القاعة انسحب معهم (١٤) معلنا اعتراضه على المشروع .

ومن الواضح ان جابوتنسكى لم يحقق أى ظهور أو انتصار فى أول تمثيل رسـمى على الصـعيد الصـهيونى ، حتى أوساط المعارضة لم تقبله كواحد منهم لدرجة ان وايزمان رفض مجالسته على أحد المقاهى ، وأوضح وايزمان ان موقفه هذا اتخذه كما يقول : « لأن الفرد لا يستطيع أن يحدد اذا ما كان جابوتنسكى مع المشروع الأوغندى أو ضده أو انه يؤيد هرتزل فى مقابلته لوزير داخلية روسيا أو يدينها » (١٥) .

ولكن وايزمان بالقطع اتخذ موقفا متحاملا من جابوتنسكى بالنسـبة لموضوع أوغندا ، فان جابوتنسكى لم يوافق على المشروع ، رغم انه فى مرحلة لاحقة أكد « أنه فى ذلك الوقت لم يكن عنده آنذاك حبا رومانسيا لفلسطين » ، ولم يستطع ايجاد المبرر الذى دفعه الى التصويت ضد المشروع » (١٦) وشكك فى صحة تصويته فان هرتزل العظيم — كما وصفه جابوتنسكى — قد أوضح ان مشروع أوغندا لا يصرفه عن فلسطين ، وأقسم أمام المؤتمرين قائلا : « فلتشل يمناى ، ان نسيتك يا أورشليم » (١٧) . وبينما يسعى جابوتنسكى لتشكيل الفيلق اليهودى فى (١٩١٥ — ١٩١٦) قال : « لو أن هناك كومنولث يهودى فى أوغنـدا لكان الآن يزود اليهـودى بنواة جاهزة » وأيضـا عنـدما كان يمر فوق أراضى أوغندا فى رحلة العودة من جنوب أفريقيا ، أحس أن أوغندا ، كانت من الممكن أن تكون هى الملجأ الذى يلجأ اليه يهود أوربا فى هذا الوقت — فى العشرينيات من هذا القرن — مع عدم التشكيك فى الهدف النهائى وهو فلسـطين ، أى أن أوغنـدا كانت من الممكن أن تكـون فى نظرة — معبرا — لفلسطين (١٨) .

وفى المؤتمر السابع عام ١٩٠٥ أعيد انتخاب جابوتنسكى مندوبا عن أوديسا للمرة الثانية ، وكان أول مؤتمر يعقد بعد وفاة هرتزل عام ١٩٠٤ ، وتولى الرئاسة « ماكس نوردو » ، وكانت القضية الأساسية المطروحة للنقاش هى مسألة الاستيطان اليهودى خارج فلسطين وخاصة فى شرق أفريقيا ، وجاء تقرير اللجنة الاستطلاعية التى أوفدت الى هناك ، يفيد عدم صلاحية المنطقة

---

(١٤) Schechtman, op. cit., p. 86.

(١٥) Weizmann, Chaim, Trial and Error, an Autobiography, London, Hamish Hamilton, 1941, p. 86.

(١٦) Schechtman, op. cit., p. 88.

(١٧) Ibid., p. 87.

(١٨) Ibid., p. 89.

لهجرة جماعية كبيرة ، وقام بعض الأعضاء بالدفاع عن ضرورة قبول العرض البريطاني وعلى رأس هولاء كان « اسرائيل زانجويل » (١٨٦٤ ـ ١٩٢٦) وعندما فشل في اقناع المؤتمر انسحب وشكل (المنظمة الصهيونية الاقليمية) كأول مظهر انشقاقي رسمي عن المنظمة الصهيونية ، وقام فريق من الصهيونيين ممن أطلق عليهم (الصهيونيين السياسيين) بتشكيل جبهة موحدة برئاسة « نورود » وضمت ليوبنسكر ، وجاكوب كلاتزكين وغيرهم لمعارضـــة خط زانجويل (العملي) ، وانضـــم جابوتنسكي الى هؤلاء الســـياسيين في رفضـــهم لمشروع شرق أفريقيا الاستيطاني .

ولم يكن هذا الرفض كما أوضحت سالفا نابعا من عاطفة رومانســـية لفلسطين ، ولكن يعود في المقام الأول الى ضرورة ولائه لآراء حركة (أرض اسرائيل) في أوديسا ، صاحبة الفضـــــل في انتخابه مندوبا في المؤتمر الصهيوني السادس ثم السابع ، وان حديثه وندمه على معارضة مشروع شرق أفريقيا الاستيطاني والذي ذكرته فيما سبق جاء في مرحلة لاحقة عام (١٩١٥ ـ ١٩١٦) أثناء سعيه لانشاء الفيلق اليهودي .

ولكن لا يمكننا أن نعد جابوتنسكي واحدا ممن تبنوا أهداف الصهيونية السياسية على طوال الخط ، ولكننا نقول انه انحاز في موقف **معين** لمجموعة معينة توافق معها فكريا في لحظه معينة ، والدليل على ذلك انه لو قلنا ان وايزمان تبنى خطا صهيونيا تجميعيا أو ما يسمى (بالصهيونية التوفيقية synthetic Zionism) للعمل على تجميع الأنشطة الصهيونية المختلفة ، السياسية ، والاســتيطانية والثقافية ، فانه يحق لنا أن نقول ان جابوتنسكي (صـــهيونيا توفقيا) ، فقد نشر عام ١٩٠٥ مقالا طالب فيه « بالاتحاد والمثابرة من أجـل الأهداف ، وانه يجب نبذ كل الخلافات جانبا ، حتى تصبح الصهيونية في وضع من القوة تستطيع معه ممارسة سياستها » (١٩) .

ومنذ المؤتمر السابع أخذ نجم جابوتنسكي يلمع كزعيم صهيوني روسي ، له أفكار متطرفة وانتقل جابوتنسكي الى (بترسبورج) العاصمة الروسية وعمل في جريدة « الحياة اليهودية » الأسبوعية والتي تحولت بعد ذلك الى (تاريخ الحياة اليهودية) وكانت أسبوعية أيضا .

وفي اجتمـــاع لتـــأبين «ثيودور هرتزل » بمنـــاسبة الـــذكرى الأولى لوفاته ، هاجم جابوتنسكي بشدة موقف الطبقة (البرولبتارية) من اليهود ، واتهمهم

---

(١٩) Ibid., p. 94.
والمقال نشر بالروسية في جريدة اسبوعيه تسمى (تاريخ الحياه اليهوديه)

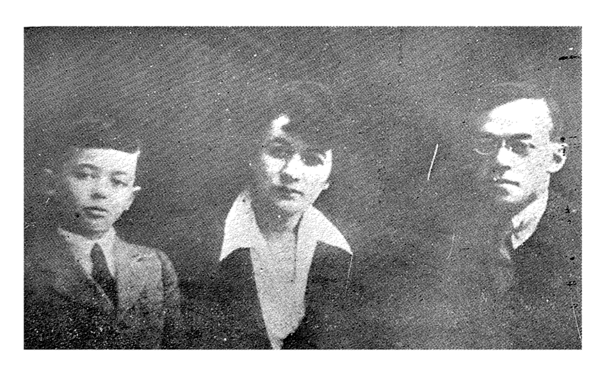


Vladimir Jabotinsky—self-caricatures.

فلاديمير جابوتينسكي كما صور نفسه بالكاريكاتير



جوزيف ترومبلدور



جابوتنسكي وزوجته وابنه اري عام ١٩١٩

بانهم اشتركوا فعليا فيما أسماه « المذابح اليهودية » فى كشنيف ١٩٠٣ وذلك باغماضهم العين ـ يقصد العمال ـ لما حدث لليهود هناك (٢٠) ٠

وأخذ يهاجم حركات الاشتراكية من أمثـــال (الاشتراكيين الثوريين) والاشتراكيين الديموقراطيين ، وذلك لنشرهم (مانيفستو) أدانو فيـه الاعمال الاجرامية التى تمت من قبل السلطة الروسية تجاه الشعب الروسى ككل ، ولم يخصوا اليهود بصفة خاصة فى بيانهم ٠ فاعتبر جابوتنسكى ذلك نوعا من العداء ضد السامية ٠

وراح يتجول فى كل أرجاء روسيا داعيا للصهيونية بالكلمة تارة عن طريق مقالاته التى نشرها فى جريدة « راسفيت Rasswyet » وتعنى (الفجر) (٢١) ، أو عن طريق اللقاءات التى كان يعقدها مع مختلف الطوائف اليهودية سـواء الصهيونيون منهم أو الاشتراكيون أو دعاة الاندماج ٠

وأصبحت محطات السكك الحـــديدية مكانا مفضلا يتضى فيه الأوقات الطويلة ، حتى انه ذكر فى أول يناير ١٩٠٨ فى مقاله Your New Year انه منذ عام ١٩٠٤ وهو يقضى عيد رأس السنة دائما مسافرا حتى استحق لقب (بائع الصهيونية المتجول Travelling salesman of Zionism) (٢٢) ٠

واستمالت شهرة جابوتنسكى العديد من قادة الصهيونية الروس ، وتمنى بعضهم أن ينضم لحركتهم ٠ ولكن فى داخـــل جابوتنسكى كان يكمن ذلك الانســان المغرور الـذىلا يرضى أن يكون (أحـد) أفراد حركة ما ، بل لابد أن يكون (خالق) هذه الحركة ، وهذا ما عبر عنه عندما دعـــاه (جوزيف سبرزاك J. Sprizak » ـ أحد قادة الكنيست فى الخمسينيات ـ وكان فى ذلك الوقت أحد أعضاء حركة Zeri Zion والتى أفرزت بعد ذلك حركة العامل الشاب (هابوعيل هاتسعير) ، سأله جابوتنسكى عن واقع حركته ، وعندما علم انها قد أعلنت رفض الانضمام لها وأجابه قائلا : « اننى لست ذلك الانسان الذى يمكن أن يكون أحد أفراد حركة ما ، اننى لابد أن أكون (خالقا) للحركة بنفسى وزعيمها ، والا فأنا مستمر حتى أوجد هذه الحركة » (٢٣) ٠

---

(٢٠) Ibid., p. 95.

(٢١) راسفيت هى نفسها (جريدة الحياه اليهوديه) التى كانت تصدر فى بترسبورج ، بعد تحولها الى هذ الاسم والذى يعنى (الفجر dawn) عام ١٩٠٧ ٠ وارتبط بها جابوتنسكى دائما ، وظل كذلك حتى عام ١٩٣٤ عندما توقفت ، وكانت لسان حاله هو وحركته فيما بعد واخذت ننشر مقالاته سواء فى بترسبورج او فى أى مكان انتقلت اليه مثل برلين ، أو باريس ٠ ومن شده ارتباط جابوتنسكى بها فكر فى عام ١٩٢٤ ان يطلق اسمها على حركته الجديده ٠

(٢٢) Ibid., p. 96.

(٢٣) Ibid., p. 98.

واستمرت وردية جابوتنسكى ملازمة له فى نشاطه على الصعيد الصهيونى لم تفارقه ورغم محاولته الاندماج فى الأنشطة المختلفة للحركات الصهيونية فى روسيا ٠

وراح جابوتنسكى يعارض آراء ما أسماهم دعاة الاندماج Assimilationists ورأى ان المطالبة (بالمساواة المدنية) التى حمل لواءها هؤلاء ، انما تنبعث من موطن الضعف والذلة ، والتى ترفضها الصهيونية لأنى قامت « لاعلاء كلمة اليهود الذين هم ـ على حد زعمه ـ أغلى من أى شئ موجود عى الأرض » (٢٤) ٠

ولذلك فان جابوتنسكى نظر الى دعوة « البوند Bund » الاشتراكى واعتبرها معبرا للبروليتاريا اليهودية المنضمة له ، من « الماركسية الخالصة الى الصهيونية الخالصة فقد كان البوند يرفض « الاندماج Assimiliation تماما كما رفضته الصهيونية وكان البوند فى دعواه يدعو الى الاعتراف (بالقومية اليهودية) والشخصية الاعتبارية لليهود داخل المجتمع الروسى . ورغم قومية « البوند » اللاقليمية هذه والمعارضة للصهيونية فى دعواها الاقليمية الانفصالية ، فان جابوتنسكى اعتبر ان « البوند » أخف وطأة فى دعواه من دعوة هؤلاء المطالبين بالاندماج ٠

ولا خوف من « البوند » لأنه كما يقول جابوتنسكى : « رغم ان لا أحد يستطيع أن ينكر ايجابياته منذ انشائه فى فيلنو عام ١٨٩٧ ،لكنه على الصعيد الاجتماعى اليهودى الروسى قد استنفد الغرض منه » (٢٥) ٠

وأخذ جابوتنسكى يكتب مهاجما الاشتراكية ، واتهمها بأنها لا تهتم الا بمشكلة واحدة وهى مشكلة « الانتاج الكلى للعمل الانسانى » وتقدم لها الحلول وبغض الطرف عن مشاكل الانسان الأخرى والتى تلح عليه فى كل وقت ، والاصلاحات الاجتماعية المعروض الالتفات اليها ٠ « بدءا من موضوع مساواة المرأة وختاما بنزع السلاح » ٠

وانطلاقا لجابوتنسكى من وعيه بالتناسب الطردى بين الانفصال اليهودى عن الواقع الروسى ، والارتباط بالصهيونية ، فانه راح يؤكد أن التطبيق البرجوازى « لليبرالية الكلاسيكية » يعطهم الفرصة كاملة ، رغم توفر كل مقومات النجاح داخله ـ وبالرغم من سطوة البروليتاريا التى راحت تتضح فى الأفق فان العالم المتمدين ـ والكلام هنا لجابوتنسكى على لسان شيختمان ـ سوف يتوق دوما الى ممارسة التطبيق النيبرالى البرجوازى » ، وأبدى جابوتنسكى شكه فى أن يتحقق هذا قبل عام ١٩٥٠ وليس ١٩٢٣ كما تنبأ هرتزل من قبل ، ولذلك فانه يطالب اليهود المنضمين للحركة البروليتارية

---

(٢٤) Ibid., p. 104.

(٢٥) Ibid., p. 99.

بالارتداد الى « برجوازيتهم » • لأن المستقبل فى نظره « للبرجوازية » وليس « للبروليتاريا » •

وهكذا يعبر جابوتنسكى بشكل واضح عن عدم ادراكه لحقيقة الافرازات الطبقية ، وما استتبع ذلك من مواقف وصراعات فى المجتمع الروسى ، والذى يمثل اليهود ـ كما اسلفت ـ جزءا لا يتجزا من حركته الميكانيكية • ولعه ادرك ذلك الى حد ما ـ عندما ذكر شيختمان ـ ان جابوتنسكى فى فتره لاحقة أحس ان تأثيره على سامعيه خلال تجواله فى مناطق الاستيطان اليهودى فى « فيلنو Vilno » وغيرها يرجع فى المقام الأول على حد قوله الى : مهارته فى الالقاء وانتقاء معسول انقول ، اكثر من قدرته على الاقناع (٢٦) ، ولذلك قرر التقليل من حدة ديماجوجيته (٢٧) • والتركيز على النشاط الصحفى فنشر عام ١٩٠٦ فى ذكرى احداث عام ١٩٠٥ مقالا تحت عنوان « فى ايام الحداد In the days of mourning » يقول فيه : « انه سيأتى اليوم الذى يكون شعبى فيه عظيما وحرا ، واننى واحدا من هؤلاء الذين سيجعلون فلسطين تشرق من جديد ، وسوف أبنى معهم معبدا هناك للاله الأعظم والمسمى بالشعب اليهودى • (٢٨) »

ويستعرض جابوتنسكى عنصريته بلا حياء او خجل فى مقاله (عامك الجديد) السابق الاشارة اليه والمنشور فى الراسفيت ايضا فى اول يناير ١٩٠٨ شبه فيها ارتباطه بالصهيونيه بحالة العاشق الوجد الذى يجد كل سعادته فى معشوقته وانه لا ولاء عنده لغيرها

وفى رده على أحد دعاة الاندماج أوضح جابوتنسكى أن الصهيونيين حتى يؤكدوا صهيونتهم سوف لا يهتمون بغيرهم بل يكرهونهم ، فبمقدار الكراهيه سينمو الحب لصهيون وقال : « سوف نبالغ فى كراهيتنا حتى نساعد حبنا (٢٩) •

واستمر نشاط جابوتنسكى فى الاوساط الصحفية الرويسية • وايضا فى منظمات الدفاع الذاتى التى قامت ، وكان من ابرز اعضائها •

---

(٢٦) Ibid., p. 100.

(٢٧) ديماجوجيه demagogism وتعنى اساليب أو اعمال مهيجى الدهماء ويطلق على الفرد المنتمى لهم لفظ ديماجوجى أو زعيم • وكان جابوتنسكى متأثرا فى هذا الاسلوب الخطابى (الديماجوجى) باستاذه انريكو فيرى الايطالى كما اوضحت ذلك فى الفصل السابق •

(٢٨) Ibid., p. 104.

(٢٩) من مقال جابوتنسكى المنشور فى التاسع والعشرين من مارس ١٩٠٨ فى (الراسفيت) تحت عنوان : اليهود فى الادب الروسى •

وامتد نشاط جابوتنسكى الصحفى الى تركيا ـ كما أوضحت فى الفصل السابق ـ وشارك فى المحاولات الصهيونيه للتاثير على حركه تركيا الفتاة ٠ وهناك حاول الاتصال بطائفه « الدونمه Donmeh » واكتسابها الى جانب الصهيونيه وخاصة ان هذه الطائفة كانت عضدا قويا للحركه التركيه الجديده، ويعلم جابوتنسكى كما يعلم غيره من اليهود أن هؤلاء المنتمين الى طائفة الدونمة مسلمون بالظاهر فقط منذ أن اعتنق زعيمهم الأكبر شبتاى زفى (١٦٢٦ ـ ١٦٧٦) الاسلام خوفا من الموت وللحصول على الامتيازات ٠ وتغلغت هذه الطائفه فى حركه تركيا الفتاه حتى كان منهم الوزراء مثل جاويد بك وزير الماليه والذى جمع حوله العديد من اليهود حتى وصل عددهم الى ثلاثه عشر شخصا من كبار موظفى الوزارة ، وحرم ذلك على العرب (٣٠) ٠ ولكن خلافات جابوتنسكى مع رئيس المنظمة الصهيونيه ادى به الى ترك العمل فى تركيا والعودة الى روسيا ٠

واستمر يمارس نشاطه الصحفى فى العاصمه الروسيه الى ان اتفق مع احدى الصحف الروسية الموسكوية (رسكاى فيدوماستى) على القيام بجولة صحفيه فى دول شمال افريقيا ٠

ومنذ اكتوبر ١٩١٤ بدأ النضال الفعلى فى سبيل تحقيق حلمه الصهيونى المتطرف فى خلق قوات خاصة باليهود تشترك فى الحرب العالمية الأولى الى جانب الحلفاء وكان ذلك بالتعاون مع الضابط الروسى اليهودى جوزيف ترومبلدور ٠ واستمر نشاطه فى سبيل « الفيلق اليهودى » ـ اسم القوات التى انشأها جابوتنسكى ـ حتى عام ١٩١٨ ٠ وانتقل مسرح نشاط جابوتنسكى الصهيونى من روسيا نهائيا منذ ذلك التاريخ متحولا الى فلسطين ومصر وعواصم أوربا الغربيه (٣١) ٠

وفى خلال فترة النشاط التى مارسها جابوتنسكى فى سبيل انشاء الفيلق اليهودى تعرف على العديد من قادة الصهيونيه من امثال « حاييم وايزمان » «وماكس نورد » وبوسشكين » «وبن جوريون »وكثير غيرهم ، والقليل منهم توافق مع فكره بينما عارضه الكثير ٠ ولكن على الرغم من المعارضات الكثيره لفكرة الفيلق ، فان جابوتنسكى أخذ يبالغ فى مغزى الفيلق السياسى لدرجة انه ينسب اليه الفضل متساويا مع كافة الجهود الصهيونية الأخرى فى اصدار تصريح بلفور الشهير (٣٢) ٠

---

(٣٠) توفيق على برو : العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى (١٩٠٨ ـ ١٩١٤ ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، معهد الدراسات العربيه العالمية ، ١٩٦٠ ، ص ٢٨٥ ٠

(٣١) فى الفصل الثالث سيأتى الحديث بشىء من التفصيل عن دور جابوتنسكى فى انشاء الفيلق اليهودى ٠

(٣٢) Laquer, op. cit., p. 342.

وبعد الحرب العالميه الاولى كان جابوتنسكي يأمل ان يكون الفيلق اليهودى نواة للجيش اليهودى تحت القيادة البريطانية ، ولكن المعارضة الصهيونية الداخليه ، وايضا معارضه بعض القادة العسكريين البريطانيين من امثال اللنبى، لم تمكنهمن تحقيق حلمه (الغاريبلدى) وعندما خاب امله إتجه الى تنظيم قوات للدفاع الذاتى فى القدس تحت اسم (الهجاناه) (٣٣) لمواجهة ما أسماه بالتطرف العربى الذى أخذ ينبه الى خطر المطامع الصهيونية فى فلسطين وقد وجد جابوتنسكى الفرصه مواتيه لاثبات اهمية التحالف العسكرى بين الصهيونية والاستعمار البريطانى ، لمقابلة الانتفاضة العربية وذلك خلال افتعال احداث عيد النبى موسى فى ابريل ١٩٢٠ وسوف اتحدث عن ذلك بشىء من التفصيل فى فصل لاحق ٠

ولكن السلطات البريطانية قبضت على جابوتنسكى ، ونسبت اليه مسئولية ما حدث وحكم عليه بالسجن خمسة عشرة عاما ٠ولم يمكث فى السجن سوى اربعه اشهر خرج بعدها بعد العفو الذى اصدره هربرت صموئيل (اول مندوب سامى بريطانى على فلسطين) فى يوليو ١٩٢٠ ٠

ولكن فترة السجن أحسن رفاقه استغلالها جيدا للدعاية له فجعلوا منه بطلا قوميا ٠ وهكذا غادر جابوتنسكى فلسطين الى لندن بعد اطلاق سراحه فى أغسطس ١٩٢٠ ، بعد أن ارتفعت أسهمه فى كافة قطاعات « اليشوف » اليهودى فى فلسطين ٠

وبوصول جابوتنسكى الى لندن قرر الانغماس بكليته فى العمل الصهيونى وكان باكورة نشاطه الصهيونى هو الانضمام الى مجلس ادارة الصندوق التأسيسى لفلسطين والمعروف باسم (الكيرين هايسود) ، واصبح مسئولا عن النشاط الاعلامى والدعاية للصندوق المذكور ،وترأس تحرير الكتاب الصادر عنه ، والذى لا يشك أحد فى أنه هو نفسه كاتب أحد مقالاته (الوضع السياسى) (٣٤) والتى بلور فيها كثيرا من أطماعه التوسعية فى فلسطين من خلال استعراضه « لتصريح بلفور » وقرار « سان ريمو » والاتفاق « الفرنسى — البريطانى » حول حدود فلسطين (٣٥) ٠

وعندما عقد المؤتمر الصهيونى الثانى عشر فى كارلسباد فى سبتمبر ١٩٢١ كان ذلك أول مؤتمر يشارك فيه جابوتنسكى بعد انقطاع طويل ، وأيضا كان هذا أول مؤتمر تعقده المنظمة الصهيونية بعد نجاحها فى استصدار

---

(٣٣) فى الفصل الرابع مبحث مستقل عن دور جابوتنسكى فى انشاء الهاجاناه ٠

(٣٤) Schechtman, op. cit., p. 416

(٣٥) سوف تاتى الاشارة الى هذه المقالة فى الفصل الرابع ضمن المبحث الثالث (البناء الاقتصادى لليشوف) ٠

(تصريح بلفور) وبعد توقف طويل لنشاط المؤتمرات الصهيونية منذ سبتمبر ١٩١٣ ٠

وبحماس زائد ذهب جابوتنسكى الى هذا المؤتمر وخاصة بعد ان حاول الوصول الى اتفاق مع وايزمان ومؤيديه « حول توسيع التمثيل الصهيونى داخل المنظمة والحركه الصهيونيه والعمل على تشكيل حكومة او وزارة صهيونيه كبرى تضم أقطاب الحركة وجبابرتها وتأتى ممثلة لجميع الاتجاهات السائدة فيها (٣٦)

ووقف جابوتنسكى خلال المؤتمر ليدافع عن وايزمان وسياسته ضد المعارضة التى تزعمها « لويس دمبيتز برانديس Louis Dembitz Brandeis » (١٨٥٦ – ١٩٤١) والتى انضم اليها «نحميا دليمى» «وجوليوس سيمون» (٣٧) وكانوا يتهمون وايزمان بالخروج عن الخط الهرتزلى الاستعمارى لفلسطين ، (ويشاء القدر أن يكون شعار برانديس وجماعته العودة لهرتزل هو نفس شعار جابوتنسكى فى منتصف العشرينيات بعد ذلك ٠)

وفى نهاية المؤتمر انتخب حاييم وايزمان رئيسا للمنظمة الصهيونية خلفا لسوكولوف الذى اصبح رئيسا للجنتها التنفيذيه والتى ضمت لاول مرة جابوتنسكى كأحد اعضائها ، ليشارك مع العديد من الصهيونيين من امثال د٠ ادار ، وكووين ، ويوسشكين ، ولخنهايم ، موتزكيين ، وروبين ، وغيرهم ٠٠٠ مسئولية العمل الصهيونى ٠

وكان جابوتنسكى يأمل من خلال انضمامه للنشاط الصهيونى الرسمى – كما يزعم – أن يتمكن من العمل داخل المنظمة ومحاولة التغلغل والتأثير الداخلى « لنشر أفكاره ومعتقداته السياسية »

وفى خلال الفتره التى قضاها فى عضويه (اللجنه التنفيذيه) ظل اهتمام جابوتنسكى الأكبر مركزا على ما أسماه (مشكلة الأمن اليهودية) ، وعارض محاولات « هربرت صموئيل لانشاء قوة مختلطه » يهوديه – عربيه فى فلسطين وأصر على أن القوة الذاتية اليهودية هى السبيل الوحيد للحفاظ على (اليشوف) ولا سبيل غيره ٠٠ وفى خلال هذه الفتره وضح تخلى جابوتنسكى عن الهاجاناه (كتنظيم سرى يهودى) ، ورأى ان دورها قد انتهى ، وانها لاتستطيع ان تغنى بحال من الاحوال عن الفيلق اليهودى (٣٨)٠ وفى عام ١٩٢١ اتصل جابوتنسكى بالزعيم الأوكرانى « سلافينسكى » ٠ والذى اتفق معه على القيام بعملية امداد ببوليس يهودى لحماية السكان اليهود من المذابح « وقد اثارت هذه الاتفاقية

---

(٣٦) اسعد رزوق : مرجع سابق ، ص ٤٧٤ ٠

(٣٧) Encyclopedia Judica, op. cit., Vol. 9, p. 1180.

(٣٨) Schechtman, op. cit., p. 319.

حفيظة قادة المنظمة الصهيونية واعتبروها انحيازا مطلقا ضد الشيوعية مما قد يثير قادتها ضد الصهاينة الروس ، وقامت جماعة عمال صهيون بمطالبة جابوتنسكى بالاستقاله من اللجنه التنفيذية (٣٩) ٠

وباشتداد ضغط القوى الصهيونية اضطر جابوتنسكى الى أن يقدم استقالته من اللجنه التنفيذيه الصهيونيه فى يناير ١٩٢٣ ٠

والموقف الآخر الذى كان له دور بارز فى « اخراج » جابوتنسكى من اللجنة التنفيذية هو موقفه من السلطات البريطانية فى فلسطين ، وخاصة خلافاته مع هربرت صموئيل ومهاجمته بشأن موقفه من أحداث يافا (١٩٢١) والتى على أثرها قرر صموئيل تشكيل لجنة للتحقيق برياسة سير « توماس هيكرافت Haycraft قاضى القضاه فى فلسطين ، وقد قدمت اللجنه تقريرها فى اكتوبر ١٩٢١ الى مجلس العموم البريطانى ، والذى كشف عن التوافق المفضوح بين النوايا البريطانيه والصهيونيه بالنسبه لفلسطين ، والادراك العربى لهذه النوايا ، واستطرد التقرير ذاكرا أن العرب حريصون على قراءة كل ما يكتبه الصهيونيون عن فلسطين ، مثل مقال « د ٠ ايدر » فى «الجويش كرونيكل» بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٢١ والتى ذكر فيه انه لا يمكن ان يكون فى فلسطين سوى وطن قومى واحد هو الوطن اليهودى ٠

وقد هاجمت الدوائر الصهيونيه المختلفة تقرير لجنة (كرافت) هذا وتقرر تشكيل وفد صهيونى لمقابلة هربرت صموئيل للفت نظره الى خطورة سياسته هذه على الحركة الصهيونية ولكن الوفد لم يسافر ، وفضل جابوتنسكى أن يسافر بمفرده الى فلسطين ليقابل هربرت صموئيل فى خريف ١٩٢٢ وليعبر له عن المصاعب التى سببها بسياسته هذه ، والتى ادت الى المنزلقات الخطيرة التى يعانيها اليهود فى فلسطين ، ولكن اللجنه الصهيونية استنكرت موقف جابوتنسكى هذا واوضحت ان « صموئيل » الصهيونى لايمكنه ان يخون ابناء (جلدته) وعلى هذا فان التحامل عليه بهذا الشكل القاسى لا مبرر له (٤٠) ٠

ورغبة من بريطانيا فى استيعاب المشاعر العربية ، وكعهدها دائما ، فقد اصدرت فى أول يوليو عام ١٩٢٢ « كتابا » أبيض عرف باسم وزير مستعمراتها آنذاك « ونستون تشرشل » ، فانكر أن بريطانيا تريد جعل فلسطين يهودية كليه ، أو انها تريد القضاء على الشعب العربى هناك ولا تتصور بريطانيا دولة يهوديه بالمعنى الكامل لها ، « ولكنها تريد ان يعيش العرب واليهود فى سلام فى سبيل رقيهما القومى » ٠

---

(٣٩) Ibid., p. 401.
— وسوف يأتى الحديث عن قضية سلافينسكى فى الفصل التالى ٠

(٤٠) Schechtman, op. cit., pp. 917-920.

وفى سبيل الترضيه للجانب اليهودى ، فقد عرضت بريطانيا مسودة (الكتاب) على اللجنة التنفيذية الصهيونية فى الثالث من يونيو ١٩٢٢ ، وقد وافق كل اعضاء اللجنه بما فيهم جابوتنسكى على الكتاب الابيض ، والذى وضح لهم ان ما جاء فيه لا يمنع من اقامة الدولة اليهوديه بمفهومها القومى الصهيونى فى فلسطين ، وان « وجود الشعب اليهودى فى فلسطين حق وليس منه ، وان موضـوع الوطن القومى ينظر له من جانب بريطانيـا على انه تطور للمجتمـع اليهودى فى فلسطين ، وليس نتيجه للهجره الواسعة التى سهلتها الحكومه » وعلى هذا فقد قرر تشرشل ضرورة تحديد الهجرة بحيث لا تزيد عن مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب مهاجرين جدد وحتى لايكون هؤلاء المهاجرون عالة على اهالى فلسطين (اليهود) • وعامل ضعف لهم • (٤١)

وقد ارسل وايزمان فى الثامن عشر من يونيو خطابا الى تشرشل ذكر فيه: « ان اللجنه التنفيذية للمنظمة الصهيونية بعد تأكدها من السياسة البريطانيه فى فلسطين تؤكد لحكومة جلالة الملك ان نشاطات المنظمة سوف تتطابق مع السياسة البريطانية التى تم اعلانها » (٤٢) •

ورغم ان شيختمان حاول ان يؤكد ان جابوتنسكى رفض منذ البداية اعطاء الكتاب الابيض الاهتمام الكافى ، وانه لم يوافق عليـه الا تحت ضـغط وايزمان وأيضا حتى لا يشذ عن زملائه ، فانه كما يوضـح شيختمان ـحـاول ان يحارب الكتاب الابيض من الداخل ، فارسل مذكرة الى جيمع اعضاء اللجنه التنفيذية فى الخامس من نوفمبر ١٩٢٢ ، وقد جاء فيها انه يجب الاتى :

١ ـ ابلاغ الحكومة البريطانيه بخطوره سياستها فى فلسطين والتى تهدد نشاطات الحركة الصهيونية ومشاريعها هناك بالافلاس •

٢ ـ الاعلان بان اللجنه تنظر بقلق الى ظاهرة وجود المعادين للصهيونيه فى حكومة « هربرت صموئيل » • وضرورة سحبهم من هناك •

٣ ـ التأكيد العلنى على أن الصهيونية ما زالت تتمسك باهدافها التاريخية فى فلسـطين ، وانهـا لم تقـدم أية تنـازلات للحكومة البريطـانية ، وانهـا لاتستطيع ذلك •

ولكن لجنة العمل الصهيونية وجدت أن جابوتنسكى بفكره المتطرف سوف يكون « معوقا » لسير النشاط الصهيونى الطبيعى ، وعلى هذا ففى اجتماعها المنعقد فى برلين فى يناير ١٩٢٣ طالبت جابوتنسكى الالتزام بقرار الاغلبيه او

---

(٤١) ESCO Foundation for Palestine: Palestine, A Study of Jewish, Arab and British Policies, 2 volumes, Vol. 1, London, Yale University Press, 1944, p. 285.

(٤٢) Ibid., p. 286.

الاستقاله فاستقال جابوتنسكى كما اوضحت مسبقا فى الثامن عشر من يناير ١٩٢٣ ·

وعاد الى « الراسفيت » الجريدة الاسبوعية والتى اصبحت تصدر بالروسية فى برلين كأحد أعضاء هيئة تحريرها ، ولتصبح هى المجال الوحيد لممارسة نشاطه الصهيونى ·

ولكن هذا الحال لم بطل بجابوتنسكى فقد عاد مرة اخرى الى المشاركه فى النشاط الصهيونى باسلوب جديد ·

جابوتنسكى من الحزب التصحيحى الى المنظمة الصهيونية الجديدة

كانت بداية عودة جابوتنسكى الى النشاط الفعلى الصهيونى خلال رحلته التى قام بها فى بعض بلدان البلطيق (لتوانيا ولا تفيا واستوانيا) ، لمحاولة جلب المساعدة المالية لجريدته بعد سوء موقفها المالى ، فأخـذ يلقى المحـاضرات حول الصهيونيه الفعال ٠

وفى تجواله ببولندا اتصل هناك فى مدينة ريجا Riga » ببعض الشباب الصهيونى المتطرف وقام بتنظيمهم فيما عرف بعد ذلك « بمنظمة بيتار Batar » وهى الاختصـار العبرى (لمنظمة الشبـاب الصـهيونى الناشط باسم جوزيف ترومبلدو) وسوف أفرد بحثا مستقلا عن دور جابوتنسكى فى انشـاء البيتار فى فصل لاحق ٠

وشعر جابوتنسكى بان عمله فى الاطار الصهيونى التقليدى ، لن يعطيه الحريه الكافيه للتعبير عن رأيه ومعتقداته ، وخاصة بعد الهجوم القاسى الذى تعرض له من قبل المنظمة الصهيو نيه التى رأت فى موقفه التطرف ، وسعيه لنشر افكاره بين الاوساط الشبابيه اليهوديه فى اوربا خطرا على الصهيونيه فى تصويرها مجردة بلا رتوش واظهارا لنياتها التوسعيه فى فلسطين ، وموقفها من سكانها العرب (٤٣) ٠

وفى محاولة منه لنشر افكاره راح ينشر سلسلة من المقالات فى مارس ١٩٢٤ فى (الراسفيت) تحت عنوان (برنامجنا) ، وساهم فى الكتابة معه العديدون

(٤٢) Schechtman, Joseph B., Fighter and Prophet, The Vladimir Jabotinky Story, The Last Years, New York, Thomas Yoseloff, 1960, p. 22.

ـ ريجا عاصمة لتوانيا احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى الآن ٠

ممن كانوا معه فى سعيه لانشاء الفيلق اليهودى فى الحرب العالمية الأولى ، وأيضا بعض الشخصيات اليهوديه التى وجدت فى المشاركه فى هذا العمل فرصة للهجوم على وايزمان وسياسته (٤٥)

وفى مقال له بعنوان (الهجوم السياسى) حدد الأسس الرئيسية لموقفه الصهيونى بالاتى : (٤٥)

١ ـ هدف الصهيونيه ـ الدولة اليهودية ٠

٢ ـ مساحة الدولة ـ على ضفتى الأردن ٠

٣ ـ الاسلوب ـ الاستعمار الجماعى ٠

٤ ـ النظام المالى ـ القرض القومى ٠

واخذ جابوتنسكى وجماعته يرسلون النشرات الى مؤيديهم تتصدرها عبارة « رابطة تصحيح السياسية الصهيونية : المكتب المؤقت للمنظمة » (٤٦) وتملكت من جابوتنسكى فكرة المعادلة الصهيونية بابعادها الأربعة سابقة الذكر وأخذ يسعى بين الأوساط الصهيونية كالمانيا والنمسا وتشيكوسولوفاكيا ، لجمع المساعدات اللازمة لحركته الجديده وفى مكتب صغير افتتحه فى مارس ١٩٢٤ فى برلين ، راح جابوتنسكى يمارس هو ومن معه نشاطهم ٠

وانتقل المكتب الى باريس بعد ذلك وفى سبتمبر ١٩٣٤ كتب لصديق له ان هناك ما يربو على الخمسين جماعة صهيونية تؤيده تمتد من كندا حتى منشوريا ولكنها فقط نفتقد الى ذلك « المركز التنظيمى Organizational center (٤٧) لتوحيد جهودها ، ولذلك فقد قرر انشاء المكتب التنظيمى » لجميع الهيئات المعارضة ، وفى ابريل ١٩٢٥ وفى قلب الحى اللاتينى فى العاصمة الفرنسية ، اجتمع جابوتنسكى وبعض من مؤيديه فى أول مؤتمر للزوهار Zohar (٤٨) (التسمية الأولى لحركة جابوتنسكى) وبعد مناقشات واقتراحات عديدة استقر الرأى على تسمية أعضاء الحركة « بالتصحيحيين Revisionists أو المراجعين أو التنقحيين بدلا من الاقتراح الرامى الى تسميتهم « بدعاه النشاط Activists او نسبتهم الى « جريده الراسفيت » Rasswayet Group » ٠

---

(٤٤) من بين من ساهم فى ذلك : د٠ بروتزكوس وغشتاين ، كليفون ، تريفوس ، د٠ بيرلمان ، اسرائيل روزوف ، شيختمان وانضم اليهم ريتشارد لختهايم ، روبرت استركر ، جاكوبدىهاس، والشاعر العبرى جاكوب كوهين ومائير جروسمان

(٤٥) Ibid., p. 33.

(٤٦) Ligue pour Révision de la Politique Sioniste, Bureau Provisoire d'Organisation.

(٤٧) Laquer, op. cit., p. 353.

(٤٨)

وهكذا عاد جابوتنسكي الىالميدان من جديد « على حد قوله ، وأطلق على حركته » اتحاد الصهيونيين التصحيحيين » (٤٩) ، وجرى انتخاب لجنة مركزية من اثنى عشر عضوا يقيم بعضهم في باريس ، وانتخب «فلاديمير تومكين V. Tiomkin » كأول رئيس للاتحاد ، وأقر التصحيحيون فى مؤتمرهم الأول » التعريف الوحيد المسموح به (للوطن القومى National Home) وهو التحويل التدريجى لفلسطين المشتمله على شرق الاردن لتصبح كومنولث يحكم نفسه فى ظل اكثرية يهوديه قائمة (٤٩) ٠ وايضا رفضوا محاولات وايزمان الراميه الى ادخال عناصر غير صهيونيه فى الوكالة اليهودية لتوسيعها ٠ وركز البيان الصادر عن المؤتمر الاول للتصحيحيين على :

١ ـ اعادة تشكيل الفيلق اليهودى كجزء من الحاميـــة البريطانيه فى فلسطين ٠

٢ ـ تنميـــة المســتعمرات اليهودية كأداة رئيســية للتنمية الاقتصادية ، وتدعيم الهجوم السياسى الذى سوف يجبر الحكومة البريطانية ،لتبنى سيــاسة فى فلسطين تعمل بهدى من روح تصريح بلفور ٠

٣ ـ العمل على تدعيم السياسة الاستيطانيه فى فلسطين وذلك باصدار القوانين (مثل قانون اصلاح الأراضى) ، حمــاية الدولة للصنــاعات المحلية وتدعيم النشاطات المالية ويكون ذلك فى اطار العمل على تشجيع الهجرة الجماعيه الى فلسطين ٠ (٥٠)

ولكن البيان أوضح ان التصحيحين رغم معارضتهم للســياسة البريطانية فى فلسطين ، الا انهم ليســوا بمعادين لبريطــانيا ، وان تصــورهم للتعاون « الأنجلو ـ يهودى ممكن أن يتم فقط من خلال الضغط السياسى على الحكومة البريطانية لتشجيع الهجرة اليهودية الجماعية المنظمة ، والتى لا تقل فى نظرهم عن اربعين الف يهودى فى السنه على مدى ربع قرن قادم ، وانه يجب الغاء نظام تقنين الهجرة المعمول به ، واستطرد البيان موضحا : « ان الوسائل الاقتصادية والاجتماعيه هى التى يمكن ان تجلب لفلسطين اكبر عدد من اليهود فى اقصر مدة ممكنه ، وان هذه يجب ان تشمل الدعم المالى ، والزراعة المرتبطه بالصناعة ، والتجارة ، وبسياسة جمركية مناسبة » ٠ ان الواجب يفرض على اللجنة التنفيذية الصهيونية تبنى هذه السياسة ، وان الواجب الخلقى يفرض على بريطانيا تعيين مسئولين متفهمين للقيام بها (٥١) ٠

Schechtman, op. cit., p. 37.

(٤٩) Ibid., p. 38.

(٥٠) Encyclopedia Judica, Vol. 14, p. 128.

ESCO Foundation, op. cit., Vol. 1, pp. 421-422.

وهكذا برزت الحركة الصهيونيه التصحيحية الى حيز الوجود للمطالبه بتصحيح المسار الصهيوني والعودة به الى خط هرتزل ونوردو والافصاح عن النوايا التوسعية للحركه الصهيونية بلا مواربة أو خجل ٠

وفي المؤتمر الأول للتصحيحيين برزت أول مشكلة صادفتهم ، وهي مسألة اشتراكهم في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر في عـــام ١٩٢٥ ، فقد عرض جابوتنسكي الذهاب الى المؤتمر ، ولكن انتصر في النهـــاية الرأى الداعي الى المشاركة في المؤتمر ، للتصدى لمساعي «وايزمان» بخصوص الوكالة اليهودية ، والدعوة بتبنى سياسة صهيونية أكثر (ايجابيه) ، وتعنى في الحقيقة اكثر عنفا وتطرفا ٠

وتمكن انصار هذا الرأى من اقناع جابوتنسكي بتزعم الوفد التصحيحي للمؤتمر والذى ضم اربعه اعضاء ٠

وفي المؤتمر شن جابوتنسكي حملة على موضوع توسيع الوكالة اليهودية بادخال غير الصهيونيين فيها ، وبرر معارضته الى ان هذه العملية سوف تؤدى الى انهيار البناء الصهيوني ، وانه – اى جابوتنسكي – يرفض بشده الاخذ بورقة تشرشل البيضاء لعام ١٩٢٢ بخصوص الهجرة ٠

ولكن وايزمان وجماعته شنوا هجوما عنيفا على جابوتنسكي وسياسته ، واتهمه واحد منهم هو « شماريا ليفين » بالتطرف واللاواقعية في صهيونيته : « فكيف يدعو الى ارسال الجنود لفلسطين قبل ان نرسل اليهود انفسهم ؟ » (٥٢) بينما راح وايزمان يفند الدعاوى التصحيحية بخصوص اقامة كومنولث يهودى في فلسطين ذاكرا ان جابوتنسكي لا يفهم أوضاع المنطقـــة فليست فلسطين (بروديسيا) بل تقع في وسط العالم العربي واستطرد وايزمان « ان المشكلة مع العرب يمكن ان تحل فقط عندما يصبحون مقتنعين بان اليهود راغبين في اقامه وطن قومي لهم وانه في نفس الوقت فان الروح التى سوف نبنى بها وطننا تقوم على اعتبارات الحرية والتسامح والاخوة » وان المطالبه بجيش يهودى في الوقت الراهن لا تجـــدى نفعا (٥٣) ٠ وراحت المنظمـــة الصـــهيونية تنعت جابوتنســكي وجمـــاعته (بالتحريفيين) فانهم يحرفون الخط الصـــهيوني (لا يصححونه) (٥٤) ٠ وكان وايزمان قد أوضح موقفه من قبـــل في المؤتمر

---

(٥٢) Schechtman, op. cit., p. 42.

(٥٣) Ibid., p. 43.

(٥٤) كانت مصادر الثلاثينات العربية تميل الى اطلاق لفظه الاصلاحيين Refcrmists على حركه جابوتنسكي ٠ ولكن بالقطع حركه التصحيحيين Revisionists تختلف عن الاصلاحيين ويمكن الحصول على معلومات عن هذه الحركه الاخيره في :
حسن ظاظا – مرجع سابق ، ص ٣١٢ – ٣٢٠ ٠
وربما كان انصار جابوتنسكي تحريفيين من زاوية المنظمة الصهيونية وتصحيحيين في نظر زعيمهم

الثالث عشر عام ١٩٢٢ بالنسبة لموضوع التوسع فى الوكالة اليهودية للاعتبارات التالية :

١ ـ تقرير الموقف الدولى للمنظمة الصهيونيه عن طريق توسيع الوكاله التى اعترفت بها عصبة الامم ٠

٢ ـ المصادر المالية التى ستضمها المنظمة من اشتراك اليهود الصهيونيين فى الوكالة ٠

٣ ـ ضمان التأييد لنشاطات الصهيونية عن طريق اشتراك اليهود البارزين فى العالم والذين يشغلون مراكز رسمية وحساسة فى الوكالة اليهودية الموسعة٠

٤ ـ الاقتناع بأن ثمرة التعاون بين الصهيونيين وغير الصهيونيين سوف تنتهى الى كسب الفريق الثانى لمصلحة المخططات الصهيونيه وتأييدها بصورة فعالة ٠

٥ ـ محاوله استقطاب قوى يهوديه جديده لاضعاف جهة القوى اليهودية المعارضة للصهيونية (٥٥) ٠

وراح جابوتنسكى يمارس هواية التجوال عنده فى الدعاية لحزبه الجديد التصحيحى بين الاوساط اليهوديه فى اوربا ، وقد كتب فى احد خطاباته الخاصه قائلا « اننا نتقدم فى أوربا ورغم انى لست متفائلا ٠٠ الا انه يحدونى الأمل ٠ فقط يعوزنا المال اللازم لتقويض دعائم الاسلوب العفن » للمنظمة الصهيونيه » (٥٦) وفى فلسطين بدأ بعض انصار الحركه يدعون لها هناك ، ولكن فى جنوب افريقيا احس جابوتنسكى ان يمكن كسب العديد من المؤيدين لحركته من بين يهودها ٠ فقصدها فى يناير ١٩٢٦ بعد أن سبقه الى هناك بعض من أصدقائه لينشروا ترجمـــة بالانجليزية لكراســـته (التصحيحية برنامجها الأســـاسى Revisionism : The Essentials of its Program وقد تضـمنت كراسته مبدأين أساسيين هما : أن تعمل الصهيونية على تشكل جيشها المستقل ٠ والآخر العمل على الاصلاح الزراعى بنزع ملكية الأراضى العربية على أن تؤول تلك الأراضى الى اليهود لزراعتها ، وفى أمريكا اتصل هناك بالهيئات الصهيونية واستطاع أن يعقد اتفاقا مع جميعية ابناء صهيون يتولى بمقتضاه رئاسة (شركة التأمين اليهوديه) للعمل فى فلسطين وقد تولى بمقتضاه رئاسة فرعها بالقدس فى المدة ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ ٠ وهى المدة الوحيده التى انتقل فيها مقر الحزب التصحيحى من باريس منذ انشائه ١٩٢٥ حتى ١٩٣٦ ٠

---

(٥٥) القضيه الفلسطينيه والخطر الصهيونى ٠ بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وزارة الدفاع الوطنى اللبنانية ، ١٩٧٣ ، ص ٨١ ٠

(٥٦) Schechtman, op. cit., p. 45.

(٥٧) Ibid., p. 49.

والخلاصة ان رحلة جابوتنسكى فى امريكا عام ١٩٢٦ حققت نجاحا كبيرا، وانها كانت حافزا قويا لانشاء منظمته المستقله فيما بعد .

ولم يقتصر نشاط جابوتنسكى على التأثير على يهود الدياسبورا فقط ، لكنه فى أكتوبر عام ١٩٢٦ سعى للاتصال بيهود اليشوف فى فلسطين واجتمع هناك بأعضـاء المجلس الوطنى اليهودى (الفاديلؤمى) محاولا التأثير فيهم لتبنى الاقتراح المطالب لحكومة الانتداب ببناء قوة عسكريه يهوديه خاصة تلحـق بالقوات البريطانية الموجودة فى شرق الأردن حتى يكون ذلك تأكيدا للوجود اليهودى هناك (٥٨) ، وان لم يكن فى نظره هذا الوجود قادرا على ان يكون استيطانيا فى الوقت الحالى ، فعلى الاقل يكون عسكريا حتى يهيىء الظروف المناسبه للاستعمار اليهودى هناك .

فكرس جابوتنسكى جهوده بين الأوساط الشبابية اليهودية محاولا احياء ما أسماه بمقومات الفتوة الصهيونية .

وفى اجتماع المؤتمر الصهيونى الخامس عشر ١٩٢٧ وصل عدد المندوبين الممثلين للتصحيحيين الى عشرة مندوبين ، وأخـذت أسهم التصحيحيين تتزايد تدريجيا وهم يحملون شـعارات التطرف فى السـياسة الصـهيونية ، وتبنى جابوتنسكى كل المقترحات التى كان يرى فيها تحقيقا للحلم الهرتزلى فى تحقيق اسرائيل الكبرى ولهذا نجده فى عام ١٩٢٨ يسارع بتأييد فكرة الكولونبل (جوسايا ودجوود Wed Good) والتى نشرها فى كتابه (الدومنيون السابع) ويرسم فيها صورة لفلسطين كاحدى دول الكومنولث البريطانى ، ذاتيه الحكم وباغلبيه يهودية (٥٦) وتملكت هذه الفكرة من مشاعر جابوتنسكى حتى انه ترأس (رابطه الدمنيون السابع) التى انشئت فى القدس عام ١٩٢٩ ، وذهب الى المؤتمر الصهيونى السادس عشر فى زيورخ عام ١٩٢٩ حاملا نفس الفكرة وداعيا لها .

ولكن بالرغم من ان أسهم التصحيحين أخذت فى التزايد ، الا ان الخلافات بدأت أيضـا فى التزايد داخل الحركة نفسها ، ففى اجتماع عقـد فى ديسمبر ١٩٢٨ لقادة U.Z.R. لمناقشة موقف التصحيحين من المنظمة الصهيونيه وهل يجب عليهم ان يتصرفوا فى المستقبل فى اطار الحركه الصهيونيه اوغير ذلك بدون ان يصبح تصرفهم احد الاسباب الرئيسية للنزاع . ولقد عبر (لختهايم) فى خطابه امام المؤتمر الثالث للتصحيحين المنعقد فى فيينا فى نهاية ١٩٢٨ عن رايه فى انه لا توجد اية فرصة للنجاح امام الحركه التصحيحية خارج المعسكر

---

(٥٨) Ibid., p. 62.

(٥٩) Ibid., p. 90.

الصهيونى الرسمى ، ولذلك فعليها أن تقهره من الداخل (٦٠) وان كان هـذا الرأى على غير هوى جابوتنسكى الا أنه لم يستطع ان يخالفه ، وان كان يحدوه الأمل فى الانفصال ، فكما يقول فى ذلك :

« ان منطقية الاحداث سـوف تدفع بحركته قدما فى اتجاه الانفصـال والاستقلال التام » (٦١) ٠

ولكن ما اسـتطاع أن يتفق عليه الجميع هو معارضتهم لتوسـيع الوكالة اليهوديه ٠

معارضة الوكالة اليهودية :

منذ أن حمل وايزمان لواء الدعوة الرامية الى ضم اليهود غير الصهيونيين الى الوكالة اليهودية للأسباب التى سبق أن عرضها ، فان جابوتنسكى وجماعته التصحيحية (٦٢) لم يكفا عن معارضهوايزمان ومهاجمة سياسته هذه وايضا لم يبخلا عن تشجيع كل الحركات المناوئه لوايزمان بالنسبه لتوسيع الوكالة اليهودية ، مثلما أيدوا مؤتمر الراديكاليين الصهيونيين الذى عقد فى برلين فى فبراير ١٩٢٦ وحضره « ناحوم جولدمان » والذى عارض الاراء الراميـة الى (ان تحل النشاطات الاقتصاديـة فى فلسطين محل الاهـداف السياسـية والثقافيه) (٦٣) ٠

وأوضح وايزمان ــ نفسـه ــ فى مذكراته ان جماعة جابوتنسكى هى التى كانت تهمه فى هذه الفتره ، رغم انه كانت هناك معارضه قائمه بالفعل من قبل (براندیس وجماعته) ، لان معارضة جابوتنسكى قامت على أساس التحـذير من مشاركة اليهود غير الصهيونيين فى العمل الصـهيونى فهؤلاء ــ الاندماجيون على حد تعبير جابوتنسكى ــ سوف يضعفون العمل القيادى الصهيونى، لانهم لو ارادوا المشاركة الحقه « فان ابواب المنظمة مفتوحه فى وجوهم » ٠ ويستطرد وايزمان مضيفا : « ان المعارضة التحريفية قامت بتأصـيل ابعـاد اجتماعية بالاضافة الى الابعاد السياسية ، هذا مما يزيد فى أهمية موقفها » (٦٤) وفى المؤتمر التصحيحى ركز لختهايم على ضرورة تواجد « لجنة سياسية تحريفية

---

(٦٠) Laguer, op. cit., p. 355.

(٦١) Ibid., p. 356.

(٦٢) التصحيحون = تحريفيون كما سبق ان أوضحت ذلك ، فالتحريفيـة من وجهـة نظر المنظمة الصهيونية ، يقابلها التصحيحية من وجهة نظر جابوتنسكى وجماعته التى ترى فى نفسها انها تعمل على تصحيح المسار الصهيونى والعودة به الى خط هرتزل الصحيح ٠

(٦٣) Jewish Chronicle, Feb. 12, 1926, p. 26.

(٦٤) Weizmann, Chaim, Trial and Error, op. cit., p. 378.

فى لندن » لتعمل على توضيح اهداف التحريفيين امام الرأى العام البريطانى (٦٥) حتى فى الأوساط الأمريكية راح التصحيحيون بقيادة روتنبرج بالتعـاون مع جماعة « Back to Herzl » الامريكية الدعوة الى تنفيذ اتفاقيات توســيع الوكالة اليهودية (٦٦) .

وفى اجتماع للجنة المركزية لاتحاد الصهيونيين التصحيحيين عقـــد فى السابع والعشرين من مارس ١٩٢٩ دافع مائير جروسمان « عن التحريفيين ضد الدعاية الرامية الى اتهامهم بانهم يريدون حجب شرف المشاركة فى بنـاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين عن غير الصهيونيين ورد قائلا : « اننا شغوفون لتقبل المساعدة والعون من أى يهودى مهتم ـ بصرف النظر عن الجناح الذى ينتمى اليه ـ ببناء الوطن القومى فى فلسطين ، ولكن التعاون لا يفهم على أنه التحام أو تخل عن الشخصية الصهيونية » ، واستطرد جروسمان قائلا : « هناك العديد من الأمثلة للتعاون المثمر بين الصهيونيين وغير الصهيونيين وخاصة فى المجالات الاقتصادية ولكن لم يكن هناك داع لطلب توسيع الوكالة هذا .. فلا البريطانيون طلبوا هذا ، ولا اليهود غير الصهيونيين اشترطوا ذلك لتقديم مساعدتهم فى بناء فلسطين » .

وذكر جروسمان ان معارضة التصحيحيين لخطة وايزمان مبنية على مـا يأتى : ـ

١ ـ أن نسبة التمثيل المتساوى للصهيونيين فى الوكالة اليهودية يحولها الى جهاز غير مسئول أمام المنظمة الصهيونية الا بنســبة التمثيل اليهــودى فقط .

٢ ـ أن نسبة التمثيل هذه سوف تؤدى الى أقامة جهاز غير صـــهيونى Non-Zionism له مؤسساته المشابهة لمؤسسات المنظمة الصهيونية تماما .

٣ ـ انها تعمل على تقسيم اليهود الى صهيونيين وغير صــهيونيين الى الابد .

٤ ـ انها تقدم للحياة اليهودية (قيادات) لم ينتخبها احد غير مسئولة أمام احد .

٥ ـ أنها تفرض الانتداب ووضــع المنظمة الصــهيونية تحت المادة

---

(٦٥) Jewish Chronicle, Jan. 14, 1929.
(٦٦) Ibid., March 29, 1929, pp. 22-23.

(الرابعة) (٦٧) من صك الانتداب للخطر •

٦ – انها تعرض علاقاتنا مع سلطة الانتداب للخطر • لانهـا في تعاملها – اى بريطانيا – عليها ان تتعامل مع قيادات يهودية قومية مختلفة (أمريكان ، وفرنسيين والمان) بدلا من التعامل مع يهود لا قومية لهم غير صهيونيتهم •

وقدم جروسمان بديلا عن موضوع توسيع الوكالة لتنظيم المساعدة لبناء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين كالآتى : –

١ – مؤتمر عالمى لبناء فلسطين (سواء يهودى أو غير يهودى) •

٢ – أو عن طريق توسيع broadening القاعدة الحاليـــة للمنظمـة الصهيونية •

٣ – منح أوسمة لكل واحد قام بعمل من أجل فلسطين (٦٨) •

وفى مايو ١٩٢٩ نظم التصحيحيون مظاهرة فى لندن ضد أقامة الوكالة اليهودية الموسعة التى تشمل غير صهيونيين بين اعضائها ، وطالبـــوا بوحدة المعارضة لايضاح وجهة نظرهم فى المؤتمر الصهيونى السادس عشر • (٦٩)

وظلت معارضة جابوتنسكى لتوسيع الوكالة مستمرة حتى جاء المؤتمـــر الصهيونى السادس عشر فى زيورخ ١٩٢٩ ، والذى أقر وايزمان فى سياسته الرامية لتوسيع الوكالة اليهودية وجاءت الموافقة بأغلبية كبيرة – فلم يشذ عن الاجماع الصهيونى سوى التصحيحيون والراديكاليون •

وتبلورت فكرة الانفصال عند جابوتنسكى واحس انه لابد من التحرر من قيود المنظمة الصهيونية ، والتى وضح جليا ان وايزمان بالتحالف مع العناصر العمالية الناشئة سوف تحبط أفكاره (المتطرفة) تجاه طبيعة التحرك السياسى فى الفترة القادمة ، وعلاقة الصهيونية بالسلطة القائمة فى فلسطين •

---

(٦٧) جاء فى المادة الرابعة من صك الانتداب : –

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لها حق اسداء المشورة الى ادارة فلســطين والتعاون معها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من الأمور التى قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ، ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعا دواما لمراقبة الادارة • يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى ان تأليفها ودستورها يجعلها انها صالحة ولائقة لهذا الغرض ، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى انشاء الوطن القومى اليهودى •

(٦٨) Jewish Chronicle, March 28, 1929.

(٦٩) Ibid., June 29, 1929.

وبالمقابل فقد أخذت المنظمة الصهيونية موقفا متشددا تجاه جابوتنسكي وجماعته ، وصل الى حد اتهامهم بانهم مسئولون عن الأحداث والاضطرابات التي نمت في القدس في أغسطس ١٩٢٩ ، والتي سوف نتحدث عنها في فصل لاحق، وأن مقالات جابوتنسكي في جريدة Doarha-yom سببت في تصعيد الموقف الذي أدى الى تلك الاحداث •

وبالرغم من ان جابوتنسكي تقابل في لندن مع لجنة شو Shaw وأوضح لهم أنه ينبغي على الحكومة أن تعمل على تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين لتصل بها الى ثلاثين ألف مهاجر سنويا ولمدة ٢٥ ــ ٢٦ سنة القادمة (٧٠) ، وان تشجيع الاستيطان اليهودي لتحقيق ما اسماه « بالهدف النهائي للصهيونية والذي يجب ان يكون صراحة هو انشاء الدولة اليهودية ذات الاغلبية اليهودية في الحدود التاريخيه لفلسطين ما قبل الميلاد ، والمشتملة على ضفتي الاردن • (٧١)

واثارت نشاطات جابوتنسكي وتطرفه حفيظة سلطات الانتداب فقررت ابعاده عن فلسطين حيث انه « يشكل خطرا » على الامن العام • (٧٢) ، ولهذا فان جابوتنسكي أخذ يركز هجومه على بريطانيا ، والتي رأى انها يجب ان تستبدل كدولة منتدبه بدولة أخرى اكثر تفهما ــ على حد رأيه ــ للاماني الصهيونية في في فلسطين ! • وكان ذلك في المؤتمر الرابع للتصحيحيين المنعقد في براج في أغسطس ١٩٣٠ • وكرر جابوتنسكي طلبه الذي يدعو فيه الحكومة البريطانية بالاستيلاء على الاراضي التي في أيدي العرب ، وان تضعها مع اراضيها الخاصة تحت تصرف المستعمرين اليهود ، وان تفتح بريطانيا شرق الاردن امام الهجرة اليهودية ، لانه بهذا العمل يمكن أن يرتفع معدل الهجرة المطلوبة من أربعين ألفا في العام الى ستين الفا • (٧٣) وانه بهذا فقط يمكن أن تثبت بريطانيا حسن نواياها •

وفي جلسة مغلقة خلال المؤتمر الرابع للتصحيحيين ثار الجدل بين اعضاء اللجنة المركزية حول مسألة الانفصال عن المنظمة الصهيونية ، وتكوين شكل تنظيمي خاص بهم ، ولقد عارض هذا الاتجاه بعض من أعضاء اللجنة وأوضحوا ان مفهومهم لرسالة التصحيحيين هو توحيد الطاقات اليهودية لا محاولة تبديدها •

---

(٧٠) ESCO Foundation for Palestine, Vol. 2, p. 621.

(٧١) H. Graetz, A History of Jewish People, London, 1967, p. 149.

(٧٢) Laquer, op. cit., p. 355.

(٧٣) جبرا نيقولا : استعراض مجمل لتاريخ اليهود وبحث مفصل في الصهيونية وأحزابها ، مع شرح الاتجاهات اليهودية الأخرى • القدس ، ١٩٣٥ ، ص ٦٣ •

وعندما اعلن وايزمان في اجتماع لجنة العمل الصهيوني Zionist Action Committee في برلين في أغسطس ١٩٣٠ وقبل عام كامل من المؤتمر الصهيوني

السابع عشر : « ان الدولة اليهودية لم تكن في يوم من الأيام هدفا في حد ذاتها ولكنها فقط وسيلة لغاية · وان برنامج بازل عام ١٨٩٧ وتصريح بلفور لم يذكرا شيئا عن ذلك ، فان جوهر الصهيونية هو خلق عدد من الأسس المادية الهامة التي نستطيع على أساسها بناء مجتمع انتاجي مستقل مترابط (٧٤) ·

زاد هذا التصريح جابوتنسكي اعتقادا في ان المشهد الاخير لعلاقة التصحيحين بالمنظمة الصهيونية على وشك الحدوث · وفي المؤتمر الصهيوني السابع عشر المنعقد في بازل (يوليو ١٩٣١) ، وقف جابوتنسكي ليعطي تعريفا للدولة اليهودية في نظره والذي لا يخرج « عن ايجاد أكثرية يهودية على ضفتي الاردن » (٧٥) · واستطرد متسائلا : « لماذا لا يعلن عن هذا الهدف بوضوح ؟ ، ولماذا نسمح ان تسمى عبارة (دولة يهودية) بالتطرف ؟ ، ان الالبانيين لهم دولتهم ، والبلغاريين لهم دولتهم ·· وانه اذا فرض الامر الواقع وكانت الدولة اليهودية موجودة فلن يجرؤ احد على معارضتها أو ان يقول ان ذلك شيء شاذ ، واذا اردنا ان نجعل من وجودنا شيئا · فمن يجرؤ ان يسمى ذلك تطرفا ·· ان المكاشفة بالحقائق شيء هام وحيوي في هذه المرحلة » (٧٦) ·

ولكن تعريف جابوتنسكي للدولة اليهودية لم يلق قبولا في عام ١٩٣١ · وتزعم « يوسشكين » المعارضة القوية لهذه التعريفات وخرج المؤتمر بقرار لايخرج في مضمونه عن كل المفاهيم الصهيونية الطامعة في فلسطين العربية ، فقد جاء فيه : ـــ

« ان الصهيونية حركة قومية لتأمين حرية الشعب اليهودي وانها تتمسك بشدة وبدون تحريف بهدفها كما تم وضعه في برنامج بازل للوصول الى حل لمشكلة اليهود فان الشعب اليهودي الذي لا وطن له ولا ارض ، والذي اضطر ان يهاجر ، يجاهد للتغلب على وضعه غير العادي (السياسي والاقتصادي والروحي) باعادة توطين نفسه في وطنه التاريخي ·· من خلال الهجرة التي لا تنقطع والاستقرار الاستيطاني وبعث (أرض اسرائيل) بكل ملامح حياتها القوية وكل السمات للوجود الطبيعي لشعب » (٧٧) ·

---

(٧٤) Laquer, op. cit., p. 356.

(٧٥) Schechtman, op. cit., p. 144.

(٧٦) Laquer, op. cit., p. 357.

(٧٨) ESCO Foundation for Palestine, Vol. 2, pp. 746-747.

والمتتبع للفكر الصهيوني سوف يجد ان التوسعية والتطرف لا تنسب لفريق بعينه دون آخر انما كل الفرق الصهيونية على اختلاف انتماءاتها الفكرية يحق ان توصف بذلك · فأننا نتساءل : الم تكن الدولة اليهودية Jewish State هى هدف الصهيونية فى بازل ؟ ·· وان لم تكن فلسطين بالذات هى المكان المقترح لهذه الدولة ، فما هى تلك الحدود التاريخية) التى تشترط أن تكون لهذه الدولة ؟

حقا لقد تركزت المعارضة الصهيونية لجابوتنسكي (الصهيوني) · على درجة الوضوح والمجاهرة التى يمكن أن يعلن بها عن الهدف الصهيوني وهو (اسرائيل التاريخية) ·

لقد كان صوت جابوتنسكى عاليا فى ــ نظر المعارضة ــ اكثر من اللازم فى هذه المرحلة بالذات ·

ودرءا للخطر الكامن فى التحرك السياسى لجابوتنسكى وجماعته التصحيحية فقد أثار معارضوه مسألة قضية الولاء المزدوج مما اضطر اللجنة التنفيذية الصهيونية الى اصدار قرار يمنع الانتماء لهيئات أو احزاب غير المنظمة الصهيونية، حتى وان كان ذلك غير معارض لانشطتها ، ووضح ان التصحيحيين والراديكاليين كانوا هم من يعنيهم هذا القرار ·

وكان من أثر هذا القرار أن طالبت جماعة الديمقراطيين التحريفيين والتى كانت تضم زعماء بارزون فى الحركة التحريفية (التصحيحية) امثال « مائير جروسمان » « وريتشارد ختهايم » ، « واستيركر Stricker » » ، الا تكون المعارضة مجردة لذاتها وانما الهدف منها يجب ان يكون العودة الى هرتزل · كما أعلنت التصحيحية العالمية عن ذلك منذ عام ١٩٢٥ ·

وفى المؤتمر التصحيحى المنعقد فى كاتوس Katowice عام ١٩٣٣ وقف انصار جابوتنسكى يعارضون موقف « جروسمان » وجماعته ويطالبون بالالتزام الكامل باراء جابوتنسكى وافكاره ، لان الانضباط داخل الحركة التصحيحية يجب أن يكون فى الامتثال الكامل له ، ولذلك فقد وافق هؤلاء الأنصار بلا تردد على اقتراح جابوتنسكى الرامى الى تركيز كل السلطات داخل الحركة التصحيحية فى يده · (٧٨) حتى انتهاء المؤتمر الصهيوني الثامن عشر· ولا يخفى على المتتبع لسيرة جابوتنسكى انه لم يستطع التخلى عن فرديته والتى لازمته فى تحركه السياسى ، وانه رغم مطالبه بمقاومة الاتجاه الديكتاتورى الألمانى، الا انه شخصيا كان فى نظر الكثيرين اكبر تجسيد للديكتاتورية الصهيونية ، حتى لقد سماه بن جوريون فلاديمير هتلر ·

Encyclopedia Judica, Vol. 14, p. 130. (٧٨)

وفى المؤتمر الصهيونى الثامن عشر المنعقد فى براج ١٩٣٢ انشق مائير جروسمان وجماعته على ارادة جابوتنسكى وأسسوا حزبا جديدا يعمل داخل اطار المنظمة الصهيونية العالمية تحت اسم (حزب الدولة اليهودية (Jewish State Party) (٧٩) ٠ ورغم ان مجموعة جروسمان لم تكن تمثلها سوى فئة قليلة من المندوبين (سبعة مندوبين) قياسا الى العدد الكلى لتحريفيين (اثنين وخمسين مندوبا) ، ولهذا فان خروجهم لم يؤثر فى جابوتنسكى كما أثر فيه الاتهام الموجه الى التصحيحيين باغتيال (حاييم أرلوسوروف Arlosoroff) رئيس الدائرة السياسية فى الوكالة اليهودية والزعيم العمالى المعتدل ، فقد اتهم بذلك اثنان من التصحيحيين هما « افراهام استفنسكى » « وزفى روزنبلت » وقبض عليهما وكان ذلك عشية انعقاد المؤتمر الصهيونى فى السادس عشر من يونيو ١٩٣٣ ٠

لان ما اقلق جابوتنسكى فى هذا الاتهام انه يدعم قوى المعارضة لسياسته والمتهمة اياه بالتطرف ، وعبثا حاول أن يلصق هذا الاتهام بالعرب ٠

وتعالت الاصوات المطالبة بطرد جابوتنسكى والتحريفيين من المنظمة الصهيونية عقابا على ــ ما أسموه ــ بالأفكار المتطرفة التى ينادى بها وما يسببه ذلك من احراج للنشاط الصهيونى الرسمى ٠

وراح جابوتنسكى يتهم المنظمة الصهيونية بالانحراف عن الخط الهرتزلى للصهيونية وبتعاونها الكامل مع النازية الهتلرية ، واخذ يركز هجومه على النواحى الاقتصادية والاجتماعية ويوضح ان المستقبل للطبقة البرجوازية ، وان التعريف الطبقى للبرجوازية مرفوض فانها تشمل ــ فى نظره ــ كل اليهود الذين يدور سنهم حول الثلاثين ، وحرم جابوتنسكى على الصهيونيين اى انتماءات

---

(٧٩) حزب الدولة اليهودية : تاسس عام ١٩٣٣ ليضم المنشقين عن الحركة التصحيحية ــ والمطالبين بالاستمرار فى التعاون مع المنظمة الصهيونية ، وترأس الحزب مائير جروسمان وولاءه للمنظمة رغم تعارضه مع خطها السياسى نابع من ولائه الى الخط الهرتزلى ، والذى تمثل المنظمة تركته الكبرى ، فالحزب يطالب ان يشمل برنامج المنظمة ان الدولة اليهودية تشتمل على ضفتى الأردن ، وانه على بريطانيا أن تعطى اعترافها بالحق اليهودى ابعادا لتدعيمه ، وذلك بتسهيل الهجرة وأن تعمل بريطانيا على الاستيلاء على الأراضى من طبقة (الأفندية) وتوزيعها على اليهود وأن توجه اهتمامها للرعاية الصحيه والتعليميه لليهود فى فلسطين وانه ينبغى بناء قوات خاصة باليهود لحماية (اليشوف) ٠

وبالنسبه للناحية الاقتصاديه فقد وجه برنامجهم اهتماما لتنمية العلاقة بين يهود الدياسبورا وفلسطين وذلك بتسويق المنتجات للمشروعات الانتاجيه فى فلسطين المشتمله على ضفتى الاردن وان هذه المشروعات لا يعمل بها سوى العمال اليهود فقط ٠ وانه يجب انشاء (بنك) لتصدير المنتجات وفتح الاسواق وبالنسبه لعلاقه العرب باليهود فتقوم على اسس التعاون السلمى فيما لا يفهم منه انه تنازل عن حق السيادة للامة اليهوديه فى فلسطين ٠

ESCO Foundation for Palestine, Vol. 2, pp. 1136-1138.

مذهبية أخرى لغير صهيونيتهم التي هي بلا شك مثلهم الأعلى ، وان مبدأ (التحكيم القومى) هو المبدأ المفروض ان يحدد نوعية العلاقات الاجتماعية بين العمال وأصحاب العمل ، وطالب بالحد من الاحتكار الذى يمارسه الهستدروت العمالى ، لذلك فقد سارع الى انشاء (الهستدروت القومى للعمال
Histadurt Ha-Ovdim Ha-Leumit

وتنبه جابوتنسكى للأثر الدينى فى الاوساط اليهودية والصهيونية فنشر المقالات التى حاول ان يربط فيها الدين بالمنهاج الاجتماعى والاقتصادى الذى يجب أن يسود بين الأفراد فى المجتمع . وان « التكافل الاجتماعى » هو نتاج فكرى دينى يجب ان يعم . (٨٠)

ورأت الحركة العمالية ان جابوتنسكى اخذت قواه تتزايد فى الاوساط الصهيونية لذلك فقد أوحت الى (بنحاس روتنبرج) بتدبير مقابلة بين « جابوتنسكى » و« وبن جوريون » تمت فى لندن عام ١٩٣٤ ، وبعد مفاوضات مطوله عقدت ثلاث اتفاقيات مبدئية :

فى الاولى : ان يتعهد بالكف عن القيام بأعمال العنف والمشاجرات بين الاحزاب الصهيونية وبنوع خاص اشكال السب والاهانة للافراد والجماعات .

فى الثانية : خاص بتنظيم العلاقة بين الهستدروت العمالى (اليسارى) والهستدروت القومى للعمال (التصحيحى) وذلك عن طريق ايجاد صياغة للتكافل المعيشى بين التنظيمين .

فى الثالثة : انهاء مقاطعة التصحيحيين للصندوق المالى اليهودى (الكيرين هايسود) وتأمين برامج الهجرة لاعضاء البيتار . (٨١)

غير أنه فى المؤتمر السادس للتصحيحيين تعرض جابوتنسكى للتأنيب - وليس للهجوم - من قبل المتطرفين امثال « مناحم بيجين » الذى أخذ يذكره بعداء بن جوريون الشخصى له ، وبالصفات التى وصفه بها مثل « فلاديمير هتلر » .

ولكن المعارضة للاتفاق جاءت من قبل اعضاء الهستدروت اليسارى والتى رفضت التصديق على الاتفاقية مما أدى الى فشلها ، وركزت الهستدروت هجومها على موضوع السماح لاعضاء البيتار فى الهجرة الى فلسطين ، لان الخلافات بين البيتار والوكالة اليهودية كانت على اشدها فى ذلك الوقت ، وخاصة بعد النشرة الدورية رقم (٦٠) التى ارسلتها البيتار لاعضائها فى أكتوبر

---

(٨٠) Schechtman, op. cit., p. 233.
وسوف يتحدث عن ذلك بتفصيل اكثر فى فصل لاحق .
(٨١) Encyclopedia Judica, Vol. 14, p. 131.

١٩٣٣ تطلب فيها من الاعضاء تخطى الوكالة اليهودية وعدم التعامل معها فى موضوع الهجرة وقد عدت الوكالة ذلك هجوما عليها وانتقادا لسياستها (٨٢) ٠

وان التنظيمات الصهيونية لن تنس مقال جابوتنســكى فى ١٩٣٢ تحت عنوان (نعم للانشقاق) والتى هاجم فيه الهستدروت ٠ والتى على أثرها اسس الهستدروت القومى للعمال فى ١٩٣٤ لمناوئة الهستدروت الرسمى (٨٣) ٠

وكان لهذا الفشل أثر كبير على جابوتنسكى وجماعته فقد أحسوا انه لا أمل من اللقاء نهائيا مع المنظمة الصهيونية أو التنظيمات العمالية التابعة لها ، والتى هى فى نظره ليست على الدرجة الكافية من الولاء الصهيونى لانها تجعل ايمانها (الصهيونى) مساويا لايمانها (الاشتراكى) ٠

وراح التصحيحيون فى محاولة منهم ، لاحراج المنظمة الصهيونية تجميع توقيعات حوالى الستمائة ألف يهودى فى أوربا يطالبون بالهجرة الى فلسطين ، ولكن الاوساط الصهيونية الرسمية رأت ان هذه (العريضة The Petition) لا تمثل أى حكمة سياسية فى مسلكها ، وانها محـــاولة من التحريفيين لزيادة شعبيتهم بين الأوساط اليهودية فى أوربا الشرقية عن طريق اعطاء الآمال الزائفة لهؤلاء اليهود البسطاء ٠ وفى بداية ١٩٣٥ سافر جابوتنسكى الى الايات المتحدة الامريكية محاولا كسب تأييد الاوساط اليهودية هناك ، وانقسم الصهيونيون الامريكيون الى مؤيد ومعارض له ، واتهمه المعارضون بالفاشية والفردية ، وانه يلقن شباب البيتار اناشيد ذات بعد فاشستى خطير على الحركة الصهيونية مثلما يقول فى مطلع أحد الاناشيد :

« المانيا لهتلر وايطاليا لموسولينى وفلسطين لجابوتنسكى » (٨٤) ٠ وانه يدعو الى مواقف لابد ان تتجنبها الحركة الصهيونية فى تحركها الحالى مثـــل موضوع (الاحلال السكانى) والرامى الى تفريغ فلسطين والمشتملة على ضفتى الأردن من سكانها العرب ، ليحل محلهم سكان يهود آخرون ، وان هذه الدعوة (العنصرية) سوف تجر ويلات كثيرة على الحركة الصهيونية وتعرى اهدافها بصراحة لا يمكن للمجتمع الدولى ان يقبلها ، وان مما يزيد المخاوف على الحركة الصهيونية دعوة جابوتنسكى (لعسكرة) الشــباب الصهيونى ٠ ونتيجة لهذه المعارضات اختصر جابوتنسكى رحلته هناك وعاد الى أوربا فى ابريل ١٩٣٥ وفى اجتماع للجنة التنفيذية للتصحيحيين تقرر تشكيل منظمة عالمية مستقلة ٠

وعلى أثر ذلك قام جابوتنسكى برحلة لكسب الانصار فى البلدان الاوربية ،

---

(٨٢) Laquer, op. cit., p. 366.

(٨٣) Ibid., p. 367.

(٨٤) أسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥٠٣ ٠

ورفض التصحيحيون الاشتراك فى انتخابات المؤتمر الصهيونى التاسع عشر . وفى اجتماع لانصار الحركة التصحيحية عقد فى يونيو وافق مائة وسبعة وستين الفـــاء من التصحيحيين على الاقتراح الخاص بانشاء منظمة صهيونية جديدة New Zionist Organization ، فى مقابل ثلاثة آلاف عارضوا ذلك .

المنظمة الصهيونية الجديدة (١٩٣٥ - ١٩٤٦) :

لقد بات واضحا لجابوتنسكى ان عليه بعث التراث الهرتزلى ، وذلك باحياء منظمته التى بناها فى ١٨٩٧ . وكما أوضح « جروسمان » أنه كان يأمل من ذلك تحقيق الوحدة الصهيونية عن طريق الانشقاق (٨٥) ، فان الاشتراكيين المسيطرين على المنظمة الصهيونية سوف يضطرون للتفاوض معه ومع حركته فى المستقبل (٨٦) .

وعقد المؤتمر التأسيسى للمنظمة الصهيونية الجديدة فى فيينا (سبتمبر ١٩٣٥) وجاء فى اعلان تشكيلها :

« يعلن الاتحاد العالمى للتصحيحيين الصهيونيين عن التشكيل الفورى لمنظمة صهيونية مستقلة ، ويطلب من اللجنة التنفيذية أن تدعو المؤتمر الدستورى للانعقاد فى ديسمبر ١٩٣٥ على أساس مبدأ الدولة اليهودية ذات الشاقل الهرتزلى » .

The World Union of Zionists Revisionists proclaims the immediate formation of an independent Zionist Organization, and instructs the Executive Committee to convene, in December, 1935, the constituent congress of that organizatino on the basis of Jewish State principle of the Herzlian Shekel ». . (٨٧)

وهكذا انتقل جابوتنسكى من صفوف المعارضة فى الحـركة الصهيونية ، ليصبح قائدا لمنظمة صهيونية جديدة ، لم يعد النقد فيها كافيا بل عليه أن يقدم البديل الحقيقى حتى ينجح فيما قد تكون أخفقت فيـه الحركة الصـــهيونية الرسمية .

وقدم جابوتنسكى تعريفا جديدا (للهدف الصـــهيونى) والذى لم يعـد يتمثل فى الدولة اليهودية ، بل فى الخروج الجماعى ليهود الشتات ليحلوا بفلسطين ، وان على اليهود « أن يفهموا ان تصفية شتاتهم شىء أســاسى ، والا فسوف يقوم الشتات بتصفيتهم » .

---

(٨٥) Laquer, op cit., p. 369.

(٨٦) Schechtman, op. cit., p. 280.

(٨٧) Ibid., p. 276.

وراح جابوتنسكي يقود حملة واسعة النطاق من المقر الجـديد للمنظمة في لندن والذي انتقلت اليه في ١٩٣٦ ، وبدأ حملته ببريطانيا والتي رأى انها قد استنفدت الغرض منها وان الفترة البريطانية في السياسة الصهيونية قد انتهت ، ولذلك رأى ان (ايطاليا) بتأثيرها السياسي النامي في حوض البحر المتوسط هي أنسب الدول لتحل محل بريطانيا في انتدابها على فلسطين ، ولكن لم يثبت ان جابوتنسكي عرض الانتداب البريطاني على « موسوليني Mussolini » كما أشيع ، أو ان موسوليني كان مهتما بذلك (٨٨) . وأوضح جابوتنسكي ان هدفه من الاتصالات السياسية المكثفة في المجال الأوربي انما هو في المقام الأول نوعا « من الممارسة السياسية حتى تعود انجلترا لولائها اليهودي » (٨٩) .

ولذلك فقد خطط لمشروع استيطاني يهودي طموح في فلسطين ، خاص بتوطين « مليون ونصف يهودي » في خلال عشر سنوات .

واتصـــل في ذلك برئيس وزراء بولندا ، وملك رومانيا ، وبرئيس ايرلندا (٩٠) ، وغيرهم من السياسيين الأوربيين والذين أبدوا تعاطفا معه في دعوته لتشجيع الهجرة الى فلسطين ، وبالرغم من ذلك فقد كانت هذه الاتصالات من وجهة النظر الصهيونية الرسمية ضارة بالعمل الصهيوني فهي تظهر اليهود وكأنهم يطردون من بلدانهم وعندما تشكلت « اللجنة الملكية The Royal Commission » لفلسطين برئاسة اللورد « بيل Peel » للتحقيق في أسباب الأحداث التي أدت الى الثورة العربية في ١٩٣٦ ، وقدمت اقتراحها الرامي الى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، سارع جابوتنسكي بمعارضة التقسيم . ورغم ان العديد من الصهيونيين لم يخفوا ارتياحهم لهذا القرار ، فان البعض لم يشأ أن يكشف عن ذلك صراحة وراح يتظاهر بالضيق والضـجر من مشروع التقسيم ، ففي الثامن من يوليو ١٩٣٧ أذاعت الوكالة اليهودية بيانا جاء فيه :

« ان اقتراحات (لجنة بيل) تنحرف انحرافا كبيرا عن الالتزامات التي تعهدت الحكومة المنتدبة بتنفيذها ، غير انها لا تعلن عن رأيها النهائي في سياسة التقسيم قبل دراسة التقرير دراسة واعية شاملة » (٩١) . وان كانت الوكالة اليهودية ملتزمة في تحركها السياسي بقرارات ينظمها قانون الانتداب فانهـا لم تفصح عن نواياها كاملة ، الا ان المدقق لا يخفى عن نظره أن الخط الصهيوني

---

(٨٨) Laquer, op. cit., p. 371.

(٨٩) Schechtman, op. cit., p. 295.

(٩٠) في الفصل اللاحق سـوف اتحدث عن اتصالات جابوتنسكي مع السياسيين الأوربيين في بحث (الهجرة غير الشرعية ونظرية الاحلال) .

(٩١) نجيب صدقه : قضية فلسطين . بيروت ، ١٩٤٦ ، ص ٢٠٣ .

الرسـمى وجد فى جابوتنسكى وتشدده فرصـة للمناورة التكنيكية ومجالا لممارسة سياسة (توزيع الأدوار غير المعلنة) ، فان كان الخط الصهيونى الرسمى ما بين متردد فى قبول المشروع « الوكالة اليهودية » وطامع فى الحصول عـلى (مزيد) من مكاسب التقسيم ، وفريق آخر مؤيد (وايزمان وجماعته) والذين أطلق عليهم فريق أنصار التقسيم Partitionists يرى أن الموافقة ضرورة كخطوة على طريق (المزيد) المرجو ٠

وفى المؤتمر الصهيونى العشرين المنعقد فى زيورخ فى سويسرا فى الثالث من أغسطس ١٩٣٧ ظهر متشددون جدد تبنوا خط جابوتنسكى (المتطرف) وهم من كانوا قبل ذلك يعدون من أكبر الأعداء له ولفكره ، من أمثال مناحم يوسشكين والذى أطلق عليه المتطرف الأول فى المؤتمر العشرين ، والذى نشر هو وزملاؤه ما مؤداه صرورة العمل على تثبيت دعائم الاستيطان اليهودى فى فلسطين وعدم تقسيمها ٠٠ وان الوطن القومى لابد أن يقام على فلسطين كلها والمشتملة على ضفتى الأردن ، حتى يجد يهود أوربا الشرقية ويهود ألمانيا الفارون من النازى متسعا لهم هناك ٠

وعادت اللجنة الملكية لفلسطين والمعروفة بلجنة (بيل) الى لندن فى يناير ١٩٣٧ ، وهناك تقابل جابوتنسكى مع أعضاء اللجنة وسلمهم فى الحادى عشر من فبراير ١٩٣٧ بيانا قويا لتوضـيح سياسته دافع فيه ضـمنا عن الصهيونية كحركة وقال : « ان مركز يهود شرق أوربا كان يمثل فاجعة تاريخية كبرى ، فملايين اليهود يجب أن ينقذوا ، انهم يريدون دولة وهذا حقهم ٠٠ ولكنهم عندما يطلبون ذلك يقال لهم انهم يطلبون الكثير » ٠

ويستطرد جابوتنسكى ذاكرا « ان الصهيونية عندما تقيم دولتهم يجب على العرب أن يرحلوا من فلسطين فان لهم العديد من الدول من الممكن أن تسترعبهم ٠

وليس أمام اليهود سوى فلسطين ، ولكن « عرب فلسطين يفضلون أن تصبح فلسطين الدولة العربية رقم ٥ أو رقم ٦ أو رقم ٧ ، وعندما يجابه المطلب العربى ، بالمطلب اليهودى للخلاص (سيكون ذلك كمقابلة الشـهية مـع المجاعة) » (٩٢) ٠

« Claims of appetite versus the claim of starvation ».

ويستطرد جابوتنسكى محاولا استدرار عطف أعضـاء اللجنة فيذكرهم بالدور الذى لعبته انجلترا وفرنسا وايطاليا فى تبنى الآمال الصهيونية فى الحرب العالمية الأولى والتى أدت الى اصدار تصريح بلفور، ويطالب فى شهادته

---

(٩٢) Hertzberg, Arthur, The Zionist Idea, op. cit., p. 562.

الى اللجنة أن تقوم بريطانيا بابلاغ العرب (بوضوح) بمضمون تصريح بلفور ، وهذه هى الطريقة الوحيدة فى نظره للتسوية لأن العربى « منطقى وذكى وعادل ، ويستطيع ان يدرك انه ما دام للعرب أربع أو خمس دول عربيـة صرفة » ، فمن العدل أن تحول بريطانيا فلسطين الى دولة يهودية ، وعندئذ سيحدث تحول فى تفكير العرب ، مما يساعد على ايجاد فرصة للتسوية ، وبذلك يتحقق السلام ! » .

ويشخص جابوتنسكى العلاج بأنه يعود الى الافصاح العلنى للمضـمون الحقيقى لتصريح بلفور ، وانه يجب اعداد خطة يقول عنها : « ولنسمها خطة السنوات العشر .

وفى رأينا ان مثل هذه الخطة يجب أن تشمل اصلاحات زراعية وضريبية واصلاحات جمركية واصلاح الخدمة المدنية وفتح شرقى الأردن للتسلل اليهودى وتأييد الأمن العام بتأسيس الفرقة اليهودية وجعل حق اليهود فى الدفاع عن أنفسهم شرعيا » (٩٣) .

ولا يستطيع الانسان أن يعلق على شهادة جابوتنسكى أمام اللجنة الملكية لفلسطين (١٩٣٧) ، سوى أن أورد نص ذلك البيان كاملا ، حتى يتضح لنا كيف كان يفكر هذا الزعيم الفاشستى والذى لا يرى حرجا فى (اغتصاب) فلسطين من سكانها العرب فان ذلك فى نظره مشروع ، حيث ان العرب سكان البلد سواء كانوا « مسلمين أم مسيحيين » سوف يجدون الدول العربية المجاورة التى من الممكن أن تستوعبهم ، ولكن يهود (أوربا) على اختلاف جنسياتهم — التى اكتسبوها بحكم المواطنة الكاملة ! — ليس لهم سوى فلسطين أمـلا وحلما . ومستقرا لجلائهم (والذى لابد أن يكون اختياريا) (٩٤) عن بلدانهم الأصلية ! .

وهكذا تثبت الصهيونية ان الفكر التوسعى لا ينتمى فيها الى فريق دون آخر ، ولكن الكل فى فلكها (توسعيون) فقط فريق يجاهر بفكره وتطرفه ، والآخر يعمل فى هـدوء ليصل الى نفس هدف الفريق الأول . ولكن قد لا يستطيع البعض من رواد الفريق الثـانى صبرا على صهيونيتهم وتطرفهم ويصيقوا (بصوتهم المنخفض) ، ولذا فعند أول ساحة يصيحون ، مثلما فعل يوسشنكين وجماعته .

---

(٩٣) فى ملحق مرفق نص كامل بالانجليزية لشهادة جابوتنسكى أمام اللجنة وأيضا ترجمة عربية كاملة لها .

(٩٤) Laquer, op. cit., p. 372.

وفي ١٩٣٧ تراجع جابوتنسكي عن معارضته لأشكال الدفاع السرية ، واعتبرها ضرورة مرحلية ولكنه لم يتخل عن حلمه في (الجيش) الصهيوني •

ولهذا فقد تزعم المنظمة العسكرية القومية والمعروفة (بالأرجون زفائي لومي) وسوف أتحدث في مبحث لاحق عن دوره وارتباطه بالأرجون ، والتي أصبح الأب الروحي لها •

وفي ١٩٣٨ خرج بمشروع السنوات العشر - السابق الاشارة اليه - والرامي الى نقل مليون ونصف من اليهود مقسمين على السنوات العشر التالية •

وطالب بسياسة الأمر الواقع في العلاقة مع العرب لأن العرب على حد قوله : « عندما يصبحون فجأة فيجدون ظاهرة الأكثرية اليهودية قد أصبحت حقيقة واقعة ، فسوف يقبلون الأمر الواقع ويتصالحون معه » (٩٥) •

وفي عام ١٩٣٩ نادى جابوتنسكي بالمهادنة السياسية والعسكرية مع بريطانيا ، وبتركيز الجهود الصهيونية للتحالف ضد النازى والعمل على انشاء جيش يهودى للمحاربة مع الحلفاء ، تماما مثلما حدث في الحرب العالمية الأولى ، وحتى يكون هذا الجيش نواة للقوات المسلحة للدولة اليهودية الجديدة القريبة التحقيق ، ومثلما حدث أيام دعوته لانشاء الفيلق اليهودى راح جابوتنسكي يبذل مساعيه لتحقيق هذا الجيش وضمن أفكاره كتابه « جبهة الحرب اليهودية The Jewish War Front » والصادر في لندن عام ١٩٤٠ •

ومنذ صدور صحيفة Jewish Standard عام ١٩٣٩ (٩٦) في لندن والتي كان يشرف عليها « ابراهام جوهامر » - رئيس اللجنة الادارية في

---

(٩٥) Schechtman, op. cit., p. 353.

(٩٦) ارتبطت عدة صحف بالحركة التصحيحية بالاضافة الى (الراسفيت) :

١ - في فرنسا : مجلة أسبوعية تصدر بالفرنسية La Voie Nouvelle

٢ - في بولندا : مجلة اسبوعية تصدر بالبيديشيه Der Wayerrig

الصحيفة اليومية بالبيديشية : Der moment

٣ - في النمسا : كانت تصدر في فيينا صحيفة Neue welt

٤ - في بريطانيا : الصحيفة اليومية The Jewish Standard

٥ - في جنوب افريقيا Jewish Herald

٦ - في فلسطين Doar Ha-yom

في الفترة من ١٩٢٨ - ١٩٣٠ •

- وبعد ذلك في الثلاثينات صحيفة همشكيف (الراصد)

- وصحيفة « هايردن » Ha-Yarden

والتي تحولت الى اسبوعية في منتصف ١٩٣٠ •

- المجلة الشهرية Betar

المنظمة الصهيونية الجديدة - راحت تنشر مبادىء وتعاليم جابوتنسكى ، وفى عددها الصادر فى الرابع والعشرين من أغسطس ١٩٤٥ نشرت نداء يدعو اليهود للالتحاق بالمنظمة الصهيونية الجديدة جاء فيه :

(انخرطوا فى سلك

المنظمة الصهيونية الجديدة

وأيدوا برنامجها)

١ - لحل المسألة اليهودية باقامة دولة يهودية فى فلسطين على ضفتى الأردن .

٢ - النقل الاختيارى المبكر لجميع اليهود الأوربيين وغيرهم من البائسين واعادة توطينهم فى فلسطين .

٣ - تأليف حكومة يهودية مؤقتة تكون ممثلة فى منظمة الأمم المتحدة .

٤ - خلق جيش يهودى يقوم بالدفاع عن فلسطين .

٥ - توحيد صفوف يهود العالم أجمع لتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه .

انضموا الى المنظمة الصهيونية الجديدة فى بريطانيا العظمى (٩٧) .

وتصدرت الصحيفة خريطة خلفية لفلسطين كاملة وشرق الأردن . وهى خريطة « دولة جابوتنسكى المقترحة » منذ فجر نشاطه الرسمى على الصعيد الصهيونى (٩٨) .

وتوفى جابوتنسكى فى نهاية يوليو ١٩٤٠ فى نيويورك خلال رحلته الى الولايات المتحدة الأمريكية أثناء دعوته للجيش اليهودى . ففى معسكر للبناء كان يقوم بزيارته فاجأته نوبة قلبية أودت بحياته فى سن الستين (١٨٨٠ - ١٩٤٠) .

وحدث انشقاق قبل وفاة جابوتنسكى بشهر واحد تزعمه (ابراهام شترن » محتجا على سياسة المهادنة مع القوى الصهيونية الأخرى ومع بريطانيا ، وأسس جماعة عسكرية عرفت (بالمقاتلين من أجل حرية اسرائيل) أو « ليحى »

---

(٩٧) أسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، المرجع السابق ، ص ٥١٠ - نقلا عن :
The Jewish Standard, August, 24, 1945.

(٩٨) مرفق ملحق (شعار الارجون زفائى لؤمى) موضحا عليه خريطة جابوتنسكى التوسعية .

بينما راحت بعض الأصوات تدعو الى الالتقاء مع المنظمة الصهيونية على صعيد العمل الصهيونى وعلى أساس مبادىء المنظمة الصهيونية المتمثلة فى :

١ ـ انشاء جيش يهودى مستقل •

٢ ـ تأليف لجنة وطنية يهودية تكون بمثابة حكومة مؤقتة خلال الحرب •

٣ ـ تبنى خطة للهجرة الطوعية والمنظمة على نطاق جماعى من بلدان أوربا بقصد اعادة التوطين فى فلسطين •

٤ ـ اعلان هدف الصهيونية : بأنه اقامة الدولة اليهودية على ضفتى الأردن •

٥ ـ احداث تمثيل يهودى موحد فى مؤتمر الصلح •

ولكن المنظمة الصهيونية الرسمية رفضت الدخول فى مفاوضات مع المنظمة الصهيونية الجديدة (N.Z.O.) لأنها بذلك تضعها على قدم المساواة معها • حيث ان دعاية المنظمة الصهيونية الرسمية تركز على القول بأن التحريفيين فئة قليلة ليس لها تأثير على النشاط الصهيونى ولكن لم يطل بالموقف الصهيونى الرسمى الوقت حتى كشف عن نفسه سافرا ، وملتقيا التقاء تاما مع جابوتنسكى فى تطرفه وتوسعيته وفاشستيته وعنصريته ، وكان ذلك فى مقررات مؤتمر بلتيمور فى مايو ١٩٤٢ ـ والتى سوف أتحدث عنها بشىء من التفصيل أكثر من فصول لاحقة • والتى شجعت العديد من أنصار العودة الى المنظمة الصهيونية الرسميه من أمثال « بنجامين الياف Eliav » الى المطالبة بذلك والذى قام باعداد مسودة اتفاق مع قادة « الماباى Mapai » من أمثال « بيرل كاتزنلسون » ، و « الياهو جولومب » وعرضها على قيادات الحزبين « الماباى » و « التصحيحيين » على أساس مبدأين :

١ ـ الاتفاق التام على أهداف الصهيونية والتى تشتمل على اقامة دولة يهودية فى الحدود التاريخية لأرض اسرائيل •

٢ ـ عودة التصحيحيين الى المنظمة الصهيونية العالمية ودمج مؤسساتهم فى المناظر لها •

وقد وقع « Eri » ابن جابوتنسكى على هذا الاتفاق • ولكن لم يحدث الالتقاء الرسمى بين المنظمتين الصهيونيتين الا فى ١٩٤٦ خلال المؤتمر الثانى والعشرين والذى كان يمثل التصحيحيين فيه اثنان وأربعون مندوبا •

الفصل الثالث

جابوتنسكى والفيلق اليهودى في الحرب العالمية الأولى

- **المبحث الأول :** جهود جابوتنسكى لانشاء الفيلق .
- **المبحث الثانى :** تشكيل الفيلق .
- **المبحث الثالث :** تسريح الفيلق اليهودى ومعارضات جابوتنسكى .

جهود جابوتنسكى لانشاء الفيلق

ان المتتبع للفكرة الصهيونية يجد ان دعوة بناء القوة العسكرية الخاصة باليهود تلازمت دائما مع البنيان النظرى للفكرة ذاتها ٠

وان قادة الصهيونية الحديثة ألقوا الضوء مجاهرة على أهمية دور القوة العسكرية لتدعيم الكيان الصهيونى المقترح فى فلسطين ، وسوف أتكلم فى فصل لاحق باذن الله عن ارتباط القوة العسكرية الخاصة باليهود فى المفهوم الصهيونى بالعنف مستعرضا آراء كثير من قادة الحركة الصهيونية ، وطبعا على رأسهم رأى جابوتنسكى ، بل ودوره فى تأصيل مفهوم العنف ٠ المرتبط بالقوة فى الفكر الصهيونى ٠

واذا اعتبرنا « هرتزل » فى المفهوم الواقعى للحركة الصهيونية هو الداعية الذى استطاع أن يوحد الجهود الصهيونية وأن يجمع قادتها فى المؤتمر الأول المنعقد فى بازل فى التاسع والعشرين من أغسطس ١٨٩٧ ، فانه يحق لمؤرخى الصهيونية عندما يتحدثون عن « جابوتنسكى » أن يقولوا انه أول منظم ومؤسس للقوة الخاصة باليهود والمعروفة باسم « الفيلق اليهودى Jewish Legion » (١) ٠ صحيح انه كانت هناك تنظيمات عسكرية خاصة باليهود قائمة ، أو قامت ، مثل تنظيمات الدفاع الذاتى التى قامت فى روسيا والتى

(١) يعد كثير من المؤرخين اليهود وغير اليهود جابوتنسكى مؤسس الفيلق اليهودى ، وعلى اقل تقدير أنه شارك بالنصيب الأوفر فى انشاء هذا التنظيم العسكرى ٠ وسنرى ذلك فى خلال استعراضنا لتاريخ انشاء الفيلق ودور جابوتنسكى فيه ٠

دعا اليها « ليوبنسكر » منذ عام ١٨٨١ والتى اشترك جابوتنسكى فى احداها فى مرحلة لاحقة عام (١٩٠٣) « بأوديسا » ومنظمة برجيورا العسكرية عام ١٩٠٧ . ولكن أشهر التنظيمات اليهودية التى قامت لحماية الاعمال الاسعمارية اليهودية فى فلسطين فى أوائل هذا القرن كانت منظمة « الحارس » أو ما تعرف بالعبرية « بالهاشومير » (٢) فى عام ١٩٠٩ ، والتى أصبحت المحتكر الوحيد للدفاع عن اليهود فى فلسطين .

الى أن جاء جابوتنسكى فى عام ١٩١٤ بالاشتراك مع ضابط روسى سابق يدعى « جوزيف ترومبلدور » ليعملا على اقامة اول قوة يهودية ذات بعد تنظيمى واضح والتى حدد القادة الصهيونيون أهدافها فى :

---

(٢) الهاشومير : كلمة عبرية كما أوضحت وتعنى الحارس ، أسست عام ١٩٠٩ وقد حلت كتنظيم عسكرى خاص محل مجموعات الدفاع الذاتى التى انشئت فى عام ١٩٠٥ . وجاءت منظمة الحارس نتيجة لدعوات الاعتماد على النفس . وان يكون هناك فى فلسطين « المجتمع اليهودى النقى » والعمل على تأكيد الملكيات اليهودية . وضمت « لهاشومير » فى بدايتها خليط من الصهيونيين من شرق اوربا ، وأوكرانيا ، والقوقاز ، وكثير من أعضاء حزب « بوعلى صهيون » أو « عمال صهيون » . ووصف « عاموس بيرلمتر Amos Perlmutter فى كتابه العسكرية والسياسية فى اسرائيل » ص ٥ هذا التحالف بأن أعضاء حزب « عمال صهيون » تصورت هذا الأمر على أنه فرصة لخلق « اليهودى العنيف » . وأحست الهاشومير منذ بداية انشائها انه لكى يتم لها السيطرة التامة على مجتمع اليهود فى فلسطين فانه لا بد من أقامة « القاعدة العسكرية » الحامية للقاعدة الاقتصادية والاجتماعية هناك » وأدرك الكثيرون من أعضائها ، انه لابد من اقامة المستعمرات الصهيونية فى فلسطين المدافع عنها . ولقد اقيمت أول مزرعة على هذا الأساس وهى مزرعة « الشجرة » فى الخليل ، وفى عام ١٩١٢ حددت الهاشومير أهدافها فى :

١ – العمل على الوقاية المادية للمستعمرات اليهودية فى فلسطين وتأكيد مبدأ الدفاع عن النفس .

٢ – توفير الكوادر للتنظيمات العسكرية فى المستقبل .

٣ – الحق فى احتكار الدفاع عن « اليشوف » .

٤ – عمل الهاشومير على انشاء القوة المسلحة التكتيكية الخاصة بها وقيام الأجهزة المنظمة لها .

وقد شارك الكثير من أفراد الهاشومير فى انشاء الفيلق اليهودى (الكتيبة الأربعون) . وفى يوليو ١٩٢٠ حلت الهاشومير رسميا لاختلافها مع المنظمة الصهيونية واستأنفت نشاطها من فرق العمال التى كان قد انشأها « ترومبلدور » .

ولكن بحلول ١٩٢٩ انتهت الهاشومير فعليا من على المسرح الصهيونى وانضمت كلية الى الهاجاناه ويمكن الرجوع الى تاريخ الهاشومير وهذه الفترة من فترات العسكرية الصهيونية الى :
Perlmutter, Amos, Military and Politics in Israel, Nation Building and Role Expansion, London, Frank Cass, 1969, pp. 5-6.

والى دينور ، بن زيون – تاريخ الهاجاناه المعارك ، (عبرى) ، المجلد الثانى ، الجزء الاول ، تل أبيب ، دار الشعب العامل ، ١٩٥٠ ص ٢١٩ – ٢٤١ .

١ ـ اثبات الحق اليهودى فى المساومة السياسية مع انجلترا من أجل انشاء وطن قومى مستقل فى فلسطين لليهود .

٢ ـ الحصول على خبرة عسكرية ، تخلق نوعية جديدة للجندى اليهودى الذى هو بلاشك أداة نافعة فى أى حركة وطنية نشيطة .

وقد بدأ نشاط جابوتنسكى الفعلى فى انشاء الفيلق اليهودى عندما اتفق مع احدى الصحف التى تصدر فى موسكو تحت اسم « رسكاى فيدومستى Russkiya Vyedomosti » على القيام بجولة صحفية فى دول شمال وغرب أوربا لارسال التقارير عما أسماه « بآثار الحرب على النفسيات والمشاعر » ، وفى الثلاثين من اكتوبر واثناء وجوده بمدينة « بوردو » الفرنسية قرأ على لوحة الاعلانات المضيئة ما يفيد دخول تركيا الحرب . ولقد كان لهذا الخبر أثر كبير على نفسه فكما يقول : « فقد كنت اتمنى انتصار المانيا وتركيا على الحلفاء لأن ورروسيا كانت احدى دول الحلفاء ، ولكن الحال قد تبدلت بعد هذا الخبر ، فقد أصبحت اتمنى انتصار الحلفاء » . ويستطرد جابوتنسكى مبررا ذلك بقوله : « لاننى لا أشك على الاطلاق فى أن تركيا سوف تهزم فى الحرب ، وعندئذ يكون الأمل فى استرداد فلسطين كبير » واردف يقول فى موضع اخر موضحا عداءه لتركيا : « انه ما دامت تركيا تحكم فلا شمس تشرق ، ولا زرع ينمو ، وان الأمل الوحيد فى استرداد فلسطين يكمن فى تمزيق الامبراطورية العثمانية » (٣) .

ورأى جابوتنسكى انه فى ثنايا تقطيع أوصال تركيا تكمن أول فرصة حقيقية لكى ينقض اليهود على فلسطين لاحتلالها . وان على اليهود أن يبذلوا الآن محاولة للمساهمة فى القتال من أجل فلسطين . حيث لكل جهد بشرى مهما كان ضئيلا قيمته العالية . وكان جابوتنسكى يخاف من عدم « الحضور » اليهودى فى عملية الغزو المحتملة لفلسطين ، ومن الحرمان من شرف « افتداء الميراث القديم لاسرائيل » (٤) .

ووصل جابوتنسكى الى الاسكندرية فى أكتوبر ١٩١٤ بعد أن اتفق مع جريدته على نقل مجال نشاطه من أوربا الى دول شمال أفريقيا الاسلامية ، لدراسة أثر دعوة السلطان عبد الحميد « للحرب المقدسة » على السكان المحليين .

وكان قد وصل الى الاسكندرية عدد من يهود فلسطين (٥) ، قدر عددهم

---

(٣) Schechtman, Rebel and Statesman, op. cit., p. 202.

(٤) Patterson, John H., with the Judeans in the Palestinian Compagn., London., Hutchinson, 1922, p. 20.

(٥) قام جمال باشا حاكم فلسطين التركى بطردهم وخاصة بعد اكتشاف ان كثيرين منهم يعملون بالتجسس لحساب الحلفاء مثل شبكة التجسس المعروفة باسم « جمعية نيل »
Allon, Pigal, op. cit., pp. 39-40.

بحوالى ثمانية عشر ألفا (٦) ، أنزلتهم السلطات البريطانية فى معسكرات القبارى بالاسكندرية • وهناك عمل جابوتنسكى على تشكيل « فوة بوليس » حفظ النظام بين المهاجرين اليهود ، وذلك أثر الشغب الذى حدث بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين وسميت هذه القوة « بالنوصريم Notrim » وهى كلمة عبرية تعنى : « الشرطة » (٧) •

ووجد جابوتنسكى الفرصة مواتية لاخراج تصوره عن القوة الخاصة باليهود ، الى حيز الوجود ، فاتفق مع ترومبلدور (٨) – والذى كان قد التقى به فى معسكرات القبارى – على تأسيس الفيلق اليهودى •

وفى الثالث والعشرين من فبراير ١٩١٥ اجتمع جابوتنسكى مع ثمانية من اليهود الأعضاء فى « اللجنة الخاصة بمساعدة اللاجئين اليهود فى الاسكندرية » ، فى منزل « مارجوليس Margolis » مندوب احدى شركات البترول فى مصر • وقدم جابوتنسكى تصوره السابق عن الفيلق اليهودى فووفق عليه بأغلبية خمسة أصوات ضد صوتين وامتناع أحد الأعضاء عن التصويت • فشكل هؤلاء الخمسة « لجنة الفيلق » (٩) ، وبعد أسبوع عرض جابوتنسكى خطته فى اجتماع يهودى ضم حوالى مائة شاب يهودى ، وأوضح انه ينوى تشكيل

---

(٦) Schechtman, op. cit., p. 203.

(٧) اردت لهذا الحادث الا يمر دون تعليق • فقد وجدت لزاما ان اوضح مفهوما معينا هو ان العقلية الصهيونية مدركة منذ القديم ان الخلافات بين الطوائف المجتمعية اليهودية سواء فى الدياسبورا او حتى فى اسرائيل بعد ١٩٤٨ كبيرة وعميقة الجذور ، فالخلاف بين اليهودى الشرقى واليهودى الغربى خلاف عقائدى فى المقام الاول اكبر بكثير من ان تستوعبه قرارات تصدر او مواقف تتخذ • ولقد تنبهت القيادة الصهيونية الى هذه الحقيقة فحاولت ان تؤكد على خطر محدق بهما معا – الشرقيين والغربيين – وان عليهما تناسى خلافاتهما فى مواجهة الخطر المشترك • وموقف جابوتنسكى هنا فى تمثله لخطر التمزق انه وجد الحل فى العمل على اشغالهم باسرع ما يمكن بموضوع القوة الخاصة باليهود ، يذكرنى بتصريح لجولدا مائير فى ١٩٦٨ ارادت فيه التأكيد على ان الاسرائيليين عليهم الا يأملوا فى سلام فى الوقت الحاضر » • لانه فى نظرى ما اخطر على القيادة الاسرائيلية من سلام يحل معه « الاسترخاء النفسى المفجر لكل خلافات المجتمع الاسرائيلى ، والطافح بها الى السطح لتمزقه •

(٨) جوزيف ترومبلدور (١٨٨٠ – ١٩٢٠) درس اساسا للعمل كطبيب أسنان ولكنه تطوع للعمل كضابط يهودى روسى • فقد احد ذراعية فى معركة بورت ارثر Port Arthur التى دارت بين اليابان وروسيا فى عام ١٩٠٢ • درس الزراعة والقانون • هاجر الى فلسطين عام ١٩١١ • وقد طرد منها ١٩١٤ • وسنتابع قصته من خلال سردها فى سياق البحث •

(٩) بالاضافة الى مارجوليس كان بين الحاضرين د• فايتز Dr. Weitz من القدس ، وجولوشكين V.Z. Gluskin رئيس شركة خمور تعمل فى فلسطين اطاطينجر J. Ettinger, لبينسون • هرارى قابلن G. Goplan • جوروديسكى بالاضافة الى ترومبلدور • وجابوتنسكى •
مرفق ملحق بصورة القرار لانشاء الفيلق بالعبرية بخط جابوتنسكى وترجمة بالعربية •
Schechtman, op. cit., pp. 234-206.

فيلق يهودى يشارك فى غزو فلسطين · وعلى احدى الأوراق جمعت توقيعات الشباب اليهود بالموافقه على هـذا الاقتراح ، وعلى ورقة أخرى ، كتبت باللغة العبرية عبارة « لقد تقرر انشاء فيلق يهودى واننا نقترح على انجلترا استخدامه فى فلسطين » ·

وقد سجل حوالى خمسمائة يهودى أنفسهم فى خلال الأيام التالية · وتشكل وفد للسفر الى القاهرة ليقابل الجنرال ماكسويل Maxwell · ورغم تأثر البريطانيين فقد أنكروا ان هناك أى خطط لشن هجوم على فلسطين ، وأبدوا شكهم فى حدوث هذا فى الوقت القريب · وأكثر من هذا فان التنظيمات الانجليزية تمنع السماح لأى جنسيات أجنبية بالالتحاق بالجيش الانجليزى ·

وقام الجنرال ماكسويل بتقـديم اقتراح الى الوفد بتشكيل فرقة للنقل بالبغال تعمل فى نقل المعدات الحربية والمواد التموينية للقـوات البريطانية المحاربة فى احدى المناطق على الجبهة التركية غير فلسطين (١٠) ·

وقد استاء جابوتنسكى للفكرة أشد الاستياء اذ لم يكن « لواء الحمير » – كما أسماه – بالأمر اللائق باليهود ، ورأى ان طرح الموضوع بهذه الصورة ينطوى على اهانة للشعب اليهودى (١١) بينما وافق ترومبلدور على مضمون الفكرة بصرف النظر عن المظهريات ، وقال فى ذلك : « لا يهم أى شىء ما دامت كل الجبهات تؤدى الى صهيون على أى حال » (١٢) · وشبه ترومبلدور « سلاح البغالة الصهيونى » « بسلاح الجمال الفرنسى » الشهير والذى يعتبره الجميع « غاية الأمجاد المطلوبة » (١٣) ·

وتساءل : أنترك مثل هذه الفرصة ، بسبب – ما يعتبره البعض اهانة ؟

وانتصر رأى ترومبلدور ، واشـترك مع الكولونيـل جون باترسون H. Patterson والذى كان « الجنرال ماكسـويل » قد عهـد اليه بقيـادة

---

(١٠) دينور ، بنزيون : تاريخ الهاجاناه المرجع السابق ، ص ص ٤٣٧ – ٤٤٠ ·

(١١) يذكر د· عبد الوهاب المسيرى فى كتابه « موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية · القاهرة ، دار الاهرام ، ١٩٧٥ ،ص ٢٨٦ – ان جابوتنسكى هو الذى اقترح على الجنرال ماكسويل » انشاء فرقة البغال الصهيونية وصحيح ان كل المعلومات التى وردت لنا عن هذا الموضوع كتبها يهود · فاننا من خلال دراستنا لشخصية جابوتنسكى ، يمكننا ان نلحظ تعاليه وتكبره ، وكما وضح ذلك فى كلامه من سياق المتن نفسه · وعلى هذا فاننا نميل الى الرأى القائل بان ترومبلدور هو الذى وافق على اقتراح ماكسـويل ومما يزيد تأكيدنا هذا هو كلام « الياهوجولومب » « المعالى » مثل « ترولبلدور » والذى سنقابل تعليقه فى اخر هذا الفصل مؤيدا لكلامنا هذا وايضا فانه فى فترة عمل الفيلق فى جاليبولى رحل جابوتنسكى الى اوربا فى ابريل ١٩١٥ ·

(١٢) Allon, Pigal, op. cit., p. 46.

(١٣) Ibid.

هذه الفرقة بعد تكوينها ، لما عرف عنه اهتمامه بدراسة « العهد القديم » وقراءته الكثير عن تاريخ اليهود .

وفى التاسع عشر من مارس ١٩١٥ ترك باترسون عمله فى قناة السويس وشرع فى العمل لانشاء الفرقة اليهودية فى القاهرة والاسكندريه (١٤) .

ونتيجة لجهود « باترسون » و « ترومبلدور » تكونت فرقة يهودية تحت اسم « فرقة البغال الصهيونية » « Zion Mule Corps » (١٥) .

وكانت قوتها تقدر بحوالى ستمائة وخمسين من قادة البغال ومعهم حوالى سبعمائة وخمسين من البغال (١٦) . وفى الثالث والعشرين من مارس ١٩١٥ استعرضت القوات اليهودية فى معسكر القبارى بالاسكندرية والقى الحاخام الاكبر فى مصر كلمته فيهم مشبها أياهم بجنود موسى الذين خرجوا معه من مصر (١٧) .

ودربت الكتائب لمدة أسبوعين فقط ، وقيل ان بعض أفرادها لم يتلق تدريبا على الاطلاق . (١٨)

وسافرت كتائب نقل البغالة الى شبه جزيرة « جاليبولى Gallipoli » فى أبريل ١٩١٥ حيث عملت هناك حتى مارس ١٩١٦ (١٩) . وسرحت فى مايو ١٩١٦ ، رغم مساعى باترسون لعدم تسريحها ، ويذكر ان الفرقة لاقت صعابا كبيرة فى معارك جاليبولى ويرجع ذلك الى سوء قيادتها وأيضا الى نوعية الافراد غير المؤهلين لتحمل هذه المشاق ، علاوة على الموقف العام للجيش البريطانى وهزائمه (٢٠) . ولا يفهم من خلال القول ان جابوتنسكى وقف موقفا مضادا لمجهودات « كتائب نقل البغال الصهيونية » ، لقد اختلف فقط مع ترومبلدور فى طبيعة تصوره « للدور العسكرى اليهودى » ، فبينما كان جابوتنسكى يرى : أنه

---

(١٤) Patterson, J.H., With the Zionists in Gallipoli, London, Huchinson, 1921, pp. 31-34.

(١٥) Learsi Rufus, Fulfillment the Epic Story of American Zionism. Detroit, Wayne State University Press, 1961, pp. 199-201.

(١٦) Allon, Pigal, op. cit., p. 47.

ذكر كاتب صهيونى آخر هو روبرت جون رقما آخر كبيرا جدا هو ثمانية آلاف يهودى انضموا الى كتيبة نقل البغال الصهيونية . وطبعا يبدو هذا الرقم للمدقق مبالغا فيه كثيرا جدا .
– روبرت سان جون : بن جوريون ، تاريخ حياة رجل فوق العادة .
نيويورك ، دوبل داى وشركاه . (ترجمة غير منشورة) ١٩٥٩ . ص ٢٣ .

(١٧) Patterson, op. cit., pp. 34-36

(١٨) Ibid., p. o.

(١٩) Learsi Rufus, op. cit., p. 201.

(٢٠) Patterson, op. cit., pp. 52-56.

يجب تكوين جيش « اخصائى فنى » غير منحاز لاى عقيدة سياسية يعمل كحليف لدولة الانتداب ، أو من خلال القوة المسيطرة على فلسطين ، لخلق قيادة للمجتمع اليهودى فى فلسطين اى استخدام هذا الجيش كأداة لاحراز السيطرة على دولة الانتداب • وبالتالى فان انشاء كتائب نقل البغال فى نظره لا يحقق مبدأ التحالف المنشود مع الدولة المسيطرة على فلسطين ومع ذلك فلم يحجب جابوتنسكى تأييده عن « كتائب نقل البغال الصهيونية » • (٢١)

بينما « ترومبلدور » كانت فكرته الاكثر تفضيلا ، وهى فكرة الجندى « الرائد Pionner » ، وأنه يجب ان تكون هناك المشاركة « السياسية ـ العسكرية » ، والسيطرة دائما يجب أن تكون للقيادة السياسية •

وان الجناح العسكرى عليه فهم عقيدة القيادة السياسية والعمل على تحقيق اهدافها ، ولا يهم ما هو الشكل العسكرى طالما الرؤية واضحة بطبيعة مهمته المقبلة (٢٢) •

وعلى هذا ففى نفس التوقيت الذى شرعت فيه « فرقة نقل البغال الصهيونية » تعمل فى جاليبولى ، أخذ جابوتنسكى يطوف أوربا الغربية ، ففى أوائل ابريل ١٩١٥ غادر مصر متجها الى العواصم الأوربية فى محاولة لايجاد بعض الفهم لخطته وكسب الانصار لمشروعه • (٢٣) وبدأ « بايطاليا » ولكنه لم ينجح فى جذب اهتمام احد من قادتها • واتجه بعد ذلك الى فرنسا • وتقابل مع وزير خارجيتها ، ولكن جابوتنسكى احس ان الوزير الفرنسى يتخلص بلباقة من تأييده لانشاء قوات خاصة لليهود لتحارب فى فلسطين ، وأخذ يشكك فى الأخبار التى تفيد تشكيل حملة ما لغزو فلسطين •

أما الفشل الأكبر فكان فى لندن فقد وجد جابوتنسكى معارضة شديدة لجهوده من قبل اللورد « كتشنر » وزير الحرب البريطانى ، وأيضا من جانب العديد من قادة الحركة الصهيونية فى لندن أمثال « ناحوم سوكلوف Nahum Sokolov » و « دكتور كلينوف Dr. E.V. Chlenov » عضو اللجنة الداخلية للصهيونية •

ولذا فان وايزمان لم يخطىء حينما قال : « ان جابوتنسكى كان وحيدا تقريبا فى جهوده ، لا يجد التشجيع بل التهكم فى كل مكان • (٢٤) •

---

(٢١) Perlmuttter, Amos, op. cit., p. 4.

(٢٢) Ibid.

(٢٣) Schechtman, op. cit., p. 207.

(٢٤) Laquer, op. cit., p. 341

حتى « ماكس نوردو Max Nordau » (٢٥) الزعيم الصهيونى الشهير عندما تقابل مع جابوتنسكى فى مدريد عام ١٩١٤ حينما كان الاخير فى طريقه الى المغرب ـ استكمالا لجولته فى دول شمال افريقيا ـ وكانت المقابلة فرصة ليقدم جابوتنسكى الى نوردو تصوره للسياسة الصهيونية النشطة • ولكن «نوردو» لم يبد التأييد الكامل لجابوتنسكى فى سياسته ، وان لم يخف تعاطفه مع الفكرة • ولكنه دعا الى الهدوء وعدم التدخل الى جانب طرف معين ضد طرف آخر ، لان نتيجة الحرب لم تتضح بعد فيعرف من المنتصر ، وحث القيادة الصهيونية على التركيز على الجوانب الاستعمارية الفعلية فى فلسطين •

ولم يخف نوردو خشيته من الآثار العكسية التى من الممكن أن يواجهها يهود فلسطين من جراء غضب « جمال باشا » الحاكم التركى فى حالة انحياز الحركة الصهيونية الى جانب الحلفاء •

ولكن هذا الموقف لم يرق لجابوتنسكى ، وأكد ذلك فى خطاب أرسله الى « أسرائيل روسوف Israel Rosov » فى الخامس من نوفمبر عام ١٩٢٣، أى بعد يومين من لقائه مع نوردو • وقال فى الخطاب : « اننى لا أوافق على موقف نورد هذا ، وأنه يجب على اليهود أن يعملوا الآن وسريعا » (٢٦) • وقد أوضحت زوجة نوردو وابنته فى كتابهما الذى كتباه فى ١٩٢٣ • عن قصة حياة نوردو ، ان الاخير كان متخوفا جدا من الاعلان عن تكوين الفيلق اليهودى بصورته التى ارادها جابوتنسكى ومشاركته للحرب الى جانب الحلفاء فى هذا الوقت • (٢٧)

وفى باريس تقابل جابوتنسكى مع « البارون ادموندى روتشيلد Edmond de Rothchild والملقب بابو الاستعمار الفلسطينى » • ورحب

---

(٢٥) ماكس نورده (١٨٤٩ ـ ١٩٢٣) • زعيم صهيونى كان يعمل طبيبا بشريا ، ولد فى اوديسا لاحد حاخاماتها ، عمل فى الصحافة الالمانيه وكتب العديد من الكتب التى وجه فيها انتقادات عقلانية للدين • تعرف « بهرتزل » فى باريس عندما عرض عليه الاخير على اساس انه مريض بأحد الأمراض العقلية نتيجة لايمانه الصهيونى • ولكن المريض اجتذب الطبيب الى دعوته وأصبح من أشد المتحمسين للصهيونية ومقربا جدا الى هرتزل • وقد ألقى الخطاب الافتتاحى للمؤتمر الصهيونى الاول ، واصبح خطيب الحركة المفوه • ورفض اى مناصب قياديه حتى منصب رئاسة المنظمة عندما عرض عليه بعد وفاه هرتزل • وفضل البقاء كمستشار سياسى لرئيس المنظمة • وقد طرد من فرنسا ابان الحرب العالمية الاولى بسبب جنسيته النمساويه • وقضى سنوات الحرب فى اسبانيا • حيث تقابل هناك مع جابوتنسكى وفى خلال هذه المقابله لم يؤيد توردو جابوتنسكى تأييدا حاسما ، بل شكك كثيرا فى دعوته • ولكن بعد عودة نوردو الى فرنسا فى عام ١٩٢٠ انحاز الى صف جابوتنسكى ودعا الى تحقيق الحلم الصهيونى سريعا وبشتى الوسائل • واخذ يطالب بالهجرة الجماعية الى فلسطين حتى يغلب الطابع اليهودى عليها ، وتوفى عام ١٩٢٣ •
Hertzberg, Arthur, The Zionist Idea, op. cit., pp. 232-235.

(٢٦) Schechtman, op. cit., p. 209.

(٢٧) Weizman, op. cit., p. 213.

بخطوات جابوتنسكي في سبيل تحقيق القوة العسكرية الخاصة باليهود وطالبه بالاستمرار في نشاطاته ٠ ولكن جابوتنسكي تساءل تعليقا على هـــذا الموقف قائلا : « لماذا لا يكون رونشيلد هو الداعية للفيلق وهو الاقدر على كسب التأييد له منه (أي جابوتنسكي) ؟ ٠ ولماذا لا يكون تأييده عمليا أكثر منه معنويا ٠(٢٨) وفي باريس ايضا تقابل مع « وايزمان » الذي تحمس كثيرا لفكرة الفيلق ووعده بالمساعدة والعمل من أجل الفيلق ٠ لدرجة ان وايزمان ذكر فيما بعد في مذكراته الشخصية تعليقا على ذلك قائلا : « ان تأييدي للجيش (يقصد الفيلق) اتخذ ـ للأسف ـ مظهر التمرد ، في الوقت الذي كنت ابحث فيه عن سبيل لوحـــدة اليهود » (٢٩) ٠ فقد كان الموقف الصهيوني الرسمي معارضا للانضـــمام لاى جانب ٠ وصممت على البقاء في حالة حياد في الحرب الدائرة ٠ » (٣٠) ٠

وقد نشرت الصحف اليهودية في أمريكا الكثير من الهجوم على فكرة الفيلق وعارضت بشدة جهود جابوتنسكي (٣١) وفي يونيو عام ١٩١٥ حضر جابوتنسكي في «كوبنهاجن » مؤتمرا مشتركا مع « لجنة العمـــل الصـــهيوني الكبرى « Zionist Great Action Committee » (٣٢) ، حيث طلب اعضائها منه التخلي عن فكرة الفيلق « الخاطئة والخطرة » ٠ ولكن محاولتهم فشلت في اقناعه ولم ينجح هو أيضا في اقناعهم بشرعية فكرته ، ورفضت اللجنة اقتراحا بترك جابوتنسكي وشأنه ،واصدرت قرارا يدين فكرة الفيلق ويحث كل الصهاينة على معارضته ٠ » (٣٣)

وفي موســكو اختلفت الآراء فبينما كان كثير من صهاينة « موســكو » و « كييف » مؤيدين لفكرة الفيلق ، كان هنـاك الزعماء المعارضـــون من أمثال « يوسشكين » والذي بني معارضته على الأسباب التالية : (٣٤)

اولا : تخوفه من نقمه « جمال باشا » الحاكم التركي على فلسطين ٠ ضد اليهود هناك ٠

---

(٢٨) Schechtman, op. cit., p. 211.

(٢٩) Weizman, op. cit., p. 216.

(٣٠) Encyclopedia Judica, Vol. 9, p. 1179.

(٣١) كانت هناك جريده خاصة باليهود في امريكا تصدر باللغة اليديشية تحت اسم Dertog » وقد نشرت العديد من المقالات تهاجم فكرة الفيلق منها : مقال تحت عنوان تهكمي « الفيلق اليهودي على وشك اخذ فلسطين » وكان ذلك في مايو ١٩١٥ ٠ وفي ٣ نوفمبر نشرت مقالات تهكمية تحت عنوان « دون كيشوت الاحمق جابوتنسكي ينادي بمطلبه القديم ، الفيلق : المضحك المبكي » ٠

Schechtman, op. cit., p. 212.

(٣٢) كان قد تلقى دعوه في مايو ١٩١٥ لحضور هذه الجلسة من كلينوف وجاكوبسن ٠

(٣٣) Ibid., op. cit., p. 219.

ثانيا : ان الاتراك قبلوا اليهود بينهم بعد طردهم من اسبانيا ، وان فى ذلك العمل (الفيلق اليهودى) نكرانا للجميل فى وقت شدة الامة التى (آوتهم) فى وقت (عسرتهم) .

ثالثا : لم يتقبل « يوشكين » بسهولة فكرة التحالف « اليهودى - الروسى » ضد الأتراك . فقد كان معارضا للسياسة القيصرية ولا يتصور يوما التحالف معها (٣٤) .

ولكن جابوتنسكى حقق فى موسكو النجاح الذى لم يحققه فى روما وباريس ولندن ، فقد تمكن من الحصول فى أغسطس ١٩١٥ على « خطاب مفتوح Open Letter » موجه من قسم الشرق الأدنى بالخارجية الروسية الى سفاراتها فى الخارج آمرة اياها بالتعاون مع جابوتنسكى فى جهوده من أجل الفيلق اليهودى بكل امكانياتها » (٣٥) .

وعلى الجانب الصهيونى نشر جابوتنسكى بعض المطالب فى صحيفة « Di Tribune » وهى الصحيفة الوحيدة التى أيدت جابوتنسكى وكان يصدرها « جروسمان Grossman » صديق جابوتنسكى والمتعاون معه فى سبيل انشاء الفيلق (٣٦) .

وفى مقاله الذى كتبه الى الصحيفة السابقة فى أكتوبر عام ١٩١٥ تحت عنوان « الفاعلية Activism » ضمنها مطالبه فى برنامج من ثلاث نقاط كالآتى : (٣٧)

أولا : خلق تحالف فيما بين السلطة التنفيذية الصهيونية .

ثانيا : انشاء تمثيل دبلوماسى فى فرنسا وايطاليا .

ثالثا : نشر كتاب (أبيض - أزرق (Blue-White فى فرنسا يوضح الاهداف الصهيونية .

---

(٣٤) Ibid., op. cit., p. 213.

(٣٥) Ibid., op. cit., p. 217.

(٣٦) كان من اصدقاء جابوتنسكى فى دعوته الى الفيلق اليهودى كل من « بنحاس روتنبرج ومائير جروسمان وجوزيف كوين .

(٣٧) Schechtman, op. cit., p. 219.

تتخذ الصهيونية من اللونين الابيض والازرق شعارا اليها ، وواضح ذلك فى الوان « العلم الاسرائيلى » .. وهذا الكتاب ذو اللونين (الأبيض والأزرق) يقينا نابعا من الايمان الصهيونى وأيضا تمييزا للكتب البيضاء الأخرى والتى كانت تنشر ايضاحا لسياسة معينة وخاصة من بريطانيا .

وفى الثانى والعشرين من نوفمبر عام ١٩١٥ وجه جابوتنسكى رسالة الى « وايزمان » ضمنها الدعوة الى ضرورة العمل على انشاء قيادة ائتلافية للمنظمة الصهيونية العالمية تضم صهيونيين (عمليين) وآخرين (سـياسيين) يكون مكتبها الرئيسى فى دولة محايدة ، ولها ممثلون دائمون فى كل من باريس وروما . والتركيز على تأكيد النشاط الصهيونى فى انجلترا لأن الدعوة كما قال هرتزل :

« سوف تنطلق فى طيرانها من هنا (انجلترا) محلقة فى اجـواء أعلا وابعد » . (٣٨)

وقد حث جابوتنسكى السعى لدى الدوائر – اللايهودية – لكسب تأييدها الى جانب الحماية البريطانية على فلسطين « على ان تشترك القوات اليهودية مع حاميتها هناك » (٣٩) . وكان هذا الخطاب حاويا للملامح الاساسية لموقف جابوتنسكى الذى اتخذه فيما بعد ، وايضا محددا لسياسته الصهيونية وعلاقته بقيادتها ، والذى اكد اتجاهه الى سياسة الفاعلية السياسية ورفع جابوتنسكى فى هذا الوقت شعارا ضمنه الكثير من أهدافه : « سلطة تنفيذية ائتلافية ، تحتوى على عدد متساو من الممثلين للاتجـاهين الرئيسيين فى الصـهيونية السياسى والعملى » (٤٠)

وكان فى أمريكا « روتنبرج Rotenberg » والذى كان قد التقى بجابوتنسكى فى منتصف عام ١٩١٦ ، واتفقا على تقسيم العمل بينهما بحيث يبقى جابوتنسكى للدعوة للفيلق فى أوربا بينما يجه « روتنبرج » الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن جهوده هناك قوبلت بالمعارضـة ، ولم يوافق قادة « عمال صهيون Poel Zion » على أن ينشر روتنبرج أى شىء عن الفيلق فيما يصدرونه من كتب ، وقد اتفق كثير من الزعماء الصهيونيين على ان الوقت لم يحن بعد لمثل هذه الدعوة ، لان الجو اليهودى العام فى أمريكا غير مهيأ لتقبل هذه الفكرة بسهولة .

---

(٣٨) اسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٣٩) كانت هناك جمعيات بريطانية تطالب بفرض الحماية البريطانية على فلسطين كخطوة أولى نحو انشاء وطن خاص لليهود بها . ومن هذه الجمعيات جمعية مانشيستر نسبة الى صحيفة « المانشيستر جارديان » والتى كان « تشارلز برستويش سكوت Charles Prestwich Scott » أحد أعضاء الجمعية البارزين ، وقد ضمت الجمعية المستر هربرت صمويل (أول مندوب سام بريطانى لفلسطين فيما بعد) والحاخام موزس جاستر وغيرهم ، وايضا كان من اهم اعضائها حاييم وايزمان ولذلك فقد ارسل جابوتنسكى الرسالة السابقة اليه .

اسعد رزق : المرجع السابق ، ٢٧ ص ص ٢٢٢ – ٢٣٨ .

(٤٠) Schechtman, op. cit., p. 221.

جهود جابوتنسكى فى لندن من أجل الفيلق :

واصل جابوتنسكى مجهوداته من أجل الفيلق ، وقد كتب الى ترومبلدور والكولونيل باترسون فى جاليبولى ينادى بتأسيس فيلق يهودى يتراوح حجمه من أربعة الى خمسة آلاف مقاتل ، ويمكن أن يحمل اســـم « كتائب صـــهيون Zion Corpes » • ورأى أن تعمل هذه القوات فى فلسطين تحت هذا الاسم أما خارج فلسطين فيمكن أن يكون اسمها « Zion Mule Corps » وتحمس كل من ترومبلدور وباترسون للفكرة •

وفى لندن كان على جابوتنسكى أن يعمل على صعيدين : ـ

أولهما : العمـــل على كسب الدوائر البريطانية الى جـــانب الفيلق اليهودى •

وثانيهما : العمل على تخفيف المعارضة اليهودية البريطانية للفيلق •

واستعان جابوتنسكى بالسفارة الروسية فى لندى وحصل فى الثانى عشر من أكتوبر عام ١٩١٥ على خطاب توصية من السفير الروسى فى لندن آنذاك «الكونت بينكندورف Count A.K. Benkendorff » (٤١) ، ليقـــدمه الى « ارثر هندرسون » وزير التعليم البريطانى ، والذى كتب بدوره فى التاسع عشر من أكتوبر خطابا الى « اللورد كتشنر » ـ وزير الحربية البريطـــانية ـ يحثه فيه على الاستماع الى جابوتنسكى وما يعرضه بخصوص رفع عدد الكتائب اليهودية للخدمة فى الشرق • وتقابل جابوتنسكى مع المســـئولين فى وزارة الحربية البريطانية للتباحث بخصوص « فوج يهودى Jewish Regiment » ولكن مقترحاته رفضت بايعاز من « كتشنر » الذى رأى نوعية المقاتل اليهودى غير المشجعة فى معارك جاليبولى الفاشلة • (٤٢)

وقبل الحرب العالمية كان قد هاجر كثير من اليهود الروس الى بريطانيا وكان كثير منهم فى سن التجنيد ، وسكن معظمهم حى « الوايت شابل فى لندن

---

(٤١) نص خطاب السفير الروسى الى المسئولين البريطانيين : ـ

« الى •••••

ان السيد فلاديمير جابوتنسكى مراسل صحيفه « ريسكاى فيدومستى » الموسكويه ذائعه الصيت فى دوائر النشر الروسية • قد قام بتشكيل كتائب صهيونيه من اليهود • والتى تحارب الآن فى الدردنيل ـ ومهتم بتجنيد عدد كبير من اليهود فى غرب أوربا • وقد أوصتنى السلطات الروسيه عليه كثيرا واننى لفخور بهذه الوصايه •

كذلك أوصى بالسيد جانوبتسكى طالبا تقديم المساعدة الرقيقة والممكنة له من قبل السلطات البريطانية والتى هى بلا شك ستساعده كثيرا على تحقيق العديد من المهام التى كرس لها حياته •

(٤٢) Ibid., pp. 221-222.

« White Chapel » ، ولكن اغلبيتهم رفضت فكرة الفيلق تماما ، وايضا رفضوا فكرة الانخراط فى أى تنظيم عسكرى ، واعتبروا أى شخص يدعوهم للالتحاق بهذا الفيلق المزعوم « عدوهم الاول » (٤٣) • وقد فشل تهــديد « هربرت صمويل Herbert Samuel » فى السادس من يوليو ١٩١٦ والذى اعلن فيه ان كل يهودى روسى فى سن التجنيد ان لم يلتحق بالجيش البريطانى سوف يعود الى روسيا ، فلم يؤت هذا التهديد ثماره ، ولم يدرج أى شاب يهودى أسمه فى سجل التطوع للفيلق • حتى ان هربرت صمويل أعلن يأسه من الشباب اليهودى وذلك عندما عرض الأمر على مجلس العمــوم البريطانى • وتساءل هو نفسه : « ما الذى يمكن ان يفعله اكثر من ذلك » (٤٤)

ونتيجة لتلك الافكار والمفاهيم نشط جابوتنسكى فى تحركاته ، ونشرت جريدتى « التايمز Times » و « المانشستر جارديان Manchester Guardian » مقالات أيدتا فيها جهود جابوتنسكى من أجل انشاء الفيلق اليهودى• وقد أثارت هذه المقالات العديد من يهود لندن ، وتساءل أحدهم مستنكرا ــ وهو « جوزيف كنج Joseph King » وكان عضوا فى مجلس العموم البريطانى •• عما اذا كانت هذه الأفكار تلقى تأييد الحكومة أم لا ؟ •• ولكن جابوتنسكى تمكن من مقابلته والتأثير عليه واكتسابه الى صف الدعـــوة الى « الفيلق اليهودى » •

واخذ جابوتنسكى يسعى على الصـــعيد الدبلوماسى فى لندن فتمكن بمساعدة السفير الروسى فى مقابلة العديد من الوزراء البريطانيين • وأيضا تقابل مع السفير الامريكى « والترهانزباج Walter Hines Page » ، والسفير الفرنسى فى لندن « بول كامبون Paul Cambon » •

وبمساعدة الكولونيل باترسون أخــذ جابوتنسكى يتقابل مع الأوساط العامة و « العسكرية » فى لندن • ومنهم « ليوبولد آمرى » ــ أحد مساعدى اللورد دربى فى وزارة الحربية ــ والذى أصبح فيما بعد (أى آمرى) حلقة الوصل بين جابوتنسكى والدوائر الحكومية • (٤٥)

وعلى الصعيد الروسى فان جهود جابوتنسكى استمرت هناك من خلال مقالاته التى كان يكتبها لجريدة « اوديسكاى نوفوستى » ودارت حول الفيلق ، وكانت تلك الجريدة هى الوحيدة التى رحبت بجهوده وايدتها ومن خلالها حقق جابوتنســكى ما كان يريده من عدم فقدان الصـلة بالأوساط اليهــودية فى روسيا (٤٦)

---

(٤٣) Ibid., p. 224.

(٤٤) Halbern, Ben, The Idea of the Jewish State, Cambridge, Massachusetts, Harvard University Press, 1961, p. 161.

(٤٥) Schechman, op. cit., p. 227.

(٤٦) Ibid., pp. 229-230.

وفى خريف عام ١٩١٦ تمكن جابوتنسكى ومؤيدوه من تشكيل « لجنة الحرية اليهودية Committee for Jewish Freedom » والتى قدمت التماسا للحكومة البريطانية للسماح بتسجيل المجندين اليهود فى الجيوش البريطانية ، أو ترحيلهم الى روسيا ، واتخذ الالتماس صورة التساؤل عما اذا كانت الحكومة البريطانية جادة فى تكوين فيلق يهودى يشارك فى عمليات عسكرية بفلسطين ؟• وأوضح الالتماس بأن اليهود يتكفلون بتكاليف انشاء هذا الفيلق •

واخذ « جوزيف كووين » فى جمع الاموال اللازمة للفيلق وقرر اصدار جريدة « باللغة اليديشية » لنشر الدعاية بين اليهود فى بريطانيا للانضمام الى الخدمة العسكرية ورأس تحرير هذه الجريدة « جروسمان » ، وأخذ جابوتنسكى يكتب فيها عمودا يوميا بالانجليزية •

وبعد يومين أرسل « هربرت صمويل » معلنا اعجاب الحكومة البريطانية بفكرته ، وتساءل عما يمكن تقديمه من مساعدة ، وقد رد جابوتنسكى طالبا اصدار بيان رسمى « يفيد انه فى حالة جمع ألف توقيع من اليهود البريطانيين، فان الحكومة سوف تتبنى فكرة الفيلق • ورد هربرت صمويل موضحا بان الوقت لم يحن بعد ، وان الموضوع لا يتعلق به وحده بل وبزملائه ايضا فى الوزارة البريطانية ، واستطرد قائلا : « ان المعارضة الرئيسية لجهود جابوتنسكى الخاصة بالفيلق تنبع اساسا من اليهود وخاصة الصهيونيين » • (٤٧)

وبعد شهر من بداية تلك الحملة لم يصل عدد اليهود الذين وقعوا بالموافقة على « الثلاثمائة » يهودى • وقوبلت الاجتماعات التى كان يعقدها جابوتنسكى للدعوة ، بالمعارضات الشديدة التى وصلت الى حد قذف المجتمعين « بثمار الطماطم والبطاطس الفاسدة » ، وعلى هذا فقد اضطرت الحملة الى وقف نشاطها بعد شهر من بدايتها وايضا توقفت « صحيفة Unsere Tribune »(٤٨) وقبل جابوتنسكى دعوة « وايزمان » بجعل الدعاية للفيلق شفهية فقط •

وايضا فان المكتب الصهيونى فى « كوبنهاجن » استمر على رفضه لجهود جابوتنسكى لتكوين الفيلق اليهودى ، واستنكر تعاطف وايزمان معه ، لان ذلك سيحرج الحياد الصهيونى الذى أرادوه تجاه القوى المتحاربة ، وأوضح جابوتنسكى لوايزمان عدم يأسه فى سبيل تشكيل الفيلق ، وان عمله السياسى – أى جابوتنسكى – سوف يستمر من أجل ذلك • (٤٩)

Ibid., pp. 231-232.

(٤٨) Ibid., p. 233.

(٤٩) Weizman, op. cit., p. 213.

تشكيل الفيلق

فى نهاية عام ١٩١٦ وعندما احست بريطانيا انها فى حاجة الى الدعم المادى والمعنوى من جميع القوى ، وخاصة ان الموقف العسكرى أخـــذ يميل لصـــالح أعدائهـــا ، قررت السماح بتكوين تنظيم يهـــودى ، وقد تطـــوع مائة وعشرون من سائقى « البغال السابقين » وكان كثير منهم قد اشـــــتركوا فى جاليبولى من قبل وعمل كل من « باترسون » و « امرى » على ان ينتمى هؤلاء الى « الكتيبة العشرين مقاطعة لندن 20th County of London » حيث شكلوا سرية منفصلة ،وتمكن جابوتنسكى بمساعدة باترسون من الحصول على الجنسية البريطانية وانضم الى هذه الكتيبة ليصبح أول قائد صهيونى ينضم الى التنظيمات العسكرية اليهودية ، ولم يفقد جابوتنسكى الامل فى خروج الفيلق اليهودى الى حيز الوجود واعتبر هذه الكتيبة نواة له ٠

وفى الثانى والعشرين من يناير ١٩١٧ وصلت رسالة الى جابوتنسكى من « امرى » تفيد اهتمام الحكومة بقضيته ، وقد أرسل جابوتنسكى وترومبلدور مذكرة لامرى ليرفعها فى « لجنة الدفاع الملكية » والى رئيس الوزراء البريطـــانى آنذاك « لويد جورج Lloyd George » ولكن « آمرى » لم يتمكن من تقديم هذه الوثيقة الا فى ربيع عام ١٩١٧ ٠ وتم مناقشتها والتصديق عليها من حيث المبدأ (٥٠) ٠ وطلب « اللورد دربى Lord Derby » مناقشة التفاصيل مع جابوتنسكى وترومبلدور ، وتســـلم جابوتنســـــكى رســـالة من الجنرال وودورد General Woodward » مدير العمليات الحربية طالبا منه

---

(٥٠) Schechtman, op. cit., pp. 235-237.

معابلة « اللورد دربى » مقابلة شخصية وبصحبته « ترومبلدور » . واستمع دربى الى ما يقولانه . وعرض جابوتنسكى تصور كامل عن الفيلق اليهودى ، وكيفية تنظيمه وشعاره وعمله ، وأيضا جهة عمله حيث لابد أن تكون فلسطين ، وأضاف ترومبلدور موضحا للورد « دربى » ردا على استفساره الأخير عن الحجم المتوقع للفيلق . « بأن الفرقة اذا كانت من اليهود فقط ، ربما يكون العدد كبيرا ، واذا كانت عبارة عن تشكيل مخصص للجبهة الفلسطينية فمن المؤكد ان يكون العدد أكبر . واستطرد ترومبلدور قائلا : « واذا اقترن التشكيل بصدور اعلان من الحكومة يؤيد الصهيونية فان الاستجابة للانخراط فى التنظيم العسكرى ستكون اكبر كثيرا » . (٥١) واعاد جابوتنسكى مناقشة الموضوع مرة أخرى مع « الجنرال جدز General Geddes » مدير ادارة التجنيد .

ولكن هذه المقابلات لم تثمر سريعا . فقد عكفت وزارة الحربية البريطانية على تقييم الموقف مرة أخرى .

ولذلك فقد اتجهت أنظار جابوتنسكى وترومبلدور الى روسيا . وتفتحت امامهما افاق جديدة لفكرة الفيلق Legion idea . وقد دعاه العديد من زعماء اليهود هناك وأرسل جابوتنسكى الى صديق له يدعى « ميليكوف Milyukav – زعيم الحزب الديمقراطى الدستورى – يسأله الرأى عن الفائدة من زيارته الى روسيا فى الوقت الحاضر ، وما تحققه من نتائج ، وقد أجابه ميليوكوف بما يفيد عدم جدوى الزيارة ، وأيضا فان جابوتنسكى شعر بأهمية وجوده فى لندن فى هذا الوقت لاستثمار الخطوات التى أتخذت من قبل الحكومة البريطانية ، وخشى من تأثير المنظمة الصهيونية التى كانت ما تزال تعارض بشدة جهوده الرامية لانشاء الفيلق ، وتأثيرها على المنظمات الصهيونية فى روسيا والتى من الجائز ان تفسد زيارته بما لها من تأثير فى الاوساط اليهودية هناك . (٥٢) وقد كانت المنظمة تتحجج بمحاولتها المحافظة على الحياد الذى اعلنته بالنسبة للصراع القائم بين المعسكرين المتحاربين ألمانيا ومن معها و « الحلفاء » . ولكننا هنا نشكك فى هذا الحياد ونقول : « ان المنظمة بنت معارضتها (لفكرة الفيلق اليهودى) على أساس التوقيت فقط لا المضمون ، فالموقف على الجبهات المتحاربة لم يتضح فيه « المنتصر » بعد والذى يجب الانحياز اليه بلا تردد .

وعرض ترومبلدور على جابوتنسكى الذهاب الى روسيا والتى وصلها فى صيف عام ١٩١٧ حاملا معه آمالا كبيرة بخصوص تنظيم حركة « الرواد

---

(٥١) Jabotinsky, Vladimir, The Story of the Jewish Legion, New York, Ackerman, 1943, p. 11.

Schechtman, op. cit., p. 239.

Pionners او « الحالوتصيم » بين الشباب اليهودى هناك ، وأيضا آملا تنظيم جيش يهودى ضخم يضـم حوالى ٧٥ ألفا الى ١٠٠ يغزو به فلسطين عن طريق القوقاز وبعد ان يشق طريقه بالقوة عبر « ارمينيا » و « العراق » حتى يصل الى « شرق الاردن » . وفى اغسطس عام ١٩١٧ تقدم بمذكرة الى وزير الحربية الروسى « بوريس ســـاوينكوف Boris V. Savinkov للتصريح بانشاء هذا الفيلق ، واكدت المذكرة ان هذا الجيش يجب ان يكون من المتطوعين ، والجهة المرغوبة له هى فلسطين ، ولكن نظرا لمجتمع المصالح ووحدة الجبهة المتحالفة فهذا الجيش سيكون تحت التصرف الكامل للاوامر العليا الروسية « كيرنسكى The High Commands » . (٥٣)

ولكن انهيار حكومه « كيرانسكى Keransky » ، وضع حدا لهذا المشروع الخيالى ، بينما زادت شعبية جابوتنسكى بين الاوساط اليهودية فى روسيا ، وأصبح هو مثال « الروح العسكرية الجديدة بين اليهود » . حتى ان احد الكتاب الروس فى مقال له تحت عنوان « حول الفيلق اليهودى » عينة وزيرا للحربيـة فى وزارة ــ خيالية ــ يرأسها « وايزمان . (٥٤)

وفى السابع والعشرين من يوليو عام ١٩١٨ صدر الامر الى الكولونيل باترسون بان يحضر الى لندن لتنظيم « الفيلق اليهودى » وقد أشـار عليه « الماجور جنرال هايتشنسون Major General R. Hutchinson » مدير التنظيم فى وزارة الحربية بان يتخذ السرجنت جابوتنسكى مساعدا له (٥٥) ، والذى التحق فيما بعد مع اثنين من يهود « الكتيبة ٢٠ مقاطعة لندن » بمكتب التجنيد الذى كان يرأسه الجنرال « جدز » . وتقرر ان تدار حملة اعلامية يتولاها جابوتنسكى ، لاظهار الأهمية القومية والروحية للفيلق ، ورتبت لقاءات ما بين رجال الدين والمجندين اليهود ، كالتقاء الحاخام الانجليزى « ميخائل اسكندر » مع بعض المجندين بنادى الضباط فى بولون ، والذى أخذ يخطب فيهم موضحا « أهمية الفيلق للشعب اليهودى بدرجة لا يمكن قياسها » (٥٦) وتكونت لهذا الغرض لجنة تحت اسم « من أجل مستقبل يهودى For Jewish Futures »

وبدأت حملة من الدعاية لتكوين الفيلق باعلان رسمى نشر فى مجلة

---

(٥٣) Jabotinsky, op. cit., p. 43.

(٥٤) Ibid., p. 45.

(٥٥) كان جابوتنسكى قد وصل الى رتبة الرقيب بعد التحاقه بالكتيبة « ٢٠ مقاطعة لندن »
Patterson, J.H., With the Judeans in the Palestinian Campaign, London, 1922, p. 18.

(٥٦) The Times, June 5, 1917, p. 7.

« لندن جازيت » فى الثالث والعشرين من أغسطس عن تكوين الفيلق وتعيين « باترسون » قائدا له ٠

واستغل جابوتنسكى وزميلاه الصهيونيان « بابن Peilin » و « بنسكى Pinsky » عملهم فى مكتب التجنيد الرئيسى وأرسلوا الى ثلاثة عشر ألف يهودى كتيبا تحت عنوان « On His Majesty's Service » يحثونهم فيه على الالتحاق بالفيلق اليهودى ، ومحذرين فيه من الانسياق الى الدعاية التى تطالب بالالتحاق بالنظام العسكرى الروسى ، ومنددين بهذا النظام وعلى أوراق رسمية كتبت هذه الكتيبات ، وارسلت ايضا فى اظرف عليها الخاتم الرسمى ، وقد خشيت الدوائر العسكرية الانجليزية فى ان يتسبب هذا الكتيب فى اساءة العلاقات ما بين بريطانيا وروسيا نظرا لتعريضه بالنظام الروسى ٠ وبالتالى فقد طلب « باترسون » من جابوتنسكى تخفيفا حدة غلوائه فى حملته الدعائية ، حتى لا يتسبب فى أى مجابهة مع أطراف أخرى فى الوقت الذى هم فيه اشد ما يكونون حاجة الى تركيز جهودهم ٠ (٥٧)

استئناف المعارضة لتشكيل الفيلق من قبل اليهود :

ولكن المجابهة الكبيرة التى صادفها تكوين الفيلق كانت من « الداخل » فى المقام الأول أى من اليهود أنفسهم ، وقد أشرنا الى المعارضات اليهودية والصهيونية لمشروع الفيلق سواء فى بريطانيا أو روسيا أو الدنمارك ، ولكن هذه المقاومة اشتدت بعد الاعلان البريطانى فى يوليو عام ١٩١٧ بتأييد الفيلق رسميا ، ولقد تنبا « باترسون » بذلك ورأى أن يجمع جميع الأطراف المعنية « المعارض منها والمؤيد » ٠

وفى حضور بعض البرلمانيين اجتمع الجميع فى الثامن من أغسطس عام ١٩١٧ فى مقر وزارة الحربية البريطانية ، وقد تحدث « باترسون » فأوضح أهمية الاتحاد اليهودى فى هذه المرحلة والتغاضى عن الخلافات واستثمار تأييد الحكومة لفكرة الفيلق رسميا ، وأعقبه وايزمان فأكد أن الصهيونية هى الهدف النهائى وحمايتها واجبة على الجميع ، أما جابوتنسكى فقد وجدت كلمته معارضة حادة من المجتمعين ، وان كانت هناك نتيجة لهذا الاجتماع فهى التأكيد على ان اليهود كلهم صهيونيون وان بينهم كثيرين لا يؤيدون فكرة تكوين عسكرى مستقل بهم ٠ (٥٨)

---

(٥٧) Schechtman, op. cit., pp. 244-245.

(٥٨) Patterson, op. cit., pp. 19-21.

من بين الحاضرين :

لورد روتشيلد — ميجور كولونيل دى روتشيلد — حاييم وايزمان جوزيف كووين — لورد روتشيلد — ميجور كولونيل دى روتشيلد — حاييم وايزمان جوزيف كووين — مارك سايكس — جابوتنسكى — بالاضافة الى المضيف باترسون ٠

واخذت المناقشات الحامية المعادية للفيلق تشتد ، وكانت أول هذه المعارضات الرافضة لعمليه التجنيد البريطانى للشباب اليهودى من قبل « اللجنة الروسية لشئون الخدمة العسكرية Russian Committee for Matters of Military Service وزعيمها الروحى « دكتور جاكلمان » Dr. Jachelman وهدف هذه اللجنة مساعدة اليهود الروس وعائلاتهم الذين قرروا الذهاب الى روسيا ورأت اللجنة ان مسألة الفيلق فرضت على الرأى العام اليهودى ، والذى لا شك ان كثيرين منه كان ضد اقتراح انشاء الفيلق (٥٩) .

وفى السابع عشر من أغسطس عقد مؤتمر ضخم ضم حوالى عشرين ألف شاب صهيونى أعلنوا معارضتهم لتكوين نظام عسكرى خاص باليهود ، وهم — على حد قولهم — يعدون ذلك مأساة كبيرة ، وان شخصا أو شخصين — المقصود هنا جابوتنسكى وباترسون — أثرا على السلطات فى هذا الاتجاه ، واذا كان على اليهود أن يحاربوا فعليهم أن يحاربوا تحت العلم الروسى أو الانجليزى . وقد طالب كثير من المؤتمرين المطلوبين للتجنيد أن يخدموا كروس ويعودوا الى روسيا (٦٠) .

وحتى رجال الدين عارضوا فكرة جابوتنسكى وفى تصريح للحاخام الانجليزى « صمويل دياشيش « Rebi Dr. Samuel Diaches قال : « ان حماقه جابوتنسكى سوف تضر باليهود ، وانى كصهيونى معارض تماما لفكرة تكوين الفيلق اليهودى بشدة » (٦١) .

وفى السادس والعشرين من أغسطس ١٩١٧ اجتمع حشد كبير من العمال اليهود الروس فى مسرح « البافيليون « Pavilion » فى لندن وأعلنوا معارضتهم لتكوين الفيلق اليهودى وتحدث الكثيرون فيهم معارضين فكرة الفيلق بشدة وكان من بين المتحدثين « روساى أوينوف » و « سمرنوف » « عضوا » وفود المجلس الروسى للعمال والجنود » ، واتخذ العمال اليهود قرارا جاء فيه : « ان العمال اليهود يعارضون اجبار اليهود على الخدمة فى وحدات عسكرية خاصة بهم ، وانهم يعلنون انه ليست هناك أى مصلحة لليهود فى الحرب القائمة ، وانه لا ضرورة معينة تحتم علينا نحن مواطنى روسيا الحرة بعد الغاء كل مظاهر القيود القوميه بعد الثورة البلشفية الروسية ، أن يكون هناك أى قيد علينا أيا كان نوعه ، وتدين كل محاولة تعبث بمصالح الجماهير اليهودية وخاصة فى انجلترا ارضاء للأهواء الذاتية لبعض الأفراد » (٦٢) .

---

(٥٩) Schechtman, op. cit., p. 298.

(٦٠) Jewish Chronicle, August, 17, 1917, p. 5.

(٦١) Schechtman, op. cit., p. 248.

(٦٢) The Times, August, 28, 1917, p. 8.

ولم تقف المعارضة اليهودية لتكوين الفيلق عند حد الاجتماعات والمظاهرات بل تشكل وفد يهودى لمقابلة « اللورد دربى » وزير الحربية البريطانى فى الثلاثين من أغسطس عام ١٩١٧ ، وأعلن الوفد ان الكثير من الطوائف والجماعات اليهودية معارضة بشدة للشكل العسكرى اليهودى المقترح · ولكن « دربى » رد الوفد خائبا بعد أن أوضح لأعضائه ان الموضوع اتخذ صفة الرسمية بعد اقراره من الحكومة البريطانية «٦٣» ·

ونتيجة لهذه المعارضات لم يتمكن « جابوتنسكى » و « باترسون » الا من تجنيد أفراد كتيبة واحدة ، بالرغم من عدد اليهود الذين هم فى سن التجنيد فى بريطانيا وحدها يتجاوز الأربعين ألف شاب يهودى ·

ويوضح وايزمان انه رغم الصعوبات والمعارضات الصهيونية ، والاحباطات الكثيرة فان جابوتنسكى استمر فى تكوين الفيلق بعناء واصرار (٦٥) ·

وأخذ جابوتنسكى من جانبه يتطلع الى التجمعات اليهودية فى العالم لكى تمده بالعناصر اللازمة « لفيلقه المرتقب »، وراح يراسل القادة الصهيونيين واليهود فى كل البقاع وخاصة فى الولايات المتحدة ، وكندا ، والأرجنتين وغيرها ، ورأى ان فى تشكيل « كتيبة يهودية » فى حد ذاته أكبر دعاية للفيلق ·

التأييد اليهودى والصهيونى والدعاية للفيلق فى الأوساط اليهودية :

ولكن هذه المعارضات اليهودية والصهيونية لم تكن هى الموقف الأغلب لكل الفئات اليهودية والصهيونية فى لندن ، فهناك باترسون الذى حاول أن يصور للجهات الرسمية البريطانية ان غالبية اليهود البريطانيين مؤيدون لتشكيل الفيلق ، ، وانهم ــ أى اليهود ــ يرون فى تشكيل الفيلق مساهمة يهودية لبريطانيا فى حربها وردا لجميلها (٦٦) ·

وأيضا كانت هناك جماعة مانشستر » السابق الاشارة اليها ، والتى تضم وايزمان وشخصيات بريطانية ويهودية مختلفة ، والتى رأت انه يجب على جميع الشباب اليهودى « التعسكر » حتى تكون هناك الكوادر العسكرية اليهودية فى وقت الحاجة اليها · وأيضا فان جماعة « مانشستر » رأت أن تبنى فكرة الفيلق يساعد على ترسيخ المفاهيم والعقائد الخاصة بضرورة الاشتراك

---

(٦٣) Patterson, op. cit., p. 23.
(٦٤) Ibid., p. 25.
(٦٥) Weizman, op. cit., p. 213.
(٦٦) Patterson, op. cit., p. 28.

اليهودى فى غزو فلسطين وأخذها من يد الأتراك ، وألا يترك هذا الأمر للعناصر البريطانية « المسيحية » فقط .

وهناك دعوة « اسرائيل زانجويل Israel Zangul » للشباب اليهودى فى بريطانيا بضرورة الالتحاق « بالجيش البريطانى » دفاعا عن بريطانيا التى منحتهم « الأمان ، والطمأنينة والاستقرار ، ووقفت الى جانبهم فى محنتهم ، وانه عليهم — أى اليهود — أن يوفوا الدين بالالتحاق بالجيش البريطـانى فى فيلق خاص بهم ، حتى يبرز عملهم وينسب الى فيلقهم » .

واستطرد زانجويل « مؤكدا ان الشباب اليهودى بعمله هذا يؤكد أواصر المحبة والصداقة والارتباط مع البريطانيين » .

ويلاحظ أن زانجويل فى دعوته حرص ألا تأتى أية اشارة الى أغراض صهيونية خاصة يراد تحقيقها بواسطة هذا الفيلق المنتصر ، وأيضـا أغفل فى دعوته مسألة الوطن القومى ولم يشر اليها «٦٧» .

وفى يوليو عام ١٩١٦ اوضح جابوتنسكى فى رسالة له الى رئيس تحرير جريدة « التايمز » اللندنية ان مسألة التجنيد لا تؤخذ مأخذا جادا ! واستطرد متسائلا : « ان الرجل البريطانى عندما يذهب الى الحرب فانه يفعل ذلك فى مجال تأكيد حرية العنصر البريطانى فى العالم كله ، فهل تعدوننا نحن اليهود اذا حاربنا فاننا نعمل فى مجال تأكيد حرية الجنس اليهود ؟ » وأخذ يبرر موقف اليهود الروس فى انهم لا يعارضون التجنيد بصفة عامة ، ولكنهم — على حد قوله — لا يخضعون للتهديد سواء بالطرد أو بغيره ، وانه يجب استمالتهم وذلك يكون بتأكيد أهمية عملهم ودورهم ومدى الحاجة لهم ، أى انه يجب مخاطبة القلب والوجدان اليهودى . واستطرد قائلا : « لأن الجنـدى الذى يحارب بلا قلب فلا ضمير له » واستمر فى قوله : « وانه لتأكيد المفاهيم السابقة ، فانه يجب الاعلان بأن مجال عمل الفيلق هو الشرق « أى فلسطين » » «٦٨» .

وقبيل الاعلان البريطـانى الرسمى بتأييد الفيلق وذلك فى السـابع والعشرين من يوليو عام ١٩١٧ ، عقد بعض زعماء الصهيونية فى لندن اجتماعا برئاسة « لورد روتشيلد » لمضاعفة الجهود فى سبيل « الفيلق اليهودى » ، وتقرر تشكيل عدة لجان تتولى احداها الدعاية وتكون برئاسة « لورد روتشيلد » نفسـه ، وأخرى طبيـة برئاسة « جومان ليفى » الطبيب اليهـودى بالجيش البريطانى ، وأيضا تقرر فى هذا الاجتماع تقديم طلب الى الحكومة البريطانية

---

(٦٧) The Times, January, 4, 1916, p. 7.

(٦٨) The Times, July, 15, 1916, p. 7.

لبحث الطلبات المقدمة من اليهود فى الجيش البريطانى والراغبة فى الانضمام الى الفيلق اليهودى (٦٩) ٠

وفى الثامن والعشرين من يوليو عام ١٩١٧ – أى فى اليوم التالى لتكليف باترسون بمهمة تشكيل الفيلق – أوضح جابوتنسكى فى مقابلة له مع المسئولين فى وزارة الحربية البريطانية ان الضباط البريطانيين الذين يخدمون فى الفيلق عليهم تعلم لغة « الييدش » أو « الروسية » وطلب أن يكون « درع داود Shield of David » ، هو شعار الفيلق » (٧٠) ٠ وقد استقبل اللورد « دربى » أيضا وفدا يهوديا يضم العسكريين اليهود برئاسة الماجور « جيمس دى روتشيلد » ٠ وتناقشوا معه بشأن الفيلق ، ووعدهم بتحقيق مطالبهم (٧١) ٠

وفى مقابلة أخرى للورد « دربى » تمت فى الخامس من سبتمبر عام ١٩١٧ تقدم وفد يهودى بعدة مقترحات بخصوص الفيلق منها : أن تراعى الشعائر والطقوس اليهودية ، وأن تكون الراحة الأسبوعية لأفراد الفيلق « السبت » بدلا من « الأحد » ، وأن تكون جبهة عمله « فلسطين » ، وشعاره هو « درع داود » ، وأن يحمل اسم المكابيين Maccabees وأن يأكل طعام « كاشير » (٧٢) أى طعاما حلالا حسب شريعة موسى ٠ وأوضح اللورد « دربى للوفد أن ذلك ممكن فى فترة التدريب ، أما فى وقت الخدمة الفعلية فلا يمكن ذلك ، وأما الجبهة فستكون حسب الحاجة لها ، وبخصوص التسمية فانه على الفيلق اكتساب شرف التسمية بأعماله « الذاتية » (٧٣) ٠ وان كان الوزير البريطانى قد اقترح قبل ذلك اعطاء الفيلق رقما معينا وليس اسما ، مع ترك الفرصة مفتوحة لاضافة تسمية قد تعبر عن أمانيه الذاتية ٠

الفيلق : The Legion

وبدأت عملية التجنيد الفعلية للفيلق فى احتفال أقيم فى التاسع من أكتوبر عام ١٩١٧ ، وحضرها القادة البريطانيون وعلى رأسهم رئيس أركان حرب

---

(٦٩) The Times, July, 16, 1917, p. 3.

(٧٠) The Times, July, 28, 1917, p. 1.

(٧١) The Times, August, 31, 1917, p. 2.

(٧٢) لمعرفة أحكام الطعام « كاشير » عند اليهود ارجع الى :
د ٠ حسن ظاظا : الفكر الدينى الاسرائيلى ؛ المرجع السابق ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ ٠

(٧٣) The Times, September, 13, 1917, p. 3.

وكان من بين أعضاء الوفد : الكابتن ر – د ٠ اور – مستر م ٠ گيصر – مستر جاكوب أبستين – جوزيف كووين – ارتشفسكى – تلبرفارب – وبوير – مستر ب ٠ رونبرج ومستر بابل – مستر لالداو ٠

الجيوش البريطانية والذى أعلن انه سوف يسمح لأى يهودى فى الجيش البريطانى بالانتحاق بالفيلق اليهودى (٧٤) · ورغم ان كثيرا من اليهود حاولوا بعد ذلك تصوير « ترزيه الفيلق Tailors of Legion » ـ كما أطلق على المتطوعين ـ بصورة مبالغ فيها ، وكيف انهم ـ بوازع ذاتى ـ انخرطوا فى التدريب (٧٥) ·

ولكن العقيد باترسون ذكر العديد من الصعوبات التى تمثلت فى السلبيات التى بدت من جانب المجندين اليهود ، وعدم انضباطهم ، وكيف ان جابوتنسكى « الأب الروحى » للتنظيم بذل الكثير لاثارة المشاعر وشحذ الهمم بالقاء الخطب فيهم والتحدث عن الشاعر « بيالق » (٧٦)

وفى الرابع من فبراير ١٩١٨ استعرضت الكتيبة « الثامنة والثلاثون » فى شوارع لندن ولم يكن هناك شخص أسعد من الملازم « جابوتنسكى » ـ والذى كان قد رقى الى هذه الرتبة مكافأة له ـ وهو يرى العلم الصـــهيونى ذو اللونين الأبيض والأزرق يرفرف فى مكان العرض (٧٧) ·

ووصلت الكتيبة الثامنة والثلاثون الى الاسكندرية فى الثامن والعشرين من فبراير ١٩١٨ ، واحتفل بوصولها هناك ، ثم رحلت الى القاهرة لتدريب فى معسكر للقوات الانجليزية بمنطقة « حلمية الزيتـــــون » (٧٨) ورأى جابوتنسكى انه يجب على اليهود الاشتراك بأعداد أكبر ، ولذلك فقد سعى هو وباترسون لدى الجنرال « اللنبى Alenby » لكى يسمح لهم بتجنيد كتيبـــة من يهود فلسطين وذلك بنشر الدعاية اللازمة فى الأوســاط اليهودية هناك (٧٩) ·

وعارض اللنبى الفكرة خوفا من اثارة فتنة رجال الفيلق العربى المشترك فعلا فى القتال فى فلسطين (٨٠) ·

ولكن سرعان ما تراجع « اللنبى » عن موقفه بعد الاتصالات التى أجراها

---

(٧٤) The Times, October, 10, 1917, p. 3.

(٧٥) Allon, Yigal, op. cit., p. 51.

(٧٦) Patterson, op. cit., pp. 30-35.

كان لجابوتنسكى راى معين فيما راه باترسون نوعا من عدم انضباط الشباب اليهودى . وهو ان هؤلاء الشباب أبدوا نوعا من التذمر أو التمرد البسيط الذى هو حق لكل جندى ـ من وجهة نظره ـ وكما يقول « ان نابليون » كان يسمى أحسن الرجال عنده بكبار المتذمرين « Old Grumbling »

(٧٧) Schechtman, op. cit., p. 250.

(٧٨) Patterson, op. cit., pp. 50-53.

(٧٩) Schechtman, op. cit., pp. 260-261.

(٨٠) Patterson, op. cit., p. 56.

جابوتنسكي وباترسون مع الحكومية البريطانية وسمح للزعماء الصهاينة بالعمل على تسجيل أسماء المتطوعين اليهود بفلسطين (٨١) ·

وقد أوضح مؤرخ حياة جابوتنسكي مدى المعارضات التي قابلها هـو وباترسون من قبل قادة « اليوشوف » من أمثال « مردخاى بن هليل هاكوهين » - مؤسس المجلس الأعلى للسلام ورئيسه - والذى أوضح فى كتابه العبرى المسمى « ميلحمات ها أوميم » أى « حرب الأمم » ، ان السعى لانشاء الفيلق اليهودى سابق لأوانه · وأيضا فان منظمة « الهاشومير » عارضت جابوتنسكي فى دعواه وذلك نتيجة لتركيزه على الجوانب السياسية لمعنى الفيلق ومدلوله الحقيقى وتأثيره بالنسبة للمستقبل والى أى مدى يساعد فى تحقيق استقلال اليهود · كل ذلك - من وجهة نظر الهاشومير - دون مبرر واضح (٨٢) ·

ولكن أيضا كان هناك المؤيدون المتحمسون للفيلق وخاصة فى تل أبيب ويافا ، ومنهم « الياهو جونومب » قائد الهاجاناه فيما بعد » (٨٣) ·

وفى نفس الوقت تقريبا الذى بدأ فيه جابوتنسكي جهـوده من أجل التجنيد اليهودى فى لندن ، كانت هناك على الجانب الآخـر من المحيط فى الولايات المتحدة الأمريكية جهود مماثلة بدأها « بنحاس روتنبرج » صـديق جابوتنسـكي ، و « دافيـد بن جـوريون » ، و « يتصـحاق بن تسـفى « Yitzhak Ben Zvi » ثانى رئيس لاسرائيل فيما بعـد - « وادولف بيرنبرج » موتزبرج » (٨٤) · الذين أخذوا يوضحون ان الجهود المبذولة لتشكيل تنظيم عسكرى خاص باليهود لا ترمى الى السيطرة على فلسطين أو طرد أهلها منها . انما هى دعامة للوطن القومى المنشود · وان الوطن لابد أن تدعمه القـوة فلا شيء أجدى منها لتحقيق الأهداف (٨٥) · وبالطبـع كانت دعايات « بن جوريون » ورفاقه فى أمريكا ، تنطوى على ذكاء وخبث فهى لا تنسى أن هناك قطاعات ضخمة من اليهود فى أمريكا تعارض الصهيونية وأى دعاوى تدعو لانفصالهم عن مجتمعهم · وفى المقابل هناك العناصر الصهيونية المتعصبة ، ولذلك فقد انطوت دعايتهم على نوع من « الخبث » الذى أرادوا به ألا يثيروا حفيظة العناصر المناهضة لهم ، وأيضا نوع من « الذكاء » يخاطبون به العناصر الصهيونية المتطرفة ، عندما يؤكدون على أهمية « القوة فى سبيل تحقيق الوطن القومى المنشود » ·

---

(٨١) Ibid., p. 58.

(٨٢) Yigal Allon, op. cit., p. 57.

(٨٣) Schechtman, op. cit., pp. 262-263.

(٨٤) Haber Julius: The Odessy of an American Zionist, Fifty years of the tionist History, New York, 1965, pp. 162-163.

وأثمرت هذه الحملة عن العديد من المتطوعين اليهود الأمريكيين الذين شكلوا الهيكل الأعظم « للكتيبة التاسعة والثلاثين حملة بنادق ملكية » وتولى قيادتها ضابط يهودى بريطانى هو « المقدم لعازر مارجولين Eliazer Margolin » والتى وصلت الى فلسطين لتنضم الى الكتيبة « الثامنة والثلاثين حملة بنادق ملكية » فى الخامس من يونيو عام ١٩١٨ (٨٧) .

وتكونت الكتيبة « الأربعون حملة بنادق ملكية » وكان معظمها من متطوعى اليهود الفلسطينيين الذين تأثروا بدعاية جابوتنسكى وباترسون ، وتولى قيادتها ضابط يهـودى هو « المقـــدم فردريك صمويل Frederic D. Samuel » وراحت تتدرب فى « التل الكبير » بالقرب من مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية (٨٨) .

وهكذا اكتمل شكل « الفيلق اليهودى » المتكون من الكتائب الثلاث : «الثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثين والأربعين حملة بنادق ملكية» وتقدر المصادر المختلفة حجم الفيلق بحوالى خمسة آلاف الى خمسة آلاف وخمسمائة فرد . وحاول المؤرخون اليهود المبالغة فى الدور الذى لعبه الفيلق اليهودى فى الحرب « البريطانية ــ التركية » بفلسطين ، ولكن الحقيقة تؤكد أن هذا الدور كان محدودا جدا ، فكما ذكرت ان الكتيبتين الثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثين وصلتا فلسطين وتمركزتا فى « منطقة الملاحة » بوادى الأردن وذلك فى منتصف ١٩١٨ .

وفى هذا الوقت كانت العمليات العسكرية قد هدأت الى أن أعلن انتهاؤها رسميا فى الحادى والثلاثين من أكتوبر من نفس العام .

وأما الكتيبة الأربعون فلم تشترك « أصلا » فى الحرب لأنها كانت لا تزال فى معسكرات التدريب فى « مصر » ، حيث كان هناك تعمد من وجهـــة نظر شيختمان ــ لاطالة مدة بقاء الكتيبة فى مصر ! (٨٩) .

---

(٨٥) Ben Gurion, David : Rebirth and Destiny of Israel, New York Philosophical Library, 1954, p. 4.

(٨٦) Learsi, Rufus, op. cit., p. 203.

(٨٧) Patterson, op. cit., p. 68.

(٨٨) Learsi, Rufus, op. cit., p. 204.

(٨٩) Schechtman, op. cit., p. 272.

تسريح الفيلق اليهودى ومعارضات جابوتنسكى

كان جابوتنسكى يأمل ان يفى الجنرال « اللنبى » بوعده بتشكيل لواء يهودى Jewish Brigade » تحت قيادة الكولونيل « باترسون »... توطئة لتشكيل « فرقة يهودية Jewish Division » تخدم مع الجيش البريطانى فى فلسطين (٩٠) ·

ولكن احلام جابوتنسكى تبددت أو كادت ، فبمجرد توقيع الهدنة بين بريطانيا وتركيا فى فلسطين بدأت الدعوة لتسريح الفيلق اليهودى والذى لم يمض على تشكيله الوقت الكثير ، وبدأت السلطات البريطانية بالفعل تسريح الفيلق « على نطاق ضيق » بعد شهرين من توقيع الهدنة مع تركيا ·

واصاب القلق جابوتنسكى من جراء هذه الاحداث ، ولذلك وفى التاسع من يناير ١٩١٩ اقترح على « البعثة الصهيونية لفلسطين Zionist Commission to Palestine » (٩١) ارسال برقية لقادة المنظمة الصهيونية فى لندن لبذل المساعى البريطانية لمنع تسريح الفيلق اليهودى ·

---

(٩٠) فى رسالة من جابوتنسكى الى زوجته فى ١١ اغسطس عام ١٩١٨ ·

(٩١) ارسلت الى فلسطين فى بداية ١٩١٨ لتخطط وتحضر لتنفيذ « تصريح بلفور » وتولى « وايزمان » رئاسة البعثة التى ضمت أعضاء من انجلترا وفرنسا وايطاليا ، وكان من المفروض ان ينضم اليهم مندوبون عن روسيا ولكن سفرهم تعذر بسبب ملابسات الثورة البلشفية التى قامت هناك · ولاصباغ الصفة الرسمية على البعثة فقد عينت بريطانيا = = مرافقين عسكريين بها هما « الماجور اورمسبى جور Major Ormsby-Gore » والكابتن جيمس دى روتشيلد Captain James de Rothschild » واولهما عمل كضابط اتصال بين البعثة والسلطات العسكرية البريطانية والآخر عمل كضابط اتصال مع

ولكن مشكلة تسريح الفيلق اليهودى لم تكن ذات ابعاد بريطانية فقط ، فقد تعالت الأصوات اليهودية المطالبة بتسريح الفيلق والتى لم تستوعب تصور جابوتنسكى فى « اعتباره للفيلق كقوة ضاغطة على بريطانيا » لكى تساعد اليهود على انشاء دولتهم المرتقبة فى فلسطين ، وايضا فقد كان جابوتنسكى يأمل أن يكون انشاء الفيلق اليهودى » مجالا خصبا لابراز شخصية المقاتل اليهودى بعد عهود طويلة من حرمان اليهود من حمل السلاح فى الدول الاوربية · (٩٢)

وكانت أولى المظاهر الصهيونية الرافضة لجهودات جابوتنسكى ، هو موقف البعثة منه والتى قررت تأجيل النظر فى موضوع البرقية التى اقترحها جابوتنسكى · (٩٣) وسارع الكثير من المجندين الامريكيين والبريطانيين والذين

« الجمعية اليهودية لاستعمار فلسطين » وقد عمل جابوتنسكى كضابط اتصال بين البعثة وبين الفيلق اليهودى وعقدت البعثة عدة اجتماعات فى فلسطين لتوضيح مهمتها فكان أهمها الاجتماع الذى عقدته فى ٢٧ ابريل عام ١٩١٨ والقى فيه وايزمان خطابا ركز فيه على :

١ - ان هدف الصهيونية هو تسهيل عودة اليهود الى فلسطين · وفى هذا الصدد اهتم بتأكيد الفرق بين كلمتين « عائدون » و « قادمون » فقال ان شعار اليهود هو « اننا عائدون » وليس شعارهم « اننا قادمون » .

٢ - ان الصهيونية تطلب ان تتاح لليهود الفرصة كى ينموا فى فلسطين نموا قوميا حرا · ولن يكون هذا النمو مجحفا بطائفة من الطوائف المقيمة فى فلسطين لأن فى البلاد المديد من المجالات الاقتصادية التى تتسع لسكانها ولو بلغ عددهم أضعاف ما هم عليه ·

٣ - اليهود يسهمون فى ترقية الموارد الاقتصادية فى فلسطين ، لانهم قادرون على تحويل رمال الصحراء الى قرى مزدهرة !

٤ - الصهيونية تطلب وضع فلسطين تحت انتداب دولة كبرى متمدينة (بريطانيا) ·

٥ - الصهيونية ترفض وضع فلسطين تحت اشراف دولى أو تجزئتها ·

٦ - ان فلسطين اليهودية لن تكون مصدر خطر على الدول العربية المجاورة .

٧ - ان الصهيونيين ذوو نفوذ فى دول الغرب والمؤتمرات الدولية يمكنهم لعمل على تنفيذ ذلك

وقد تم تسريح جابوتنسكى من البعثة الصهيونية فى فبراير عام ١٩١٩ ·

- حسن صبرى الخولى : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، فى النصف الأول من القرن العشرين · المجلد الأول القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٣ ، ص ص ٣٦٠ - ٣٦٦ · ٣٦٦ · وأيضا

Hull, William L. : The Fall and Rise ofIsrael, The Story of the Jewish People during the time of their Dispersala nd Regathering, Michigan, Zendervan Publishing Co., 1954, pp. 133-134.

(٩٢) على الدين هلال : تكوين اسرائيل ، دراسة فى أصول المجتمع الصهيونى . القاهرة ، دار الهلال (د · ت) ، ص ص ١٢٢ ·

(٩٣) Schechtman, op. cit., p. 273.

كانوا يشكلون العنصر الأغلب للفيلق اليهودى (الكتيبة الثـــامنة والثلاثون والتاسعة والثلاثون) بتوضيح رغبتهم فى ترك الخدمة بالجيش والاقامة الدائمة فى فلسطين وراح كثير من قادة « الكتائب اليهودية » يمنحون جنودهم اجازات مفتوحة حسب طلبهم ، فاعتبر جابوتنسكى ذلك عملا تحريضيا فى غير صالح الدعوة لعـــدم التسريح • وأرســـل جابوتنسكى الى « ناحوم سوكلوف » القائد الصهيونى فى الخامس عشر من يناير ١٩١٩ لبذل مساعيه لايقاف عملية التسريح ولو مؤقتا الى ان تستطيع البعثة الصهيونية » توفير الارض والعمل «الضروريين» للمسرحين ، ونفس الشىء ينطبق على تسريح المتطوعين الفلسطينيين لأن من بينهم الطلاب الذين يتعذر سفرهم والتحاقهم بالجامعات الأوربية ، بينما لا يمكن ايجاد وظائف للعمال • ولذلك فقد كان البديل الوحيد للتسريح الفورى هو مد فترة تجنيدهم لمدة « عامين » ، واعتبر جابوتنسكى ذلك ضرورة لاتمام استعمار فلسطين وطلب من « سوكلوف » تأمين الحصول على التسهيلات اللازمة (٩٤) •

وفى اجتماعات غير رسمية عقدها ممثلوا المنظمة الصهيونية فى فلسطين أوضح جابوتنسكى ان من بين « الاربعة آلاف وخمسمائة » جندى الموجودين فى الكتائب الثلاث فان نحو ثلاثة آلاف منهم – اغلبهم من يهود فلسطين والامريكيين – يرغبون التسريح من الخدمة (٩٥) ، ولذا فقد اصدر فى (فبراير ومارس) ١٩١٩ تعليمات سرية الى أولئك الذين وقع عليهم الاختيار للتسريح محليا للعمل بالنصيحة القائلة « ان من صالحهم البقاء فى الجيش حتى يتم اقرار الوضع بصفة قاطعة فى فلسطين ، وحتى تكون المنظمة الصهيونية قد اصبحت قادرة على بدء النشاط العملى للاستعمار المنظم » • واضاف جابوتنسكى قائلا لهم : « انه على كل متطوع يهودى ان يدرك ان مهمة الكتائب اليهودية فى فلسطين اهم الآن من أى وقت مضى •

وأخذ جابوتنسكى يؤنب هؤلاء الجنود الانهزاميين من اليهود الذين يودون ترك الخدمة رغم أنه لم يمض الوقت الطويل على تجنيدهم • وذكرهم بزملائهـــم الجنود البريطانيين المستمرين فى الخدمة رغم ان كثيرا منهم لم يروا عائلاتهم منذ عام ١٩١٥ ، وايضا رغم كثرة الحروب التى اشتركوا فيها وشدتها • وهم – أى اليهود – لم يحل العام بعد على تجنيدهم (٩٦) •

واستمر جابوتنسكى مشددا هجومه ومفندا حقيقة اليهود قائلا :

« ان المئات ان لم يكن الالوف من البريطانيين – وهذا حالهم – تواقون للعودة الى الوطن ولكنهم مضطرون للانتظار ، لان الجيش مازال يحتاجهم •

---

(٩٤) Ibid.

(٩٥) Schechtman, op. cit., p. 274.

(٩٦) Ibid., p. 275.

بينما نجد ان الفيلق اليهودى بقى هنا أقل من عام ، والجزء الأكبر منه لم يكن له نصيب في التضحيات البريطـانية التي بذلت لتحرير فلسطين · وأردف جابوتنسكي موضحا أثار هذا على العلاقة اليهودية ـ البريطانية قائلا : « انه عندما يرى الجنود البريطانيون أن ألفا أو ألفين من اليهود في السفن يـودون الرحيل ، فانهم يعتبرون هذا العمل غير عادل ومجردا من شعور الأخـوة بين الرحال » · (٩٧)

وفى اجتماع عقد فى مستعمرة « بيتاح تكفاه » فى صيف ١٩١٩ راح جابوتنسكى يخطب فى المجتمعين وكان معظمهم من المتطوعين الأمريكيين واليهود الفلسطينيين ـ اليشوف ـ خاصـة بعد صدور تصريح بلفور ، وأيضـا بعد مجهودات « البعثـة الصهيونية » ـ خطاب وايزمان السابق الاشارة اليه ـ ووضوح الرؤية بالنسبه للاهداف الصهيونية الطامعة فى فلسطين والتى بلا شك قد فطن العرب لها ، وبالتالى فهم لن يقفوا مكتوفى الأيدى وفى هذه الحالة ومع « استمرار عملية التسريح ، فان العرب سيقومون بمهاجمة اليهود فى فلسطين ولن تقف قوة فى طريقهم · » (٩٨)

ولكن هذه التحذيرات التى اراد جابوتنسكى بها ان يشحذ الهمم ، وان يثنى بها عزم هؤلاء المصممين على التسريح من الفيلق بعد ان أوضح لهم كل هذه الاخطار ـ المزعومه ـ المحدقة بهم وبمكاسبهم فى فلسطين أقول « انها لم تؤت الثمار التى أرادها جابوتنسكى بل على العكس تماما ، فانها قد أثارت عليه حفيظة كثير من متطوعى الفيلق وخاصة بعد أن اتهم الذين يسعون منهـم للتسريح بالخيانة »·وأيضا فان القادة الصهيونيين أساءهم اتهامه اياهم بالتقصير فى عدم التصدى لظاهرة ترك الفيلق وأخذ قادة الطائفة اليهودية فى فلســطين يحذرون من كلام جابوتنسكى ، لأنه بهذا الحديث سوف يثير القلاقل ، وانه لا مسوغ لتحذيره من العرب · ولم ير الكثيرون منهم ضرورة للاحتفاظ بالفيلق اليهودى وأيدوا تسريح أفراده ·

ونتيجة لهذا فقد سارعت اعداد كبيرة من الجنود بتقديم طلبات للتسريح حتى لم يبق سوى « كتيبتين » ثم سرعان ما اصبح الفيلق لا يضم سوى كتيبة واحدة من يهود فلسطين ·

وفى صيف عام ١٩١٩ ونتيجة لما اسماه « التفرقة الظاهرة » التى يلقاها المتطوعون الامريكيون والكنديون فقد قرر جابوتنسكى ارسال رســالة الى الجنرال اللنبى جاء فيها :

---

(٩٧) Ibid., p. 276.

(٩٨) Ibid., p. 277.

سيدى

« تعلمون اهتمامى بكل من الفيلق الصهيونى والكتائب اليهودية واليوم فلقد اضطررت ان اشاهد كيف تحطم عملى الى اشلاء تحت الضغط الذى لا يمكن احتماله من الفشل واليأس والعهود المنكوثة ، والعداء للسامية التى تستشرى فى كل المجالات العسكرية والادارية • والرأى العام يعتقد انك عدو للصهيونية بصفة عامة ، والفيلق اليهودى بصفة خاصة • ومن جانبى فانى أحاول ان اظهر ان هذا الاعتقاد غير صحيح ، وان هذه الأمور تحدث دون علمك وان هناك سوء تفاهم ، وان الموقف مع ذلك يمكن اصلاحه •

وعلى ــ اثر الاصلاح ــ وكما حدث فى المحاولة الاخيرة لموقف عملية تهديد الصداقة الانجليزية ــ اليهودية فى العالم ، فاننى استعطفك فى منحى شرف مقابلتكم شخصيا ــ والحديث معكم بصراحة • » (٩٩)

توقيع

الملازم : فلاديمير جابوتنسكى

ولم يرق هذا التصرف للقيادة البريطانية واعتبرته تصرفا غير انضباطى ، ولهذا فقد اصدر الجنرال « اللنبى » أوامره بطرد الملازم جابوتنسكى من الخدمة العسكرية • ثم قرر بعد ذلك تسريح الفيلق اليهودى رسميا وكان ذلك فى اغسطس ١٩١٩ •

وقبل رحيل وايزمان بايام قليلة من فلسطين فى اوائل اكتوبر ١٩١٨ استأذن القيادة البريطانية فى ان يعمل جابوتنسكى كمندوب للبعثة لدى السلطات البريطانية وكان ذلك فى الثامن عشر من سبتمبر عام ١٩١٨ • وعندما سئل وايزمان عن تصرفه افاد انه اراد ان يسترضى جابوتنسكى ، وان هذا التمثيل لم يكن (الا نظريا) فقط وان العلاقات مع الانجليز كانت اساسا فى يد د « ايدر Eder » وعزا وايزمان عدم الاعتماد على جابوتنسكى رغم تفانيه ونشاطه الى « عدم اتزانه » وعدم « توخيه الحذر » فى تعاملاته • (١٠٠)

وفى الثامن من يناير ١٩١٩ قام د• ايدر رئيس البعثة الصهيونية ــ بعد وايزمان ــ بتعيين جابوتنسكى رئيسا للدائرة السياسية بها ، وكان ما يزال ضابطا فى الجيش البريطانى ولكن لم تدم رئاسته لهذا القسم سوى اسابيع قليلة وسرعان ما تركه ليحل محله فى الرئاسة شخص آخر يدعى « سزولد

---

(٩٩) Schechtman, op. cit., pp. 278-279.

(١٠٠) Weizman: Trial and Error, op. cit., pp. 227-228.

« Szold » ، وتعين جابوتنسكى ومعه خمسة آخرون كمستشارين فقط للبعثه وليس كأعضاء بها ٠ (١٠١)

ولكن موضوع الفيلق وتوسعته ظلتا الشغل الشاغل لجابوتنسكى ، واخذ يتقرب الى الاوساط الشبابية لليهود السفارديين « Halutz Hamizrahci » « هاحلوتس هامزراحى » واخذ يلقى محاضرات عن « بيالق « Bialic » الشاعر اليهودى وأثر شعره فى تنمية المشاعر اليهودية والصهيونية ، ونظرية الدولة فى انجلترا ، وعن حق المرأة فى الانتخابات ومن خلال محاضراته هذه نمكن جابوتنسكى من استمالة هذه التجمعات الشبابية كثيرا اليه ٠

واخذ يدعو الى اقامة مجلس تأسيسى منتخب ليحل محل اللجنه المؤقتة ليهود فلسطين والمعروفة باسم « فاد زمانى Vaad Zemani » وفى ديسمبر عام ١٩١٩ اعلن جابوتنسكى ان القضية الصهيونية فى فلسطين لن تحقق اهدافها الا عن طريق تبنى « الجيش اليهودى » و « البرنامج الواسع للاستقرار » ٠ واتهم « وايزمان » بانه تعمد فى خطابه عندما أوضح مهمة البعثة الصهيونية فى فلسطين ـ والذى سبق الاشارة اليه ـ عدم ذكر الجيش اليهودى ٠ وأجاب جابوتنسكى عليه متحديا ومصرحا : ان الجيش الصهيونى سوف يقوم ، وسيكون يهوديا ، رغم زيه العسكرى البريطانى » (١٠٢) ٠

وأخذ جابوتنسكى يواصل مساعيه لتحقيق أمله الذى ما فتىء يملأ عليه كيانه وهو أن يرى « تنظيم عسكرى يهودى دائم » معترفا به ، وأن يجد المدد الدائم لهذا التنظيم المقترح ولهذا ظل على اتصال مستمر بقادة الصهيونية فى روسيا ، وفى رسالة منه الى « د٠ استرشر M.L. Streicher » احد القادة الصهيونيين فى سبتمبر عام ١٩١٩ رحب بفكرة ادراج يهود القوقاز ، واعدا ان كل شىء سوف يبذل من اجل الحصول على موافقة السلطات البريطانية ٠ (١٠٣)

وتجادل جابوتنسكى كثيرا مع زعماء الطوائف العمالية ومنهم ترومبلدور ، وبن جوريون والياهوجولومب فى مهمة الفيلق وكيفية تحقيقها ، والتى كان يرى ترومبلدور انه لا ضرر بتحويله كفرقة للعمال ـ جدود ـ يكون عملها فى مجال الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، ولذلك فانه ـ أى ترومبلدور ـ يرى ان كتائب العمال الجدوديم « لها الدور الرئيسى والفعال فى تثبيت الامن بين افراد الطائفة اليهودية فى فلسطين ، ولكن جابوتنسكى كان يريد ان يجعل الفيلق اليهودى اداة « لاحراز السيطرة على دولة الانتداب المقترحة » ٠ (١٠٤)

---

(١٠١) Schechtman, op. cit., p. 297.
(١٠٢) Ibid., p. 304.
(١٠٣) Ibid., p. 272.
(١٠٤) Perlmutter, op. cit., p. 7.

أى اننا يمكننا اجمال لفروق بين جابوتنسكى والعمال : ان الاخيرين رأوا انه لابد أن تكون هناك مشاركة سياسية ـ عسكرية « تكون فيها القيادة السياسية هى المسيطرة بصفة دائمة • وان على الاطار العسكرى العمل على تنفيذ ما تقترحه القيادة السياسية •

أما جابوتنسكى فقد وجد ان هذه المفاهيم سابقة لاوانها فمازالت مشاريع القيادة السياسية مجرد ـ مشاريع ـ أما الحقيقة التى يمكن لمسها هو ان « التنظيم العسكرى اليهودى الخاص « **كانجاز** » ممكن تحقيقه بل هو بالفعل قد تحقق الى حد بعيد فى ظهور « الفيلق اليهودى Jewish Legion » ، وعلى هذا فيجب المحافظة على هذا الانجاز ، وعلى القيادة السياسية ان تعمل جاهدة فى سبيل ذلك •

واستمر جابوتنسكى فى نضاله ساعيا للحفاظ على الفيلق اليهودى وكان معه فى هذا النضال كثير من « **العمال** » ومنهم « **الياهو جولومب** » وغيره من الصهيونيين • (١٠٥)

واتفقت معه البعثة الصهيونية فى الخامس والعشرين من مارس عام ١٩٢٠ على القيام بحملة دعائية فى صحف لندن وأجهزة اعلامها بما له من خبرة سابقة فى هذا المجال ، بهدف توسيع الفيلق اليهودى ، وتجنيد المزيد من الشباب اليهودى فى أوربا • وقال وايزمان :

« **ان الرجل الوحيد القادر على هذا العمل هو جابوتنسكى • لانه يعلم كل شىء وله خبرته** » ووافقه الرأى د • ايدر ، يوسشكين وافق على أن يذهب جابوتنسكى الى لندن لاداء هذه المهمة • (١٠٦) ولكن احداث ابريل عام ١٩٢٠ والمعروفة باسم « يوم النبى موسى » وما تبعها ، والتى سنتحدث عنها فى الفصل التالى ، لم تمكن جابوتنسكى من اداء هذه المهمة •

وبعد وصول جابوتنسكى الى لندن فى أول سبتمبر عام ١٩٢١ ، أدرك ان العمل السياسى المنفرد غير مقدر له النجاح ، وخاصة بعد اعتراف بريطانيا • وعلى هذا فقد سعى جابوتنسكى لدى المنظمة الصهيونية محاولا الحصول على موافقتها على برنامجه واستمر فى نضاله من اجل الفيلق اليهودى حتى بعد ان اصبح واحدا من اعضاء « اللجنة التنفيذية الصهيونية Zionist Executive Committee » والذى أوضح ان هدفه من انضمامه هذا انما هو لتمكينه من الاستيلاء على المواقع من الداخل والقضاء على أى معارضات لخططه الخاصة بالفيلق اليهودى ـ وتجلى

---

(١٠٥) روبرت جون : بن جورين ، تاريخ حياة رجل فوق العادة المرجع السابق ، ص ٣١

(١٠٦) Schechtman, op. cit., p. 272.

ذلك واضحا عندما قدم السير « هربرت صمويل » أول مندوب سامى بريطانى الى فلسطين وهو يهودى وصهيونى متعصب ـ اقتراحا بتشكيل قوة «**يهودية ـ عربية**» مشتركة للحفاظ على الامن وكان ذلك فى مؤتمر الشرق الاوسط المنعقد فى القاهرة برئاسة ونستون تشرشل (١٠٧) فى أوائل مارس عام ١٩٢١ . واقترح « **صمويل** » ان تكون هذه القوة على هيئة متطوعين تصرف لهم حكومة الانتداب مرتباتهم .

وقام جابوتنسكى معارضا بشدة لهذا الاقتراح ، موضحا الاخطار التى تكمن وراء تنفيذه ، وذلك لانه بحكم الوضع « الديموجرافى » للسكان فان الاكثرية سوف تكون عربية وهذا يعنى « انه سوف نساعد على « **قيام جيش يقوم بالمذابح** » ـ ويقصد هنا العرب ـ واوضح جابوتنسكى انه لا بديل عن قوة يهودية خاصة تحت علم يهودى خاص .

وفى اجتماع للجنه التنفيذية الصهيونية ، عقد فى ٦ مايو ١٩٢١ حذر جابوتنسكى اللجنة من انها لن تستطيع تحمل مسئولية الدعوة بين الأوساط اليهودية لخلق هذه القوة المشتركة ، وصرح جابوتنسكى بأنه تلقى موافقة ضمنية من « **ونستون تشرشل** » بأنه يتفاوض مع « **هربرت صمويل** » من أجل تعديل هذه الخطة أو تأجيلها على الاقل لعدة سنوات حتى يصبح اليهود أكثرية . (١٠٨)

وأوضح جابوتنسكى ان المجال اصبح ممهدا لخطة اكثر ايجابية تجد بعدها الأكبر فى تدعيم الفيلق اليهودى ، ولهذا فقد تقدم باقتراحات للجنة التنفيذية لتقديمها للحكومة البريطانية بخصوص « قوة الدفاع فى فلسطين » والتى نصت على .

١ ـ انه يجب على جنود الكتائب (٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠) المشكلة للفيلق اليهودى الاستمرار فى أداء عملهم كجزء من القوات البريطانية فى فلسطين .

٢ ـ فتح باب التطوع أمام اليهود حتى يصل عددهم على الأقل نصف القوة الكلية المقترحة للحامية البريطانية فى فلسطين وهو (٧ر٧٠٠) .

٣ ـ مناشدة الروح الوطنية للرواد ـ الحالوتصيم ـ لتجنيد عدد كاف منهم فى مقابل جنيه مصرى واحد شهريا للجندى وجنيهين للعريف ... وهكذا يتضاعف المرتب كلما زادت الرتبة . على أن يتم التجنيد من غير العائلين والمتزوجين .

---

(١٠٧) وزير المستعمرات البريطانى آنذاك .

(١٠٨) Ibid., p. 277.

وقد وافقت اللجنة التنفيذية الصهيونية بالاجماع على مقترحات جابوتنسكى والاعتراض الوحيد كان فقط على مشكلة التمويل ٠ (١٠٩)

واستمرارا لمجهوداته فى سبيل القوة اليهودية الخاصة ، عقد جابوتنسكى فى أغسطس ١٩٢١ اتفاقا مع « مكسيم انطونوفيش سلافينسكى Slavinsky » ممثل الحكومة الاوكرانية فى المنفى » والتى قامت مناوئة للحكم البلشفى الروسى وداعية الى استقلال أوكرانيا ، والتى كانت تؤيدها دول الغرب ٠ ووقع الاتفاق رسميا بين جابوتنسكى وسلافنسكى فى اجتماعين عقدا فى برلين فى الثالث والرابع من سبتمبر بحضور الكولونيل باترسون — مؤكدا لسلافنسكى تأييده لموقفه ضد السلطات الروسية وواعدا اياه بتقديم كل العون الممكن على أن يقوم سلافنسكى « بتسليح الجنود اليهود الأوكرانيين مع عدم اشتراكهم فى العمليات العسكرية وتكون مهمتهم هى تأمين سلامة السكان اليهود فى المدن التى يتم احتلالها من قبل جيش بتليورا Petliura » (١١٠) ٠ وان كان جابوتنسكى يتطلع الى هدف أبعد بالنسبة (لقوة) البوليس اليهودى المقترحة آملا استخدامها فيما بعد فى فلسطين ٠

وقد اثارت اتفاقية (جابوتنسكى — سلافينسكى) مخاوف الصهيانة الروس وخشيتهم من انتقام الحكومة الروسية ٠ (١١١) وراحت اللجنة التنفيذية تتنصل من اتفاق جابوتنسكى هذا وتتهمه بالفردية ، خوفا من اساءة علاقاتها بالسلطات الروسية ، وطالبت الصحافة الصهيونية باستقالة جابوتنسكى لعقده هذه الاتفاقية وأوضحت « الجويش تايمز » فى ٣٠ نوفمبر ان جابوتنسكى عقد هذه الاتفاقية وهو يعلم ان اسم « بتليورا » مرتبط ببعض المذابح البشعة ، ، وان أى اتفاق معه سوف يسىء الى الادراك اليهودى » (١١٢) ٠

ورد جابوتنسكى : « اننا لسنا مع جهة ضد اخرى ٠٠ واننا سندعهم يسوون خلافاتهم بدون تدخل منا ، وفقط سنقوم بحراسة المدن التى بها يهود » ٠ (١١٣) وكان لهذه الاتفاقية اثر سىء على جابوتنسكى أدى به فى نهاية الامر الى الاستقالة من اللجنة التنفيذية الصهيونية وقد قال جابوتنسكى معلقا عن ذلك : « لقد قال ماتزينى Mazzini » أننى فى سبيل توحيد ايطاليا مستعد للتحالف مع الشيطان واكررها قائلا : اننى فى سبيل فلسطين مستعد للتحالف مع الشيطان » ٠ (١١٤) ٠

---

(١٠٩) Ibid., p.
(١١٠) Ibid., p. 402.
(١١١) Encyclopedia Judica, Vol. 9, p. 1180.
(١١٢) Schechtman, op. cit., p. 405.
(١١٣) Ibid., p. 406.
(١١٤) Ibid., p. 399.

ولم ينقطع جابوتنسكى عن مواصلة دوره فى انشاء « الفيلق اليهــودى » حتى لقد اختلف اختلافا بينا مع « الهاجاناه فيما بعد عندما رأى انها تريد أن تأخذ دورا بديلا عن الفيلق · ونستمر مع جابوتنسكى فى سبيل تحقيق « تنظيم عسكرى يهودى خاص » فيحدث تغييرا تكتيكيا فى فكرة تجاه هذا التنظيم الذى لا يريده « فيلقا يهوديا Jewish Legion » ولكن « جيشا يهوديا Jewish Army » يحارب مع الحلفاء اينما طلب منه ذلك واردف قائلا : « سيكون شعارنا هو كل الجهات التى يحارب عليها حلفاؤنا (١١٥) « All fronts on which our allies are fighting » على شرط وحيد هو « أن يمثل اليهود فى مؤتمر السلام بعد ذلك » ·

واصبح انشاء « الجيش اليهودى » اهم الاهداف التى اخذ جابوتنسكى وأنصــاره التصحيحيون فيما بعــد يسعيان فى سبيلهما فى الولايات المتحدة الأمريكية ، مواكبين للنشاط الصهيونى الذى قام بنقل مركز ثقله من انجلترا الى الولايات المتحدة الامريكية · التى رأوا فيها القوة الضــامنة للمكاســب الصهيونية ·

وان كان الموت لم يمكن جابوتنسكى من أن يرى حلمه فى «جيش يهودى»، فان جابوتنسكى ترك « البذرة » ليتعهدها تلاميذه بالارواء والنمو سواء أكان هؤلاء التلاميذ ممن أفصحوا بشكل مطلق عن ارتباطهم به ، أو ممن تواروا تحت الشعارات والتقسيمات الباطلة التى لا أساس لها ولا ســند · وقد أفصحت الصــهيونية عن وجهها القبيح ، وتبنيها لأفكار جابوتنسكى كاملة فى مؤتمر « بالتيمور » المنعقد فى ٩ مايو ١٩٤٢ الذى دعت الى عقده لجنــة الطوارىء الصهيونية « The Zionist Emergency Committee » وكانت هذه اللجنة قد تشكلت فى أغسطس ١٩٣٩ بغرض تنسيق الأعمال الصهيونية فى الولايات المتحدة والاستمرار فى عملية الاتصال بالقطاعات المختلفة للحركة الصــهيونية فى الخــارج (١١٦) ·

وان ما يهمنا هنا ان مقررات هذا المؤتمر والمعروفة باسم « برنامج بلتيمور » قد اصبحت الاساس للسياسة الصهيونية لفترة طويلة بعد ذلك ، وفى مجال الاهتمام بالنواحى العسكرية فان الفقرة « السابعة » من البرنامج المذكور نصت على :

« فى مجال النضال ضد قوى العدوان والطغيان والتى كان اليهود أول ضحاياها والتى تهدد الوطن القومى اليهودى فلا بد من الاعتراف بحق اليهود

---

(١١٨) جاء ذلك فى رسالة بعث بها جابوتنسكى الى Anatole de Nonzi وزير الاشغال العامة الفرنسى سنة ١٩٢٩
Schechtman: Fighter and Prophet, op. cit., pp. 370-371.

(١١٦) ESCO Foundation for Palestine, op. cit., Vol. 2, p. 1080.

فى فلسطين للقيام بدورهم فى الدفاع عن بلدهم من خلال قوة عسكرية يهودية تحارب تحت علمها الخاص وتحت القيادة العليا للأمم المتحدة » ٠ (١١٧) ولا نجد فيما ذهبت اليه الجماعات الصهيونية فى عام ١٩٤٢ بالنسبة للنواحى العسكرية التى هى مجال حديثنا أى خلاف لما طالب به جابوتنسكى فى عام ١٩١٧ عندما طالب تنظيم يهودى عسكرى خاص ليخدم ضمن القوات البريطانية تحت علم يهودى ، وهكذا نجد ان جابوتنسكى كان محقـــا عندما صرح « بان قادة الصهيونية دائما يعارضونه ، ولكنهم سرعان ما يعودون الى ما طالب به » ٠

وعلى خطى جابوتنسكى فان المنظمة الصهيونية بكل فئاتها طالبت وعملت على تشجيع اليهود للانضمام الى صفوف الجيش البريطانى لتشكيل فرق يهودية خاصة ٠ وقد اشرك « الجنرال ويفل » القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الاوسط ابان الحرب العالمية الثانية الكتائب اليهـــودية فى حملة ســـوريا ولبنان » (١١٨) ٠

وفى العشرين من سبتمبر عام ١٩٤٤ ـ اعاد التاريخ نفسه ـ فقد وافقت وزارة الحرب البريطانيه على تشكيل « لواء يهودى » يتكون من يهود فلسطين ويشترك فى عمليات غزو أوربا ، وقد تولت الوكالة اليهودية هذه الدعوة الى اللواء ٠ واتخذ هذا التشكيل « اعلاما خاصة متميزة بنجمة داود » وقد سمحت القوات البريطانية للوحدات اليهودية بوضع شارات على أكتافها رسم عليها درع داود وكتب عليها كلمة فلسطين » ٠

وهكذا نجد كما اسلفت ـ التاريخ يعيد نفسه ـ فان محاولة جابوتنسكى فى الحرب العالمية الاولى والتى سبقت هذه المحاولة منذ خمسة وعشرين سنة فى عام ١٩١٧ ، وان اختلفت التسميات من فيلق يهودى « Jewish Legion » الى « Jewish Brigade » أى لواء يهودى « فان الاهداف الصهيونية من ورائها لم تختلف ، وحتى مظهريات الشكلين كانت فى الحالتين واحدة ، فقد طالب جابوتنسكى بنظام خاص فى الملبس والمأكل والشعار والعلم ، تماماً كما خرجت هذه الوحدات اليهودية فى الحرب العالمية الثانية ٠ وهكذا نجد ان موقف

---

(١١٧) Ibid., p. 108.

(١١٨) من تقديم د ٠ عبد العزيز الشناوى (ص ٣٩) لكتاب د ٠ حسن صبرى الخولى ـ المرجع السابق ٠ وقد ذكر د ٠ الشناوى ان عدد اليهود المنضمين الى الجيش البريطانى فى خلال الحرب العالمية الثانية هو « اثنين وثمانين ألف رجل وخمسين ألف سيدة » . ولكن ايجال آلون فى كتابه السابق « درع داود » ص ١٤٠ ذكر أن عدد هؤلاء اليهود لم يتجاوز اثنين وثلاثين الفا منهم اربعة آلاف أمرأة واربعمائة وخمسين ضابطا منهم خمسين امرأة ، واكثر من مائتى طبيب ويحددهم مرجع صهيونى آخر هو كتاب عاموس بيرلموتر السياسة والعسكرية فى اسرائيل السابق ذكره ـ ص ٣٤ بحوالى الثلاثين الف متطوع .

العناصر الصهيونية التى لم تعارض تسريح الفيلق اليهـــودى فى بـــداية العشرينات (١١٩) • عادت في بداية الأربعينات تدعو لما كانت تعارضه من قبل، بل وتقف وراءه بكل ثقلها معتبرة اياه منطلقا رئيســيا لتحقيق أهدافها فى اغتصاب فلسطين عن طريق القوة الذاتية باليهود ، متفقة فى ذلك مع خـــط جابوتنسكى الذى دعا اليه وجاهد فى سبيله •

---

(١١٩) Encyclopedia Judica, op. cit., p. 1174.

الفصل الرابع

جابوتنسكي وانشاء المنظمات الإرهابية الصهيونية

- **المبحث الاول :** جابوتنسكي والهاجاناه .
- **المبحث الثاني :** جابوتنسكي ومنظمة البيتار .
- **المبحث الثالث :** جابوتنسكي والارجون زفائي لؤمي .

جابوتنسكى والهاجاناه

كما علمنا فى الفصل السابق ان جابوتنسكى قد سرح من الفيلق اليهودى فى أغسطس عام ١٩١٨ ومنذ ذلك التاريخ لم يتخل جابوتنسكى عن جهوده فى سبيل القوة العسكرية الخاصة باليهود ٠

واستعرضت الخلاف الذى نشأ بين جابوتنسكى وترومبلدور حول رؤية كل منهما لشكل القوات اليهودية المقترحة ٠ واحتـــدمت المناقشات بين العناصر الصهيونية فى ارجاء فلسطين ، بين مؤيد لجابوتنسكى فى تصـــوره لضرورة الاحتفاظ بالفيلق اليهودى ، وآخرين يؤيدون ترومبلدور فى تصوره لفرق العمال التى تخدم كقاعدة للدفاع والاستعمار ، معتنقة مبدأين من مبـــادىء الصهيونية الاشتراكية ـ كما يسمونها ـ هما :

العمل (هعمودا) ، والدفاع (هاجاناه) (١) ٠

وأخذ ترومبلدور يجمع حوله العديد من الشباب اليهودى ويتجه بهم الى المستعمرات اليهودية الشمالية الأربع فى الجليل الاعلى وهى مستعمرات تل حى ، وكفار جلعادى ، وهامارا ومسولاح (٢) ، وأقام ترومبلدور فى مستعمرة تل حى ، وأخـذ أفراد هـذه المجموعة من الصهيونيين فى العمل عـلى تدعيم الاستعمار

---

(١) Perlmutter, Amos, op. cit., p. 8.

(٢) Allon, Yigal, op. cit., p. 63.

(تل حى) هى الترجمة العبرية السليمة ، بعض المصادر العربية تسميها (تل هاى) نقلا عن الانجليزية ٠

مرفق ملحق يوضح اماكن هذه المستعمرات ٠

الصهيونى تحت ستار المشاركة فى فرق العمال التى تعبد الطرق (الكيفيشيم) ، والسكك الحديدية فى الشمال •

بينما راح جابوتنسكى يعارض هذا الاتجاه ، ويدعو الى انسحاب القوات اليهودية التى تعمل فى الجليل الأعلى لأن هذه الامور لن تمر بسهولة على العرب ، وأخذ يقلل من أهمية هذه المجموعات وأوضح انه اذا كان المفهوم هو « الاستشهاد دون الحق اليهودى فى الجليل » ، فان الشهادة لم يعد لها التأثير السياسى الفعال بعد » (٣) ، وفى اجتماع للمجلس المؤقت اليهودى (الفاد رمانى) فى فبراير عام ١٩٢٠ قدم جابوتنسكى الى يوسشكين – رئيس البعثة الصهيونية الى فلسطين – اقتراحا يدعو فيه زعماء العمال مناشدة زملائهم فى مستعمرات الجليل الأعلى بالعودة ، لأن السلطات الفرنسية كفيلة بأن تضع حدا لهجمات البدو هناك (٤) •

ولكن أعضاء الفاد زمانى رفضوا ذلك واعتبروا ان حماية الجليل الأعلى (شرف وطنى) ، وان المال والرجال يجب أن يعبأوا من أجل ذلك (٥) ولم يكتف أعضاء المجلس برفض الاقتراح فقط ، بل قرروا ارسال لجنة تضم ستة أعضاء الى الجليل الأعلى لبحث الأوضاع هناك • ولكن قبل أن تصل اللجنة الى (تل حى) كان ترومبلدور أخذ يتحرش بالعرب ردا على ما أسماه اعتداءات البدو فى ديسمبر ١٩١٩ ، وكان من نتيجة ذلك ان قتل هو نفسه وستة من اليهود فى الأول من مارس ١٩٢٠ ، ووجد جابوتنسكى فى مقتل ترومبلدور ضالته المنشودة ، وهاجم يوسشكين وقادة الفاد زمانى الذين لم يأخذوا برأيه ، ولكن جابوتنسكى عدل عن رأيه فى الشهادة والاستشهاد ، وكتب فى ذكراهم قصيدة سماها « أنشودة سجناء عكا » أكد فيها على القيمة المعنوية الكبيرة لاستشهاد ترومبلدور ومن قتلوا دون ما سماه بالحق اليهودى فى الجليل •

وكان جابوتنسكى فى أواخر عام ١٩١٩ قد قرر انشاء قوات للدفاع الذاتى ، وتعاون معه فى ذلك « بنحاس روتنبرج » و « هوشى سميلانسكى » ، وعارض أن تكون هذه القوات سرية ، وأوضح أنه سوف يجعلها علنية معلومة للجميع ، حتى لو أدى ذلك كما يقول الى القبض على كثير من أعضائها ، لأن فى ذلك تأكيدا للاعلان السياسى عنها •

---

(٣) Schechtman, Rabel and Stateman, p. 314.

(٤) فى سبتمبر ١٩١٩ عقد اتفاق عسكرى بين « جورج كلمنصو » رئيس وزراء فرنسا « ولويد جورج » رئيس وزراء انجلترا بشأن تعديل الاتفاق الفرنسى – الانجليزى المعروف باسم اتفاقية « سايكس – بيكو » والمعقودة فى ١٩١٦ • وكان من نتيجة اتفاق كلمنصو ولويد جورج ان اعترفت فرنسا بان فلسطين منطقة نفوذ بريطانية وبقيت منطقة الجليل الأعلى خاضعة للسلطة الفرنسية الى أن تم تعيين حدود مناطق الانتداب فى اواخر عام ١٩٢٠ •

(٥) Schechtman, ap. cit., I, p. 315.

وبدأ جابوتنسكي في تنظيم قواته ، ولم يخف الغرض من انشائها فكما يقول عنها « انها قامت لكسر الصمت الصهيوني تجاه القوى المعادية » (٦) ، وراح يدعو يهود فلسطين الى تزويد عصابته بالسلاح والعتاد ، وأطلق على هذه العصابات (قوات الدفاع) او ما تعرف (بالهاجاناه) أي الدفاع ·

وردا على التشككات التى صاحبت مولد الهاجاناه ذكر جابوتنسكى فى يونيو عام ١٩٢٠ انه أنشأ هذه القوات ونظمها طبقا لتعليمات البعثة الصهيونية الى فلسطين وبمساعدة مواردها ، وقد أكد د · ايدر – أحد أعضاء البعثة – هذا الكلام فى حضور الكولونيل ستورز « Storrs » الحاكم العسكرى البريطانى للقدس ، ولجنة الاعلام فى البعثة وقال : « ان قوات الدفاع الذاتى قد تم تنظيمها بناء على توجيهات البعثة وبموافقتها » (٧) ·

وان كان جابوتنسكى قد حرص على كسب تأييد الموقف الصهيونى الرسمى فانه عمل أيضا على اعلام السلطة العسكرية البريطانية فى فلسطين بأمر هذه العصابات للقائم هو عليها ويشهد « الياس جنزبرج Alias Gensberg » والذى كان يقف فى صف الدعوة الرامية الى اصباغ السرية على هذه القوات قائلا : « انه قبل عدة أيام من احتفال المسلمين بأعياد النبى موسى فان قوات الدفاع عن النفس قامت باجراء العديد من المناورات العسكرية المنتظمه على مرتفعات وسفوح جبل الزيتون ، وان الكثيرين من الضباط البريطانيين فى مقر الحكومة ، قد تابعوا هذه المناورات من خلال نظاراتهم المكبرة · ان الموقف الرسمى تجاه منظمة الهاجاناه لم يبد سلبيا ولكنه كان على علم من كل الأطراف » (٨) · ويؤكد الكولونيل باترسون هذه الحقيقة قائلا : « ان تنظيم الهاجاناه تم بمعرفة كاملة للسلطات البريطانية وذلك قبل عدة أسابيع من حوادث النبى موسى ، ويستطرد مضيفا : « ان أول أعمال جابوتنسكى عند توليه قيادة الهاجاناه كان اعلام السلطات البريطانية بوجود هذه القوات وتسليحها » (٩) ، وقد أكد الكولونيل ستورز بطريقة غير مباشرة ذلك فى أثناء المحاكمة التى جرت فى أعقاب احداث يوم النبى موسى ، فعندما لم يستطع أن ينفى بطريقة حاسمة ادعاء جابوتنسكى بأنه حضر اليه فى مقر قيادته ، قبل أسبوع من هذه الأحداث ، ليخبره بوجود قوات شرطة يهودية مسلحة · وأيضا فان ستورز لم يستطع الرد على « د · اسحق ماكس » مدير الوحدة الطبية الصهيونية الأمريكية حينما ذكر ان جابوتنسكى قد أخبره بوجود هذه القوات وتسليحها ·

وقد واجه جابوتنسكى أكبر معارضة فى سبيل جهوده الرامية الى انشاء

---

(٦) Ibid., p. 321.

(٧) Ibid., p. 325.

(٨) Ibid., p. 325.

(٩) Patterson : With Judaince in Galipoli..., op. cit., pp. 256-261.

الهاجاناه من الفئات اليهودية المتدينة والموجودة فى فلسطين من قبل ، والتى رأت ان العداء العربى أو (لنقل الخوف والحذر العربيين) كانا موجهين ضد المهاجرين الجدد الذين يمثلون (وسيلة) الصهيونية لاغتصاب فلسطين • وقد طرح شيختمان هذا الرأى من خلال تعرضه للحديث الذى دار فى اجتماع قيادة الهاجاناه لوضع ما سماه (استراتيجية الدفاع) ، وقد كان رد جابوتنسكى على ذلك بقوله :

« ان المتمردين – يقصد العرب – سوف يهاجمون أولا أضعف الأماكن والنقاط التى ليس بها دفاعات ، وانهم سوف لا يميزون بين يهودى وآخر ، وسوف يضربون فى كل مكان وفى أى اتجاه » • ويضيف شيختمان ان جابوتنسكى أصر أن يوجه اهتماما خاصا للدفاع عن المدينة القديمة ، ولكن هذا العمل كان من الصعب عليه تنفيذه ازاء الموقف العدائى القوى من اليهود المعارضين للصهيونية بشدة ، ولما سموه « بالطرق الملتوية الحديثه للدفاع القومى » • وقد اصر هؤلاء اليهود على ألا يتواجد غير المتدينين فى القدس القديمه » ، وهددوا بأنهم سوف يسلمون أفراد الهاجاناه الى الشرطة ، ونهذا فقد اضطر جابوتنسكى وافراد جماعته الارهابية للرضوخ لذلك ، ولكنه مبيت النية – اى جابوتنسكى – لاثبات عكس هذا التصور بالنسبة ليهود فلسطين المتوجسين خيفة من الهاجاناه ، والذين كان معهم فى القدس القديمة لانه لو سادت هذه الآراء والمعتقدات فان الصهيونية سوف تجد نفسها فى نهاية الأمر وقد تكشفت نياتها الخبيثة على يد فئة ممن تأمل أن يكونوا هم ساعدها القوى فى دعواها الاستعمارية فى فلسطين •

وهكذا فقد وجد جابوتنسكى والقادة الصهيونيين مبتغاهم فى يوم احتفال المسلمين بأعياد النبى موسى فى يوم الأحد الرابع من شهر أبريل عام ١٩٢٠ ، والتى توافقت فى هذا العام مع احتفالات اليهود والمسيحيين «بعيد الفصح» ، فقد انتهز القادة العرب هذه الفرصة فقام بعضهم بالخطابة فى الجماهير المحتشدة ومنهم « عارف المعارف » و « خليل بيدس » و « موسى كاظم الحسينى » رئيس بلدية القدس و « عبد الفتاح درويش » ، وأوضحوا الأحداث التى تمر بها المنطقة وكيف ان بريطانيا بدأت تتحلى عن وعودها للملك « حسين » بتمنى الآمال العربية فى السيادة والحرية ، وكيف أنها عملت على فصل فلسطين العربية عن سوريا ، وانها – أى بريطانيا – أعطت اليهود « تصريحا » وتعهدا عليها باقامة وطن قومى لهم فى فلسطين ، واحد الخطباء العرب يهاجمون تصريح بلفور ويفندونه ويوضحون آثاره على مستقبل فلسطين والمنطقة •

وراح جابوتنسكى ومعه « جيرمياه هالبرن Jermiah Halaprin » القائد المحلى للهاجاناه فى القدس بانتهاز الفرصة وأخذوا يتحرشون بالعرب فى أماكن احتفالهم فى « القدس القديمة » لأنه من الممكن الادعاء ان العرب تأثروا بحماسة

الخطباء ، قاموا بمهاجمة اليهود المحتفلين عند حائط المبكى ، وهكذا يستطيعون أن يثبتوا فى المقام الأول ليهود القدس القديمة أو بمعنى آخر ليهود فلسطين عامة أهمية انتمائهم للصهيونية ولعصاباتها الارهابية وخاصة الهاجاناه •

وقامت أحداث دامية سقط فيها العرب واليهود على حد سواء ، فقد قتل خمسة من اليهود ، واربعة من العرب ، وسقط العديد من الجرحى من كلا الجانبين ، وراح جابوتنسكى يغذى هذه الاضطرابات ويقودها من مقر البعثة الصهيونية الى فلسطين والذى اتخذه كمتر لقيادة الهاجاناه (١٠) •

وراحت الصهيونية تنسج القصص الخيالية عن أحداث يوم النبى موسى ، وتصورها على انها استهدفت اليهود عامة على مختلف انتماءاتهم ، ولامت القوى الصهيونية بريطانيا على سماحها للعناصر العربية ـ المسلمة والمسيحية ـ بالثورة ضد « تصريح بلفور » (١١) ، وهكذا تجرد الصهيونية العرب من كافة حقوقهم حتى حق التعبير عما يرونه خطرا محدقا بهم !!

وألقت السلطات البريطانية القبض على جابوتنسكى وتسعة عشر آخرين من أفراد الهاجاناه ، فى السابع من أبريل ، واعترف أمام المحكمة التى شكلت لمحاكمته بأنه هو المسئول الأول عن « تشكيل وتسليح الهاجاناه » (١٢) ، وحاول جابوتنسكى أن يجعل من محاكمته فرصة للدعاية لنفسه ، وللهاجاناه ، وأخذ يورد أمام المحكمة ما سماه (بالدوافع والمبررات الخلقية والسياسية) لدى اليهود التى أدت الى تلك الأحداث •

وفى التاسع عشر من ابريل أصدرت المحكمة عليه حكما بالسجن خمسة عشر عاما مع الأشغال الشاقة ، وصدر حكم مشابه على اثنين من العرب اتهما باغتصاب فتيات يهوديات أثناء الاضطرابات ، وقد تضمن الحكم بندا ينص على ترحيله من فلسطين بعد انتهاء مدة سجنه (١٣) • وكانت قد أصـــدرت حكما بالسجن فى العاشر من ابريل على الارهابيين الذين قبض عليهم مع جابوتنسكى بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات (١٤) وأيضا حكم على الحاج «أمين الحسينى» مفتى فلسطين بالسجن عشر سنوات •

وتقرر فى نهاية الأمر اعتبار كل هؤلاء السجناء ـ ســـواء العرب منهم أم اليهود ـ سجناء سياسيين (١٥) مع ترحيلهم الى مصر لقضاء مدة العقوبة ،

---

(١٠) Schechtman, op. cit., p. 328.
مرفق ملحق بخطة الدفاع عن القدس فى عيد الفصح عام ١٩٢٠ بخط يد جابوتنسكى .
(١١) ESCO Foundation for Palestine, op. cit., Vol. I, p. 133.
(١٢) Schechtman, op. cit., p. 333.
(١٣) Ibid., p. 338.
(١٤) Ibid., p. 333.
(١٥) Ibid., p. 340.

ولكن عدل عن ذلك وتقرر سجنهم فى سجن عكا ، وعند التصديق على الأحكام خفف الجنرال اللنبى الأحكام نجعلها سنة واحدة بالنسبة لجابوتنسكى وللعربيين بدلا من خمسة عشر عاما وبالنسبة للتسعة عشر ارهابيا من أعضاء الهاجاناه فقد خفف الحكم الى ستة أشهر فقط وبدون أشغال شاقة (١٦) ٠

الى أن جاء العفو العام عن سجناء أحداث يوم النبى موسى من قبل المندوب السامى البريطانى الجديد هربرت صمويل ، فى الثامن من أغسطس ١٩٢٠ ورغم ان جابوتنسكى بهذا العفو لم يمض فى سجنه سوى أقل من أربعة أشهر ، فانه حاول أن يتزعم حركة تمرد على هذا القرار لرفضه وأخذ يحرض زملاءه على ذلك ، بحجة ان قرار العفو تضمن فى نفس الوقت عفوا عن العربيين السجينين معه فى نفس القضية ، ولكن محاولته لم تؤت ثمارها وتم الافراج العـــام عن الجميع ٠ ويؤكد الكثير أن هربرت صمويل اضطر الى الغاء الحكم على سماحة المفتى « الحاج أمين الحسينى » والعربيين تملقا للعرب وخوفا من غضبهم (١٧) ٠ ويشير كثير من التقارير ان العفو عن جابوتنسكى وزملائه الصهاينة جاء من قبل حكومة لويد جورج فى لندن مباشرة ، استجابة لقوى ضغط المنظمة الصهيونية ٠

ويلاحظ أن جابوتنسكى كما ذكرت كان مؤيدا من الصهيونية الرسمية ممثلة فى البعثة الصهيونية ، وهو وجماعته لم يكونا سوى أداة من أدوات الصهيونية سخرتهم من أجـل استيعاب أى معارضة من قبـل أفراد الطائفة اليهودية فى فلسطين ضد الصهيونية العنصرية ، وذلك بالعمل على اثارة النزاعات الدينية حتى تعطى نفسها الحق فى نشر مظلة حمايتها على جميع يهود فلسطين ، ويتجلى ذلك واضحا فى الخطاب الذى أرسله الجنرال « بولز Bols الحـاكم العسكرى على فلسطين الى الجنرال اللنبى رئيسه فى القاهرة ملقيا الضوء على أحداث يوم النبى موسى ٠ ولا يمكن اتهام بولز بالتحيز الى العرب وهو المعروف عنه تعاطفه مع الصهيونية ومقترحاته التى أرسلها الى الجنرال اللنبى فى رسالة سابقة حملها اليه وايزمان فى الحادى والعشرين من ديسمبر ١٩١٩ « متضمنة الاشــارة الى خطة تنمية فى فلسطين يستغرق تنفيذها عشر سنوات ، ويحول البلاد الى أرض اللبن والعسل على أمل أن يؤدى ذلك المشروع الطويل الأمد الى التخفيف من حـدة العداء العربى للصهيونية وبالتالى الى فتح أبواب الهجرة على مصراعيها فى صمت وسـكون فيجد العـرب أنفسـهم أمام أكثرية يهودية ساحقة » (١٨) ٠ أردت أن أذكر ذلك لأنى آثرت أن أوضح أن بولز لم يكن بحال من الأحوال منحازا الى العرب ٠ وسوف أورد هنا نص خطاب الجنرال بولز الى الجنرال اللنبى ٠

---

(١٦) Ibid., p. 347.

(١٧) عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٦٦ ٠

(١٨) اسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، المرجع السابق ٠ ص ٤٤١ ٠

« سيدى الجنرال :

لا أستطيع أن أقرر على أى فريق من فريقى السكان تقع المسئولية ، حتى ولا أستطيع تعيين أفراد منهم ، ما دامت القضية ــ قضية فلسطين ــ لم يبت فيها بعد · ولكن أستطيع أن أثبت بكل تأكيد انه لما وضعت الأمور على المحك ، راحت اللجنة الصهيونية تتمرد على سلطة الحكومة ، واتخذت من بداية الأمر موقفا كله منابذة ، ونقــدا صارخا وسفاهة · وباستثناء قلة ضئيلة من رجالها فكلهم يرفضون التصديق بحسن نيتنا البريطانية وأخذنا بالعداله والسوية ·

فهم لا يرتضون هذه العدالة من المحتل العسكرى ، بل يريدون ان تكون الحكومة العســكرية ملبية لرغائبهم فى كل قضــية يكون فيها أحــد الفريقين يهوديا · فهم صعاب المراس جدا ، وفى القدس وهناهم الأكثرية ، لا يرضيهم ما يرضى غيرهم من الســكان بأن يكونوا فى ظل الحكومة وتحت رعايتها · بل يريدون أن يمارسوا السلطة بأنفسهم · وأما فى أماكن أخرى حيث هم أقلية ، فيستصرخون السلطة طالبين حمايتها ولا حاجة الى الاسهاب فى شرح الصعاب التى لابد للحكومة أن تلاقيها فى المستقبل ·· وأنا اليوم اذا احتجت الى التعامل مع ممثلى الطائفة اليهودية ، فيهددنى بسطوة الرعاع ــ المقصود هنا يوسشكين نائب رئيس البعثة الصهيونية ــ ويرفض ما تفرضه الأنظمة الرسمية المقررة الجارية الاحكام ·

فيتضح مما تقدم ان سلطتى الخاصة وسلطة أى دائرة من دوائر الحكومة ، عرضة للتنزى عليهما من قبل اللجنة الصهيونية · وانى متأكد انه من المتعذر استمرار هذا الوضع دون أن يسبب حذرا ويوقع الأمن العام فى معضلات تعم البلاد ، فتجر الحكومة الى مآزق حرجة ·

ولا يجدينا نفعا فى هذا الحال أن نقول للسكان المسلمين والمسيحيين اننا فى السير بادارتنا الحكومية انما نحن محافظون على العهد الذى أكملناه لما دخلنا القدس ، بينما شواهد الحن تكذبنا فى ذلك : فمن جعل العبرية لغة رسمية ، الى انشــاء جهاز قضائى يهودى ، الى امتلاء جهاز الحــكومة بالموظفين اليهــود الموالين للجنة (البعثة) الصهيونية ، الى منح أعضاء اللجنة الصهيونية امتيازات خاصة فى أسفارهم وتنقلاتهم · كل هذا وأمثاله ، يراه منا السكان غير اليهود خروجا على العهد المقطوع لهم ، ومحاباة وتمييزا وايثارا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان اللجنة الصهيونية تتهمنى وتتهم موظفى الحكومة بأننا معادون للصهيونية ، فهذه حالة لا تطاق · ومن الانصاف لى وللموظفين الذين فى ادارتى أن تزول هذه الحالة · ولابد من القول ان هذه الحكومة التى فى عهدتى قد نفذت باخلاص رغبات حكومة جلالته ، ونجحت لأنها سارت وفق قوانين الادارة الاحتلالية العسكرية بدقة

غير ان هذا لا يرضى الصهيونيين الذين يزدادون غطرسة فى محاولتهم حمل

الحكومة العسكرية المؤقتة على أن تمنحهم التفضيل على سواهم قبل أن يقرر الانتداب . وانه لمن المستحيل أن تستطيع أن ترضى قوما ينادون بألسنتهم تريد وطنا قوميا . بينما هم فى خططهم العملية لا يطمعون فى ما هو أقل من الدولة اليهودية بكل معانيها السياسية .

فلذلك ومن أجل مصلحة الأمن العام ، ومصلحة الصهيونيين أنفسهم ، ألتمس الغاء اللجنة (البعثة) الصهيونية .

المخلص

ل . ج برلز

ونتيجة لصراحة الجنرال بولز هذه فى ايضاح أسباب الغضب العربى بصراحة ووضوح ، فان الحكومة البريطانية اقالته من منصبه كحاكم عسكرى لفلسطين ، وحولت الحكم الى حكم مدنى رغم عدم توقيع معاهدة سلام بعد وعينت هربرت صموئيل الصهيونى أول مندوب سامى لفلسطين كما ذكرنا من قبل . وجاء معه بطاقم من الموظفين والضباط المتعاطفين مع الصهيونية .

وقد غادر جابوتنسكى فلسطين الى لندن بعد الافراج عنه . وفى أعقاب ذلك قام صدام فى فلسطين بين الصهيونيين المنتمين الى منظمة الهاشومير المنحلة والصهيونيين المنتمين الى حزب العمال المتحدين (أحدوت هاعفودا) . فقد تعاونت الهاشومير مع بعض من فرق العمال وحاولوا انشاء حزب دفاعى مستقل وأوضحوا ان الحركة البلشفية سوف تدعمهم (١٩) . ولكن حزب العمال المتحدين تمكن فى ١٩٢١ من اعادة تنظيم قوات الدفاع الذاتى وأعلن ذلك رسميا فى الخامس والعشرين من يونيو ١٩٢١ . واختاروا لها اسم « الهاجاناه » أى (الدفاع) ، وهو الاسم الذى اختاره جابوتنسكى من قبل والذى يعتبر « الأب الروحى لهذه القوات » (٢٠) . ولا يختلف فى ذلك أحد من الصهيونيين .

وقد تعين « الياهو جولومب » أحد قادة الفيلق اليهودى قائدا للهاجاناه والذى أخذ بأسلوب (السريه) أساسا لتنظيم قواته ، بينما ظل جابوتنسكى على رأيه السابق فى ضرورة أن تكون (الهاجاناه) علنية وتعمل كجزء من قوات الحامية البريطانية فى فلسطين (٢١) . واستمر الخلاف قائما بين جابوتنسكى من جهة والزعماء الجدد للهاجاناه من جهة أخرى حول مفهوم وطبيعة الدور

---

(١٩) دينور ، بن تسيون : تولدوت هاهاجناه (المعارك) ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، تل ابيب ، دار الشعب العامل ، ١٩٥٤ ، ص ص ١٢٨ ــ ١٣١ .

דינור בן ציון : תולדות ההגנה (המערכות) ، כרך ראשון ،חלק ראשון

תל - אביב ، בית העם הפועל ، 1954 ، דף 131 - 128 .

(٢٠) ESCO Foundation for Palestine, op. cit.

(٢١) Schechtman, op. cit., Vol. 2, p. 442.

الذى يمكن أن تؤديه الهاجاناه · اذ أصر زعماؤها الجدد على التمسك بالسرية بينما رأى جابوتنسكى ضرورة اعتراف حكومة الانتداب بها · وحاول فى سبيل ذلك الحصول على ترخيص رسمى لتنظيم الهاجـــاناه · وتدريبها فى المـــدن والمستعمرات ·

« وأوضح ان ألفين من الجنود النظاميين تحت القيادة البريطانية المنظمة ، أفضل من عشرة آلاف جندى منظم بطريقة غير شرعية » (٢٢) ، ولكن جولومب « أصر على رأيه وشاركه فيه موشى شرتوك ، ودافيد هاكوهين فى انه لا ينبغى أن تضحى المنظمة بقوتها مهما كانت صغيرة على مذبح أحلام جابوتنسكى » (٢٣) · ولا يعنى هذا الخلاف فى الرأى انه وصل الى حد العداء ، فلا يخفى تعاطفه الكبير الذى أبداه تجاه الهاجاناه ابان أحداث ١٩٢٩ ، الا انه كان لا يزال على سعيه لأن تكون للهاجاناه صفة شرعية ورسمية ، وفى هذا الصدد أرسل عام ١٩٣٠ الى أحد أعضاء البرلمان البريطانى المتعاطفين مع الصهيونية خطابا أوضح له فيه اهمية تواجد منظمة شرعية للدفاع ، وان الأسلحة المهربة قليلة كما وكيفا وان التدريب السرى لا يرقى اطلاقا الى مستوى التدريب العلنى وأردف ذاكرا : « ان الدفاع المشروع يجب أن يأخذ شكل (شرطة دائمة) تتلقى التعليمات والعون من الحكومة » · ولكن المدقق فى طبيعة خلافات جابوتنسكى مع الهاجاناه يجدها خلافات شكلية فقط ، لأن الهاجاناه سارت على نفس الخط الفوضوى الارهابى الذى رسمه جابوتنسكى من قبل ·

وليس أدل على ذلك أكثر من تقرير لجنة شو Shaw فى مارس ١٩٣٠ ، والتى قد تعينت للتحقيق فى أسباب الاضطرابات التى حدثت فى أغسطس ١٩٢٩ برئاسة ولترشو القاضى الانجليزى السابق فى مالقا وعضوية ثلاثة من أعضاء مجلس العموم البريطانى يمثلون أحزاب المحافظين والعمال والأحرار · وجاء فى هذا التقرير :

« ان السبب المباشر للاضطرابات هى الأعمال الاستفزازية التى أقدم عليها اليهود فى الخامس عشر من أغسطس ١٩٣٠ ، مثل رفع العلم الصهيونى على حائط المبكى وانشاد النشيد الوطنى ، والهتافات المثيرة التى أطلقها المتظاهرون اليهود فى ذلك اليوم » (٢٤) ·

وأرجعت اللجنة اسباب الاضطرابات الى تعمد الوكالة اليهودية ومنظماتها ــ وعلى رأسها الهاجاناه ــ توسيع اختصاصاتها ·

---

(٢٢) Laquer, Walter, op. cit., p. 343.

(٢٣) العسكرية الصهيونية : مرجع سابق ، المجلد الاول ، ص ٧٧ ·

(٢٤) حسن صبرى الخولى : سياسة الاستعمار الصهيونية ، مرجـع ســـابق ، ص ص ٥٥٤ ــ ٥٥٥ ·

ــ للمزيد عن اضطرابات عام ١٩٢٩ ارجع الى نفس المرجع ص ٥٤٨ وما يليها ·

واذا حاولنا التماس الأسباب الحقيقية لخلافات جابوتنسكى مع الهاجاناه لأمكننا أن نقول انها ترجع ضمنا الى خلافاته مع ما ســـماه باليسار الصهيونى وسيطرة هذا اليسار على الهاجاناه ، وأنشطتها فى فلسطين وبالتالى فقد فقد جابوتنسكى أداة من الأدوات الفعالة فى سبيل ارضاء طموحه وتطلعاته .

ومما يؤيد هذا الرأى هو ان جابوتنسكى أيد فى بداية الثلاثينيات من هذا القرن عملية الانقسام التى تمت فى منظمة الهاجاناه ، والتى كان من نتيجتها تشكيل (منظمة الهاجاناه ب) . والتى اتخذت من جابوتنسكى زعيما وقائدا لها . وفى نفس الوقت لم يكن يختلف أسلوبها (السرى) فى العمل مع الهاجاناه الرسمية التابعة للوكالة اليهودية .

جابوتنسكى ومنظمة البيتار

بعد أن أفرج هربرت صمويل عن جابوتنسكى غادر فلسطين متوجها الى لندن ، وبعد استقالته من اللجنة التنفيذية الصهيونية فى عام ١٩٢٣ ، أخذ فى مراجعة نشاطاته ، فرغم انه تعدى الأربعين من عمره فان كل انجازاته قد احبطت ٠

فهذا الفيلق اليهودى قد أفشلته معارضات القوى الصـهيونية أكثر من معارضات انجلترا والقوى الأجنبيـــة ، وهذه منظمة الهاجاناه التى حاول بها ممارسة الدور العسكرى للحركة قد سحب بساطها من تحت قدميه ٠ لقد كان شعور جابوتنسكى فى هذه الفترة هو شعور الاحباط المستمر ، فكل انجاز كان ينتهى بهزيمة ، فلم يكن هناك الأساس المتين الذى يمكن أن تضاف عليه المنجزات تلو الأخرى وتستمر وتستثمر ٠

وعندما يستعيد شريط حياته وتجربته المرة ــ على حد تعبير شيختمان ــ فان أقصى ما يؤلمه هو تخلى أبناء وطنه من اليهود الروس عنه وهجرهم اياه بعد ان كان « معبودهم الأول » (٢٥) ٠ ولأنه لا يستطيع ــ كما عبر هو عن ذلك ــ من تحمل نكسة ثالثة فقد قرر الابتعاد عن حقل السياسه الصهيونيه ، وقال مقولته الشهيرة « لا سياسيه بعد اليوم ٠٠ اننى رحل خلقت للبيت والناس يجروننى للسياسة دائما » (٢٦) ٠

---

(٢٥) Schechtman, op. cit., p. 406.

(٢٦) Ibid., pp. 24-25.

واحس جابوتنسكى انه اذا أراد لفكره أن يستمر وينمو فليس أمامه الا بناء جيل من الشباب يؤمن به ويعضده ، وان الجهود يجب أن تركز لخلق حركة شبابية جديدة . وقد عاد جابوتنسكى كما علمنا من قبل الى جريدته القديمة Rasswyet (٢٧) ليعمل كأحد أعضاء هيئة تحريرها ، ورأس الصفحة الأدبية فيها وأخذ يناقش من خلال كتاباته قضايا أدبية اجتماعية يهودية عامة ، ولكن جابوتنسكى من خلال ذلك تمكن من السيطرة على الصحيفة ، وجلب اليها العديد من مؤيديه ومناصريه ، وأصبح فى نهاية الأمر رئيسا لتحريرها .

ولأن جابوتنسكى بطبيعته ميالا للشهرة وللاثارة الجماهيرية فقد أحس ان عمله هذا لا يتوافق وميوله السابقة ، فأخذ يكتب فى مجالات السياسات الصهيونية ، مركزا جهوده على نشاطات الجماعات الشبابية الصهيونية المتطرفة ، ممهدا بذلك طريق عودته للمجال السياسى الصهيونى .

وعندما تأزم الموقف المالى للصحيفة اتفق جابوتنسكى على أن يقوم بجولة صحفية يلقى خلالها بعض المحاضرات ومن حصيلتها يتم تدعيم الصحيفة التى كانت له المنفذ الوحيد فى هذا الوقت على النشاط الصهيونى .

وفى أواخر عام ١٩٢٣ وخلال جولته فى بلدان البلطيق « لتوانيا — لاتفيا — استوانيا » وأثناء زيارته لمدينة « ريجا **Riga** فى عاصمة لتوانيا علم جابوتنسكى أن هناك بعض الأفراد (٢٨) غير راضين على ضعف الأنشطة الصهيونية قد أسسوا تنظيما محليا سمى « رابطة ترومبلدور » تخليدا لذكرى « جوزيف ترومبلدور » . واستمد التنظيم كوادره الرئيسية من أنصار اجودات اسرائيل ، والاتحاد النسائى Berit-Nashim وطلبة المدارس الثانوية ، وأعضاء منظمة نوردا الرياضية (٢٩) . ولم يكن للتنظيم برنامج محدد ، ولكن هدفه الرئيسى هو العودة بالنشاط والفاعلية للحركة الصهيونية ولذلك فاسم « هستادروت ترومبلدور » لم يكن سوى اختصارا مركبا من أول وآخر كلمة للاسم الرسمى للحركة : « اتحاد الشباب الصهيونى الناشط المسمى بجوزيف ترومبلد » (٣٠) .

وقد أعجب جابوتنسكى بهؤلاء الشباب الذين لمس فيهم الحماسة والتطرف ، وهما ما كانتا يسعى لتأكيدهما بين الأوساط الشبابية كوسيلة فعالة لتحقيق هدف الصهيونية فى فلسطين ضد ما سماه « بالصهيونية

---

(٢٧) راسفيت Rasswyet — جريدة اتحاد الصهيونيين الاوكرانيين الروسى . فى برلين وكانت ناطقة باللغة الروسية وتصدر أسبوعيا .

(٢٨) ومن هؤلاء : ارون زفى برويس Aron Zvi Propes د . جاكوب هوفمان Dr. Jacop Hoffman بيننوليبوتزكى Benno Lubotzky

(٢٩) Encyclopedia Judica, Vol. 14, pp. 128-129.

(٣٠) بالانجليزية :
Histadrut ha-Noar Ha-Zioni ha-Activisti al Shem Joseph Trumpeldor.

الغاندية » نسبة الى الزعيم الهندى المهاتما غاندى ، والداعى الى اتباع الطرق السلمية (٣١) ٠ وأوضح جابوتنسكى ان العرب يجب أن يجدوا شبابا يهوديا يدافع عن مصالحه فى اغتصاب فلسطين لأن فى ذلك تأكيدا للحق اليهـــودى هناك ٠

وذكر جابوتنسكى للمقربين منه انه رغم خلافاته مع ترومبلدور ، فى رؤية كـــل منهما لطبيعة دور كتائب العمال « الجدوديم » الا انه كان من أكثر المعجبين بزميل الجهاد ــ على حد تعبيره ــ فى سبيل انشاء الفيلق اليهودى ، وانه ــ أى ترومبلدور ــ رغم انتمائه لما يسمى باليسار الصهيونى الا أنه لم يكن « غانديا مثلهم » يترك المجال للآخرين للدفاع عنهم ، حتى انه دفع حياته ثمنا لنشاطه وفاعليته ، وتمنى لو أصبح هذا التجمع الشبابى جماهيريا غير قاصر ــ معظمه ــ على طلبة المدارس فقط ، ولكن يضم الشباب اليهـــودى فى كل مكان (٣٢) ، حتى يكون هناك شباب ليست له أى مصالح فئوية ، فلا هم عمال فقط أو حرفيون فقط او موظفون أو غير ذلك ، وأيضا لا ارتباطات عقائدية بأية تسميات ، غير ارتباط واحد فقط هو « الصهيونية الهرتزلية » ٠ والتى شبهها جابوتنسكى « بالآلة » التى يجب أن يكون هؤلاء الشباب هم « تروسها وأدواتها التكميلية » (٣٣) وفى تصوره يمكن أن يكون هذا التجمع الشبابى هو البوتقة التى يجب ان تنصهر فيها أجيال الرواد الى فلسطين ٠

وقرر جابوتنسكى مع مؤسس تجمع ترومبلدور الشبابى فى ريجا أن تكون هذه المنظمة الشبابية نواة لحركة عالمية تعرف باسم « حلف ترومبلدور » أو ما يعرف بالعبرية « بريت ترومبلدور » ٠ وأن يرمز لها اختصارا باسم « بيتار Betar » (٣٤) ٠

وهذا الاختصار ذو معنى مزدوج ، فهو اختصار للاسم الكامل للمنظمة الشبابية ، وفى نفس الوقت فهو يرمز الى اسم آخر حصن للمقاومة اليهودية أثناء تمرد « بركوكبا » فى القرن الثانى الميلادى ضد الحكم الرومانى «٣٥» ،

---

(٣١) Schechtman, op. cit., p. 409.

(٣٢) Schechtman, op. cit., p. 409.

(٣٣) Laquer, op. cit., p. 359.

(٣٤) Schechtman, op. cit., p. 410.

(٣٥) بركوكبا اوبركوخبا ثائر يهودى ظهر فى القرن الثانى الميلادى حوالى عام ١٣٠ دعا بطرد الرومان وغيرهم من فلسطين ، وكان يسمى أصلا « شـــمعون » وحاولت الأوســـاط الدينية استغلال حركته هذه ، فادعت أنه المسيح المنتظر وسمى لذلك « بركوكبا » أى ابن الكوكب أو النجم ٠ ولكن عندما هزمه الامبراطور الرومانى « هدريان » وهدم « البيتار » آخر معقل لهم ، ابتعد عنه اتباعه وسموه « بركوزيبا » أى ابن الكذاب بعد أن تيقنوا من كذبه من كذبه ٠

ــ حسن ظاظا : المرجع السابق ، ص ص ١٣٣ ــ ١٣٤ ٠

وأصبح جاوتنسكي يعرف منذ ذلك الوقت بـ « روش هابيتار » وهو المعنى العبرى « لرئيس البيتار » ٠

وانتشرت انبيتار فى بولندا وفى عـــدد من الدول الأوربية وفى بعض المجتمعات بالولايات المتحدة الأمريكية ٠

وقد أصبح البيتار مرتبطا عقائديا وتلقائيا ـ بعد ذلك بالحركة التصحيحية بعد اعلانها فى عام ١٩٢٤ ٠ ومثلت أفكار جابوتنسكى الخاصة باقامة الفيلق اليهودى وكذلك الأفكار الشخصية الرائدة فى حياة جوزيف ترومبلدور ، مرتكزا ايديولوجيا هاما للبناء وأصبح جابوتنسكى « معبودهم » الذى يرون فيه تجسيدا للعنف والارهاب ، وهو أيضا وجد فيهم مرتعا خصبا لنشر أفكاره ومبادئه ، وأداة لامداد حـــزبه وتنظيماته فيما بعد بالعناصر المدربة المتشربة لعقيدتها الفوضوية ٠ وأخذت « البيتار » تعد أعضـــاءها للحياة فى فلسطين وركزت على دراسة اللغة والثقافة العبريه ، وعملت على نشر التقاليد العسكرية فيما بينهم خطوات ـ فى نظرها ـ على الطريق تؤدى فى النهاية الى « خلق الدولة اليهودية على ضفتى الأردن » (٣٦) ٠ وراحت تدرب أعضائها على استخدام الأسلحة ، وتثير حماستهم بتذكيرهم بالأساطير الخرافية للشعب اليهودى مركزة عــلى جوانبها العسكرية ، وادرك جابوتنسكى انه لابد من العمل على احياء التراث اليهودى القديم كضرورة لاحياء آمال جديدة لجيل يائس ، حتى ولو كان معروفا ان هذا التراث مجرد « حكايات أسطورية » لا تستند الى الحقيقة الا فى مخيلة ناقليها ومردديها ٠

وأخذ جابوتنسكى يذكر شباب البيتار « بمملكة اسرائيل » التى قامت على الدم والنار ومعناها التاريخى والسياسى ، وراح يخطبهم قائلا « ان التاريخ قد وهب لجيلهم الشرف لاحياء مملكتهم القديمة ، ولهذا فهم لا يستطيعون التنصل من هذه المسئولية » (٣٧) ٠

---

(٣٦) Encyclopedia Judica, Vol. 4, p. 714.

(٣٧) Laquer, op. cit., p. 360.

ـ مملكة اسرائيل : هى المملكة الشمالية التى أسسها « بريعام بن نبـــاط » سنة ٩٧٥ ق ٠م ٠ وهو ضابط يهودى تمرد على « سليمان بن داود » وكان قد هرب منه ولجأ الى مصر ولما مات سليمان قام يربعام بالانشقاق على ابنه « رحبعام » الذى تولى الملك بعده وأسس مملكته السابقة واتخذ من السامره عاصمة لها . وايدته عشائر بنى اسرائيل كلها عدا عشيرتى (يهوذا) و (بنيامين) اللتين سكنتا الجنوب . وكانت تقع مملكة اسرائيل على بحيرة طبرية وتضم أجزاء من ضفتى الاردن الشرقية والغربية وتمتد حتى الساحل .

واستمرت كذلك حتى داهمها الاشوريين بقيادة « سلما نصر » فى عهد ملكها « هوشع بن ايلاه » الذى تم اسره وقد دمرت مملكة اسرائيل نهائيا سنة ٧٢١ ق ٠ م ٠

ـ للمزيد انظر : حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص ص ٣٦ ـ ٥٢ ٠

وأخذ يعزف ـ بديماجوجيته المعهودة ـ على وتر التاريخ والماضى لاحياء موات قلوب الشباب الصهيونى عامة وخاصة المنتمى منهم الى البيتار ·

وتدليلا على ان جابوتنسكى ـ ربما عن جهل فعلى ـ كان يزيف دعواه ، ويدع منه غير ذلك هو نسيانه فى غمرة حماسه ان ملوك اسرائيل التسعة عشر وسكانها قديما لم يعترفوا قط ب « أورشليم » ـ القدس ـ التى كانت عاصمة لسليمان أيام مملكته الموحدة ، ومن بعده عاصمة لمملكة يهودا الجنوبية وعلى رأسها « رحبعام بن سليمان » ، وأيضا لم يعترفوا (بالهيكل) كمكان مقدس ·

واننا نجد ان « أورشليم » و « الهيكل » لفظان لهما دلالتهما المقدسة فى الفكر الصهيونى ، ولكن جابوتنسكى تغاضى عن كل ذلك ورأى ان تذكير اليهود بمملكة اسرائيل بالذات والتى كانت حدودها فى وقت ما تشتمل على جزء من ضفتى الاردن نوعا من الدعاية لفكرته التوسعية فى أن تشتمل الدولة اليهودية المرتقبة فى فلسطين على ضفتى الأردن ·

وأخذ جابوتنسكى يؤكد انه عن طريق بعث الأمجاد الماضية سوف يكون قادرا على بناء جيل من الشباب الصهيونى المتطرف فى فكره ، العنيف فى قوله ، القادر على البطش بلا خجل · وفى هذا يقول : « ان كل الدول العظمى دعمت أسسها وحققت رسالتها الحضارية بحد السيف · وان على شباب البيتار انه يؤمن انه لا خيار أمامه سوى الغزو أو الموت « Conquer or die » (٣٨) ·

وتهربا من الاتهام بالتطرف أوضح جابوتنسكى انه يهدف الى خلق نمط جديد من الشباب الصهيونى المتحمس لصهيونيته · ولذا فهو يتخذ من كلمة « هادار Hadar » العبرية نمطا فكريا للبيتار · وقد عرفها بقوله : « ان هادار كلمة عبرية تترجم بصعوبة الى اللغات الأخرى · وهى تتضمن رؤى مختلفة كالجمال الخارجى ، الاحترام ، تقدير الذات ، الأدب ، الاخلاص ، النقاء ، اللباقة ، الحديث الهادىء ·· انها باختصار تعنى أن تكون سيدا · أى أن تكون بيتارى حقيقى » (٣٩) ·

وكثيرا ما ذكر جابوتنسكى انه لن يكون هناك اذكاء للروح الصهيونية ،

---

(٣٨) Laquer, op. cit., p. 360.

(٣٩) Schechtman, op. cit., p. 415.

ـ هادار ـ ٦٦٠٦ : فى القاموس العبرى المعروف باسم قوجمان تعنى جلال ـ زنة ـ اخلاق ـ جمال ـ فخامة . وتدور حول نفس المعانى التى أوردها شخيتمان وان كانت أقل منهـا · أما قاموس بن يهودا عبرى/انجليزى فلهـا ثلاث معـان فقط هى Splendour, Majesty, Honour أى اشراق (فخامة) ـ جلال ـ شرف ·

ـ يحز قيل قوجمان : قاموس عبرى / عربى . الاردن ، دار المحتسب ، ص ١٥٣ ·

ـ ابهود بن يهودا ، دافيد فنشتين : قاموس انجليزى / عبرى ـ عبرى/انجليزى، ص ٥٢ ·

سوى بالتأكيد على الفضائل الكثيرة — على حد زعمه — لليهود فيما مضى والتى افتقدوها فى حياتهم الحاضرة ·

وقد استوعبت منظمة البيتار تعاليم جابوتنسكى « الفاشستية » تماما ، وحرص أعضاؤها على التأكيد الدائم بأنهم جزء من الفيلق اليهودى الذى سوف يتم اقامته فى أرض اسرائيل ·

وراحت منذ تشكيلها تعمل كوعاء لافراز الكوادر القيادية المتطرفة للحزب التصحيحى وتنظيماته وانحاز أعضاء البيتار الى التصحيحيين انحيازا مطلقا ، واننا نجد مهاجرى البيتار الى فلسطين فى المدة من (١٩٢٥ — ١٩٢٩) قد انضم بعضهم الى الهستدروت والهاجاناه الا انه مع نمـــو الصراع والشقاق بين التصحيحيين والأحزاب العمالية الصهيونية تركوا الهستدروت والهاجـــاناه وأعلنوا موقفهم المؤيد لجابوتنسكى وجمـــاعته · وطالبت بعض الجمـــاعات الصهيونية بسرعة ابعاد أعضاء البيتار ذوى القمصان (ذات الاحمرار القانى) والدالة على شخصيتهم الفاشستية ، ورفضوا الزعم القائل بأن هذه القمصان انما ترمز الى « أرض اسرائيل » (٤٠) ·

ولكن هذا لا يعنى ان الأحزاب العمالية وتنظيماتها العاملة فى فلسطين مثل الهاجاناه وقفوا موقف العداء المطلق من البيتار ، فالحقيقة غير ذلك ·

فاننا نجد ان شباب البيتار المتطرف فى الخامس عشر من أغسطس سنة ١٩٢٩ ، ورغم ان هـــذا اليوم كان يوم صـــوم عند اليهود ، قد قاموا بمظاهرة واتجهوا نحو « حائط المبكى » ورفعوا العلم الصهيونى وأنشدوا نشيدهم (٤١) « الهاتيكفاه » أى « الأمل » وهتفوا « الحائط حائطنا » · وأثاروا بهذا العمل

---

(٤٠) Encyclopedia Judica, Vol. 4, p. 714.

(٤١) أصبح للبيتار نشيد خاص بها كتبه جابوتنسكى بالعبرية فى عام ١٩٣٢ · ويوضح شيختمان ان هذا النشيد أصبح المارسلياز الجاوتنسكى عند تلاميذه واتباعه وقد جاء هذا النشيد مستوحيا معانيه من الفكرة التوسعية عند التصحيحيين التى استمدت جذورها — كما أوضحت — من الحديث عن مملكة اسرائيل الممتدة على ضفتى الاردن وقد أورد أسعد رزوق فى كتابه اسرائيل الكبرى — ترجمة بانجليزية لجزء من النشـــيد نقلهـــا عن صحيفة التصحيحيين جويش استاندرد Jewish Standard فى عددها الصادر فى التاسع والعشرين من مارس سنة ١٩٤٦ :

My Country's spine and pillar, as of yours.
Is Holy Jordan mine for evermore.
Two banks has the Jordan River:
Right and left are ours for ever
Both of them are ours.
Mine, wholly mine, my holy motherland.
Mine from the sea into the desert's sand.
And through it flows the Jordan'd sacred stream.
Yet, like a tritor's, wither may my right.
If the left-hand of Jordan I forsake...

حفيظة العرب الفلسطينيين ، فحدثت المصادمات وعندها تدخلت الهاجاناه الى جانب البيتار على الفور وبلا أدنى تحفظ .

ويحضرنى هنا موقف مشابه حدث فى أوائل عام ١٩٧٦ حيث قامت منظمة « البيتار » بتحدى قرار البوليس الاسرائيلى بحظر الصلاة بالنسبة لليهود فى تل المعبد ، الذى تقوم عليه « قبة الصخرة » لمنع أى احتكاك بينهم وبين المسلمين المترددين على المسجد هناك .

نفس « السيناريو » للأحداث تقريبا ، مما يوضح كيف ان « البيتار » مازالت أمينة على مبادىء وتعليمات معلمها ورائدها جابوتنسكى (٤٢) .

وكان جابوتنسكى من جانبه يسعى الى تدعيم البيتار وتقويتها ، والعمل على انتشارها ، ولذلك فقد أنتخب أول مؤتمر عالمى « للبيتار » - والذى عقد فى Denzig عـام ١٩٣١ - جابوتنسكى كأول رئيس له ، وقد حضر هذا المؤتمر سبعة وثمانون مندوبا يمثلون احدى وعشرين دولة . وفوضوا جابوتنسكى اختيار باقى أعضاء القيادة .

وقد كانت تعاليم جابوتنسكى عن « الفاشستية » ، رموزا محفورة فى قلوب شباب البيتار ، ودليلا ومنهاجا لعملهم ، فشعار « الغزو أو الموت » الذى رفعه فى العشرينات ، وأيضا ممارسته الديكتاتورية القيادية ، كلها رموز ذات أبعاد فاشستية تأثر بهـا جابوتنسكى وجعلها أيديولوجية رسـمية للبيتار وتنظيماتها (٤٣) . ورغم ان شيختمان يورد ما يفيد معارضة جابوتنسكى لهذا الموقف ، الا أن حال العلاقة ما بينه وبين البيتار لم تخرج عن هذا الاطار التعاملى « (التأثير من جانب جابوتنسكى ، والتأثر المطلق من جانب شباب البيتار) أو ما يعرفون بالعبريه « البيتاريم » .

---

(١) الترجمة العربية :

ان نسيج بلدى وعمادها مثل ما تملك ،

فان هذا الاردن المقدس لى على الدوام .

(٢) الاردن له ضفتان :

يمناه ويسراه لنا للأبد -

كلتاهما لنا ...

انها ملكى .. كلها ملكى .. أرض وطنى المقدسة

جميعها .. من مياه البحر حتى .. رمال الصحراء

فلتجف يمينى .. كبوق خاو

ان أنا .. يوما .. هجرت يسرى الاردن .

- أسعد رزوق : المرجع السابق ، ص ص ٤٩٦ - ٤٩٧

(٤٢) الاهرام : ٣١/١/٧٦ - ص ٤ .

(٤٣) Laquer, op. cit., p. 361.

وأكبر دليل علـــى كتاتورية جابوتنسكى القيادية هـــو استيعابه لكل المعارضات التى قامت من قبل معظم أعضاء البيتار ضد انفصال الحزب التصحيحى وتكوين المنظمة الصهيونية فى منتصف الثلاثينيات، من هذا القرن ٠ لينتصر رأيه فى نهاية الأمر عند ما لوح بأنه سوف يترك الحركة التصحيحية ان لم يوافقوا على ما أراد ٠

وعمل جابوتنسكى على نشر أفكار البيتار فاقترح فى المؤتمر العالمى الثانى « للبيتاريم » الذى عقد فى « كراكوف Cracow » عام ١٩٣٥ ، اصدار نشرة دورية تحت اسم « العهد » والتى تضمنت نشر أيديولوجيتهم التوسعية ، فجاء فى أول اعدادها على لسان جابوتنسكى : « اننى أكرس حياتى من أجل اعادة الدولة اليهودية بأغلبية يهودية على جانبى الأردن » (٤٤) ٠

وأصبحت البيتار بتنظيمها الشبابى المرتكز الأساسى للكوادر القيادية لمختلف تنظيمات التصحيحيين ، فالتنظيم العمالى للتصحيحيين المعروف « بالهستدروت القومى للعمال » والذى أنشىء عام ١٩٣٤ ـ والذى أقيم لمواجهة الهستدروت الرسمى للمنظمة الصهيونية ـ يعود فى أصله الى التنظيم العمالى الذى أقامته حركة البيتار » عام ١٩٢٦ (٤٥) ٠

وأيضا عندما تشكلت الأرجون زفائى لؤمى أو المنظمة العسكرية القومية ـ والتى سوف نتحدث عنها فى مبحث مستقل ـ كون أعضاء البيتار هيكلها القيادى والتنظيمى ٠ وأيضـــا اشترك الكثير من أعضـــاء البيتار فى تكوين المستوطنات الخاصة بالتصحيحيين بعد اقتناعهم بضرورة تواجد البعد الاستيطانى الخاص بهم والذى كان للمنظمة الصهونية الرسمية السبق فيه ٠

وبالنسبة للتنظيم البيتارى فى خارج فلسطين فقد اهتمت فصـــائله اهتماما خاصا بالنواحى العسكرية ٠ فبجانب اعداد أفرادها للهجرة الى فلسطين اهتمت بانشاء مدرسة بحرية فى ايطاليا عملت فى الفترة من ١٩٣٤ ـ ١٩٣٧ ، وخرجت مائة وثلاثة وخمســين بحارا ٠ كما تم أيضـــا تدريب خمســين بحارا بواسطة البيتار مى لاتافيا ٠ مى الفترة من (١٩٣٥ ـ ١٩٣٩) (٤٦) ، وقد لعب هؤلاء البحارة التابعون للبيتار دورا هاما فى اقامة أسطول اسرائيل الحربى والتجارى فيما بعد ٠ وايضا فان البيتار اهتمت ـ بالتعاون مع الأرجون زفائى

---

(٤٤) Encyclopedia Judica, Vol. 4, p. 714.

(٤٥) الهستدروت الرسمى التابع للمنظمة الصهيونية ويعرف بالعبرية :
« هستدروت هاكلاليت شل هاعوفديم بايرتس اسرائيـــل » وبالعبرية : الاتحـــاد العام للعمال اليهود فى أرض اسرائيل ٠ وقد أنشىء هذا الهستدروت فى ديسمبر عام ١٩٢٠
اما الهستدروت الآخر التابع للتصحيحيين فيسمى بالعبرية « هستدروت هاعو فديم هالؤميت » وبالعربية : « الاتحاد القومى للعمال » وأنشىء فى عام ١٩٣٤ ٠

(٤٦) Ibid., p. 715.

لؤمي – بالطيران فأقامت دورات تدريبية عام ١٩٣٩ دربت فيها ثلاثة عشر عضوا للعمل كملاحين جويين ٠

وقد توسعت البيتار في الثلاثينيات توسعا كبيرا فبلغ أعضاؤها عام ١٩٣٨ حوالى « تسعين ألف » عضو ! وهي فترة تولى جابوتنسكي قيادتها ولكن هذا الرقم بلغ عام ١٩٦٠ حوالى « ثمانية آلاف » فقط أقام نصفهم في اسرائيل والباقي وزعوا في ثلاثة عشر بلدا ، وتركزوا في أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة ، وجنوب آفريقيا ، واستراليا (٤٧) ٠

وقد حافظت البيتار على تعاليم جابوتنسكي وارتبطت به ، وأيضا فقد ارتبط هو من جهته بها ارتباطا كبيرا ٠ وشبهها « بالجذر » بالنسبة لباقي مؤسسات الحركة التصحيحية وقال في ذلك : « انني أحب البيتار فهي بالنسبة لي الجذر وباقي تنظيمات الزوهارهي الفروع » (٤٨) وتشيع جابوتنسكي للبيتار حتى على حساب التنظيمات التصحيحية الأخرى ، فعندما نشأ خلاف بين منظمة « الأرجون » وبين « البيتار » ٠ دخل جابوتنسكي خصما للأرجون الى جانب البيتار ، كما سنرى ذلك في الحديث عن الأرجون ، وكان هذا الخلاف أساسا حول تحديد طبيعة الدور الذى من المفروض أن يلعبه كل منهما ٠

فقد رأى قادة البيتار ان أنشطة « الأرجون زفائى لؤمى » في الشتات تتعارض مع أنشطتهم وقد اقرهم جابوتنسكي في ذلك ، ولكن عاد فطمانهم – أي قادة البيتار – قائلا : « لا تقلقوا وتذكروا ان الأرجون بغض النظر عما تمثله من أهمية ، فهي وقتية أما البيتار فهو التنظيم الدائم » (٤٩) ٠

ولقد تحقق ما قاله جابوتنسكي فعلا ، فكما سيوضح لنا ، ان الأرجون قد صدر قرار بحلها عام ١٤٩٨ بعد قيام اسرائيل ، وصدر القرار الخاص بدمجها في جيش الدفاع ٠

أما البيتار ، وان كان انخفض عدد أعضائها فبلغ حوالى أربعة آلاف وخمسمائة عضو عام ١٦٦٨ ، وبالرغم من دمجها مع الرابطة الاسرائيلية لكرة القدم واتحاد الرياضة الاسرائيلي ، الا انها ما زالت أمينة على تعاليم جابوتنسكي في الارهاب والتطرف ضد العرب المقيمين في اسرائيل ، وأيضا تعمل أفرعها في الخارج وخاصة في الولايات المتحدة على ممارسة العنف ضد العرب وأصدقائهم هناك ٠

---

(٤٧) Ibid.,

(٤٨) Schechtman, op. cit., p. 405.

– الزوهار : بمعناها العبرى تعنى الضياء او الاشراق وقد استخدمها جابوتنسكى تدليلا على « اتحاد الصهيونيين التصحيحيين » ٠

(٤٩) Ibid., p. 416.

جابوتنسكى والأرجون زفائى لؤمى

قد يظن البعض أن جابوتنسكى خلال السنوات التى تلت انفصاله الرسمى عن الهاجاناه وتسريح الفيلق اليهودى ، قد ركن الى العمل السياسى فقط لاظهار معارضته للصهيونية الرسمية ، لكن المتتبع لنشاطه سوف يعلم أنه فطن مبكرا الى أن الهاجاناه المرتبطة بالخط الصهيونى العمالى ــ حسب تسمية جابوتنسكى ــ وبالمنظمات التى أنشأتها الصهيونية ، وبخاصة الهستدروت لا يمكنه أن يتعامل معها من موقع قيـــادى وأيضا فان الصراع بين حزب التصـــحيحيين بقيادة جابوتنسكى والمنظمة الصهيونية أخذ يتزايد ويتخذ أشكالا مختلفة · وبالرغم من أن الهاجاناه أعلنت أنها « اتحاد عام لليشوف تقف فى جميع مجالات نشاطاتها فوق الطبقة الحزبية ، وانها مسئولة فقط أمام السلطات الوطنية العليا » (٥٠)، فان الحقيقة تؤكد أنها انقادت الى اليسار الصهيونى لأن من تولى أمرها بعـد جابوتنسكى كانوا جميعا ينتمون الى الأحزاب العمالية الصهيونية أو ما يطلقون على أنفسهم « الاشتراكيون الصهيونيون » · وقد ارتبطت الهاجاناه رســمياً بحزب « الماباى » أقوى أحزاب الهستدروت منذ عام ١٩٣٠ ·

وحاول الياهو جولومب أن يفلسف دور الهاجاناه ويؤكد على أنها ضرورة سياسية ــ بجانب ضرورتها العسكرية ــ لهذا اليهودى الذى لا يأمن الا اذا كان متفوقا ، وانها عامل جذب للصهيونية ، وهكذا أصبحت للهاجاناه يد طولى كمؤسسة عسكرية فى النظام الاجتماعى للطائفة اليهودية فى فلسطين ، حتى

---

(٥٠) ابينور ، بن تسيون : تاريخ الهاجاناه ، المعارك · المجلد الثانى ، الجزء الاول ، تل أبيب ، دار الشعب العامل ، ١٩٥٩ ، ص ص ٢١٩ ــ ٢٤١ ·

ان نقاد سياسة الهستدروت أطلقوا على الهاجاناه اصطلاح « دولة داخل دولة » .

ولكن التطلعات السياسية للهاجاناه وقياداتها في فلسطين أعطت جابوتنسكى الفرصة لمهاجمتها .. ورأى أن دورها أصبح غير فعال . وراح يدعو الى انضمام كافة التنظيمات العسكرية الى الحامية البريطانية في فلسطين. وعلى المنضمين أن يخضعوا خضوعا مباشرا لحكومة الانتداب . ويبرر ذلك قائلا : « انه اذا تولى اليهود أمرهم في الدفاع والتعليم والاستعمار ، فان ذلك سوف يجعل الأمر سهلا على الانتداب كى يتجنب مسئولية خلق الدولة اليهودية » (٥١) .

والمدقق في خط جابوتنسكى السياسى والعسكرى ، سوف لا يصعب عليه اكتشاف طبيعة المناورة السياسية الحادة التى أراد عن طريقها احراج اليسار الصهيونى ، فبالرغم من أن جابوتنسكى يعتبر هو المؤسس الأول للعسكرية الصهيونية الحديثة ، وهو الداعى الأكبر لضرورة تواجد تنظيم عسكرى صهيونى ذى شخصية مستقلة ، وقد استعرضنا طبيعة الصراع الذى خاضه للابقاء على « الفيلق اليهودى » كرمز للعسكرية الصهيونية .. أقول بالرغم من كل ذلك رأى جابوتنسكى أنه لا مانع عنده من التضحية بما صنعته يداه ـ الهاجاناه ـ على مذبح خلافاته مع المنظمة الصهيونية ، ولكن دعواه لم تؤت ثمارها .

وفى هذا الوقت نشطت الدعوة بين صفوف منظمة البيتار لتحويلها من حركة شبابية الى حكومة عسكرية . وأخذت تستميل بعض الشباب اليهودى المتطرف في أوربا الشرقية ، وأيضا تمكنت من ضم أعضاء « الحركة الرياضية للطبقة اليهودية المتوسطة في فلسطين » والتى تطلق على نفسها تسمية « المكابيون The Maccabees » (٥٢) .

وفى ربيع عام ١٩٣١ قام بعض من أعضاء الهاجاناه بقيادة « ابرهام تيهومى Abraham Thomi » ـ وهو من التصحيحيين ـ بمطالبة الهاجاناه زيادة نشاطها العسكرى ، وتقليل تورطها السياسى ، والالتزام بحيادها الذى كانت أعلنته ، وانهم يرون أن وظيفة الهاجاناه الرئيسية تنحصر فى عملها كوحدة عسكرية متخصصة ـ على نفس النمط الفكرى لجابوتنسكى الذى كان قد أعلنه ـ وتمكنت هذه المجموعة من الحصول على كمية من الأسلحة من الهاجاناه وأعلنت انفصالها ، وتكوينها لمنظمة « هاجاناه » جديدة تحت اسم

---

(٥١) Perlmutter, Amos, op. cit., p. 26.

(٥٢) Ibid., op. cit., p. 41.

ـ المكابيون : ينتسبون الى يهودا المكابى الذى تولى سنة ١٦١ ق.م قيادة اليهود الثائرين على الغزو « الهيلينى » لهم . وكلمة مكبى تعنى بالعبرية (المطرقة) . ولذلك فان العديد من المتطرفين الصهيونيين يستلهمون من (ماكباس) أو (مكابى) رموزا لاحياء تقاليد العنف والتطرف فى الفكر الصهيونى .

« الهاجاناه ب » (٥٣) · وانضم الى تيهومى العديد من شباب البيتار ·

وأيدتهم فى حركتهم أحزاب صهيونية كثيرة وخاصة ما يعرف منها باليمين الصهيونى (٥٤) ويدعى شيختمان أن جابوتنسكى لم يكن مهتما بهذا الانفصال – بالرغم من تأييد حزبه له – لأنه كان لا يزال على قناعة من أن وحدة عسكرية يهودية شرعية التكوين هى القادرة فقط على حل مشكلة الأمن لليشوف ، ودعوته الى درج التنظيم العسكرى اليهودى ضمن تنظيمات الحامية البريطانية (٥٥) ·

وقد حاولت (الهاجاناه ب) من جانبها عدم الانحياز الى أى من الأحزاب السياسية ، واستمرت الأحزاب اليمينية من جانبها فى تعضيدها للمنظمة الجديدة ، تعبيرا عن عدم الرضا على السيطرة السياسية التى ما رستها الصهيونية العمالية على الهاجاناه الأم (٥٦) ·

ولكن فى نهاية الأمر تمكن « تيهومى » فى الخامس من ديسمبر عام ١٩٣٦ من عقد اتفاق مع جابوتنسكى يؤكد سيطرة دعاة التصحيح على تنظيم (الهاجاناه ب) ، على أن يستمر « ابراهام تيهومى » قائدا لها يعمل بوحى تعليمات « المنظمة الصهيونية الجديدة » التى يرأسها جابوتنسكى ، وتضمن الاتفاق كذلك موافقة مبدئية على اعادة ارتباط (الهاجاناه ب) بالمنظمة (الهاجاناه) الأم ·

واعتمادا على الفقرة الثانية من هذا الاتفاق فقد رأى تيهومى ضرورة توحيد المنظمات العسكرية العاملة فى فلسطين بسرعة وخاصة عندما طرحت مشاريع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وما صاحبها من احساس العناصر الصهيونية أنه فى القريب سوف يتحقق حلمهم فى اقامة الدولة اليهودية ·

وعندما عرض تيهومى تصوره عن اعادة الاندماج على كوادر منظمة (الهاجاناه ب) وافقه معظم أعضائها ، وعارضه بعض من شباب البيتار المتطرف الذين رأوا أن جابوتنسكى القائد الروحى (للهاجاناه ب) لم يأمر بعد ذلك وصرح واحد منهم هو « موشى روزنبرج Moshe Rosenberg » قائلا : « طالما أن

---

(٥٣) Ibid.

(٥٤) اليمين الصهيونى : اصطلاح تجاوزى فى مقابل ما يسمى باليسار الصهيونى · والمقصود الصهيونيون العموميون وهم :

١ – حزب مزراحى Mizrachi Party

٢ – حزب التصحيحيين Revesionists Party

٣ – اجودات اسرائيل Agudat Israel

٤ – حزب الدولة اليهودية Jewish State Party

(٥٥) Schechtman, Fighter and Prophet, p. 444.

(٥٦) النعمانى احمد السيد : القوى الضاغطة فى السياسة الاسرائيلية (١٩٤٨ – ١٩٦٧) ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢٧ ·

جابوتنسكى لم يعطنا الضوء الأخضر للسير فى هذه العملية ـ أى الاتحاد مرة أخرى مع الهاجاناه ـ فاننا لا نستطيع أن نتحرك » (٥٧) ٠

وفى هذا الوقت كان جابوتنسكى فى زيارة لجنوب أفريقيا وتقابل هناك مع الحاخام « مائير برلين » (٥٨) والذى استحثه الموافقة على اعادة توحيد فرعى الهاجاناه ، وأيضا فان بعض التصحيحيين وافقوا على خطة دمج (الهاجاناه ب) مع الهاجاناه الأم ، وأرسل الكولونيل « باترسون » الى جابوتنسكى فى جوهانسبرج رسالة بهذا المعنى ٠

ولكن جابوننسكى لم يوافق على ذلك ، ورأى أنه لابد من الاحتفاظ بقوات مستقلة تستطيع أن تعبر عن سياسة الرفض لمشاريع التقسيم المقررة فى هذه المرحلة بالذات ٠ وان هذه القوات عليها أن تعمل على مقاومة السياسة البريطانية « دون تفجير الصراع معها » وانه لابد من كسر صمت سياسة « ضبط النفس » والتى تعرف بالعبرية « الهفلاجا » التى تلتزمها الصهيونية الرسمية ومنظمتها العسكرية الهاجاناه ٠

وفى خلال أحداث عام ١٩٣٧ انقسمت المنظمة على نفسها من حيث درجة الارهاب الواجب اتخاذها ضد العرب ، وعاد « تيهومى » وعدد من أفراد (الهاجاناه ب) الى المنظمة الأم (٥٩) ، بينما شكل المتطرفون من شباب البيتار منظمة جديدة عرفت : « بالمنظمة العسكرية القومية » أو ما تعرف بالعبرية « بالارجون زفائى لؤمى Irgun Zvai Laumi » (٦٠) ٠ والاختصار الانجليزى لها والذى تعرف به أحيانا I. Z. L. (اتسل) وكثير ما يشار اليها فى معظم الكتابات « بالارجون » فقط (٦١) ٠

---

(٥٧) Schechtman, op. cit., p. 446.

(٥٨) الحاخام مائير برلين أصبح فيما بعد « بار ـ ايلان » ، وتوجد جامعة فى تل أبيب تحمل هذا الاسم ٠

(٥٩) قدر البعض من انفصلوا مع تيهومى بحوالى ٣٥٠ فردا فقط ، بينما قدرهم الياهو جولومب قائد الهاجاناه بحوالى ١٥٠٠ أى نصف (الهاجاناه ب) التى كان يقدر عدد أعضاؤها بحوالى ٣٠٠٠ فرد ٠

ـ ويذكر ان الذين عادوا مع « تيهومى الى منظمة الهاجاناه الأم كانوا تابعين للصهيونيين العموميين ٠

ـ حبيب نوفل قهوجى : الصحافة الاسرائيلية والمجتمع ٠ دمشق ، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٤ ، ص ٤٣ ٠

(٦٠) Encyclopedia Judica, Vol. 8, pp. 1466-1967.

(٦١) وتعرف بالانجليزيه National Military Organizatic الارجون : تعنى المنظمة العسكرية القومية والا جاءت فى سياق البحث فهى تعنى ذلك . هذا لأن «ايجال آلون» استخدم فى بعض كتاباته لفظ لا جون للدلالة أحيانا على الهاجاناه ٠

ـ ايجال آلون : بناء الجيش الاسرائيلى . القاهرة ، هيئة الاستعلامات (مترجم) . (د . ت) : ص ١٠٣ ٠

وبعد اجتماع عقد في الاسكندرية في شهر يونيـــــو عام ١٩٣٧ ضم جابوتنسكي ووفدا من « الارجون » يرأسه روبرت بتكر ، قرروا اعادة تنظيـــم الارجون ليدون جابوتنسكي هو قائدها الاعلى و « روبرت بتكر Robert Bitker أول قائد محلي لها في فلسطين ، والذى سرعان ما تبدل « بموشي روزنبرج » ، نزولا على رغبه فرع التصحيحيين في بولندا (٦٢) ، ولكن لم يأت نهاية عام١٩٣٧ حتى كان « دافيد رزائيل » قائدا للارجون (٦٣) .

وهكذا مضت الحـركة التصحيحية في منـاظرة مؤسساتها ومؤسسـات المنظمة الصهيونية الرسمية فأنشأت (الهستدروت القومى للعمال) فى عام١٩٣٤ فى مقابل : الهستدروت الاخر (الاتحاد العام للعمال اليهود فى أرض اسرائيل .

وأنشأت المنظمة الصهيونية الجديدة فى عام ١٩٣٥ فى مقابل المنظمـــة الرسمية فى عام ١٨٩٧ وأنشأت الارجون زفائى لؤمى فى ١٩٣٧ . مقابل الهاجاناه ١٩٢٠ (٦٤) . ولم يفلح مؤرخ حياة جابوتنسكى أن يخفى معـــالم عنفه ووحشيته وحاول أن يدافع عنه ويصوره على أنه كان (اللجام) لعقـــال الارهاب الذى أرادته الارجون وقادتها : رازائيل وشترن و «يعقوب ميريدور(٦٥) وغيرهم من الارهابيين ، وكيف أن هذا « الجابوتنسكى » العطوف ! عارض بشدة موجة العنف والاغتيالات التى دعمتها الارجون وكيف أنه وقف دون اغتيالهـــا لمفتى فلسطين أثناء تواجده فى لبنان عام ١٩٣٧ (٦٦) .

ولكن شيختمان يعود وفى نفس الصفحة التى دفع فيها عن جابوتنسكى صفته الارهابية فيذكر كيف أنه أعطى الاشارة للارجون لبدء عمليات العنف ضد

---

(٦٢) Schechtman, op. cit., pp. 448-449.

(٦٣) دافيد رزائيل (١٩١٠ – ١٩٤١) أول قائد فعلي للأرجون . قدم الى فلسطين فى الثالثة من عمره ودرس فى المدارس العبرية بها ، والتحق بعد ذلك بالجامعة العبرية ، والتحق (بالهاجاناه ب) منشقا عن الهاجاناه الرسمية فى عام ١٩٣١ ، وقبض عليه وسجن فى التاسع عشر من مايو عام ١٩٣٩ ، نتيجة للعمليات الارهابية للأرجون . ولكن لم يطل سجنه فقد أطلق سراحه عند اندلاع الحرب العلية الثانية . بعد أن اوقفت الأرجون أنشطتها المعادية لبريطانيا .

وفى ١٩٤١ قاد « رزائيل » مجموعة للعمل على تخريب المنشآت البترولية فى « الحبانية » بالعراق لمواجهة ثورة رشيد عالى الكيلانى التى قامت هناك ، وقد قتل رزائيل فى العراق فى العشرين من مايو أثناء احـدى الغارات الألمانية وفى ١٩٦١ أعيد دفن أشـلاء رزائيل بجبل هرتزل فى اسرائيل باعتباره بطل قومى .

Comay, Joan : Who's who in Jewish History, after the period of the Old Testament. London, Weidenfield and Nicolson, 1974, p. 329.

(٦٤) Cohen, Israel : A Short History of Zionism, London, Frederick Muller 1951, p. 45.

(٦٥) يعقوب ميريدور Yookov Meridor تولى قيادة الأرجون بعد مقتل رزائيل مباشرة عام ١٩٤١ حتى ديسمبر سنة ١٩٤٣ عندما تولى « بيجين » بعد ذلك القيادة .

(٦٦) Schechtman, op. cit., p. 450.

العرب والتى استهلتها فى سبتمبر عام ١٩٣٧ • فقتلت ثلاثة عشر عربيا انتقاما لثلاثة من اليهود ادعت الارجون أن العرب قد قتلوهم (٦٧) •

وأثناء انعقاد المؤتمر الاول للمنظمة الصهيونيه الجديدة فى « براغ » فى الحادى والثلاثين من يناير عام ١٩٣٨ ، لم يخف جابوتنسكى سروره ومباركته لهذا العمل والذى اعتبره نقطه تحول كبيرة ، فقد تخلى اليهود أخيرا ــ من وجهة نظره ــ عن سياسة ضبط النفس « الهفلاجا » (٦٨) ، وهنا يتبادر سؤال ، هل كانت لجابوتنسكى السيطرة الكاملة على الارجون وعملياتها ؟ • فنقول ان قيادة « الارجون رفائى لؤمى » لم تكن تتدرج فى بناتها التنظيمى ، ولم تكن لهــذه القيادة السيطرة الكاملة على هذا البناء ، ولذا فاننا نجد أن هناك فئات خرجت عن الطوع واستنكرت قيادة جابوتنسكى لهم ، مثل الانشقاق الذى حدث من بعض افراد ابيتار فى مستعمرة « روش بناه » بقيادة د « شمسان ينتشمان » الذين قرروا القيام بعمل منفصل فى القدس ، وعندما ناقش جابوتنسكى هذا الامر فى المؤتمر الاول للتصحيحيين متهما اياهم بالانشقاق والخروج عن وحدة الصف • وقف « ابراهام شترن » أحد قادة التصحيحيين مدافعا عنهم معطيــا اياهم كل الحق فيما يفعلون ، وأيضا رد « شمشان » الذى كان حاضرا فذكر أنه عندما يتصرف هو وجماعته على هذه الصورة فانما يستحضر موقف جابوتنسكى وصراعه من أجل الفيلق اليهودى ، وكيف أنه ــ أى جابوتنسكى ــ واجه المنظمة الصهيونية ، واستطرد شمشان مذكرا جابوتنسكى بما قالته له أمه من عبارات التشجيع عندئذ مستحثة اياه على المضى فى طريقه لا يلوى على شىء عندما قالت له: **« اذا كنت مقتنعا بما تفعل فامض ولا تخف » (٦٩) •**

لقد أوردت هذه الحادثة كنوع من التأكيد الذى حاول شيختمان أن يغرسه فى النفوس ، من أن جابوتنسكى لم تكن له السيطرة الكاملة على أفعال المنظمة الارهابية المعروفة باسم « الارجون » • ولا ننكر أن قيادة الارجون كانت لاتستطيع السيطرة على بعض فصائلها العاملة فى فلسطين ، ولكننا نستطرد فنقول ان الخط الارهابى العام للارجون هو الدليل الذى يلتزم به كل أفرادها على مختلف انتماءاتهم • وان المنظر الأول للارهاب هو قائدهم الأعلى «فلاديمير جابوتنسكى» •

ولكننا لا ننــكر أن تلاميــذ جابوتنســكى استوعبوا الدروس التى لقنها

---

(٦٧) Ibid., p. 452.

ذكر شيختمان انه كانت هناك اشارة شفرية بين جابوتنسكى وقادة الأرجون فى فلسطين • وهى الكلمة (مندلسون) وكان الاتفاق انه بمجرد تلقى هذه الاشارة تبدأ عمليات الاغتيالات والارهاب على نطاق واسع وهكذا يمضى شيختمان فى تأكيد عنف ودموية جابوتنسكى لا نفيها كما أراد بالقطع •

(٦٨) Ibid., p. 451.

(٦٩) Ibid., p. 453.

اياهم ، وكثيرا ما يبز التلميذ أستاذه وهـذا ما حدث تماما ، فى نوعية العلاقة بين جابوتنسكى والارجون •

فقد رفضوا نصيحته التى طلب فيها من « رازيئيل » قائد الارجون ، أن يحذر العرب بأى وسيلة مناسبة ، قبل القيام بعملياتهم الارهابية ضدهم ، وكان جابوتنسكى قد اقترح ذلك نتيجة للضغوط التى تعرض لها من قبل المنظمة الصهيونيه ، خشية ان تؤدى عمليات الارجون هذه الى زيادة الغضب العربى ، واحراج الانتداب البريطانى • ولكن « رازيئيل » سخر من كلام جابوتنسكى ونصيحته وعلق قائلا : « ان جابوتنسكى يطلب منا أن نخبر العرب بالوقت والمكان المحددين لهجومنا ، وأيضا نعطيهم أسماء المهاجمين وعناوينهم » !

وقد تعرض جابوتنسكى بعد ذلك للهجوم من قبل بعض المتطرفين من تلاميذه أعضاء « البيتار » و « الارجون » ، وسخروا من الدعاوى التى رفعها للعودة الى ما سبق أن حاربه من الالتزام بسياسة « ضبط النفس » ، وأخذوا يشككون فى جدوى العمل السياسى ، وأوضحوا أن الموقف والوقت لا يسمحان الا بلغة القوة فقط ! وانهم على ذلك يؤكدون ، ان الارجون كمنظمة عسكرية قومية عليها أن تلعب دورا رئيسيا فى تحقيق سياسة الصيهونية وحمايتها عسكريا » (٧٠) • وان مجال عملهم ــ ضفتى الأردن ــ مرسوم فى شعارهم الذى يرفعونه • وهذا الشعار هو : « خريطة فلسطين وشرقى الاردن ، وعليها يد يمنى مرتفعة تمسك ببندقية ذات حربة (سونكى) مشرعة ومكتوب عليها بالعبرية (راك •• كاخ) أى (هكذا فقط) » (٧١) ، ولذا فالارجون من وجهة نظرهم ــ لا تخرج عن كونها أداة لتحقيق ما نادى به جابوتنسكى مسبقا ، وانها استلهمت مجال عملها من اعلانه عن حزب التصحيحيين عام ١٩٢٤ والذى جاء فى احدى فقراته : « **ان المجال الحيوى للملايين هو ضفتى الاردن** » •

ولكن سياسة الاعتدال التى حاول أن يلتزم بها جابوتنسكى لم تدم ، فقد جاءت حادثة « ابن يوسف » لتنسف كل ظل للاعتدال فى نفسه وتعيده الى حقيقته الارهابية • ولتوضيح كيف أن تلاميذه قد استوعبوا شعاره الرامى الى التحالف مع الشيطان ، وكيف جعلوه قابلا للتطبيق «بتحالفهم مع الارهاب» •

« وابن يوسف هذا هو أحد مقاتلى الارجون من مستعمرة (روش بناه) خرج فى الحادى والعشرين من ابريل عام ١٩٣٨ يرافقه اثنان من زملائه من نفس المستعمرة ، هما « ابراهام شـابن » و « زورابن » ، ومعهم أسلحتهم

---

(٧٠) Ibid., p. 455.

(٧١) يذكر بيجين فى كتابه « التمرد ان جابوتنسكى هو مصمم شعار الأرجون هـذا (أنظر الملحق المرفق) •

Begin, Merachem: The Revolt, Story of the Irgun, New York, Henry Schuman, 1951, p. 374.

(المسدسات والقنابل اليدوية) وأخذوا يهاجمون بعض السيارات العربية ، ولم تصب طلقاتهم أيا من أهدافها ، وهرب الثلاثه واختبـــــــأوا فى احدى حظائر الماشية . وخوفا من اثارة المشاعر العربية فقد نشطت السلطات البريطانيـــه فى اعقاب الحادث وتمكنت من القبض على الارهابيين الثلاثة ، والحادث فى حد ذاته كان يمكن استيعابه عند هذا الحد ، لولا أن هؤلاء الشبان تحدوا الجميع وأعلنوا أنهم كانوا يعنون ما فعلوه تماما لاثبات قدرتهم على البطش والارهاب للعرب ، وانهم واعون تماما لما يفعلون ومدركون لعواقبه ! . فاضطرت السلطات البريطـانية لتقديمهم للمحاكمة ، وانقسمت الحركة التصحيحية بشأن معالجة الموقف . فبينما رأت مجموعة منهم أنه يجب التقليل من شأن الحادث لضمان حكم مخفف ، فان هذا لم يكن رأى المجموعة الأخرى التى رأت أنه لابد من الرد بعنف على ما أسموه (تجرؤ) سلطات الانتداب بالقبض على الشبان الثلاثة ، ولذا قامت هـذه المجموعة بالهجـوم على ثلاثة من العـرب العزل فى « حيفا » وقتلت اثنين منهم وجرحوا الثالث .

ولم تتمكن السلطات من القبض على مرتكبى الحادث « الذين أعلنوا أن عملهم هذا انتقاما من القبض على الشبان الثلاثة ، ولذا فلم تجد المحكمة التى شكلت لمحاكمة الارهابيين الثلاثة سوى التشدد فى أحكامها ، فحكمت على « ابن يوسف » و « شابن » بالاعدام ، وبرىء « زورابن » لحداثة سنه ، وسرعان ما نفذ حكم الاعدام فى « ابن يوسف » وحده ، وادعى « شابن » الجنون فتبدل الحكم من الاعدام الى السجن المؤبد . وأصبح الارهابى « ابن يوسف » بطلا قوميا لدى الارجون ، ومثالا يقتدى به وأيضا أعادت هذه الحادثة جابوتنسكى الى الارهاب والعنف بكليته . وأصبح على حد قول تلميذه مناحم بيجين « أستاذا لجيل كامل من الارهابيين ، يعلمهم كيف يقاومون ويكونون مستعدين للتضحية ، والتمرد ، والارهاب » (٧٢) .

ويوضح بيجين كيف أن منطق «الحقد والكراهية» تحول فى مفهوم الارجون الى وسيلة للارتقاء العالمى ، وشبههما — الحقد والكراهية — بالسيف المسلط لحساب قضية التقدم البشرى ، ويستطرد بيجين فيقول : « ان هذه الكراهيـة كانت بالنسبة لنا مجالا لاظهار شعورنا الانسانى الاعلى » (٧٣) . وهكذا ظلت الرابطة بين المعلم جابوتنسكى وتلاميذه وثيقة ، ودلالة استيعابهم لما تعلموه مزيد من العنف والحقد والكراهية !

وفى مقابل ذلك تجددت محاولات ما سمى « باليسار الصهيونى » ومنظمته الدفاعية الهاجاناه ، لاستيعاب انشقاق الارجون ، ليس تقويما للارجون — فالكل على درب الارهاب سواء — ولكنهما عملا على ألا تنسف مجهودات أحدهما مخططات

(٧٢) Ibid., p. 40.

(٧٣) Ibid., p. XIII.

الآخر خطأ ، لذا فقد تقابل « الياهو جولومب » قائد الهاجاناه مع « دكتور ارى التمان Ary Altman » رئيس المنظمة الصهيونية الجديدة فى فلسطين وتم ذلك فى أكتوبر عام ١٩٣٧ . ولكن مفاوضتهما لم تسفر عن أى اتفاق .

واستمرت محاولات جولومب فى هذا السبيل ، فتقابل فى لنـــدن مع جابوتنسكى فى العاشر من يوليو عام ١٩٢٨ ، وبعد مفاوضات استمرت اشهر الصيف توصلوا الى اتفاق ، مؤداه أنه يجب قبل بدء أى عمل عسكرى فى فلسطين موافقة لجنـــة مكونة من أربعة أشخاص يمثلون الهاجاناه والارجون بالتساوى . وأن يشارك الارجون فى قوات الشرطة المحليـــة ، على أن يرتدى أفرادها شارات خاصة تميزهم . وأن يكون هناك تواجد للارجون فى كل الهياكل الدفاعية فى فلسطين ، ولا يعنى ذلك اندماجهما ، ولكن يحتفظ كل منهما ببنائه الدفاعى الذاتى ، وأيديولوجيته الخاصة به (٧٤)

وأراد جابوتنسكى ــ كما يوضح شيختمان ــ بهذا الاتفاق احراج أحزاب اليسار الصهيونى والتى كان متأكدا من عدم موافقتها عليه وبخاصـــــــة « بن جوريون » وفعلا صدق حدسه ، ولم يوافق « بن جوريون » ، واصر أنه لابد من عقد اتفاق سياسى كامل مع الحركة التصحيحية ، تختفى فيه المنظمـــة الصـــهيونية الجـــديدة وتنظيماتها ومؤسساتها ، وتنضم الى المنظمة الصـــهيونية الام .

وبالطبع لم يوافق جابوتنسكى والتصحيحيون على ذلك ، وفشل الاتفاق ، وزادت حدة الخلافات بين الارجون والهاجاناه نتيجة لهذا الفشل .

وأيضا فشلت كل المحاولات التى بذلت بعد ذلك على الصعيد الصهيونى للتقريب بين وجهـــات نظـــر التنظيمين ، ومنهـــا محاولة الصـــهيونى « سيمون ماركوفيتش » والذى تبرع بمائة ألف جنيه استرلينى للصرف منها على كل من الهاجاناه والارجون . آملا أن يتم التقارب بينهما عن طريق توحيد مصـــــــادر الصرف لشراء الســـــلاح والعتاد بواسطة لجنة تضـــــــم كل من وايزمان وجابوتنسكى (٧٥) .

وأخذت الارجون تدعم نفسها بالسلاح والذى كانت تحصل عليـــه من القوات البريطانية وأيضا عن طريق عقد صفقات خاصة مع الدول الاجنبية مثلما تم مع بولندا ، عندما تمكن « ابراهام شترن » من عقد اتفاق مع حكومتها لامداد الارجون بالأسلحة والذخيرة ، والذى اعتبره « شترن » انجازا كبيرا من انجازات الارجون ووصلت أول شحنة من السلاح والذخيرة فى أواخر ربيع عام ١٩٣٩ ،

---

(٧٤) Schechtman, op. cit., p. 463.

(٧٥) Ibid., p. 465.

ولكن البولنديين طلبوا الحصـــول على توقيع جابوتنسكى « القـائد الاعلى » للارجون والموجود فى لندن آنذاك قبل تسليم الشحنة ، تأكيدا لسلطاته على الارجون • ورغم أن جابوتنسكى توجه بالشكر الى وزارة الخارجية البولندية فى مايو عام ١٩٣٩ على الصفقة ، وأيضا على هذه اللفتة الكريمة منها ، الا أنه فى قرارة نفسه كان مستاء لأسباب كثيرة :

أولها : لان شترن تخطاه واتصل مباشرة بالحكومة البولنـــدية دون علمـــه •

وثانيهما : لان شترن استغل وجوده فى بولندا ، وراح يعمل على تنظيم خلايا خاصـــة بالارجون بين صفوف البيتار البولندى والذى كان يتولى قيادته صديقه وتلميذه «مناحم بيجين» ، وان الاعضاء كانوا يقسمون على الولاء للارجون مما يحلو ــ من وجهة نظر جابوتنسكى ــ مشكلة الولاء المزدوج بين البيتـــار والارجون •

ونتيجة لذلك فان جابوتنسكى راح يهـاجم الارجون علنا ، وفى اجتماع للصهيونيين التصحيحيين البولنديين وصف سياستهم بالمهادنة ، واتهمهـــا « بالوايزمانية » من حيث الاخذ باسباب الصهيونيه وهكذا انقلبت الايه وأخذ جابوتنسكى مبادرة الهجوم ، متهما الارجون بنفس الاتهامات التى كانت توجهها له من قبل ، واستمر على موقفه من الارجون ، ولذا فانها عندما أعلنت عن دورها الهام فى زيادة نشاط الهجرة ، راح يوضح أن دورها ــ أى الارجون ــ لم يكن يتعدى دور « المستقبل » فقط للمهاجرين على الشـاطىء الفلسطينى ، وتوجيههم بعد ذلك الى مناطق الاستيطان التى كان يحددها لهم البيتار وحزب التصحيحيين •

ولم تسكت الارجون بل ردت على ذلك موضحة أن لها الدور الاكبر فى عملية الهجرة فان رجالها هم الذين كانوا يجمعون مراكب المهاجرين التى كانت تقلهم من أماكنهم الى فلسطين ، علاوة على دورها بعد ذلك هناك ، وان دور البيتار لم يتعد التنظيم فقط ، أما التنفيذ فكان منوطا كله للأرجـــون ، وهو فى نظرهم المرحلة الاخطر •

وبادر ــ شترن ــ باتهام جابوتنسكى باستغلال نفوذه فى الارجون لزيادة حجم البيتار ، وأنه يعمل جاهدا للتقليل من تأثير الارجون على مجريات الأحداث فى فلسطين لصالحه الشخصى (٧٦) • •

ولنا هنا وقفة مع شيختمان الذى ــ كما ذكرت من قبل ــ حاول جاهدا

---

(٧٦) Ibid., pp. 455-458.

أن يثبت براءة جابوتنسكي من العديد من عمليات الارهاب (الارجونية) حيث يدعى أنه لم تكن له السيطرة الكاملة على أنشطتها ·

ولكننا نشكك فى كلام شيختمان ونقول انه لا يخرج عن كونه مناورة سياسية من مناورات جابوتنسكى الحادة · فقد أدرك أن تلاميذه وحوارييه يستطيعون بموقفهم المتشدد أن يحققوا الكثير من المكاسب (المتطرفة) والتى وان كان هو الداعية لها ، الا أن المواقف السياسية وطبيعتها ، وارتباطه بالعمل داخل الاطار التنظيمى للانتداب قد حدا كثيرا من نشاطه · ويمكن القول « ان أعضاء الارجون المعجبين بحماس وعسكرية جابوتنسكى قد تجاوزوا قليلا حدود آرائه (٧٧) ·

ولكنه بلا شك كان معهم قلبا وقالبا · وأراد أن يترك المجال لابنائه الذين بلغوا سن الرشد ليتصرفوا دون التدخل المباشر منه ، فقد أدرك أنهم مخلصون لمبادىء (أبيهم) الارهابية · وكان دائما — أى جابوتنسكى — يقول لبيجين « لا تسأل الأب Don't ask father » (٧٨) · ولسان حاله يعنى « لا تحرج الاب ، فاذهب فأنت أدرى بما يريده الاب من عنف ودموية وارهاب » ·

وبالطبع لا يستطيع شيختمان انكار أن جابوتنسكى ظل هو القائد الاعلى والزعيم الملهم لمنظمة « الارجون » ، بالرغم من كل شىء · وان الود لم ينقطع بينه وبين قائدها فى فلسطين « دافيد رزائيل » والذى كتب الى جابوتنسكى بعد فشل مفاوضاته مع جولومب مؤكدا عزم الارجون على المضى وحدها فى طريقها لا تلوى على شىء ، مستلهمة منه — أى جابوتنسكى — كل مبادئه وقد جاء فى خطاب رازائيل ·

« ان الايام التى كان من المفروض علينا — الارجون — تحت شروط معينة أن نتفاوض فيها مع الجانب الثانى — الهاجاناه — قد ولت وانقضت واننى آمل أن تكون قد ولت الى غير رجعة · اننا لن نوافق على نسبة الخمسين فى المائة ، ولن نوافق على فترة الانتقال ، اننا نوافق فقط على ابتلاعهم نهائيا اذا لم يسبب لنا ابتلاعهم أية آلام فى أمعائنا وابتلاعهم اليوم ليس ببعيد عن الواقع والتحقيق » (٧٩) ·

ورأت الارجون انه لابد من الرد السريع عن فشلها فى الاتفاق مع الهاجاناه فقامت بعدة عمليات كان أكبرها الذى تم فى السادس والعشرين من فبراير عام

---

(٧٧) Perlmutter, op. cit., p. 26.

(٧٨) Laquer, op. cit., p. 373.

(٧٩) سلوتسقى ، يهودا : تاريخ الهاناه ، من الصراع الى الحرب (عبرى) ، مج ٣ ، الجزء الأول ، تل أبيب ، دار الشعب العامل ، ١٩٧٢ ، ص ٥٦ ·

١٩٣٩ ، عند ما قام أعضاؤها بتفجير (لغمين) زمنيين فى السوق العربى فى حيفا مما أدى الى مقتل سبعة وعشرين واصابة تسعة وثلاثين ونقلهم الى المستشفى ٠

وفى القدس قام أفرادها باطلاق النيران على العرب هناك مما أدى الى اصابة العديد منهم ٠

وكشفت الارجون من دعايتها الارهابية ، وظهرت المنشورات التى تحمل توقيعها صريحا لأول مرة والتى جاء فى احداها :

أيها اليهود لا تثقوا فى ضمير العالم وفى صداقة الغرباء ٠ ان قوة عبرية مستقلة تحارب بسلاح عبرى وتحت قيادة ضباط عبريين هى فقط التى تتمكن من تحقيق حلم الشعب فى دولته المرتقبة ٠٠ »

واستطرد المنشور مستحثا ومحذرا الهاجاناه :

« هل تنتظرون حتى يأخذ شرطى عربى منكم بنادقكم باسم حكومته ؟ (٨٠) ٠

وبدأت محطة اذاعة باسم (صوت الصهيونية المتحررة) فى العبث فى نهاية شهر مارس ٠ وكانت تبدأ برامجها (بنشيد الأمل) وكانت تقوم بالدعاية ضد الوكالة والهاجاناه ولم تكتف الارجون بذلك ٠٠ بل راحت تطبع المنشورات باللغات الأخرى وخاصة الألمانية حتى يتفهمها المهاجرون الجدد ٠

وشعرت الارجون ان عليها التزاما محددا هو اشعار كافة الاطراف انها يد التصحيحيين التى يبطشون بها ، وخاصة بعد فشلهم كما أوضحت فى عقد الاتفاق مع الهاجاناه ، وثانيهما للرد على الفشل السياسى الذى توالى على التصحيحيين على الصعيد المحلى فى فلسطين وأيضا على الصعيد الدولى حيث فشلوا فى جعل مؤتمر ايفان يتبنى موقفهم الداعى لتهويد فلسطين كحل وحيد لمشكلة اليهود التى كان يعالجها المؤتمر (٨١) ٠

---

(٨٠) نفس المرجع السابق ٠

(٨١) مؤتمر ايفيان : دعا لعقد هذا المؤتمر فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية بناء على اقتراح من أحد أصدقائه الصهاينة يدعى «جودا ماجنز» وقد تم عقد المؤتمر فى السادس من يوليو عام ١٩٣٨ فى الفندق الملكى فى «ايفيان Evian » الفرنسية لبحث مشكلة اللاجئين اليهود من ألمانيا والنمسا ، دون التعرض ـ حسب الاشتراط البريطانى ـ للقضية الفلسطينية ، ورأس المندوب الفرنسى « برنجيه » المؤتمر الذى اشتركت فيه احدى وثلاثون دولة والعديد من المنظمات الصهيونية وأكثر من مائة منظمة يهودية واستمر المؤتمر حتى منتصف يونيو ٠ وحاولت القوى الصهيونية استغلال المؤتمر وجعله مؤتمرا عالميا لمناصرة قضيتهم ٠ ولذا فانه عندما قدم أنصار جابوتنسكى اقتراحهم الرامى (لتهويد فلسطين) ، رفضه المؤتمر

واستمرت الارجون فى ممارستها الارهابية فنظمت المظاهرات فى مايو عام ١٩٣٩ التى قامت باقتحام دار الحاكم فى نهاية « شارع اللنبى » فى تل ابيب ، احتجاجا على « كتاب ماكدونالد الابيض » وقامت برفع العلم العبرى فوقه ، وقام المتظاهرون باحراق المكاتب والملفات والوثائق ولم تسلم مكتبه المبنى ذات الكتب الثقافيه من الحرق أيضـا ، لقـد دمروا كل ما فى المبنى تماما ، ولم تفت هـذه المناسبة على جابوتنسكى ليعلن تأييده المطلق للارجون ، وكان ذلك فى احـد المؤتمرات التى عقدت فى « وارسو » فى نفس الشهر (مايو ١٩٣٩) وأخـذ يبرر التصرف البربرى للارجون ، وحرقها الكتب الثقافية قائلا :

« ان هـذه الكتب كانت تصـور اليهود على أنهم الفئران ، والعرب على أنهم السادة » ٠

واستطرد صائحا فى المحتشدين : « لابد أن تدعموا هذه المنظمة فعندما تقوى يزداد أملكم ، وعندما تسقط فستسقطون أنتم أيضا » ٠٠ واستمر مبررا هذا التصرف البربرى متسائلا : « عن أى صورة للاحتجاج أقوى من ذلك الذى تم ! » (٨٢) ٠

ولم يكن هناك أسعد من جابوتنسكى وهو يرى الارجون تمارس دورها فى حدود الاطار الارهابى الذى رسمه لها بكل دقة مبتعدة عن السياسة التى لم تكن تناسبها ٠

وتمكنت السلطات البريطـانية من القبض على « دافيد رزاييئل » قائد الارجون فى التاسع عشر من مايو عام ١٩٣٩ ، وكان ذلك ضربة شديدة تلقتها الارجون كما دعا جابوتنسكى الى التصريح بأنه وقلمه وحزبه التصحيحى سوف يكرسون جهودهم لدعم الارجون ونشاطه (٨٣) ٠ وقرر جابوتنسـكى تعيين (حانرخ سطرليتشر) الشهير « بقلقى » قائدا للارجون بدلا من « رازيئيل » ٠

ولم يتردد جابوتنسكى فى مقابلة جولومب مرة أخرى بعد عام بالضبط من مقابلتهما الأولى فى التاسع من يوليو عام ١٩٣٩ وقد تملكتهما حساسية التخوف من الحرب الاهلية ولكنهما فشلا فى تحقيق أى تفاهم بينهما ٠

وزادت الارجون من عملياتها الارهابية فى فلسطين مما شجع جابوتنسكى من أن يرسل الى قادتها بخطته الخيالية التالية :

ووقف مندوب بريطانيا « اللورد ونترتون » ليعلن ان فلسطين لا يمكن ان ترتبط قضيتها بالمشكلة العامة لليهود ٠

للمزيد عن مؤتمر ايفيان انظر :

حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ص ص ٧٣٧ ـ ٧٥٤ ٠ ٠

(٨٢) تاريخ الهاجاناه : المرجع السابق ، ص ٥٧ ٠

(٨٣) Schechtman, op. cit., p. 479.

الارجون هذه العملية ٠

« انه فى أكتوبر عام ١٩٣٩ ستصل الى شاطىء فلسطين سفينة مهاجرين سيهبط رجالها فى تل أبيب وسيكون جابوتنسكى نفسه من بينهم على ان نؤمن

وفى نفس الوقت يحدث تمرد عسكرى بواسطة وحدات أخرى من الارجون والتى تقوم باحتلال اكبر عدد من المبانى الحكومية فى القدس وتقوم برفع العلم اليهودى عليها ٠ ويجب الاحتفاظ بهذه المواقع ـ دون اخذ الضحايا فى الاعتبار ـ لمدة أربع وعشرين ساعة على الاقل ، وأثناء ذلك يقوم جابوتنسكى ومن معه باخبار كل قناصل الدول الموجودين فى القدس عن قيام حكومة مؤقتة للدولة اليهودية ، والتى ستكون مهمتها تحقيق السيادة اليهودية فى فلسطين » ٠

واستطرد موضحا مدى الفائدة التى يمكن أن تحققها الارجون من هذه العمليه فى اذلال السلطات البريطانيه والوقوف فى وجه ما أسماه بالارهاب العربى وتكون قد كسبت الى صفوفها العديد من الشباب اليهودى (٨٤) ٠

وفى الحادى والثلاثين من أغسطس عام ١٩٣٩ اجتمعت القيادة المحلية للارجون بقيادة « حانوخ سطرليتش » لبحث الاقتراح مع مندوب جابوتنسكى وهو « حاييم لوبنسقى » والذى كان عليه أن يغادر فلسطين فى اليوم التالى الى أوربا ٠

ورفض المجتمعون اقتراح جابوتنسكى الخيالى ، وذهب شترن الى حد اتهامه صراحة بالخيانة والسعى لتحطيم الارجون ٠

وأثناء اجتماعهم أطبقت القوات البريطانية على المكان ، وقبضت على المجتمعين بما فيهم مندوب جابوتنسكى وهم : « حانوخ سطرليتش ، اهرون حايخمان ، ابراهام شترن ، حاييم لوبنسقى ، يعقوب لبشطاين » ، والأخير عضو أرجونى وليس أحد قادتها تواجد عرضا فى المكان (٨٥) ٠ وقامت القوات البريطانية بنقلهم الى صرفند ٠

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية أعلن جابوتنسكى وقف نشاط الارجون فى مجال العنف والارهاب حتى تتفرغ بريطانيا لحربها ، وكان من نتيجة ذلك أن أفرجت القوات البريطانية عن معتقلى الارجون جميعا ٠

ووجه جابوتنسكى عريضة لليهود يطالبهم فيها بالتعاون مع قوات الحلفاء جاء فيها :

« يهدد عدو متوحش بولندا قلب المنفى اليهودى حيث يسكن هناك منذ

---

(٨٤) Schechtman, op. cit., pp.

(٨٥) تاريخ الهاجاناه : المرجع السابق ، ص ص ٦٦ - ٦٧ ٠

ألف عام تقريبا ثلاثة ملايين يهودى يدينون بالولاء للبلاد وللامة البولندية • وتواجه فرنسا نفس العدو • وقد قررت انجلترا أن تعتبر تلك الحرب حربها • ولا ننسى نحن اليهود أن انجلترا كانت منذ عشرين سنة وحتى وقت قريب رفيقتنا فى صهيون لذلك فان مكان الأمة اليهودية هو فى جميع الجبهات التى تحارب فيها تلك الامم من أجل ارساء المجتمع الذى يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى » (٨٦) •

ونلاحظ منطق جابوتنسكى والذى وضح جيدا من هذا البيان :

أولا : رأى جابوتنسكى وعصابته الارهابية • انه لابد من اســـتمالة بريطانيا باعلان الهدنة معها أثناء الحرب حتى يتم الافراج عن كل المعتقلين من أفراد الارجون •

ثانيا : أنه فى ظل انتصار بريطانيا والحلفاء يمكن استثمار المكاسب التى تحققت فى أثناء الحكم البريطانى لفلسطين •

ثالثا : ان الدعوة الى الانخراط والانضمام الى القوات المتحالفة ســـوف يخلق الكوادر المدربة والمؤهلة للعمل فى الوطن اليهودى المقترح •

رابعا : التركيز على الجانب الدينى ومحاولة اظهار الرابطـة اليهودية أو فلنقل « الصهيونية المسيحية » على أنها رابطة ايمانية ترجع الى الكتـــاب المقدس ، والتأثير بذلك على مشاعر الاوربيين المسيحيين •

ولكن هذه المهادنة سببت انشقاقا بين صـــفوف الارجون ، فقد أعلن « ابراهام شترن » (٨٧) ـ مساعد رزائيل والمعروف بتطرفه ـ انشقاقه عن الارجون • فى يونيو عام ١٩٤٠ ـ أى قبل وفاة جابوتنسكى بحوالى شهر ـ مشترطا للموافقة (أى شترن) على هذه الهدنة أن تعلن السلطات البريطانية عن فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية وعدم الالتزام بالورقة البيضـاء لعام ١٩٣٩ •

---

(٨٦) سام أبو غزالة : الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى • بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية العدد ٥ ، ١٩٦٦ ، ص ٢٥ •

(٨٧) ابراهام شترن (١٩٠٧ ـ ١٩٤٢) ـ أحد المثقفين اليهود البولنديين هاجر الى فلسطين عام ١٩٢٥ ، ودرس بالجامعة العبرية ، وحصل على منحة دراسية لدراسة الفن الكلاسيكى بايطاليا عام ١٩٣٠ ، وتأثر كثيرا (بموسولينى والفكر الفاشستى فى ايطاليا ، وقد انضم « شترن » الى صفوف التصحيحيين •

وأصبح فيما بعد أحد مؤسسى « الارجون » واستمر فى عضويتها حتى انفصاله عنها عام ١٩٤٠ •

وقد قتل فى معركة مع البوليس البريطانى عام ١٩٤٢ • ومنظمته هى المسئولة عن اغتيال اللورد موين فى القاهرة عام ١٦٤٤ •

Comay, Joan, op. cit., p. 396.

ولكن كوادر الارجون الاخرى وجدت أن الوقت غير مناسب لاملاء هـذه الشروط على بريطانيا ·

ولذلك انفصل « ابراهام شترن » وكون ما يعرف « بعصابة شترن (Stern Gange) وتعرف بالاختصار العبرى (لحى) وهو اختصار للاحرف الأولى من الاسم العبرى لها وهو : (لوحمى حيروت اسرائيل) وتعرف بالعربية (المحاربون من أجل حرية اسرائيل) ·

وعرفت عصابة (شترن) بعملياتها الارهابية ضد السلطات البريطانية ، وسريتها التامة ورغم أن « الارجون » و « لحى » تنبعان من مصدر فكرى واحد يرجع الى جابوتنسكى وحزبه التصحيحى — الا أنهما اختلفتا فى التطبيق والتنظيم من حيث :

مجال العمل : ترى الارجون أنها منظمة عسكرية سرية مجال عملها هو العدو أيا كان سواء العرب أو البريطانيين ، بينما ترى « شترن » أن مجال عملها الأساسى هو العمل على اخراج البريطانيين من فلسطين وان اغتيال ضابط السلطة البريطانية ضرورة نحو هذه الغاية حتى أصبحت هذه العصابة تعرف « بمجموعة قطاع الطرق الارهابيين » (٨٨) ·

مجال التنظيم : كانت الارجون تعتبر نفسها منظمة عسكرية فأخضعت المنضمين لها لتدريب عسكرى مدته ستة أشهر ينتهى باختبار دقيق فى استخدام الاسلحة والمعدات . وبعد ذلك يقسم الفرد يمين الولاء للارجون ويصبح كأحد أعضائها (٨٩) ، وكان أفرادها يلبسون شارات عسكرية تميزهم ويطالبون عند أسرهم بمعاملتهم كأسرى حرب ·

أما عصابة شترن : فكان أفرادها ينتظمون فى جماعات تشتمل كل جماعة على عشرة أفراد ولم يكن الفرد منهم يعرف أحد خارج نطاق جماعته · أما عملياتهم فكان يقوم بها عادة اثنان أو ثلاثة ·

وأخذ « ابراهام شترن » يهاجم جابوتنسكى ويصف سياسته بأنها سياسة كانت تنفع فى العصور الوسطى · وانه — أى جابوتنسكى — قد لانت عريكته وأصبح رقيقا (٩٠) ·

وقد حافظت الارجون على هدنتها حتى عام ١٩٤٣ عند تولى قيادتها تلميذ جابوتنسكى المخلص « مناحم بيجين » ·

---

(٨٨) Cohen, Israel, op. cit., p. 45.

(٨٩) هيثم الكيلانى · المذهب العسكرى الاسرائيلى · بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ص ٨٧ ·

(٩٠) Laquer, op. cit., p. 370.

واذا كنا قد تحدثنا عن الفـــروق الرئيسية بين الارجون وشـــترن ، وأوضحنا خلافاتهما رغم اشتراكهما فى المنبع الفكرى الواحـد • فاننا من باب أولى لابد أن نبرز الخلافات الرئيسيه فيما بين البناءين العسكريين الرئيسيين الارجون والهاجاناه •

ولو استعرضنا هذا الخلاف منذ البداية لعرفنا أنه يتركز أساسا حـول قضية الالتزام السياسى (٩١) •

فقد حـــدث الانقسام الأول وتشكيل (الهاجاناه ب) بسبب معارضـة مؤسسيها لما أسموه التورط السياسى للهاجاناه الأم ، والذى اكتملت ملامحه بارتباطها بحزب الماباى عام ١٩٣٠ •

وظلت (الهاجاناه ب) حتى بعد أن تحولت الى « الارجون » فى محاولة لاثبات ذاتيتها العسكرية غير المتورطة سياسيا ، ولذلك فقد نشأ كثير من الخلافات بينها وبين جابوتنسكى ، وظلت خاضعة لقيادات عسكرية فى كافة شئونهـــا وقراراتها السياسية والعسكرية على حد سواء •

على العكس من الهاجاناه التى ارتبطت بالصهيونية الاشتراكية فكانت تتلقى أوامرها من « اليشوف » ، وكانت أنشطتها العسكرية تفرضها دائما القرارات السياسية له (٩٢) •

أما علاقة الارجون سواء بحركة بيتار أو بالتصـــحيحيين فكانت علاقات عائمة ، ولذا فان الضعف الذى دب فى الارجون منذ انشائها قياسا للهاجاناه يعزوه « عاموس بيرلموتر » الى عدم وضوح الرؤية السياسية والعقائدية عنـــد الارجون مقارنة بالهاجاناه •

أما البعد السياسى فيتمثل فى عـــدم الارتباط الكامل للارجـون برابطة الفلاحين والاحزاب الصهيونية البرجوازية وأيضا بالحزب التصحيحى بزعامة جابوتنسكى • رغم أن هذه الأحزاب والتنظيمات كانت هى المورد الرئيسى لعناصر الارجون •

بينما نجد أن الهستدروت والماباى والصهيونية الاشتراكية قد سيطرت سيطرة تامة على الهاجاناه وأصبحت الاخيرة أداتها المنفذة لاهدافها •

وهذا ما أعطى للهاجاناه تجربة الممارسة التعاملية مع السلطات المدنية بينما ظلت الارجون مفتقدة لمثل هذه التجربة والخبرة • رغم محاولتهـا بناء

---

(٩١) Perlmutter, op. cit., p. 42.

(٩٢) أسعد عبد الرحمن : العلاقات المدنية والعسكريه فى اسرائيل • بيروت ، ســئون فلسطينية ، مج ، ع ٩ ، ١٩٧١ ، ص ٤٩ •

والاتيان بتصرفات لا ترضاها وستستنكرها ، فقد جعل من العنف وسيلة لتحقيق مع الحكومة البولندية واشارتنا الى أن بولندا صممت على الحصول على توقيع جابوتنسكى ، وكأن بالحكومة البولندية تذكر كوادر الارجون بأنه ـ أى جابوتنسكى ـ ما يزال (رمزها) و (بعدها السياسى) ٠ ولكن لا يعنى هذا أن الرابطة ما بين جابوتنسكى والارجون كانت واهية ، انما الضعف السـياسى بشكل عام كان يعود الى ان التصحيحيين بصفة عامة كانوا يجاهدون لتثبيت بعدهم السياسى فى مواجهة المنظمة الصهيونية الاقوى كثيرا بالنسبة لهم ٠

أما البعد العقائدى فتمثل فى أن جابوتنسكى والتصحيحيين حصروا أنفسهم فى اطار السياسات العملية والجماهيرية وبالتالى فقد ورثت تنظيماتهم عنهم ذلك ومنها الارجون ، التى كان ميراثها من الغيرة والنشاط والفلسفة العملية ٠ أكبر ولم ترث التنظيم والعقيدة المكافئة لمثيلتها الهاجاناه (٩٣) ٠

واذا أضفنا الى ما تقدم البعد الزمنى فان الأعوام من ١٩٤٠ ـ ١٩٤٢ مثلت أعوام نكسة على الحركة التصحيحية وتنظيماتها بصفة عامة ، فقد مات زعيم التصحيحيين وقائدهم جابوتنسكى فى يوليو ١٩٤٠ ، وبالنسبة للارجون فقد قتل « رزائيل » فى عام ١٩٤١ ، وابراهام شترن فى عام ١٩٤٢ (٩٤) ٠

واستمر ذلك حتى تولى القيـادة والزعامة مناحم بيجين الذى حاول أن يسترجع للأرجون نشاطها ويعيد اليها فاعليتها ٠

---

(٩٣) Perlmutter, op. cit., p. 43.

(٩٤) Ibid, op. cit., pp. 44-45.

الفصل الخامس

جابوتنسكى والبناء السياسى والاجتماعى والاقتصادى لليشوف

- **المبحث الأول** : الممارسة السياسية ـ العنف والعداء للعرب .
- **المبحث الثانى** البناء الاجتماعى ـ الهجرة والهجرة غير الشرعية (السرية) .
- **المبحث الثالث** : الممارسة السياسية لجابوتنسكى فى فلسطين .

العنف والعداء للعرب

لقد اتهمت الصهيونية الرسمية جابوتنسكى بالعقوق والخروج من الطوع والاتيان بتصرفات لا ترضاها وستنكرها ، فقد جعل من العنف وسيله لتحقيق الأهداف الصهيونية واتخذ من الارهاب أسلوبا للممارسة السياسية .

وراحت المنظمة الرسمية الصهيونية تنسب الى جابوتنسكى وجماعته التصحيحية وما يدور فى فلكها من تنظيمات وكل أعمال العنف والارهاب التى تقع على الساحة الفلسطينية من قبل الصهيونيين .

حقا لقد جاهر جابوتنسكى بسياسته قائلا : « لقد فات أوان التظاهر بأننا ننوى الذهاب الى فلسطين لمجرد حرث الأرض فالممارسة السياسية لحركتنا لا يمكن فصلها عن النشاط العملى اطلاقا » (١) . بل مضى محددا أسلوب تحقيق سياسته الذى لن يكون الا « بحد السيف » الذى هو فى نظره الطريق الوحيد لتحقيق الدولة الصهيونية فى فلسطين ولكننا نقول أن جابوتنسكى لم يكن كما تزعم الدعاية الصهيونية هو فارس « حلقة العنف الوحيد » ولا هو الارهابى الأول فى الفكر الصهيونى . لقد سبقه على الدرب كثيرون وسار معه فى نفس الوقت على نفس النهج أيضا الكثيرون وسوف يستمر العنف والارهاب الطريق الوحيد للصهيونية طالما استمرت الأخيرة تمارس نشاطها فى ساحة العنصرية وان المتتبع للفكرة الصهيونية لسوف يجد ان العنف قد تلازم مع البنيان النظرى للفكرة ذاتها ، وأنه اذا كانت الصهيونية « ايديولوجية » تتضمن اتجاها فكريا

---

(١) الفصل الثالث من الكتاب .

(٢) ohn, Robert : They Came from Everywhere, twelve who helped Mold Modern Israel, New York, 1962, p. 124.

عاما يعتنقه العديد من اليهود والدين يطلق عليهم اللفظ « الصهاينه » ، فان العنف هو الاطار المغلف لهذا الفكر والمحدد لمعالمه وان الارهاب هو الضمانة الأكيدة لعنصرية هذه « الايديولوجية ووسيلتها لتحقيق أهدافها .

لقد جاء جابوتنسكي مجاهرا فقط بما سبق أن ردده كثير غيره ، وأوضح ما لم يستطع أقرانه من دعاة الصهيونية أن يوضحوه علانية ، ولكنه لم يأت به مطلقا من فراغ .

لقد سبقه ليوبنسكر عندما ذكر في عام ١٨٨١ « ان الحل العملي الوحيد للاسامية هو ان ينظم اليهود قواهم لايجاد وطن خاص بهم مستعينين في ذلك بأية قوة كانت » (٣) وهكذا أخذت الدعوة الصهيونية تتبلور وراح منظموها يلتمسون أسباب دعمها المتمثلة في ايجاد قوة خاصة بها . ولكنهم أخذوا في التدرج التفسيري لهذه القوة المرتبطة بالعنف في فكرهم ، فهي كخطوة أولى يجب ان تكون للدفاع عن النفس ، ولهذا فانه كما أوضحت في الفصل الأول ليشك كثير من المؤرخين المنصفين في أن قادة الصهيونية أخذوا يؤججون أوار مايسمى بالاضطهادات الموجهة ضد اليهود . أو ما يعرف عندهم بدعوة « اللاسامية » Antimemitism » حتى يجدوا المبرر لاستثمار ذلك في ايجاد قوات خاصة بها . وراح هرتزل بكشف النقاب عن الغرض « الغائي » من تلك القوة المراد تكوينها فيوضح في خطته التي رسمها في كراسته « الدولة اليهودية Jewish State » في عام ١٨٩٦ ، ان هذه القوة هي الآداة التي سوف تستخدم لتفريغ الأرض المنشودة كوطن لليهود من أهلها ، والذين شبههم بالحيوانات المراد قتلها بعد صيدها ، فلا يكون ذلك الا « بالقاء القنابل شديدة الانفجار melinite bomb وسطهم بعد تجميعهم » (٤) . ومن سيقوم بهذه المهمة الا قوة خاصة باليهود أنفسهم . ورأى هرتزل في المضطهدين خير العناصر لبنيان هذا الجيش . واستمالة للقوى السياسية الأوربية أوضح « هرتزل » لهم ان هذه الدولة ذات القوة الخاصة بها سوف تكون « حائطا آسيويا » للدفاع عن أوروبا ، وحصنا منيعا للحضارة ضد ما أسماه « بالبربرية barbarism » (٥) .

واذا حللنا دعوة هرتزل يمكننا استخلاص الآتي :

١ ــ وجد هرتزل في الاضطهاد أو ما يسمى « باللاسامية » مجالا خصبا لنفي دعاوي « الاندماج » وبالتالي ضمان الكوادر المناسبة للقوة العسكرية اليهودية المنشودة .

---

(٣) Hertzberg, Arthur : Zionist Idea, op. cit., p. 43.

(٤) Ibid., p. 221.

(٥) Ibid., p. 222.

٢ ـ ارتبطت القوة في المفهوم الهرتزلي بالعنف ٠ فلقد تنبأ بالمقاومة التي سوف يجابهها هذا الكيان المصطنع ٠ فدعا الى ابادة سكان الأرض الأصليين في دعوته الضمنية لانشاء قوة خاصة باليهود ٠

٣ ـ أكد هرتزل ارتباط القوة اليهودية بالاستعمار الاوربي المسيطر آنذاك على معظم بلدان آسيا وافريقيا ، مؤكدا على ان هذه القوة سوف تكون دائما مسخرة لخدمة أغراض الاستعمار ٠

وكان لنظرية « نيتشه » في الطموح الى القوة تأثيرا بارزا على بعض مفكري الحركة الصهيونية وبشكل خاص على « ميخاجوزيف بيرديشفكي Micah Joseph Berdisherski » (١٨٦٥ ـ ١٩٢١) « الذي لم ير الا التوتر ولم يؤكد الا الثورة العنيفة طريقا لقيام اسرائيل (٦) ٠ ودعا بيرديشفسكي الى اعـادة تفسير التاريخ اليهود واعتبر ان الأنبياء العبرانيين والخط الطويل من الحاخاميين ورجال العلم في الألفي سنة الماضية لم يكونوا سوى حفاري قبـــور مفسدين ومشوهين للحياة اليهودية الحقيقية ونظر بيرديشفسكي الى التوراة والى وثائق التقاليد اليهودية القديمة بروح جديدة بحثا عن بقايا الديانات القديمة التي آمنت بتعدد الآلهة وعن ألأساطير الزاهية للقوة البربرية التي امتلكتها القبائل العبرانية والتي رفضها الأنبياء والكهنة (٧) ٠ وفي مقالة لبرديشفسكي نشرها تحت عنوان « في اتجاهين » « in two directions » ضمن سلسلة مقالاته المنشورة له في الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩٠٢ (٨) ، أبدى تعجبه من مقولة حكماء اسرائيل « ان السيف والكتاب قد هبطا من السماء سوية » مع أنه واضح أن الاثنين متناقضان يقضي الواحد منهما على الآخر ٠ واستطرد بيرديشفسكي ذاكرا ان عصريهما اى « السـيف والكتـاب » مختلفان ، فلكل زمانه وعندما يظهر احدهما يختفي الآخر ٠ « فهناك زمن للرجال وللأمم ليحيوا بالسيف، أي بقوتهم وشدة سواعدهم وحبراتهم الحيوية ، ومثل هذا الزمن هو زمن الشدة ، زمن الحياه في معناها الجوهرى ٠ ولكن الكتاب ليس أكثر من ظل للحياة ، هو الحياة في شيخوختها » ٠

---

(٦) ابراهيم العابد : المرجع السابق ص ٩ ٠

(٧) نفس المصدر ، ص ١٠ ٠

(٨) المقالات التي كتبها بيرديشفسكي في هذه الفترة (١٩٠٠ ـ ١٩٠٣) :

تدمير وتعمير	Working and Building
في اتجاهين	In two Directions
مسألة الثقافة	The Question of Culture
مسألة ماضينا	The Question of our Past

(٩) « ماسادا Massada » الكلمة ليست عبرية بل ارامية وتعني القلعة وتقع على قمة صخرة مرتفعة عند البحر الميت ٠ ويقال ان الذي اقامها هو الحاكم اليهودي هيرود خوفا من « كليوباترا » ملكة مصر وكملاذ يحتمي فيه عند الحاجة من (الشعب اليهودي) الذي كان يريد عزله ، ولهذا قام هيرود بتحويل ماسادا من مجرد صخرة الى قلعة حصينة ٠ وقد احتل

واستطرد بيرديشفسكى أن ثمـة تيارا عسكريا ارهابيا يسرى فى التراث اليهودى فالحاخام « اليعازر بن هايركانوس » الذى عاش فى القرن الاول الميلادى قد رأى انه مسموح لليهود أن يظهروا يوم السبت بالسيف والقوس blade and bow لانهما زينه للانســان » • وهكذا استلهمت الصهيونية مادتها الخصبة كما أوضحت آنفا — من التراث اليهودى المزيف • وأخذوا يحصون الدلالات والرموز للجوانب « العنيفة » فى الفكر الصهيونى مركزين فى صياغتهم « للفلوكلور » اليهودى والحكاوى الاسطورية على ما يحيى فى نفوسهم ذكريات معينة مثل حادثه قلعه « ماسادا » أو « البيتار » (٩) • وراح واحد مثل ماكس نوردو « يعمل على ايقاظ اليهودية الجـديدة بواسطة تربية النشء تربية بيئية صالحة والتربية المذكورة هى السبيل الى ايجـاد يهودية العضـلات أو الفتوة Muskel judentum التى ضاعت خلال ثمانية فشر قرنا من النفى والتشرد • واقترح نوردو أن يقلع اليهودى عن قهر جسده وأن يعمل على تنمية قواه الجسدية وعضلاته أسوة بذلك البطل « الذى رفض التعرف على الهزيمه ، وحين خانه النصر عرف كيف يموت » • انه باركوكبا « آخر تجسيد على صعيد التاريخ العالمى لتلك اليهودية فى صلابة عودها المقاتل وحبها لقعقعة السلاح » (١٠) •

وهكذا جاء جابوتنسكى يؤكد ان دعوته للصهيونية المتطرفة التى تتخذ من العنف والارهاب والقوة وسائل لها فى تحقيق غاياتها انما يعود الى خط منظمى الصهيونية الأوائل هرتزل ونوردو ، فسياسته بمنطلقها انما هى دعوة تصحيحية للمسار الصهيونى ويقول فى ذلك :

الرومان القلعة ولكن اليهود أثناء الثورة اليهودية استولوا عليها وذبحوا كل افراد الحامية الرومانية بعد أن وعدوهم بالأمان ان هم استسلموا (مما يفسر خشية اليهود من الاستسلام فيما بعد) ثم حاصر الرومان القلعة من كل الجهات لعدة سنوات واحدثوا ثغرة فى جدرانها مما دفع القائد اليهودى الى اقناع رفاقه بممارسة انتحار جماعى بدلا من الوقوع أسرى فى ايدى الرومان مما أودى بحياة ٩٦ يهوديا • وقد تحولت ماسادا بعد ذلك الى موقع عسكرى رومانى ثم الى قلعة صليبية • ويشك كثير من المؤرخين فى أنهـا قصـة ملفقة ومن هؤلاء المتشككين العديد من اليهود على رأسهم الباحثة اليهودية « ويسى روزمارين » التى أعلنت أن دراستها تؤكد ان قصة ماسادا خرافة وأسـطورة • ويعتقد أنه يـراد من هذه القصـة التدليل التاريخى على سلامة الاكتشافات الاثرية التى تستند اليها ويتزعمها الجنرال « ايجال يادين » رئيس الاركان السـابق ونائب رئيس الوزراء الحالى • وتهدف اسرائيل من هذه القصة الى (صهينة) الشباب اليهودى والتأكيد على وجود جذور تاريخية لدولة اسرائيل الحالية فى الماضى اليهودى • وتصور اليهود على ان التضحية حتى (بالنفس) واردة فى العقلية الاسرائيلية ، وبذلك يرهب الأعداء • هـــذا الجندى الفذ الذى يفضل الانتحار على أن يذوق عار الهزيمة ولكن استسلام العديد من الجنود الاسرائيليين فى مواقعهم فى حـــرب رمضان (أكتوبر ٧٣) أكبر دليل على تساقط الدعاوى النفسية والارهابية لأسطورة تمثل محورا ارتكازيا عقائديا كبيرا ، ومنطلقا ضخما فى الفكر الصهيونى ولو أحسنا استثمار نتائج (الأفعال) مثلما تم فى حرب أكتوبر فلسوف تتداعى الكثير من الرؤى الصهيونية باقنعتها الزائفة •

(١٠) أسعد رزوق : المرجع السابق ص ص ١٣٣ — ١٣٤ •

« اننا نجاهد فى سبيل تأكيد المفهوم الهرتزلى القديم ، ضد عقد المنفى التى تسيطر على زمام الحركة الصهيونية فى الوقت الحاضر » (١١) . وأخذ يركز دعوته كما أوضحت بين الأوساط الشبابية ، ويدعو الشباب اليهودى الى « العسكرة » . والى التمسك بالمظاهر الاسطورية الموروثة ، فحين قال مستشار جمعية الطلاب فى فيينا (Unites) انه عازم على الغاء جميع مظاهر الاحتفالات الموروثة عن المؤسسات الألمانية والأوربية ، عارضه جابوتنسكى بعنف قائلا « فى امكانكم أن تلغوا كل شىء ، القلانس ، الأحزمة والشارات الملونة ، الافراط فى الشراب والأناشيد ، كل شىء ، عدا السيف لا يمكن الغاؤه عليكم الاحتفاظ به . لانه ليس بدعة ألمانية بل يعود بتاريخه الى أجدادنا الأوائل .

ان التوراة والسيف انزلا علينا من السماء » (١٢) . ويؤكد جابوتنسكى بهذا القول رؤيته التاريخيه « للنبى الغازى المرسل من السماء ممسكا بسيفه الذى أبرزته المقدسات القومية اليهودية » (١٣) . والذى تلقفه دعاة الصهيونية ليجعله رمزا لعقيدتهم . ويأتى جابوتنسكى ليؤيد ما قاله سابقوه وما قصدوا اليه صراحة . ورفض جابوتنسكى المساعى التى بذلها هرتزل لتأمين اعتراف دولى وفق القانون العام بالدولة اليهودية فى فلسطين وأوضح أن الطرق الاستعمارية التقليدية هى أنسب الطرق أمام الحركة الصهيونية لاغتصاب فلسطين (١٤) . وان هذه الدولة المنشودة لا مانع أن تكون قلعة من قلاع الاستعمار وسط ما أسماه « بحر المحمدية الطاغى » . وانها لابد أن تكون قوية حتى تستطيع أن تفرض نفسها وقد استحضر « غاريبلدى الصهيونية » قول السياسى الايطالى نقولا ميكافيلى (١٤٦٩ ـ ١٥٢٧) :

لا يمكن أن توجد قوانين صالحة ، الا حيثما توجد أسلحة قوية وحينما توجد أسلحة قوية توجد قوانين صالحة » (١٥) .

وأوضح جابوتنسكى ان عصر الحريات والانسانيات والذى يعترف بحقوق الآخرين « قد ولى وحل مكانه عالم جديد يرفض النزعة الانسانية ولا يلتفت

---

(١٢) Ibid., p. 79.

« You can abolish everything the caps, the ribbons, the colors, heavy drinking, the songs, everything. But not the sword. You are going to keep the sword. Sword fighting is not a German invitation, it belonged to our forefathers.

The torah and the sword were both handed down to us from Heavens ».

(١٣) عبد الوهاب المسيرى نهاية التاريخ ، مقدمة لدراسة الفكر الصهيونى . القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٣ ، ص ١١١ .

(١٤) ابراهيم العابد : المرجع السابق ص ١٢ .

(١٥) هيثم الكيلانى : مرجع سابق ، ص ٤٢٨ .

اطلاقا لحقوق الآخرين ويستند على الأنانية القومية لتأكيد وجوده الذى لا ينتعش فى ظل العقل والأخلاق بل فى ظل الحيوية الجسدية (١٦) .

وانطلاقة جابوتنسكى تبدأ من نفس النقطة التى انطلق منها هرتزل ونوردور فى حديثهما عما أسمياه « محنة اليهود » لذا فهو لا يرى سبيلا للخروج منها « الا عن طريق الاستعمار اليهودى ، وسلطة الدولة اليهودية والقوة العسكرية كأداة لتنفيذ ذلك . ولا يتحدث عن السلطة السياسية وكيان الدولة الا من خلال القوة العسكرية التى تدعمها » (١٧) .

ورفض جابوتيسكى كل المحاولات التى بذلت للتقارب العربى اليهودى ففى مقابلة « لناحوم سوكولوف Sokolow » مع مندوب جريدة الأهـرام القاهرية فى سنة ١٩١٤ قال : « اننا نأمل أن يتقرب اليهود الى الثقافة العربية فى جميع النواحى لنبنى معا حضارة فلسطينية عظيمة » (١٨) . أو عندما اعلن أحد الكتاب اليهود فى فييناعام ١٩٢٤ انه يأمل فى اقامة دولة ذات « قومية مزدوجة A binational State » . عارض جابوتنسكى كل هذه المحاولات من قبل اليهود . وعندما قالوا له ان العرب أولاد عم لنا فهم نسل اسماعيل رد قائلا : « ان اسماعيل ليس بعمنا فنحن ــ وهذا بفضل الله ــ ننتمى الى أوربا ، وعلى مدى ألفى سنة ساعدنا فى خلق ثقافة الغرب » (١٩) .

ووقف جابوتنسكى يجاهر صراحة بأنه يود أن يرى ذلك اليوم « الذى يترك فيه العرب لليهود مجتمعهم فى فلسطين ، والذى كان يتفق معه الكثيرون فى هذا الأمل ، ولكنهم كانوا يشكون فى قرب تحقيقه » (٢٠) .

وراح جابوتنسكى بمنطلقات فكرية عنصرية يقلل من شأن اليقظة القومية للشعوب العربية وغرس بذور العداوة بين العرب واليهود فأعلن صراحة :

« انه لا يمكن أن ندعم الحركة العربية انها تقف منا موقف العداء فى الظروف الراهنة . اننا نفرح من صميم قلوبنا لكل فشل تمنى به هذه الحركة . ليس فقط فى شرقى الأردن أو سوريا فحسب بل وفى مراكش أيضا » (٢١) .

والمتتبع لتاريخ الحركة الصهيونية سيرى ان الاتجاهات الصهيونية على مختلف انتماءاتها لم تخرج عن « مجرد انعكاسات متعددة لصورة واحدة ، هى الصورة التى رسمها جابوتنسكى عن مشـاعره وأحاسيسه المفعمة بالكراهية

---

(١٦) ابراهيم العابد . المصدر السابق .

(١٧) أسعد رزوق : المصدر السابق ، ص ٤٩٤ .

(١٨) Laquer, op. cite(p. 228.

(١٩) Ibid.,

(٢٠) Ibid., p. 243.

(٢١) العسكرية الصهيونية : المجلد الاول المرجع لسابق ، ص ٨٥

للعرب » (٢٢) ورغم ان الدعاية الصهيونية حاولت تصويره على انه أبو الارهاب الصهيونى ، وان الخط الذى يتبعه لا يمثل الاتجاه الصهيونى الرسمى ، وان جميع الأعمال الارهابية تنسب اليه هو وجماعته فقط ، لكن واقع الأحداث التى مرت بالمنطقة يوضح غير هذا الادعاء وان برامج الصهيونية الرسمية تتوافق مع برامج ومخططات جابوتنسكى وان الأطماع الصهيونية التوسعية متفقة تماما وما عبر عنه بتطرفه الارهابى ٠

ويعبر وايزمان عن ذلك خير تعبير عندما يقول فى مذكراته « التجربة والخطأ » ٠ فى وصف الجو العام لفلسطين عام ١٩١٤ : يستطيع الانسان أن يرى هنا وهناك تحللا للأخلاقية الصهيونية التقليدية ، ويلمس بدلا منها سمة من الروح العسكرية وارتماء فى أحضانها ، بل وأكثر من ذلك لجوءا الى العنف والارهاب واستعدادا للتعاون مع الشر كقوة لها فوائدها فى تحقيق الوطن القومى لليهود » (٢٣)٠ويعلق أحد اليهود هو «هانزكوهين» على ذلك بقوله « ان الشر لم يكن هنا وهناك فقط وانما كان بغرس جذوره بسرعة فى كل مكان حتى مكن ، من خلال الحرب ، لقيام الدولة تماما كما قامت اسبارطة وروسيا ٠ وكهاتين الدولتين استمرت اسرائيل فى وجودها الى القوة العسكرية وحدها » (٢٤) ٠

ويورد ابراهيم العابد فى كتابه العنف والسلام صورة واضحة لتوافق وايزمان مع جابوتنسكى فى عنفه وارهابه بالرغم من محاولته ومحاولة الصهيونية الرسمية معه تصويره على انه رجل السلام الرافض لكل مظاهر العنف والارهاب ولما أسماه « الطفرية الجابوتنسكية » ودعوته الى التدرج فى قيام الدولة الصهيونية ، ولكن وايزمان لا يختلف عن غيره من زعماء الحركة الصهيونية للاعتبارات التالية :

١ ــ كان وايزمان ممثلا للمنظمة الصهيونية العالمية ولم يكن متوقعا منه بالتالى أن يدعو الى العنف والارهاب فى نطاق مهمته من هذا النوع ٠

٢ ــ كان وايزمان يعمل لقيام الدولة اليهودية وفى فلسطين بالذات ولم يكن خافيا على رجل مثل وايزمان ان فلسطين آهلة بالسكان الذين أظهروا منذ صدور تصريح بلفور رفضهم الشديد للتخلى عن أرضهم وهذا يدل على ان استمرار وايزمان فى التمسك بفلسطين يعنى بوضوح ، اختياره أو موافقته على السير فوق الأشواك ، وعبر النهار بالدم ٠ لقد أعلن وايزمان مرة ، بعد أن

---

(٢٢) نفس المصدر ٠

(٢٣) ابراهيم العابد : المرجع السابق ص ١٣ ٠

(٢٤) نفس المصدر السابق نقلا عن : هانز كوهن ، « صهيون والفكرة اليهودية القومية » مجلة Menorah (عدد الخريف والشتاء ١٩٥٨) ٠

بدأت العقبات تظهر فى طريق اقامة دولة الصهيونيين فى فلسطين : « انه وبالرغم من كل الظروف ، فان الشعب اليهودى غير مستعد ،ولن يكون مستعدا فى يوم من الأيام لترك مطلبه فى فلسطين » وقال كذلك فى عام ١٩١٩ : « ان الفكرة الرئيسية للصهيونية وجدت قبل هرتزل وقبل زماننا ، وهى مازالت كما كانت : سعى تاريخى مثابر للعودة الى فلسطين · ان ذلك هو الهدف وكل ما عداه وسيلة فقط » ·

٣ ـ **يقول ايزمان** : « كلما زادت الوكالة اليهودية قوة ، كلما زادت القضية اليهودية قوة ومنعة » والوكالة اليهودية كانت الأداة التنفيذية للحركة الصهيونية فى فلسطين والمشرفة على قوات الهاجاناه التى لم تحمل أغصان الزيتون بل البنادق والمدافع والقنابل ·

٤ ـ **أعلن وايزمان فى الولايات المتحدة فى يونيو ١٩٢٣ ما يلى** : « لقد اتخذنا منذ سنوات قرارات سياسية تؤكد اننا نريد أن نعيش بسلام مع العرب · ان هذه القرارات هى عهد وميثاق علينا » · وبعد سنتين أعلن فى المؤتمر الصهيونى الرابع عشر الذى عقد فى فيينا فى عام ١٩٢٥ « ويجب علينا أن نبنى الدولة اليهودية فى فلسطين دون المساس بالمصالح الشرعية للعرب · يجب أن لا نمس شعرة واحدة من رؤوسهم · على المؤتمر الصهيونى أن يدرك بأن فلسطين ليست روديسيا ، وبأن الستمائة ألف عربى لهم نفس الحق فى وطنهم تماما كما لنا الحق فى وطننا القومى » (٢٥) ·

ويستطرد « العابد » موضحا عنصرية وايزمان ، ومستشهدا فى ذلك بأقوال الكولونيل الانجليزى الصهيونى « ماينرتزهاجن Meiurtzhagen » والذى كان مسؤولا عن الشئون السياسية فى فلسطين فى بداية عهد الانتداب البريطانى والذى لا يشك أحد فى صهيونيته ، وسعيه لدعم الحركة الصهيونية ودعوته لضرورة تبنى الحكومة البريطانية لأهدافها · كتب الملاحظات التالية عن وايزمان .

(أ) ان وايزمان عدو عنيف بطبيعته للعرب · ان كلمة (يهودى) أو (صهيونى) تعنى بالنسبة له التقدم وقلب النظام فى فلسطين ، أما كلمة (عربى) فتعنى الركود واللاأخلاقية والحكومة المتعفنة والمجتمع الفاسد غير الأمين » ·

(ب) « قال وايزمان بأن الدولة اليهودية يجب أن تمتد عبر شرقى نهر الأردن والا فان فلسطين لن تتسع لملايين اليهود الذين سيهاجرون اليها » ·

(ج) « تكلم هربرت صمويل ـ أول مندوب سام بريطانى الى فلسطين ـ وأكد على الحاجة الى التعاون مع العرب ، وقال بأن اليهود لن يحرزوا أى نجاح

---

(٢٥) نفس المصدر ، ص ص ١٣ ـ ١٥ ·

فى فلسطين دون كسب ود العرب · وهنا نظر وايزمان الى وغمز بعينه استخفافا بالتعاون الذى سيقوم بين النسناس والأرنب » ·

(د) « ان وايزمان يخفى فهمه الحقيقى للصهيونية ولأحلامه فى فلسطين اليهودية · أننى مقتنع تماما بأن الدولة اليهودية هى الهدف الكلى للصهيونية · وهذا هو بالضبط ما يعمل له وايزمان » ·

(هـ) « سألت وايزمان ما اذا كانت بريطانيا ستمنح قواعد جوية وبحرية وبرية فى فلسطين فى حال قيام الدولة اليهودية ، فطلب وايزمان مهلة ليعطى الجواب · وبعد أيام حصلت على جواب وايزمـــان : قال لى انه يرحب بالفكرة واقترح حيفا قاعدة بحرية والمناطق المجاورة لغزة ويافا قواعد جوية فسيحة · والساحل الممتد بين حيفا وغزة مجالا للقواعد البرية · وأضاف وايزمان قائلا ان هذا سيعطى الدولة اليهودية أمنا مطلقا وسيخفف من نفقاتها الحربية · ولكن وايزمان ربط هذه الموافقة باعطاء فلسطين وشرقى الأردن والجزء الجنوبى من لبنان وبعض أجزاء من سورية الى اليهود·وقال بأن وضعا من هذا النوع سيضعنا حتما فى مواجهة مسلحة ضد العرب · وما دام هذاسيحصل فى يوم من الأيام فلم لا يحصل الآن ؟ » (٢٦) ·

وهكذا نرى ان جابوتنسكى لم يكن وحيدا فى فكره « الدموى » ودعواه « الارهابية » العنيفة كان هناك الكثيرون · ولكن جابوتنسكى كان دائما ينادى بالوضوح الفكرى للحركة الصهيونية ·

وانه عندما انشق عن النشاط الصهيونى الرسمى لم يكن مختلفا مع قادة الصهيونية حول المبـادىء ولكن فقط حول وسائل التطبيق وكيفيتها « وان (تصحيحية) جابوتنسكى » لم تكن تعنى افول نجم (للراديكالية) وانما عودة للهرتزلية · وانها «لم تكن تصحيحا للصهيونية ولكن لتياراتها السياسية» (٢٧) وعندما نادى جابوتنسكى وأتباعه بأن تشمل الدولة اليهودية المقترحة « جانبى الأردن » اعتبروا متطرفين بينما نجد ان وايزمان من خلال تعليق «ماينرتزهاجن» الصهيونى فى الفقرة (ب) نادى بما نادى به جابوتنسكى · وان مناداة الحركة التصحيحية بالأغلبية اليهودية فى فلسطين توافقت تماما مع ما دعا اليه الخط الصهيونى منذ فجر بزوغه · وأوضح جابوتنسكى انه « فات الأوان فى المناداة بالرضا بالقليل لأن العرب كانوا يعلمون بمـا جـــاء فى تصور هرتزل للدولة اليهودية » (٢٨) · فلا خلاف فى الموقف الصهيونى حول مبدأ العنف والارهاب ولكن الخلاف فقط فى درجة وحدة وزمان ونطاق التطبيق ·

---

(٢٦) نفس المصدر ، ص ص ١٥ ـ ١٦ · نقلا عن :
Meinrtzhagen, Colonel R. : Middle East Diary, London, The Cresset Press, 1959.
(٢٧) Laquer, op. cit., p. 347.
(٢٨) Ibid.

وفي موقف آخر عبر جابوتنسكى عن التعارض الوهمى فى موقفه مع موقف المنظمة الرسمية وذلك بعد أحداث عام ١٩٢٩ وتقرير « لجنة شو » عنها قائلا : « انه فى الوقت الذى أوصف فيه أنا وحزبى من قبل الصهيونيين الرسميين بالتطرف فان الحقيقة تشهد على اننا ننفذ ما يكتبونه هم حرفيا » (٢٩) .

وهكذا نرى ان جابوتنسكى لم يكن العازف الوحيد فى « جوقة » العنف ولا هو المنشد الوحيد لأنشودة الارهاب » ، فقد كانت نغمته عالية وصوته من مقام عريض ، ولكن الجميع معه يعزفون وينشدون .

ولقد أسس جابوتنسكى «الهاجاناه» وورثتها منه المنظمة الصهيونية ووكالتها ولكن المتتبع لتاريخ الهاجاناه الرسمى سوف يجد انها لم تنس اطلاقا مبادىء منشئها ولا تعاليمه ونجدها فى عام ١٩٢٩ تشترك مع شباب البيتار فى اثارة الارهاب ولم تكتف بذلك بل راحت تفرز منها الفرق الخاصة التى تؤمن بالارهاب والعنف مثل سرايا « فوش Fosh » بقيادة « يتصحاق تصاده » وكانت تؤمن بما أسمته « الدفاع الايجابى (الهجومى) aggressive defence (٣٠) وراحت تهاجم العرب فيما تسمية القيام بالهجوم المضاد ولكن أى هجوم مضاد هذا ! .. انه العدوان فى أجلى معانيه وللأسف وقفت السلطات البريطانية من هذه الفرق موقف المتفرج ولم تتخذ أى اجراء ضدها (٣١) . وأيضا هناك فرق الليل الخاصة التى تكونت عام ١٩٣٨ والتى يرمز لها بالأحرف الثلاثة S.N.S. وقد أسسها الماجور « أورد وينجت Major Orde Wingate » الضابط فى مخابرات الجيش البريطانى بهدف ما أسماه تثبيط همة العرب فى مهاجمة المستعمرات اليهودية « فكان يتولى قيادة مفرزة من جنود الهاجاناه ليتوغل بها بعيدا فى أعماق الأراضى العربية وذلك للتغلب على الحرس العربى وقتله وبذلك يضعف من قوة العرب ويسرق مخازن أسلحتهم وينسف ذخائرهم ثم يعود ومعه كل ما أمكن جمعه من غنائم » (٣٢) . وراحت الهاجاناه تحت سمع وبصر السلطات البريطانية فى فلسطين تمارس الارهاب والعنف وكما رأينا « وينجت » الذى كان ما يزال ضابطا فى الجيش البريطانى ينشأ فرقته بموافقة

---

(٢٩) Schechtman, op. cit., p. 125.

(٣٠) aggressive defence الدفاع الايجابى (النشط) وهو أساس العقيدة الاستراتيجية العدوانيه التى تؤمن بها قوات الدفاع الاسرائيلى وتعتمد اساسا على الضربة الوقائية وهو القيام بالعدوان على الدول العربية لضرب التجمعات والحشود بغرض الأجهاظ الدائم لقوات هذه الدول كما تم فى عدوان عام ١٩٦٧ .

(٣١) Sykes, Christopher : Cross Roads to Israel, Collins, London, 1965, p. 192. Allon, Yiagal, op. cit., pp. 103-106.

(٣٢) جون ، روبرت : بن جوريون .. ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

« الجنرال ويفل » القائد البريطاني في فلسطين • واستمرت هذه الفرق تمارس نشاطها الارهابي حتى صيف ١٩٣٩ (٣٣) •

وقد حدد بن جوريون رئيس الوكالة اليهودية دور الهاجاناه وذلك في معرض حديثه عن الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ قائلا :

لقد صممنا على محاربة الكتاب الأبيض حتى ولو لم تقع الحرب فسوف نخوض غمار الحرب حتى ولو لم يكن هناك كتاب أبيض • وان الأعمال العسكرية القصد منها في المقام الاول تقوية موقفنا السياسي بالدرجة الأولى وهنا تشكل الهاجاناه أحد عوامل الصراع الى جانب كل اليهود في فلسطين والعالم • لكن معركتنا ضد العرب مسألة أخرى تشكل الهاجاناه فيها العامل الرئيسي والحاسم •• اننا سنقابل العرب بالقوة •• وليس هناك من نتيجة محتملة لهذا الصراع الا النتيجة التي تعرفها قوة السلاح » (٣٤) •

ولو استمررنا في استعراض تاريخ الهاجاناه فسنجدها قد اتخذت من العدوان أسلوبا متميزا لعسكريتها • وليس أدل على ذلك من البلاغ الذي وجهه بن جوريون عام ١٩١٨ : « ان خططنا يجب ألا تنحصر في الدفاع بل علينا أن نهاجم وعلى طول الجبهة ليس فقط داخل المنطقة المخصصة للدولة اليهودية — بموجب قرار التقسيم — وليس فقط ضمن حدود فلسطين ، بل علينا أن نضرب العدو ونهاجمه حينما وجد » •

وحتى عندما تحولت هذه القوات الى جيش نظامي لم تدع الارهاب ولا العنف كأسس لعقيدتها العدوانية • وراحت تنشيء جنودها تنشئة ثقافية تعتمد على احياء نزعات الأساطير التوراتية القديمة وراعت البرامج الثقافية للجنود تلك الظاهرة فتضمنت (٣٥) :

١ — تعليم اللغة العبرية حتى الاتقان •

٢ — التــوراة •

---

(٣٣) Sunday Times, April 12, 1959.

أورد دوينجيت ابن عم السير ريجنالد • ينجت Sir Reginald Wingate الذي عين مندوبا ساميا في مصر عام ١٩١٦ • وقد أجاد أورد وينجيت العربية وعمل في المخابرات البريطانية وقد وصل الى فلسطين عام ١٩٣٦ • وفي مارس عام ١٩٣٨ تقدم وينجيت الى القيادة العامة في القدس يطلب الموافقة على انشاء (المفارز الخاصة) المشكلة من جنود الشرطة الاضافية الخاصة والمدعمة ضباط ورجال بريطانيين على أن تتخذ هذه المفارز قواعدها في المستعمرات اليهودية « وذلك لمقاومة أعمال تهريب السلاح ومنع دخول الفدائيين العرب » وقد غادر وينجيت فلسطين عام ١٩٣٩ •

(٣٤) جون ، روبرت : بن جوريون ، المرجع السابق ص ٥٧ •

(٣٥) قدري حفني : تجسيد الوهم ، دراسة سيكولوجية للشخصية الاسرائيلية • القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ١٩٧١ ، ص ١٦٤ •

٣ ـ التاريخ الاسرائيلي القديم ٠
٤ ـ التاريخ الاسرائيلي الحديث ٠
٥ ـ جغرافية اسرائيل ٠
٦ ـ الجغرافية العامة ٠
٧ ـ الحساب ٠

وقد سبق لجابوتنسكي في عام ١٩٠٨ عندما زار فلسطين للمرة الأولى أن وضع أسس التنشأة للجندي الصهيوني المطلوب والتي ترتكز في المقام الأول على : تعليم اللغة العبرية والضرب بقوة وقسوة (٣٦) ٠ وهكذا أخذت تعاليم وآراءجابوتنسكي سبيلها الى التطبيق العملي على مستوى منظمات الدفاع اليهودية الرسمية قبل وبعد انشاء اسرائيل ٠

ومن باب أولى ان تؤمن المنظمات «التصحيحية» على مختلف مسمياتها بمفهوم قائدها الأول ومنشئها ورؤيته للعنف والارهاب وشرعيتهما في اطار الممارسة السياسية والعسكرية في فلسطين وضد كل من يقف في طريقهم حتى وان كان من الصهاينة أنفسهم مثلما اغتالوا « حاييم ارلوزوروف » في تل أبيب عام ١٩٣٣ عندما صرح « اننا لا نقبل بالرأى القائل ان ما يصلح لفلسطين يضر باسرائيل وان ما يصلح لاسرائيل يضر بفلسطين » ٠ ويعلق أورى افنيرى الكاتب اليهودى على ذلك بقوله : « لقد اغتالوه لنسف أى محاولة للتقارب مع العرب أو التفاهم معهم » (٣٧) ٠

وهكذا تمضي المؤسسات التصحيحية بعنفها لا تلوى على شيء في طريقها ، مؤمنة بجابوتنسكي وهو يحدد اطار الارهاب والعنصرية وحقده وكرهه للعرب ٠ ويحضرني هنا موقفه في ابريل عام ١٩٢٠ أثناء محاكمته جراء أحداث « يوم النبي موسى » التي افتعلها كما أوضحنا فيما سبق لنظهر مدى عنصريته وكرهه للعرب ٠ فعندما وجهت اليه الأسئلة للاجابة عليها باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانجليزية ٠ رفض الاجابة وتوجه الى قاضي المحكمة الضابط الاسترالي قائلا : « أنا لن أجيب كاتب محكمة ينتمي الى قبيلة المجرمين ـ يقصد العرب ـ الذين مازالت هجماتهم على الأبرياء وأعمالهم في السلب والنهب والاغتصاب مستمرة خارج جدران هذه القاعة ٠ » وأعلن استعداده على الاجابة على الأسئلة لو وجهت اليه بالعبرية كما يقول « لغتي ولغة أرض اسرائيل ولغة الرفاق التسعة عشر » (٣٨) ٠

---

(٣٦) John, Robert : They came from everywhere, op. cit., p. 98.

(٣٧) أورى افنيرى : حرب بين اخوة ساميين ٠ في : من الفكر الصهيوني المعاصر ٠ بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة كتب فلسطينية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٥٦ ٠

(٣٨) Schechtman, Vol. I, p. 332.

وعندما استنكر ذلك قاضي المحكمة ونبهه الى ان المحكمه لا تضم سوى مسئولين رد جابوتنسكي بقوله اذا كان الأمر كذلك فلن أجيب على أسئلة هذا المسئول » ٠

وفي المؤتمر الصهيوني الثاني عشر بكارلسباد في عام ١٩٢١ تمادى في غطرسته « فنضحت أناء نفسه بقصة مفادها انه أبرق الى المندوب السامي (هربرت صمويل) يحذره من ارتكاب غلطه باطلاق سراحه في أغسطس من نفس العام وطلب جابوتنسكي منه البقاء في سجنه مفضلا ذلك على أن يقف على قدم المساواة مع هذين (الأسودان) ويقصد بهما العربيين المسجونين معه ، عندما أراد هربرت صمويل أن يبدأ فترة حكمه بمحاولة استرضاء للأطراف الصهيونية والعربية (٣٩) ٠ ومواقف جابوتنسكي الكثيرة التى تدل على حقده وكرهه للعرب وعنصريته كثيرة ، وان حاول المداراة ، فان المعانى لا تسعفه وتفضحه برغم محاولته الانكار ٠

وراح جابوتنسكي يكتب المقالات التى يثير بها حماسة الشباب الصهيونى وخاصة شباب « البيتار » مثلما فعل من قبل عندما ترجم الى الروسية قصائد بيالق (١٨٧٣ – ١٩١٤) (٤٠) ٠ الشاعر الصهيونى فى مجال اثارته لحماسة الشباب اليهودى فى روسيا ودعوته الى الصهيونية ٠ ومن أشهر هذه القصائد قصيدة (ميتية مدبر) و (أموات الصحراء) وقصيدة (ميتية مدبرها حرونيم) او (آخر أموات الصحراء) ٠ والتى يصور فيها التسلل الاسرائيلى الى فلسطين تحت زعامة « يوشع بن نون » ولا يخفى فيها دعوته الى اتباع نفس السلوك العنيف الذى اتبعه يوشع بن نون والذى يحفل به السفر المسمى باسمه فى (التناخ) (٤١) ٠

لقد كان اعتقاد جابوتنسكي نابعا من قناعته بأن العنف (غاية) فى حد ذاته للتحرك الصهيونى رليس كما تصوره الدعايات (وسيلة) فقط ٠ وآمن

---

(٣٩) أسعد رزوق : المرجع السابق ، ص ٤٢ ٠

(٤٠) حاييم نحمان بيالق من شعراء العبرية الحديثة وداعية صهيونى ٠ عنصرى الفكر وارهابى المشارب ومع ذلك فان واحدا من علمائنا يصفه بالرقة والوداعة والذكاء وانه « هذا الأسمر الذى كان شديد لغضب ثائرا على عمى بصيرة أبناء ملته من اليهود الثرثارين المتواكلين المجردين من وسائل الدفاع المتوفرة عند الآخرين من القتلة المجرمين » ٠

فؤاد حسنين على : الأدب اليهودى المعاصر ٠ القاهرة ٠ معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٢ ، ص ٨٧ ٠

(٤١) التناخ Tanach : الاسم العبرى للعهد القديم وهو اختصار للكلمات العبرية الثلاث : التوراة (أسفار موسى الخمسة) ونفتييم (أسفار الأنبياء) وكوبيم (المزامير وسفر الأمثال ونشيد الانشاد وأسفار الحكمة) ، وهو اصطلاح رسمى يفضله اليهود ، لأن استخدام اصطلاح (العهد القديم) تفيد الى أن هناك (عهد جديد) يتممه ويتحتم الايمان به وهو ما لا يعترف به اليهود ٠

به اليهودى كانسان محتاج ـ حسب التصور الصهيونى ـ الى ممارسة العنف لتحرير نفسه ومن ذاته الطفيلية الهامشية » (٤٢) ٠

ولهذا فانه نظرا الى « شارلوت كورداى » بطل قصيدته التى كتبها فى عام ١٩٠٢ تحت عنوان (شارلوت المسكينة) نظرة كلها تعاطف وتبرير لمسلكها الارهابى الذى أقدمت عليه عندما طعنت زعيم اليعاقبة فى الثورة الفرنسية « جان مارا » وهو يغتسل فى الحمام فهى عندما تقدم على ذلك تقوم (بالفعل) وتروى تعطشها للعمل البطولى بحزم أمرها على توجيه ضربة شجاعة تشفى بها غليل كبريائها الثائر فهى كالنحلة تموت وهى تلسع (٤٣) ٠

ومن هذا المنطق ـ العنف غاية ـ راح جابوتنسكى يؤسس منظماته الارهابية كما اوضحنا فى الفصل السابق ابتداء من الهاجاناه فى بداية العشرينيات « البيتار » فى منتصف العشرينيات ثم « الارجون » فى منتصف الثلاثينيات وانشقاق « شترن » وتكوين عصابته فى بداية الاربعينيات ، وكان هذا الجهاز الارهابى المعقد يعمل وفقا لمخططات جابوتنسكى وتلاميذه لاظهار ما أسموه « بالتشدد فى الموقف الصهيونى » مقابل تنازلات وايزمان ٠ رغم ما ذكرناه عن وايزمان وتوافقه التام مع جابوتنسكى فى عدم التنازل عن المطالب الصهيونية الأساسية فى فلسطين كلها وفى الاتجاه العام ٠

وان كان وايزمان ميالا لاستخدام عبارات متوارية لكنها تحمل المعنى كاملا مثلما صرح أمام لجنة العمل الصهيونية فى اجتماعها ببرلين فى السابع والعشرين من أغسطس عام ١٩٣٠ قائلا : « ان الدولة اليهودية لم تكن فى يوم من الأيام هدفا فى حد ذاتها ، ولكنها فقط وسيلة الى الغاية ، وانه لم يذكر شىء عن الدولة اليهودية فى برنامج بازل أو تصريح بلفور ٠ ان جوهر الصهيونية هو خلق الأسس المادية الهامة التى يمكن عليها بناء مجتمع انتاجى ذاتى الحكم » (٤٤)٠ وهكذا ترك وايزمان الباب مفتوحا أمام كافة الوسائل الصهيونية الناصعة فى سبيل تحقيق « جوهر الصهيونية » وهو وضع الأسس المادية التى تكفل تحقيق الوطن القومى فى فلسطين ودعمه ٠ وليس هناك شك فى ان العنف والارهاب الصهيونى هما من أفضل وسائل الصهيونية لتحقيق أهدافها ٠

واستوعب تلاميذ جابوتنسكى سياسته الرامية الى اتخاذ العنف والارهاب طريقا لتحقيق الأمانى الصهيونية ٠ وأخذ واحد مثل « مناحم بيجين » يؤصل هذا المفهوم الفكرى عندما أورده فى كتاب (التمرد) معطيا الأبعاد الكاملة لفلسفته الارهابية فيقول :

---

(٤٢) عبد الوهاب المسيرى المرجع السابق ص ١١٧ ٠

(٤٣) Schechtman, Rebele and Statesman, op. cit., p. 67.

(٤٤) Schechtman, Fighter and Prophet, op. cit., p. 144.
Bar Zohar, Michael : The Armed Prophet, London, Arthur Barker, 1959, p. 46.

« وعندما قال ديسكارتس (ديكارت) : (انى أفكر ، اذا أنا موجود) فقد نطق صدقا وقال حقا ، لقد تفوه بفكرة عميقة حقا ، الا أن هناك فترات فى تاريخ الشعوب عندما لا تكون الفكرة وحدها شاهدا على وجودها ، فان الشعب قد يفكر الا أن أبناءه قد يتحولون بأفكارهم ، وعلى الرغم منهم الى قطيع من الرقيق ٠٠ وتحين فترات أخرى حيث ينطق كل ما فيك بأن احترامك ككائن بشرى يكمن فى مقاومتك للشر والعدوان ٠

اننا نحارب ، ولذلك فنحن موجودون » (٤٥) ٠

واستطرد بيجين قائلا « اذا لم نحارب فاننا سوف نفنى ، الحرب هى الطريق الوحيد للخلاص ويبدو ان فلسفة جابوتنسكى لم تقتصر على التلاميذ المنتمين الى حزبه وجماعته بل تخطتها لتصبح خطا رئيسيا فى الفكر الصهيونى المعاصر الساعى لانشاء اسرائيل والمدعم لها بعد انشائها ٠ فقد جاء اعـــلان بلتيمور عام ١٩٤٢ ، والذى لم يخرج فى نصه أو روحه عن برامج ومخططات جابوتنسكى تأكيدا على ان واضعيه قد استوعبوا تماما خطه السياسى الارهابى ، رغم انهم من المفروض فى الجانب الآخر أو ممن يسمون أنفسهم باليسار الصهيونى نسبة الى اليمين الصهيونى الذى كان يمثله جابوتنسكى ٠ ويوضح بن جوريون فى كتابه (اسرائيل سنوات التحدى) « ان هذه الدولة المسماة باسرائيل لايمكنها أن تعيش الا بالقوة والسلاح » (٤٦) ، وقد رأينا كيف حدد بن جوريون طبيعة العلاقات مع العرب والتى يجب أن تكون **القوة** هى لغة التفاهم فيها ٠

وغير خاف على أحد « الاتفاقات » التى عقدتها الوكالة اليهودية ممثلة فى تنظيمها العسكرى « الهاجاناه » مع التنظيمات العسكرية للتصحيحيين الارجون وشترن ٠ وكيف اتفقت التنظيمات الثلاثة على ممارسة العنف ضد بريطانيا للضغط عليها حتى تستجيب بلا تردد لكل المطالب الصهيونية ، والارهاب ضد العرب حتى يخافوا وتلين عريكتهم (٤٦) ٠ ورغم ان الوكالة اليهودية والتنظيمات الصهيونية الرسمية حاولت نفى هذه الاتفاقيات فان شهادة بن جوريون أمام لجنة التحقيق الأمريكية الانجليزية وفى اجابة على سؤال « مانخهام — بوللر » عما اذا كان يتفق مع وايزمان فى ادانته للعنف قال بن جوريون « انه ملتزم بها » ، ولكن لا يجب التحمس لها ومشاركة الوكالة الهودية فى القضاء على الارهاب » ٠ ويعلق بيجين على ذلك بقوله : « لقد كان بن جوريون يبدو وكأنه يريد أن يظل الأمر على وجهيه على حد سواء بمعنى أن يتمسك بحرفية القانون بوصفه رئيس الوكالة وأن يحتمل الارهاب فى نفس الوقت وسيلة للضغط على الحكومة » (٤٧) ٠

---

(٤٥) Begin, Menachem, op. cit., p. 46.

(٤٦) Ben Gurion, Dovid, Israel : Years of Challenge, New York, Holt Rinehart and Winston, 1963, p. 211.

(٤٧) Begin, Menachem, op. cit., pp. 180-183.

وهكذا يمكننا القول ان اتخاذ العنف والارهاب كوسائل فعالة لا يقتصر ، استخدامها على فريق صهيوني دون آخر ، فالخط الصهيوني العام يعتمد عليهما كدعامات لخطه الفكرى · ولكن قد تختلف درجة استخدام أحد الفرق لهما · فهناك فريق يجاهر بهما ولا يهتم بالشكليات الداعية الى المداراة والى سـلوك الطرق الملتوية وعدم الافصاح المباشر عن النوايا العدوانية التوسعية كجابوتنسكى وفريقه · (٤٨)

وهناك فريق يعمل « وفقا لمخطط زمني ومرحلي دقيق يحقق للصهيونية غايتها ، دون أن يكشف نواياها التوسعية وأهدافها العدوانية دفعة واحدة · ويمثل هذا الفريق زعماء المنظمة الصهيونية وعلى رأسهم « وايزمان » في الخارج و « بن جوريون » فى الداخل كرئيس الوكالة اليهودية الأداة الصهيونية الفعالة على درب العنف والارهاب (٤٩) ·

وحتى بعد انشاء اسرائيل فان خط العنف الفكرى العام أصبح هو السمة الرئيسية للسلوك الاسرائيلي سواء في الممارسة السياسية داخل فلسطين المحتلة أو في التعامل مع يهود الشتات ، فان كنا قد أوضحنا ان الصهيونية تتهم فى مرحلة من مراحل نموها انها مغذية ما يسمى بالعداء للسامية ، فان اسرائيل بعد قيامها ظلت تركز على خصوصية العلاقة بينها وبين يهود العالم وفى سبيل ممارستها لهذه العلاقة فانها قد تلجأ الى العنف حتى مع اليهود أنفسهم ، مثلما حدث مع يهود العراق عام ١٩٥١ عندما هاجمتهم الصهيونية متخذة مبادرة (الفعل) لحثهم على الهجرة الى فلسطين ·

وعلى طريق الممارسة السياسية داخل فلسطين فان الفكر الصهيوني راح يعمل على صعيد تربية النشء تربية صهيونية ذات أبعاد ارهابية حتى يضـمن الكوادر اللازمة لاستمراريته العدوانية ، وأخذت الدعاية الصهيونية تزعم « ان حقيقة الصراع بين اليهود والعرب صراع بين الاستاتيكية الثابتة ويمثلها العرب ، والديناميكية المتحركة التى يمثلها اليهود » (٥٠) وتركزت تلك الدعايات على تصوير العرب أو ما يصفونهم (بأصحاب العقلية الشرقية) بأنهم « عديمو الصبر على التعلم المفتقرين للطموح ، المنعدمو الأخلاق ، المهتمون بالأسرة وليس بالبلد » (٥١) · تماما مثلما راح جابوتنسكي يصور كرهه لما يسمى « الشرق »

---

(٤٨) Ibid., p. 184.

(٤٩) العسكرية الصهيونية : المصدر السابق ص ٧٣ ·

(٥٠) السيد ياسين : عوامل النشأة وظروف التغير في ضوء حرب أكتوبر · دراسة نشرت فى : حرب أكتوبر ، دراسات فى الجوانب الاجتماعية والسياسية · القـاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٤ ، ص ٨٩ ·

(٥١) نفس المصدر ، ص ٩١ ·

فی قصته Edmée » وما يحتويه من سكان ، والذين صوّرهم على انهم « مجموعة من الرعاع الذين يتعالى صراخهم » (٥٢) ·

وقد حاولت الصفوة الاسرائيلية الحاكمة عن طريق نشر (النتائج الكلية ، لاستطلاعات الرأى العام أن تركز على رؤية اليهود تجاه العرب · والتى تنحصر أساسا فى الصفات السابقة · ورغم ان اسرائيل تحاول أن تصور نفسها بأنها هذا البلد الديمقراطى الذى يحصل فيه الجميع على كامل حقوقهم · الا أن أقنعة هذا الزيف تتساقط تحت الحقائق التى يفصح عنها اليهود أنفسهم أمثال يورى إفنيرى عندما يوضح « ان العرب محرومون فعلا ان لم يكن نظريا ، من العديد من حقوقهم الأساسية · فهم مرتبطون بالحكم العرفى ويستعمل ضدهم تشريع استثنائى يعود الى السيطرة البريطانية · وحريتهم فى الواقع ، مقيدة بالاضافة الى انهم لا يشاركون فعلا فى حياة البلد (٥٣) ويرى افنيرى ان الحل يكمن فى أن تغير اسرائيل موقفها من المشكلة الأخلاقية السياسية المعروفة بمشـــكلة اللاجئين الفلسطينيين (٥٤) ·

وراح « افنيرى » وغيره يدعون ـ فى الحقيقة ـ السلطات الاسرائيلية الحاكمة لتتخلى عن الامتداد السياسى لجابوتنسكى والمتمثل فى الضرب (بقوة وقسوة Punch hard) والذى كان قد أعلنه فى عام ١٩٠٨ ·

و « وثيقة سميلانسكى » ـ نسبة الى الكاتب الاسرائيلى يزهار سميلانسكى ـ نتيجة منطقية لردة الفعل بين الأوساط الشبابية جراء أول نكسة حقيقيـــة لما يسمى بالايديولوجية الصهيونية ، فقد أثار عدد من الشباب الاسرائيلى ـ وان كان محدودا ـ العديد من التساؤلات حول (الايديولوجية والمطامح) (والحق فى الوجود على أرض فلسطين) وهل (هذه الأرض هى الامكانية الوحيدة المتاحة أمام اليهود) ·

(ولماذا يسوقنا الى الحرب ونحن مغمضو العين) · ورغم ان أثر هـــذه الحركات محدود فانه ينم عن احتمال « تغير وعى الشباب الاسرائيلى تغيرا كيفيا ، الأمر الذى قد يجعل الوعى الزائف ينتقل الى مرحلة الوعى الصحيح مرورا بمرحلة الوعى الزائف المضطرب » (٥٥) ·

ولهذا فان العنصرية الصهيونية الحاكمة فى فلسطين المحتلة راحت تسعى لتحقيق انتصار ملموس لاستعادة هيبة « الارهاب » وأخذت تختلق الأعـــذار والتبريرات لمهاجمة الحـدود مع لبنـان حتى تعيـد « للعنف » الصهيونى بريقه ، وأخذت تتشدد فى مطالب التراجع عن الأرض التى احتلتها فى أعقاب حرب عام

---

(٥٢) Schechtman, Rebele and Statesman, op. cit., p. 160.

(٥٣) من الفكر الصهيونى المعاصر : مرجع سابق ، ص ٣٦ ·

(٥٤) نفس المصدر ، ص ٣٥٨ ·

(٥٥) السيد ياسين : المشكلة الفلسطينية فى وعى الشباب الاسرائيلى · مقال منشور فى الأهرام · ١٩٧٥/٥/١٢ ·

١٩٦٧ « حتى لا تكون سابقة أيديولوجية خطيرة ، تعنى ان العنف الصهيونى لايمثل الحصان الرابح دائما ، وان تفوق أبناء شعب الله المختار ، أمر قابل للمناقشة . وبالتالى فان الدلالة التاريخية لاقامة دولة اسرائيل تصبح بدورها عرضة للاهتزاز » (٥٦) وفى الرابع من يوليو من ١٩٧٦ قامت اسرائيل بعمليتها الارهابية المسرحية على مطار عنتيبى الأوغندى . مغتنمة فرصة ثمينة جاءتها لتعيد بها الى الأذهان صورة (السوبرمان الاسرائيلى الذى لا يقهر) وحتى تستعيد بها الثقة أمام شبابها بانها ما زالت سيدة العنف والارهاب فى عالمنا المعاصر .

وهكذا تثبت اسرائيل على الدوام ان ايمانها بالعنف والارهاب « غاية » ومعتقدا رئيسيا فى خطها السياسى العام . فلو أخضعنا عملية (مهاجمة مطار عنتيبى) للتحليل العسكرى المحايد ، سوف نجد انها عملية ليست ذات أبعاد كبيرة ، فاسرائيل تعلم عن مطار عنتيبى الكثير ، وأيضا ساعدها على الحصول على المعلومات الأسرى المفرج عنهم من قبل وأيضا ملحق فرنسا العسكرى وغيره ، وامكانيات الدفاع عن المطار محدودة . ولكن لو شرع العنف والارهاب كأسلوب معترف به . فاننا لن نعدم سيلا من الأخبار كل يوم يفاجئنا بمزيد من العنف الدموى .

وقد أدانت الشرعية الدولية هذه الحركة الدنيئة وأعلن «كورت فالدهايم» سكرتير عام الأمم المتحدة المحايد فى حديث له بمطار القاهرة فى الخامس من يوليو ادانته لهذه العملية وقال : « انها تمثل انتهاكا خطيرا لسيادة دولة عضو فى الأمم المتحدة » (٥٧) . ولكن اسرائيل راحت تفلسف غارتها الدموية على مطار عنتيبى وتقول : « بأنها عمل مشروع لانقاذ أرواح بريئة والى محاربة الارهاب الدولى » (٥٨) .

وأستطيع أن أؤكد ان اسرائيل سوف تستمر فى ممارستها للعنف والارهاب الدوليين ما استمرت هذه الدولة العنصرية فى الوجود . حتى انها فكرت فى اختطاف « عيدى أمين » رئيس دولة أوغندا .

واذا كانت اسرائيل وسلطاتها الحاكمة تتلذذ « بتعذيب العرب فى سجونها ، واعتقالهم لفترات طويلة بدون محاكمة » كما شهدت بذلك محامية اسرائيلية تدعى « فيليشيا لايمر » فى شهادة لها أمام لجنة الأمم المتحدة للتحقيق فى انتهاكات اسرائيل بالأرض المحتلة (٥٩) . فانى أقول ان جابوتنسكى لو كان حيا مافعل أكثر مما تفعله المؤسسة العسكرية الدموية الحاكمة فى اسرائيل .

---

(٥٦) قدرى حفنى : دراسة تعلات سيكلوجية حول دلالات ٦ أكتوبر . دراسة منشورة فى : حر حرب أكتوبر ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٥٧) الأهرام فى ٧٦/٧/٦ . ص ١ .

(٥٨) الأهرام فى ٧٦/٧/٩ ص ٤ .

(٥٩) الأهرام فى ٧٦/٧/٢٩ ص ٤

الهجرة غير الشرعية (السرية) ونظرية الاحلال (٦٠)

أحست الصهيونية منذ فجر بزوغها بانه من أجل أن تقوى وتتحقق رؤيتها الذاتية فى فلسطين اليهودية ، لابد أن تتجمع هناك الحشود المؤمنة بها • حتى تعطى للمدلول الصهيونى بعدا (توراتيا) • ولذا أخذ الصهيونيون يطلقون على هجرتهم الى فلسطين لفظ « علياه — עליה هى تعنى بالعبرية (الصعود)• مستندين فى ذلك الى آيات التوراة التى وصفت خروج بنى اسرائيل من مصر مع موسى على انه صعود من الأرض (٦١) • وأيضا قبل ذلك عندما عاد يوسف ليدفن أباه يعقوب (٦٢) مع أبيه اسحق وجده فى القبر الذى كان قد اشتراه « ابراهيم » ليدفن فيه ، وليس مجال بحثى هو الوصول الى حقيقة كلمة « الصعود » ، ولكن مدلولها الذى استخدمت فيه بعد ذلك قد لفت نظرى •

---

(٦٠) يتحفظ أحد الزملاء الدارسين فى اطلاق تعبير الهجرة غير الشرعية « Illegal immigration » على المتسللين اليهود الى فلسطين • لأنه من وجهة نظره يعتبر ان هذا التعبير يوحى بأن الهجرة التى سمحت بها حكومة الانتداب هجرة قانونية وشرعية Legal ولذلك فهو يفضل استخدام تعبير « الهجرة السرية » بدلا من الهجرة غير الشرعية وذلك لأن التسلل والتخفى قد قلبا وقد ميزا طابع هذه الهجرة ، ولأن الهجرة التى سمحت بها حكومة الانتداب هجرة غير شرعية هى الأخرى . ولذا فانى أود أن أشير الى أن تعبير الهجرة غير الشرعية الذى استخدمه يعنى مضمونا ومفهوما « الهجرة السرية » •

- وليم فهمى : الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ ، ص ٨٤ •

(٦١) سفر الخروج : ١٠/١ — ٨/٣ •

(٦٢) سفر التكوين : ٥/٥٠ — ٧ •

فلو علمنا ان بنى اسرائيل كانوا يقيمون منذ أن قدموا مع يوسف الى مصر فى أرض (جاسان) التى تقع الى شرق دلتا النيل ـ صحراء محافظة الشرقية الآن ـ لعرفنا ان المنفذ الوحيد أمام موسى للخروج من مصر هو الى الشرق حيث الفراغ السكانى والعمرانى ، وبالبحث الطبوغرافى سنجد ان « الكنتورات Contours » وهى مقياس للدلالة على ارتفاع الأرض ـ تتزايد جهة الشرق أى ان طبيعة الارض العامة فى اتجاه فلسطين تميل الى الارتفاع ، وعلى هذا فان مدلول الصعود هنا تجاوزى من وجهة نظرى ٠

ولكن الصهيونية تلقفت هذا المفهوم واستثمرته فى اتجاه جذبها لليهود والتأثير دينيا عليهم وأسبغت عليه قوالب معانية يهودية صهيونية ، فتارة تعنى « بالعلياه » الصعود الى المعبد لقراءة التوراة ، وتارة أخرى تعنى الصعود الى أرض اسرائيل ـ فلسطين ـ أو ما تعرف بالعبرية (ارتس يسرائيل) بغرض الاستيطان الدينى ٠٠٠٠ وقد تعرفنا فى مبحث سابق كيف ان الصهيونية قد ارتدت الثوب المسيحانى لمواجهة دعاوى المتدينين من اليهود المعارضين لها ، وحتمت على جموع اليهود ان تتوجه إلى فلسطين حتى يتجمع هناك الحشد الذى يكون مؤهلا لان يقع عليه « الحضور الالهى Divine Presence » (٦٣) ٠

وهكذا راحت الصهيونية تستخدم المصطلح الدينى (العلياه) فى مقابل المصطلح الوصفى (هجيراه) حتى تتمكن من فرض غمامات أيديولوجية فى دعواتها الافترائية (٦٤) ٠

وراحت تركز الصهيونية على الفكرة الاستيطانية لانها وجدت انها المرتكز الأول الذى تستطيع عن طريقه تحقيق غاياتها فى اغتصاب فلسطين ٠

ونجد ان هرتزل داعية الصهيونية الأكبر يرى ان فى الهجرة اليهودية فائدة ذات شقين أحدهما يهودى والآخر عالمى ٠

فبالنسبة للمجال اليهودى فهى طريقا (للرقى الطبقى) ونظم ذلك عن طريق « ذهاب البائسين يليهم الفقراء ثم الأغنياء » ٠٠٠ أما الشق العالمى فيتمثل فى «عملية الاحلال المسيحى الذى يحل محل اليهود» (٦٥) ٠ وأخذت الصهيونية تهاجم دعاوى الاندماج ، حيث لا حياة لليهود خارج فلسطين وان أى يهودى لا يمكنه أن يحيا حياة يهودية سوية ٠٠ أو أن يبلغ كماله الروحى أو الخلقى الا بالهجرة » ٠

---

(٦٣) الفصل الأول ـ المبحث الأول

(٦٤) عبد الوهاب المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مرجع سابق ، ص ٤١١ ٠

(٦٥) Hertzberg, Arthur : The Zionist Idea, op. cit., pp. 213-214.

ولم تتوان الصهيونية في اظهار نياتها التوسعية الطامعة في فلسطين والمنطقة العربية والتى لن تتحقق الا بالهجرة الواسعة حتى يصبح اليهود أغلبية • فقد وافق « هرتزل » على خطة « ماكس بودنهايمر » التى أعلنها فى ١٥ أكتوبر ١٨٩٨ عندما خرج الأخير بتعريفه للدولة اليهودية التى يريدها قائلا : « المساحة : من وادى النيل الى الفرات • وتشترط على مدة انتقالية مع مؤسساتنا الخاصة ، ويتون هناك حاكم يهودى أثناء هذه الفترة • وبعد ذلك تقوم علاقة مثل هذه بين مصر والسلطان عندما يصبح اليهود ثلثى السكان فى مقاطعة ما ، تتحول الادارة اليهودية الى قوة سياسية ، بينما تظل الحكومة المحلية (الحكم الذاتى) معتمدة على عدد الناخبين فى المجتمع » (٦٦) •

وبالتالى فان هرتزل وبودنهايمر وغيرهم من الصهيونيين الأوائل أدركوا انه لا قوة ولا تنظير لأيديولوجيتهم التوسعية المتطرفه الا بالقيام بالعمليات الاستيطانية ، والتى بها فقط يستطيعون تملك القوة السياسية الضاغطة • وبالنسبة لسكان الأرض الأصلية ــ العرب ــ فقد رسم هرتزل خطته على أساس افراغهم منها عن « طريق تشجيعهم على عبور الحدود بعد سد مجالات العمل والاستخدام فى وجوههم » (٦٧) وعملية التشجيع هذه يطلق عليها هرتزل تسمية « نزع الملكية الطوعية Voluntary expropriation » (٦٨) •

وأخذ هرتزل يتلمس الأسباب عند القوى الضاغطة حتى تتبنى حركته التطرفية سواء فى اسطنبول أو برلين أو لندن • وفى خريف ١٨٩٨ تقابل مع المستشار الامبراطورى الألمانى « فون هونلوه Von Honenlohe » وعندما سأله الأخير عن حدود الرقعة التى يبغون الحصول عليها ، لم يخف هرتزل نواياه التوسعية قائلا : « سوف نطالب بما نحتاج اليه ــ تزداد المساحة المطلوبة مع ازدياد عدد المهاجرين » (٦٩) •

وهكذا ــ كما أوضحت ــ لم يخف أحد النوايا التى تريدها الصهيونية لفلسطين ، وراح هرتزل ومنظرو الصهيونية الأوائل يؤكدون على رفض دعاوى الاندماج عن طريق اشعار اليهود بسيف مسلط على رقابهم يسمى « العداء للسامية » والتى اتخذها هرتزل حليفا مخلصا والساعد الأيمن لدعاواه فهو يقول :

---

(٦٦) ابراهيم كروان / اسرائيل ويهود العالم ، مقالة منشورة فى : الأهرام ١٩٧٦/٤/٣٠ •

(٦٧) أنيس صايغ ، هلدا صايغ • يوميات هرتزل ، المرجع السابق ص ١١٢ •

(٦٨) اسعد رزوق : المرجع السابق ، ص ٩٤ •

(٦٩) عبد الوهاب كيالى : المطامع الصهيونية التوسعية • بيروت منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية ، ١٩٦٦ ، ص ١٦ •

« ان التآخي العام ليس (حتى) ولا حلما جميلا • فالعدو ضرورى لأرفع مجهودات الشخصية الانسانية » (٧٠) •

ولذا فقد ذهبت الصهيونية منذ عام ١٨٨١ واستغلالا للأحداث التى تمت فى أعقاب اغتيال القيصر الروسى والتى أشرت اليها فى الفصل الأول ، الى تشجيع الهجرة اليهودية من دول شرق أوربا وروسيا وبولندا ورومانيا ، وأخذت تؤكد فى أذهان يهود هذه البلدان ان حمى العداء للسامية لابد أن تصيبهم بنيرانها عن قريب •

وقد جاءت السنوات التى تلت الحرب الأولى من (١٩١٩ ــ ١٩٢٣) لتعطى الصهيونية دفعة لهجرة عدد من يهود بولندا بعد أن تولى الوزارة فيها (جرابسكى) المعروف بعاداته لليهود•وعندما استولى النازى على الحكم فى ألمانيا عام ١٩٣٣ بدأت الموجة الكبرى للهجرة اليهودية الى فلسطين والتى نمت ابان الانتداب البريطانى فى ظل ما أسموه بضرورة الحد من الهجرة بالقوانين والكتب البيضاء والتى أصدروها تمويها على موقفهم وتضليلا للعرب •

وفى هذه المرحلة من نشاط الهجرة الصهيونية ظهرت مجهودات جابوتنسكى وجماعته التصحيحية لتقف فى مصاف الجهود الرائدة والنشيطة فى عمليات الهجرة ، وما يسمى بالهجرة غير شرعية (السرية) •

وقبل أن استرسل مع جابوتنسكى وجهوده فى سبيل الهجرة اليهودية الى فلسطين ابان الثلاثينيات من هذا القرن فاننى أوضح أن استخدام تعبير الهجرة غير الشرعية هو استخدام صهيونى فى المقام الأول ، المراد منه توضيح ان ما تم كان معارضا لاتجاهات السلطة القائمة • ولكن الحقيقة عكس ذلك تماما•

لقد بيتت بريطانيا بالاشتراك مع السلطات الاستعمارية العالمية ، العمل على تهويد فلسطين ، كحل لما أسموه مشكلة اليهود • وجاء تصريح بلفور الصادر فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ تأكيدا من وزير خارجية بريطانيا للحركة الصهيونية على أن الحكومة ما زالت على عهدها من تبنى الأمانى القومية الطامعة فى فلسطين •

وعندما أقول ــ مازالت ــ فاننى لن أسترسل في سرد التواطؤ الاستعمارى البريطانى الصهيونى ، ولكنى أذكر على ذلك دليلا واحدا هو رسالة السير « ادوار جراى Grey » وزير الخارجية فى وزارة « اسكويث Asquith » والتى تشكلت فى بداية الحرب العالمية الأولى ــ فى الثالث عشر من مارس عام ١٩١٦ الى « سير جورج بوشانان George Buchanan » السفير البريطانى فى روسيا

---

(٧٠) أسعد رزوق : المرجع السابق ص ٩٥ • نقلا عن الأصل الألمانى لكراس الدولة اليهودية لهرتزل ، ص ٨٥ •

يطالبه فيها ابلاغ الحكومة الروسية اهتمام الحكومة البريطانية بتبنى أمانى اليهود لاستعمار « فلسطين .... حتى تتمكن بريطانيا من الحصول على مساعدتهم والدعوة الى دراسة هذه المسألة من قبل الحكومة الروسية والاهتمام بها .(٧١)
وجاءت « معاهدة سيفر Sevres » (٧٢) فى العاشر من أغسطس عام ١٩٢٠ لتنص صراحة فى مادتها الخامسة والتسعين « على أن يعهد بادارة فلسطين عملا باحكام المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم الى دولة منتدبة تختارها الدول الكبرى المتحالفة ، وان تكون هذه الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ تصريح بلفور الذى أصدرته الحكومة البريطانية » (٧٣)

وعندما تولت بريطانيا مسئولية الانتداب على فلسطين عملت بكل وسعها على تهويد فلسطين تمهيدا لانشاء دولة يهوديه فيها ، ولكن الحركة الصهيونية رأت أن منطلقات السياسة التدريجية التى تأخذ بها بريطانيا تسير سيرا بطيئا . والمتتبع لعملية الاحصاء السكانى لفلسطين سوف يجد أن عدد اليهود لم يتجاوز الخمسين ألفا أى يمثل أقل من ١٠٪ (٧٤) من مجموع سكان فلسطين والتى كان يبلغ تعدادها فى ذلك الوقت حوالىستمائه وخمسين ألف نسمة . ولكن فى ظل حكمها لفلسطين تضاعف هذا الرقم عدة مرات . وتحيزت بريطانيا كلية الى جانب اليهود فى عملية هجرتهم الى فلسطين ، وجعلت على رأس ادارة الهجرة فى فلسطين يهودى . وشغل اليهود جميع وظائف هذه الادارة دون غيرهم ، وسنت القوانين التى تيسر دخول المهاجرين منذ أن احتلت قواتها فلسطين وقبل الانتداب وبموجب هذه القوانين كان من حق الجمعية الصهيونية ادخال ستة عشر ألفا وخمسمائة يهودى كل عام بشرط اعالتهم لمدة عام كامل . (٧٥) وصدرت فى أعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٨ قوانين متعاقبة للهجرة والتى فى ظاهرها تنظيم ، وفى جوهرها تفتح أبواب فلسطين على مصراعيها أمام الطوائف اليهودية المختلفة . وقد ذكر « الدكتور حسن صبرى الخولى » ان قانون عام ١٩٢٨ قد قسمهم الى تسعة انماط بشرية يهودية على النحو التالى :

١ - اليهودى الذى يملك مبلغا لا يقل عن ألف جنيه وكان ما أسهل على اليهودى أن يوفر هذا المبلغ ولو حتى عن طريق الاقتراض حتى يكتسب الجنسية الفلسطينية .

---

(٧١) أنظر نص الرسالة بالانجليزية فى : حسن صبرى الخولى . المرجع السابق ص ص ٨٩ - ١٩٠ .

(٧٢) سيفر : مدينة فرنسية على نهر السين عقد بها مؤتمر الصلح بين دول الحلفاء وتركيا بعد هزيمة الأخيرة فى الحرب العالمية الاولى .

(٧٣) نص المادة ٩٥ من معاهدة سيفر . نفس المصدر ، ص ٤٢٨ .

(٧٤) نفس المصدر السابق : ص ٢٩٣ .

(٧٥) نفس المصدر ، ص ٤١٥ .

٢ ـ اليهودى الذى يمارس مهنة أو حرفة ويملك مبلغا لا يقل عن خمسمائة جنيه .

٣ ـ اليهودى الذى يندرج تحت وصف (الصانع الماهر) ويملك مبلغا لا يقل عن مائتين وخمسين جنيها .

٤ ـ اليهودى الذى له ايراد ثابت لا يقل عن أربعة جنيهات فى الشهر .

٥ ـ اليهودى اليتيم القادم الى أحد ملاجىء فلسطين .

٦ ـ الرجال والنساء اليهود الذين يمارسـون نشـاطا دينيا وتكون اعالتهم عائلاتهم مكفولة .

٧ ـ الطلبة اليهود المضمونة اعالتهم .

٨ ـ العمال من الرجال والنساء وعائلاتهم .

٩ ـ الأشخاص الذين يعتمدون فى معيشتهم على أقرباء لهم فى فلسطين اذا كان مستوى الأقارب يسمح بذلك . (٧٦)

وهكذا نجد أن هذه القوانين كانت عبـارة عن قنـاع زائف ، أرادت به بريطانيا تنفيـذ سـياستها لتهويد فلسـطين ، ففى المقابل كانت السـلطات البريطانية تشجع بكل طاقاتها عمليات النزوح العربية من فلسطين ، وأيضا فانها كانت تضع العوائق أمام الراغبين من الفلسطينيين الذين خرجوا طلبا للرزق حتى لا تمكنهم من العودة الى وطنهم .

وكما ذكرت فان النسبة لم تتجاوز فى عام ١٩١٧ الا اقل من ١٠٪ من مجموع السكان فانهم فى عام ١٩٢٢ وصلوا الى ٨٣٫٧٩٠ من مجموع سكان فلسطين البالغ ٧٥٢٫٠٤٨ آلف نسمة أى بنسبة ١١٪ . وفى عام ١٦٢٩ وصل عددهم الى ١٥٦٫٤٨١ ألف نسمة أى بنسبة ١٦٫٣٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٩٦٠٫٠٤٣ (٧٧) . وهكذا عملت السياسة البريطانية على تشـجيع الهجرة اليهودية الى فلسـطين ولم تكن كما صورتها الدعاية الصهيونية عائقا ومانعا لها ، وان ما يتم فهو رغما عن سلطات الانتداب البريطانى ويستحق أن يسمى بالهجرة غير الشرعية « **illegal immigration** » .

ولهذا فان جابوتنسكى عندما ذكر فيما بعد ـ « أن المعنى الوحيد والحقيقى لتصريح بلفور كان خلق دولة يهودية فى فلسطين » (٧٨) لم يكن قد شط به

(٧٦) نفس المصدر ، ص ٤٩٦ .

(٧٧) ESCO Foundation for Palestine, op. cit., Vol. 1, p. 404.

(٧٨) Ibid., Vol. 2, p. 745.

الخيال أو حمل تصريح بلفور من المعاني ما لا يعنيه ، وأن أصدق تعليق على تصريح بلفور ومضمونه هو ما ذكره كاتب يهودى هو « آرثر كوستلر » فى كتابه السابق « الوعد والانجاز الى اسرائيل » قائلا : « بلغت حركة الصهيونية العجيبة ذروتها في تصريح بلفور الشهير ، وهو يمثل احدى الوثائق السياسية الا بعد احتمالا على مدى الأزمة ، اذ قدمت أمة ما (بريطانيا) فى هذه الوثيقة على وعد أمة ثانية (الصهيونيون) وسط مظاهر الجلال والمهابة ببلد يخص أمة ثالثة (عرب فلسطين) ٠ » (٧٩)

واذا تركنا التورط البريطانى جانبا ، وعدنا لجابوتنسكى فاننا سوف نلاحظ اهتمامه الزائد بتحقيق الأغلبية اليهودية فى فلسطين والتى تسمح من تحقيق الحلم الصهيونى فى تحويل فلسطين الى « أرض اسرائيل » ٠ واذا كان جابوتنسكى قد كرس جهوده فى العقدين الأولين من هذا القرن لموضوع الفيلق اليهودى ، فان العقد الثالث والرابع على وجه الخصوص قد شهدا نشاطا سياسيا وعمليا فى سبيل الهجرة اليهودية كبيرا شارك فيه جابوتنسكى ٠

ورأينا كيف أن جابوتنسكى عندما أعلن برنامجه التصحيحى جعل الاستعمار الجماعى (الهجرة الجماعية) اسلوبا وحيدا لتحقيق هدف الصهيونية فى الدولة اليهودية ، وتبنى جابوتنسكى ما سمى بخطة ماكس نوردو (Nardou Plan) والتى أعلنها الأخير فى كلمة ألقاها أمام الوفد الأمريكى برئاسة « لويس برانديس (١٨٥٦ — ١٩٤١) « Louis Brandeis » الذى قد جاء الى لندن لحضور مؤتمرها الصهيونى الرسمى عام ١٩٢٠ وجاء بالخطة قول نوردو : « يتحتم علينا أن نرسل الى فلسطين نصف مليون على الأقل من الشباب والشابات العاقدى العزم على جعلها وطنهم الام لكى يستقروا هناك بأى ثمن ، ويكدحوا ويتألموا فيما لو دعت الحاجة ٠ فيؤكدوا بكل قوتهم على ارادة الشعب اليهودى الرامية الى الاستيلاء السلمى من جديد على أرض أبائهم التى وعدهم الحلفاء بها (٨٠) ٠٠٠٠

يستطرد نوردو موضحا : « أن ذلك يفى بالعهد المقطوع من بريطانيا لتحقيق أكثرية يهودية وتضمن للاستعمار اليهودى من القدرة على المجابهة العربية التى تهدده » ٠ (٨١) وكفر نوردو كل صهيونى سياسى يرضى اقل من ذلك ٠ ودعوته الاستعمارية يريدها أن تتم لكى تصبح فلسطين يهودية بالفعل

---

(٧٩) Kestler, Arthur : Promise and Fulfilment, op. cit., p. 23.

(٨٠) أسعد رزوق : المرجع السابق ، ص ٤٤٨ ٠

(٨١) القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى : بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٣ ، ص ٧٤ ٠ نقلا عن : Anna Max Nardou, Max Nardou : A Biography, New York, 1943, pp. 280-281.

(سلميا) رغم معرفته الكاملة بعدم تمكن الأوضاع الفلسطينية من تحمل هذه الهجرة ، ومضى يطالب بذلك « حتى ولو أدى ذلك الى عذاب الكثيرين أو عدم تمكنهم من البقاء فى فلسطين » ·

والمتتبع لسيرة حياة جابوتنسكى سوف يجده قد تأثر بدعوة نوردو هذه ، وتبلورت فى فكرة نظرية (الاحلال **replacement**) التى تبناها بهدف ما أسماه (ارجاع **repercussion**) اليهود الى فلسطين فى مقابل (اجلاء **Evacuation**) العرب منها ·

وليفصح جابوتنسكى عن ذلك دون مواربة ، فى مقابلة (٨٢) له مع واحد من المثقفين العرب يدعى « محمود عزمى » وهو مصرى مهتم (بفلسطين) وكان دائم التحذير من أهداف الصهيونية وأطماعها فيها ، وقد ذكر له جابوتنسكى صراحة أنه يطالب : « بهجرة جماعية الى فلسطين · » ، ورغم محاولاته انكار أن هذه الهجرة سوف تسىء الى عرب فلسطين ثقافيا أو معنويا أو حضاريا أو تطالبهم بالتنازل عن بلدهم ، فانه لم يستطع انكار « ان هذه الهجرة سوف تؤدى الى جعل العرب أقلية هناك » · وان هذا سوف يؤدى بالتالى الى نزاع مصالح بين العرب واليهود · وفى ختام حديثه أفصح جابوتنسكى عن هدفه « لمحمود عزمى » مذكرا اياه « بالمساحات الشاسعة التى تضمها الدول العربية الحديثة ، والتى يمكن للعرب الذهاب اليها · لكن فلسطين هى النقطة الوحيدة على وجه الأرض التى يمكن للشعب اليهودى المشرد أن يبنى عليها وطنه القومى » (٨٣) ·

وكان جابوتنسكى فى مطلع عام ١٩٢٦ وأثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية قد أعلن برنامجه التصحيحى المطالب بسياسة استيطانية تضمن الآتى:

١ ــ نزع ملكية الأرض العربية بحجة اصلاحها (٨٤) ·

٢ ــ المطالبة بحماية المنتجات اليهودية والصناعات المحلية ·

٣ ــ قيام نظام مالى يسمح بتفنيذ البندين السابقين (٨٥) ·

وكان هذا النظام موضوعا لتشجيع هجرة اليهود الجماعية والاستيطان · وانتقد جابوتنسكى نظام الهجرة التى وضعته بريطانيا ، بالرغم من تحيز هذا النظام الظاهر لليهود ، وطالب بالغاء شهادات الهجرة ، وأخذ يدعو الى الأخذ

---

(٨٢) تمت هذه المقابلة فى فلسطين فى نوفمبر عام ١٩٢٦ ·

(٨٣) Schechtman, Fighter and Prophet, op. cit., pp. 65-66.

(٨٤) Ibid., p. 49.

(٨٥) Encyclopaedia Judica, Vol. 14, p. 182.

بالوسائل الاقتصادية والاجتماعية التى ترغب جموع اليهود في الهجرة واستيطان فلسطين • وتمكن فى أمريكا من جعل بعض الشركات والمؤسسات تتبنى عملية الاستعمار الاقتصادى لفلسطين •

وأخذ جابوتنسكى يسعى الى تدعيم أهدافه الرامية الى تبنى السياسات التى تخدم الهدف النهائى للصهيونية وهو تحويل فلسطين الى دولة يهودية •

ولذلك حين أصدر الكولونيل (جوسايا ودجوود (Joshi Wedgwood في عام ١٩٢٨ كتابا تحت عنوان (الدومنيون السابعة The Seventh Dominion وفيه عرض تصوره لجعل فلسطين الدومنيون السابعة داخل الكومنولث البريطانى، تبنى جابوتنسكى هذه الفكرة وترأس «رابطة الدومنيون السابعة» التى تشكلت فى القدس فى مايو عام ١٩٢٩ ، وأخذ يطالب بريطانيا بتحمل مسئولياتها المباشرة فى انجاح الاستعمار اليهودى (٨٦) • وفى المؤتمر الصهيونى السادس عشر المنعقد فى « زيورخ » فى يونيو عام ١٩٣١ • حاول جابوتنسكى أن يعطى مدلولا تصحيحيا للصهيونية ، عن طريق القاء عدة أسئلة والاجابة عليها فى نفس الوقت :

١ ـ « ما هو الوطن القومى اليهودى » ؟

ـ هو دولة قومية ، تحت سيطرة الأغلبية اليهودية Jewish majority المتفوقة ، وفيها سوف تحدد ارادة الشعب اليهودى أشكال وطرق الحياة الجماعية وأبعادها •

٢ ـ ما هى فلسطين ؟

ـ انها مساحة من خصائصها الجغرافية أن نهر الأردن لا يمر على طول حدودها ولكن أوسطها •

٣ ـ ما هى الصهيونية ؟

ـ تهدف الى الحل الفعلى للمأساة السياسية والزراعية والاقتصادية والثقافية لملايين كثيرة من اليهود ، ولذا فان هدفها ليس فقط ايجاد أغلبية يهودية فى فلسطين ولكن خلق المجال الحيوى Living Space لملايين أخرى على كلا جانبى الأردن (٨٧) •

وهكذا استمر جابوتنسكى فى دعواه التوسعية الطامعة فى فلسطين التاريخية المشتملة على ضفتى الأردن حتى تتسع لملايين اليهود المراد اسكانهم هناك •

---

(٨٦) Schechtman, op. cit., p. 110.

(٨٧) Ibid., p. 112.
Living Space for millions on both sides of Jordan.

وفى المؤتمر الصهيونى السابع عشر المنعقد فى « بازل » فى يونيو عام ١٩٣١ - ثار جابوتنسكى وجماعته التصحيحية ثورة عارمة على الكتاب الأبيض البريطانى لسنة ١٩٣٠ الذى دعا الى عدم الالحاح على الحكومة البريطانية حتى تنتهج سياسة تتمشى مع أمانى الصهيونيين المتطرفين . ويستطرد الكتاب الأبيض مبرئا الحكومة البريطانية من كل ذنب اقترفته وتقترفه تجاه الغرب لأنها اذا فعلت ذلك ـ أى انقادت للأمانى الصهيونية ـ فانها بذلك تتجاهل واجبها ازاء من هم غير اليهود من أهالى فلسطين .

وانى أتساءل ماذا كانت تفعل بريطانيا فى فلسطين ؟ . ألم تتعهد فى صك الانتداب فى مادته السادسة باقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين !

ورغم أن تقريرى لجنتى شو Shaw (مارس ١٩٣٠) وتقرير لجنة سمبسون (أغسطس ١٩٣٠) كانا قد طالبا الحكومة البريطانية أن تنظم الهجرة اليهودية وتعمل على الحد منها لانها تلحق الضرر والحيف بالعرب هناك (٨٧) . بالرغم من ذلك فان « اللورد باسفيلد Lord Passfield » وزير المستعمرات البريطانى نشر تصريحا فى نوفمبر عام ١٩٣٠ نفى فيه « ان تشريعا سوف يوضع لمنح الوكالة اليهودية والجمعيات الصهيونية من الاستمرار فى تحقيق سياستهم المعروفة بالنسبة الى مسألتى الأراضى والعمال » . وبالتالى فان الوزير القائم على تنفيذ الكتاب الأبيض كان قد نسفه هو بنفسه ، ومع ذلك فان الصهيونية الوقحة اعتبرت أن مجرد دكر هذه الأمور والخوض فيها نوع من التجرأ الذى لابد من وضع حد له (٨٨) .

ووقف جابوتنسكى فى المؤتمر السابق خطيبا ، يهاجم بريطانيا ويطالب باستبدالها بدولة أخرى للانتداب على فلسطين، ويناقش الهدف النهائى للصهيونية بتعبيراته الثلاثة المطروحة : ـ

وطن Home وطن قومى National Home ـ دولة يهودية Jewish State

فأى منها ليست له الدقـة اللازمة ، فالأول : « الوطن ـ ليست له أى أسس شرعية ولهذا فهو يحتمل تفسيرات مختلفة ، ولقد اقترحه المؤتمر الأول فى عام ١٨٩٧ لعدم اثارة السلطان التركى » ، أما الثانى ـ « وطن قومى : فهو أيضا له ليس الوضوح الكافى ، فقد كان ، ومايزال مجالا لمناقشات كثيرة لتحديد مفهومه الدقيق ،وهو أيضا فاقد صفة الشرعية » . أما الثالث : « دولة يهودية ـ فهو أكثرهم دقة ... ولكن على أى الأنماط تكون ، أتكون دولة تعنى الاستقلال التام مثل فرنسا ... أم دولة تدور حول المعنى فقط مثل ولايتى (الينوى

---

(٨٨) أنظر نص تقرير سمبسون :
حسن صبرى الخولى : المرجع السابق الجزء الثانى . ص ص ٢٥٤ ـ ٢٥٧ .

وكنتيكي) الأمريكيتين » ٠٠ ولهذا فان غاية الصهيونية « هي ايجاد أغلبية (عرقية) يهودية على ضفتي الأردن ذات حكم ذاتي » (٨٩) ٠

وقد أثارت هذه المقولة حفيظة ما يسمون أنفسهم بالمعتدلين من أمثـال وايزمان وعلق قائـلا : « ليس لدى فهم أو تعـاطف مع أغلبيـة يهـودية فى فلسطين » (٩٠) ٠

« I have no understanding of, and no sympathy for a Jewish majority in Palestine ».

ورغم أن المؤتمر خـذل جابوتنسـكى فى اقتراحه (باعـلان ان هدف الصهيونية أغلبية يهودية فى فلسطين) ، فان وايزمان أيضا قد خسر كثيرا من جـراء قوله السابق ، فقـد هاجمه الكثيرون ، حتى لقـد طالب بعضهم مثـل « أورزلورف » أن يقدم وايزمان استقالته من رئاسة المنظمة ٠

ونتيجة لاخفاق التصحيحيين فى « بازل » ، فان نيتهم قد استقرت على الانفصال عن المنظمة الصهيونية وتشكيل تنظيم خاص بهم ٠

وأخذ جابوتنسكى يسعى لاكتساب الأنصار لدعواه ، فنشر فى مارس ١٩٣٢ مقال تحت عنوان (المغامرة On adventurism) (٩١) ، حاول فيها أن يضفى بعـدا سياسيا وأخلاقيا لمعدل الهجرة الزائد والمسمى « بالهجرة غير الشرعية » بأن « يجعلها تتم مباشرة عن طريق الحدود متجنبين دوريات الحـدود البريطانية » (٩٢) ٠ ودعا جابوتنسكى الى عدم المبالغة فى وصف الصعوبات

---

(٨٩) نفس المصدر : الجزء الأول ص ٥٦٩ ٠

(٩٠) Schechtman, op. cit., pp. 147-149.

(٩١) Schechtman, op. cit., p. 421.

(٩٢) لجأت الصهيونية فى سبيل زيادة معدل ما يسمى بالهجرة غير الشرعية (السرية) الى:

١ ـ التسلل ٠ عن طريق عبور الحدود أو الاندساس بين المهاجرين المنتظمين ٠

٢ ـ المكابياد : وهى دورات رياضة تنسب الى المكابيز Maccabees عـلى غرار الأولمبياد ، وهى حفلات رياضية ينظمها الصهيونيين كل عامين ويشترك فيها العديد من اليهود ٠ ويبقون فى فلسطين بعد انتهاء الألعاب واول مكابياد نظم فى عام ١٩٢٧ ٠

٣ ـ السياحة : وكثير من اليهود يدخلون لزيارة الاماكن المقدسة أو لزيارة المعـارض اليهودية أو مشاهدة حفلات المكابياد ، ثم يمدون تصاريح الزيارة وينضم العديد منهم الى عائلات يهودية مقيمة فى فلسطين لاخفائهم ٠

٤ ـ المعارض : حيث تقوم الشركات اليهودية مثل (شركة المعارض والأسواق اليهودية) بادخال العديد من العارضين المزيفين ، ومعهم بضائعهم المعفاة من الجمارك والتى يضاف ناتج أرباحها بعد بيعها للعرب ، الى الصندوق القومى اليهودى للعمل على شراء المزيد من الأرض ٠ ويبقى هؤلاء العارضون فى فلسطين بصفة دائمة ٠

٥ ـ قدرة الاستيعاب : وهى تبنى على تقارير من أصحاب الورش والحرفيين اليهود يقدمونها

والعراقيل والتباكي من أجل ذلك ، بل محاولة التغلب عليها وجعلها نوعا من المغامرات ، التي يمكن أن تنجح أو تفشل وأعد ذلك نوعا من ترجمة حقيقية لايجابية الشباب اليهودي في اثبات تعلقه بفلسطين . ولم تؤثر دعواه الا في نفر قليل من الشباب اليهودي ، وكان ذلك في صيف ١٩٣٤ عندما استأجر بعض من قادة حركة الرواد سفينة يونانية تسمى « فيلوس Vellos » تمكنوا عن طريقها ، وبواسطة الهاجاناه ، من ينزلوا الى الشاطىء الفلسطيني حوالي ثلثمائة وخمسين يهوديا صهيونيا . ولكن المحاولة الثانية فشلت نتيجة قلة الخبرة .

وقام جابوتنسكي يناشد حكومات بعض الدول الأوربية مثل رومانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، ونجح في عام ١٩٣٥ أن يعقد اتفاقا مع الحكومة البولندية لتسمح بهجرة عدد من يهودها عن طريق رومانيا بعد وساطة سفيرها في وارسو ريتشارد فرانز وفيتش ، وأبحرت بهم السفينة من ميناء Constanba الروماني على البحر الأسود الى فلسطين . وثلثها هجرات من أوربا عن طريق التصحيحيين وتنظيماتهم في أوربا الشرقية . حتى ان المخابرات البريطانية أعدت تقاريرها على أساس ان التصحيحيين في مقدمة القائمين بتهريب اليهود الى فلسطين .

وعندما أنشئت الارجون زفائي لؤمي ، قسم العمل بينها وبين شباب البيتار والدين كانوا مسئولين عن تعبئة الشباب وتوصيله الى موانىء الترحيل . والارجون كانت مسئولة عن أمنهم حتى الوصول الى فلسطين .

ويعد التصحيحيون روادا فيما يسمى الهجرة غير الشرعية . حتى ان بعض المصادر اليهودية تذكر ان الهستدروت بالتحالف مع الهاجاناه قد شكلا منظمتهم المسماة (بالموساد The Mosad) (٩٣) بعد نجاح عمليات جابوتنسكي وجماعته (٩٤) .

ويذكرون أنهم يحتاجون الى عمال لاستمرار اعمالهم . وتقوم الوكالة اليهودية بارسال هذه التقارير الى الحكومة التي تعطيها التصاريح المطلوبة .

٦ ـ عمليات الزواج : وكانت الفتيات يفدن الى فلسطين بحجة الزواج بيهود فلسطين أو ان يحضر الفتيان للحاق بزوجاتهم .

٧ ـ عمليات الاقراض لتوفير مبلغ الألف جنيه استرليني اللازمة للحصول على تصريح بالاقامة

Encyclopedia Judica, Vol. 8, p. 1249.

ـ عيسى السفري : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا ، ١٩٣٧ ، ص ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .

(٩٣) الاسم بالكامل بالعبرية هو (موساد لعلياه بيت) أي منظمة الهجرة غير الشرعية .

(٩٤) Lucas, Noah : The Modern History of Israel, Weidenfield and Nicolson, London, 1974, p. 195.

وتوافق فكر جابوتنسكى مع رؤية ماكس نوردو « الداعية الى عمليات (الاجلاء) اليهودى عن اوربا » حتى تصبح فلسطين ذات أكثرية يهوديه مهما كان الثمن » (٩٥) ·· على هذا فقد ركز جابوتنسكى دعايته على القيام (بعمليات ترحيل كبرى) ليهود أوربا الى فلسطين ·

وقام بعض من أنصاره بمظاهرة فى نوفمبر ١٩٣٤ فى وارسو (تحت شعار اسرائيل تستيقظ) و (الى فلسطين بلا نقود أو جوازات سفر) ·· وانتهت مظاهرتهم خارج المدينة (٩٦) ·

وفى مجال اتصالاته بخصوص الهجرة اتصل جابوتنسكى برئيس وزراء بولندا « سلاڤوى بكلادكفسكى » ووزير خارجيته « كولونيل بك » « Beck » والمارشال « ريدز سمجلى Riydz-Smigly » · واستقبله « كارول الثانى » ملك رومانيا فى صيف ١٩٣٧ « وطمأنه الى تأييد بولندا لمشروعه الصـهيونى التوسعى فى فلسطين » (٩٧) ، والرئيس التشيكى « بنز Benes » ورئيس لتوانيا « سميتنا Smetona » ووزير خارجية لاتفيا » ميونترز « Munters » وفى خريف عام ١٩٣٨ اتصل بالرئيس الايرلندى « ادمون دى فاليرا » ، قابل أيضا السفير الأمريكى « فرانسيس بيدل » ، كل هؤلاء تناقش معهم جابوتنسكى بشأن الأقليات اليهودية وموقف هجرتها · وقد اشترط لخطته الطموحة ،ضمانا دوليا لمدة عشر سنوات لاجلاء مليون وخمسمائة ألف يهودى من أوربا الشرقيـة ـ خاصة بولندا ـ الى فلسطين · على أن ينقل المليون الأول خلال العام الأول ·

وقد عارضت كل الطوائف الصهيونية واليهودية هذه الخطة ، بعنف لأنهم رأوا ان ذلك سوف يترجم على ان اليهود منبوذون فى بلدانهم ، ويراد ترحيلهم ·

ولم ييأس جابوتنسكى لفشل مشروعه ، وعزا ذلك الى ان القوى التى اعتمد عليها لتحقيقه لم تبذل الجهد المطلوب ·

وعلى هذا فقد سعى جابوتنسكى لدى الولايات المتحدة الأمريكية حتى تتبنى مشروعه وراح بغرور وصلف يؤكد : « ان عرب فلسطين حين يجدون ان الأكثرية اليهودية قد تحققت فجأة ، وأصبح ذلك واقعا ، فانهم سوف يقبلون الأمر الواقع ويتصالحون معه » (٩٨) ويؤكد ان الحل يكمن فى عملية (الاحلال) التى تبناها فيقول فى معرض شهادته أمام اللجنة الملكية لفلسطين فى ١١ فبراير عام ١٩٣٧ : « ان العربى بمنطقه وذكائه ، عندما تخبرونه بحقيقة الأمر ،سوف

---

(٩٥) Schechtman, op. cit., p. 301.

(٩٦) Laquer, op. cit., p. 372.

(٩٧) Schechtman, op. cit., pp. 359-360.

(٩٨) Ibid., p. 303.

يدرك انه مادام له أربع أو خمس دول عربية صرفة·فمن العدل أن تحول بريطانيا فلسطين الى دولة يهودية ! » ·

ويستطرد جابوتنسكي قائلا : « وعندئذ سيحدث تحول فى تفكير العرب مما يساعد على ايجاد فرصة للتسوية ، وبذلك يتحقق السلام » (٩٩) : وهكذا يكمن سلام جابوتنسكى القائم على فرض الامر الواقع ·· ومفروض على العرب أن يقبلوه دون تردد أو مقاومه ! وان هذا ما يفرضه عليهم المنطق ·· منطق الظلم بالطبع الذى يؤمن به جابوتنسكى ·

وراح جابوتنسكي يفلسف دعواه للهجرة ويظهرها بمظهر انسانى ، يتحتم على كل فرد أن يشترك فيها ويعضدها · وامتدادا لمفهومه عن (المغامرة) الذى أعلنه فى عام ١٩٣٢ ، فان جابوتنسكى راح يدعو الشباب اليهودى أن يمارس الهجرة باعتبارها نوعا من الرياضة ، ولكنها فى نظره أنبل الرياضيات على الاطلاق · وبمفهومها هذا يجب أن تكون هى الرياضية القومية لكل الشباب اليهودى · ويقول عنها :

« الرياضة القومية اليهودية ·· لها هدف نبيل لا يمكن أن تعبر عنه أى رياضة أخرى » ·ويقول عنها فى موضع آخر : «الرياضة القومية كما أفردها تاريخنا هى الايثار ، كيف تعطى قطرة الماء الأخيرة معك الى فتاة تحتاجها ، وكيف تفف لينام آخر مريض يحتاج الى فراشك لينام فيه » (١٠٠) ·

ولقد اعتقد كثير من المتحمسين أمثال الكولونيل ودجوود صاحب كتاب (الدمونيون السابع) السابق الاشارة اليه · ان جابوتنسكى هو أبو الهجرات غير الشرعية (السرية) ·· وانه لم يكن لأحد غيره أن يجرؤ على الولوج من الباب الا بعد أن يمر هو منه أولا !

هو أولا ·· « وان جابوتنسكى هو صاحب الشعار (بالرغم من كل شىء **(Inspite of Everything** الذى هو فى نظر ـ ودجوود ـ وسيلة قوية من وسائل الضغط السياسى لتحطيم القيود المعادية للصهيونية فى فلسطين»(١٠١) ويستطرد ودجوود » متحدثا عن جابوتنسكى ويقول : « ان جابوتنسكى عندما يأمل أن يجلب الى فلسطين وخلال أقصر وقت ، مائة ألف يهودى على الأقل ، فانه يضع بهذا العمل البريطانيين أمام سؤال حرج : وماذا الآن ؟ » · ويقصد ودجوود طبعا ـ والكلام لى ـ وضع البريطانيين أمام مسئولياتهم · وخاصة بعد صدور « كتاب ماكدونالد الأبيض » فى مايو عام ١٩٣٩ والذى جاء بمثابة تهدئة

---

(٩٩) Hertzberg, Arthur, op. cit., p. 262.
ـ مرفق ملحق بنص الخطاب بالانجليزية وترجمته العربية .
(١٠٠) Schechtman, op. cit., p. 425.
(١٠١) Ibid., pp. 426-427.

بريطانية ـ لا تتعدى حدود سطور الكتاب ـ للعرب بعد ثورتهم العارمة منـــذ عام ١٩٣٦ ، وأعلنت فيه بريطـانيا » انها لم تعد تتبنى أى سياسة ترمى لجعل فلسطين دولة يهودية ·· وانها تريد خلق دولة مستقلة خلال عشر سنوات يمكن فيها تأمين الحقوق الأساسية لكل من العرب واليهود ·· ولهـــذا فان الحكومة البريطانية لن تسمح بهجرة المزيد من اليهود ـ الا لو قبل العرب ذلك ـ وان حجم الهجرة سيحدد خلال السنوات الخمس التالية بخمسة وسبعين ألفا فقط ·· حتى يصبح اليهود ثلث السكان وبعد السنوات الخمس لن يسمح بالمزيد من الهجرة فى حالة رفض العرب ذلك » ·

وهكذا تأتى بريطانيا لتعطى مخدرا مؤقتا لتهدئة الثورة العربية العارمة ولكن جابوتنسكى والتصحيحيين معه رفضـوا رفضا مطلقا الاعتراف بالكتاب الأبيض لماكدونالد وقرروا كما أوضحت مسبقا الاستمرار فى مقاومته ، ولم يوقف ذلك الا قيام الحرب العالمية ·

ولكن النشاط فى ميدان الهجرة غير الشرعية لم يتوقف بل ازداد ، وتضامنت كل الطوائف الصهيونية فى هذا السبيل ، وعقدت الاتفاقيات لتوزيع نسب المهاجرين فيما بينها ·

وحاول جابوتنسكى أن يمارس ضغطا على بريطانيا ، عن طريق اثارة الرأى العام الأمريكى عليها حتى تسمح بالهجرة ، ونشر العديد من المقالات فى هــذا الصدد (١٠٢) ·

والسؤال المطروح هنا ، هل حقا منعت بريطانيا الهجرة اليهـــودية الى فلسطين ؟

قد تساعدنا قصة السفينة سكاريا للاجابة على ذلك · فقد أمر جابوتنسكى ـ ابنه الوحيد « ارى Eri » ـ والذى كان يعمل رئيسا لفرع المنظمة الصهيونية الجديدة فى رومانيا ومسئول الهجرة فيها ـ فى الخامس والعشرين من ينـــاير عام ١٩٤٠ ، أن يجهز أحد البواخر لاستئناف نشاط الهجرة وأخبره انه يعتمد عليه فى هذا المجال اعتمادا كبيرا ، وفعلا جهزة الباخرة التركية « سكاريـا » وتحركت من الدردنيل ـ والرواية هنا لشيختمان ـ وعليها المهاجرون اليهـــود بصحبة (ارى جابوتنسكى) وأيضا ضباط من البحرية الانجليزية رافقوها للحماية وتوجهوا بها الى حيفا · وهناك أفرغوا شحنتها من المهاجرين ، وذرا للرماد فى العيون اعتقلوا ارى Eri ابن جابوتنسكى ، واتهموه بمسئوليته عن تهريب اليهود الى فلسطين ! (١٠٣) ·

---

(١٠٢) ومن المقالات التى نشرها فى جريدة « الديلى هيرالد » بنيويورك :
Jewish dying on frozen river report. Trible conditions.

(١٠٣) Schechtman, op. cit., p. 431.

ويخيل لى أن أى تعليق سيقف عاجزا أمام رواية صهيونى ــ مفروض انه فى جبهة معارضة لبريطانيا حسب تصوره ــ توضح لنا وتكشف النقاب عن كتب بريطانيا البيضاء ٠ والتى لم تخرج عن كونها ستارة كانت تحجب بها نشاطها المشوه ، وتعاونها مع الصهيونية وان مضامين كتبها البيضاء لم تتعد ــ كما أوضحت من قبل ــ حدود صفحاتها ٠

وان كان جابوتنسكى قد مات فى يوليو عام ١٩٤٠ ، فان أفكاره وخاصة فى موضــوع الهجرة ٠ أصبحت هى الخط الرسمى للصهيونية ٠ وكما أوضح ذلك « بن جوريون » والمجتمعون معه فى بلتيمور فى مايو ١٩٤٢ فى البرنامج المعروف باسم برنامج بلتيمور فى مادته السادسة :

« ان المؤتمر يطالب بالوفاء بالغرض الأصلى لتصريح بلفور ٠٠ والعمل على خلق الدولة اليهودية » ٠

وفى المادة الثامنة من نفس البرنامج طالبت الصهيونية باعطاء الوكالة اليهودية كافة الصلاحيات ــ والتى كانت تمتلكها بالفعل ــ فى سبيل تحقيق الاستقرار الاقتصـــــادى والاستيطانى اليهودى فى فلسطين لبنـــاء الدولة اليهودية » (١٠٤) ٠

وقد تم تبنى برنامج بلتيمور كســياسة للمنظمة الصــهيونية والوكالة اليهودية فى اجتماع للجنتيهما التنفيذتين عقد فى السادس من نوفمبر عـــام ١٩٤٢ بفلسطين ٠

ويذكرنى اجتماعهما هــذا باجتماع لهما يسبق هــذا التاريخ بثمان سنوات فشى أوائم عام ١٩٣٤ عندما اجتمعتا لتعلنا رفضهما لعريضـــة Petition جابوتنسكى التى أعدها لتقديمها للحكومة البريطانية احتجاجا على سياستها العامة فى فلسطين ٠ وأصدرتا بيان نشرته جريدة «الجويش كرونيل» فى عددها الصــادر فى الثانى من شهر فبراير عام ١٩٣٤ ، وتعلنان فيه انهما تعارضان سياسة التصحيحيين الراميه الى الهجو على حكومة الانتداب وان الوكالة اليهودية هى الوحيدة المخولة هذا الحق ، فى الحديث الى حكومة الانتـــداب والتفاوض معها (١٠٥) ٠

وهكذا تعود الصهيونية الى تبنى الأهداف والبرامج التى كان جابوتنسكى قد أعلنها منذ المؤتمر السابع عشر وما بعده وعارضه العديد ممن عادوا ووافقوا على برنامجه وأسلوبه فى بلتيمور عام ١٩٤٢ ٠

انى قصرت حديثى على جانب واحد فقط هو «جابوتنسكى» وعلاقته بالهجرة

---

(١٠٤) ESCO Foundation, Vol. 2, pp. 1084-1086.

(١٠٥) Jewish Chronicle, Feb. 2, 1934, p. 23.

ومهدت بذلك بفكرة عامة عن مفهوم الهجرة قبله والخط الذى سار عليه ودعا اليه • وهو القيام بعملية احلال كبرى • يحل اليهود فيها محل العرب الذين يمكنهم أن يذهبوا الى البلدان العربية الأخرى والتى تستطيع أن تستوعبهم على حد قوله •

ولكن الملفت للنظر ان سياسة جابوتنسكى العنصرية هذه مازالت ، هى الخط الرسمى فى سياسة اسرائيل تجاه الأرض التى تحتلها ما قبل عام ١٩٦٧ وما بعد ذلك وتحاول جاهدة القيام بعمليات استيطانية يهودية حتى تضفى صفة الأمر الواقع فى اى اتفاقيات للسلام ممكن أن تعقد بعد ذلك ، تماما كما نادى جابوتنسكى فى عام ١٩٣٩ بفرض سياسة الأمر الواقع على السكان العرب، وان التعاون الاسرائيلى مع النظم العنصرية فى العالم وخاصة فى جنوب أفريقيا وروديسيا ليوضح الخصائص المشتركة بينهما فى تبنى سياسة الاستعمار الاستيطانى « أى طرد السكان الأصليين واحلال سكان غرباء محل السكان الأصليين ، بالاضافة الى ممارسة العنصرية ضد السكان الأصليين » (١٠٦) •

وهكذا تعطى اسرائيل مدلولا واضحا ، وبعدا جديدا فى تبنيها لسياسة العنف – المرتبط بتحقيق « صهيونيتها الاستيطانية » (١٠٧) فى فلسطين العربية والأرض المحتلة بعد معارك ١٩٦٧ •

---

(١٠٦) محمد على العوينى : السياسة الاسرائيلية فى افريقيا : القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٧٤ ، ص ١٦ •

(١٠٧) انجلينا الحلو : عوامل تكوين اسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية ، ١٩٦٧ ، ص ٣٨ •

جابوتنسكى والبناء الاقتصادى لليشوف

ان المتتبع لفكر جابوتنسكى السياسى سوف لا يصعب عليه ملاحظة ان هذا الفكر هو محور للعديد من الأنشطة التى مارسها ، وعمل فيها ، وبالتالى فيمكننا القول ان الممارسة الاقتصادية لجابوتنسكى وليدة فكره السياسى · وأيضا يمكننا أن نستشف من ذلك ان النواحى الاقتصادية لليشوف لم تكن تشغل باله فى فترة من فترات نشاطه وهى الفترة التى كان مركزا فيها بكليته لانشاء الفيلق اليهودى ، لكنه بمجرد فشله فى ذلك وفى أعقاب ما مر به من أحداث بعد أحداث « يوم النبى موسى » فان جابوتنسكى كان قد قرر الانخراط الكلى فى الجهود الصهيونية للمنظمة ، والتعاون معها فى جميع مجالاتها ، وتقديرا من « المنظمة الصهيونية » له قررت تعيينه فى مجلس ادارة « الكيرين هايسود Keren Ha-Yesod » أو « الصندوق التأسيسى لفلسطين » ، وتولى جابوتنسكى مسئولية الاعلام والدعاية فى صندوق ، ولذلك فقد رأس تحرير (كتاب الكيرين هايسود) رغم ان اسمه لم يظهر عليه ، وراجع كل مقالات الكتاب – على حد قول أحد مؤسسى الصندوق هو ايزاك نايديتش Naiditch » – وبذل فيها مجهودا كبيرا ، وانضم الى قائمة الموقعين على مانيفستو الكيرين هايسود (١٠٨) والذى تصدر الكتاب وجاء فيه : –

---

(١٠٨) أسعد رزوق : المصدر السابق ، ص ٤٦١ · نقلا عن :
The Kern Ha-Yesod Book Colonization Problems of the Fretz Israel (Palestine) Foundation Fund, Edited by Publicity Dept. of he Keren Haysod, London, 1921, pp. 5-8.

ومن الموقعين على المانيفستو : روتشيلد ، الفريد موند جوزيف كووين ، حاييم وايزمان ، ناحوم سوكلوف ، برتولد فايقل ، ايزاك نايدتش ، هيلل زلاتوبسكى وجابوتنسكى ·

« ان الانتداب على فلسطين ، وهو تعهد ونحد للشعب اليهودى فى آن واحدا ، أوشك أن يصبح جزءا من قانون الأمم – عصبة الامم – لقد حانت لحظة تركيز الجهد اليهودى على بناء صرح الوطن القومى اليهودى ·· ان غرض الكيرين هايسود هو توطين فلسطين باليهود وفقا لخطة رائعة التنظيم وبأعداد متزايدة باستمرار ، وتمكين عمليات الهجرة من البدء دون تأخير ·· فلم تعد أبواب فلسطين مغلقة من الداخل ، والمفتاح بيد الشعب اليهودى ·· » ·

وركز الكتاب على استخدام (المساهمات التطوعية) أو ما عرف بعد ذلك (برأس المال القومى) وأن تكون المساهمة على شكل (الضريبة) و (الحصة) التى تدفع باستمرار ، والتى يتم استخدام مواردها فى تحقيق الفكرة الاستيطانية (١٠٩) · والتى تستند فى فكرتها الى مبدأ « العشار Tithe » المستمد من التوراة والذى يقضى بأن الهيئة الدينية القائمة قديما تفرض على كل يهودى أن يكون لها نصيب من دخله يقدر بالعشر من هذا الدخل » (١١٠) ·

وطالب الكتاب بضرورة استخدام العمال اليهود فقط ، وتحريم استخدام الأيدى العاملة العربية بالرغم من رخصها · لأن ذلك سيحول دون تنفيذ فكرة المستوطنات اليهودية الخالصة وسيحولها الى مجرد مزارع يمتلكها اليهود ويعمل فيها العرب (١١١) وركز جابوتنسكى على هذه النقطة لأنه كان يأمل ادخال حوالى الخمسين ألف مهاجر سنويا عن طريق تلك الضريبة ·

وأوضحت مقدمة الكتاب ، انه عن طريق هذا السبيل – وهو التغلغل الاقتصادى والتملك – سوف تستطيع الفكرة الاستعمارية أن تتحقق ·

ويؤكد شيختمان ان جابوتنسكى هو نفسه كاتب المقال الذى جاء فى متن الكتاب تحت عنوان : (الوضع السياسى) (١١٢) ، ويذكر كاتب آخر أن هذا المقال نفسه قد ظهر فى صحيفة « الجويش كرونيكل » فى الثانى من ابريل عام ١٩٢١ بتوقيع جابوتنسكى (١١٣) ، وفيها يستعرض الموقف من خلال تصريح بلفور ، وقرار سان ريمو ، والاتفاق « الفرنسى – البريطانى »

---

(١٠٩) ESCO Foundation, op. cit., Vol. I, p. 338 ff.

(١١٠) Schechtman, Rebel and Statesman, op. cit., pp. 338-389.

(١١١) Ibid.

ويذكر شيختمان أن جابوتنسكى قد تأثر خلال زيارة لأمريكا بتطبيق طائفة المورمون لمبدأ العاشر · وحاول جابوتنسكى أن يؤصل هذه الفكرة بين الأوساط المالية اليهودية الأمريكية · وجباية ضريبة العشار لصالح لكيرين هايسود ·

(١١٢) Schechtman, op. cit., p. 416.

(١١٣) بربارة حداد : فلاديمير جابوتنسكى ، شئون فلسطينية ، مج ١ ، ع ٥ ، سبتمبر ١٩٧١ · ومن خلال تأكيد شيختمان وملاحظاتى على ما ورد فى المقال من أفكار توسعية والمجاهرة بها فى هذا الوقت أميل للرأى القائل ان جابوتنسكى هو كاتب هذه المقالة ·

حول حدود فلسطين ، وصك الانتداب ، بالاضافة لسلسلة القوانين والمراسيم التى أصدرها المندوب السامى البريطانى فى القدس ويوجه جابوتنسكى النظر من خلال تساؤلين الى الأوضاع الراهنة : هل تكفى هده الاجراءات والأوضاع لضمان قيام الكومنولث اليهودى ؟ وهل يكفى ذلك لقيام الكيرين هايسود بجهد مباشر فى مجال العمل البناء فى فلسطين ؟ » • ويستطرد جابوتنسكى مجيبا عليهما ، فبالنسبة لكفاية الاجزاءات : «لازال صك الانتداب لم يصدق عليه بعد ، ولفظة (الوطن) - السابق الاشارة اليها فى المبحث السابق - مبهمة ، وان مسألة الحدود تحتاج الى الجرأة فى المجاهرة بها ويقول :

« ان مياه الليطانى ، أغنى خزانات فلسطين قد اقتطعت كليا ، وأبقى اليرموك خارج الوطن القومى اليهودى فلا يمكن استغلال مياهه الا اذا وجدت حكومة أجنبية ان من المرغوب فيه منح امتياز لذلك • ومنابع الأردن العليا تعانى من الوضع نفسه ، ومن السخرية التى تثير الفضول أن يرفض لجزء جوهرى - من النهر المقدس - شرف الدخول فى نطاق الأرض المقدسة » (١١٤) •

وبالرغم من ذلك فان جابوتنسكى لا يقلل من الحدود التى حددها الانتداب، والمشتملة على جانبى الأردن • ولكن على المهاجرين أن يملئوا هذا المكان من « فلسطين المبنورة - truncated Palestine » حتى ســعته ، ولا يهتم جابوتنسكى بالنظام القائم فى شرق الأردن الذى يمكن لبريطانيا - على حــد قوله - ازالته كما أوجدته •

ويؤكد جابوتنسكى على اتمام فكرة (الضريبة الذاتية) و (وحدة الجهد) فيذكر فى ختام مقاله : « الجهد والطاقة هما الدواء الأفضل والوحيد لمعالجة النواقص أو العاهات التى قد يتضمنها صك الانتداب أو اتفاق الحدود • والقوة الحيــة ، قوة الجماهير ، وثقل غناها الجماعى ، هما أقوى من الكلمات المكتوبة أو المحذوفة • » (١١٥)

وتقابلت دعاوى جابوتنسكى وجهود وفد الكيرين هايسود فى الولايات المتحدة ، بمعارضة شديدة من قبل (جماعة برانديس - ماك) التى أكدت على الجهود الفردية و رأس المال الفردى فى المرتبة الأولى • (١١٦)

وأعطى جابوتنسكى تصورا لشركةيهودية لا تخرج عن كونها رؤية (هرتزلية) - بهيئة تتمتع بسلطات مطلقة فيما يتعلق بالهجرة والاستطيان والتصنيع • (١١٧)

---

(١١٤) السعد رزوق : المصدر السابق ، ص ٤٦٤ . نقلا عن كتاب الكيرين هايسود ، ص ص ٢٣ - ٢٤ •

(١١٥) نفس المصدر السابق : ص ص ٤٦٥ - ٤٦٦ •

(١١٦) Schechtman, op. cit., p. 390.

(١١٧) بربارة حداد : مرجع سابق •

و « فى حالة فلسطين فانها لابد ان تتحالف مع القوى المسيطرة – سلطة الانتداب – لتساعدها على (الاستيلاء) على الأراضى البور التى فى أيدى العرب وان تضمها الى اراضيها الموضوعة تحت تصرف المستعمرين اليهود • فذلك انجح للصهيونية من شراء الأراضى بأثمان عالية » (١١٨) •

وظلت حماسة جابوتنسكى متقدة بالنشاط والحيوية ، وليعطى مدلولا على أنه مازال فى الميدان الصهيونى السياسى سواء اكان حاملا بندقية أم قلما •

واستمر الحال كذلك حتى عام ١٩٢٣ عندما ترك اللجنة التنفيذية الصهيونية، ولا يأتى العام ١٩٢٥ حتى ينشأ جابوتنسكى ما يعرف برابطة الصهيونيين التصحيحيين ، والتى حد اهدافها منذ ١٩٢٤ كما ذكرت من قبل : وأكد ان (القرض القومى) هو الوسيلة الفعالة لتحقيق هدف الصهيونية فى الدولة المرتقبة والمشتملة على شاطىء الاردن •

وان طرح (قرض دولى كبير) سوف يكون عونا للامداد المادى للهجرة والاستيطان • (١١٩)

وسعى جابوتنسكى لاكتساب ارض كان قد فقدها وهو عضو فى الصندوق التأسيسى الفلسطينى وهو الان بود ان يستميلها له مستغلاً الخلاف السابق فارسل الى اصدقاؤه فى الولايات المتحدة الامريكية ليمهدوا لوصوله وذلك بنشر برنامجه التصحيحى والداعى الى :

١ – اقامة الجيش اليهودى المستقل والمرتبط ببريطانيا فى الوقت الحاضر •

٢ – نزع ملكية الاراضى العربية • (١٢٠)

وأوضح ان التخلى على (الكيرين هايسود) ونظامه حقيقة واقعة • وان معالجات برانديس للجانب الاقتصادى سليمة وصائبة • (١٢١) •

وفى زيارته الثانية لأمريكا عام ١٩٢٦ حاول جابوتنسكى أن يتصل بكل القطاعات اليهودية هناك•وفى اجتماع « لجمعية أبناء صهيون » الأمريكية والتى تأسست فى ١٩٠٩ قررت الجمعية انشاء (المؤسسة الصناعية اليهودية (Jurea Industrial Corporation وقامت هذه المؤسسة الصهيونية بانشاء شركتين هما (شركة التامين الاهليه اليهودية (Judea Insurance Company

(١١٨) جبرا نقولا : استعراض مجمل لتاريخ اليهود وبحث مفصل فى الصهيونية وأحزابها مع شرح الاتجاهات ليهودية الأخرى • القدس ١٩٣٥ ص ٦٥ •

(١١٩) Laquer, op. cit., p. 351.

(١٢٠) Schechtman, Fighter and Prophet, op. cit., p. 49.

(١٢١) Schechtman, op. cit., p. 92.

والتى رأس جابوتنسكى قسمها فى فلسطين والمشتمل على ثلاثة فروع ، غير فرعين آخرين فى مصر وتولى جابوتنسكى الدعاية لها وجعلها ترفع شعار (التأمين ينمو مع الحضارة) (١٢٢) • وتصور انه يمكن عن طريق هذه الشركات شراء الأراضى فى فلسطين وتنمية الاستثمارات اليهودية ، حتى يخلص اليهود من دائرة (الاحسان) الذى تحصرهم فيها الصهيونية الرسمية ، كمجال متاح للموارد المالية وتعتمد فيه على « الكيرين هايسود » ونظامه القائم على (التبرعات) وفى مجال دعايته لشركة التأمين اليهودية وهجومه على الكيرين هايسود ، أوضح جابوتنسكى ان المنظمة الصهيونية تهمل كل العناصر المكونة لرأس المال اليهودى والمتمثلة فى الموازنات الفردية والاستثمارات التجارية ، والتوفير ولا تعتمد الا على شق واحد فقط هو الاحسان • (١٢٣) •

والشركة الثانية فهى (شركة المعارض والاسواق اليهودية) والتى اشرفت على اقامة المعارض فى فلسطين كل عامين كستار لادخال المزيد من المهاجرين غير الشرعيين الى فلسطين •

وفى مجال عمل جابوتنسكى فى شركة التأمين اليهودية راح ينشر المقالات التى يؤكد أهمية التأمين فى تنمية اليشوف ، ومثل المقال التى كتبها فى جريدة فلسطين بعنوان (سر الاستعمار الناجح) وعدد فيها فوائد التأمين فى التنمية الاقتصادية لليهود فى فلسطين •

وطالب جابوتنسكى بالاخذ بنظام « سوسكين Soskin » للزراعة المكثفة (١٢٤) ، والتخلى عن مبدأ (الاكتفاء الذاتى) الذى كانت بموجبه تنتج المستوطنات اليهودية ما يكفيها فقط • وأكد جابوتنسكى انه لابد ان ينتج مجتمع اليشوف اكثر ورفع شعار :

(المنتجات الفلسطينية من أجل الدياسبورا — Jewish Palestine Products for dispora وراح يدعو الى تنمية العلاقات التمويلية بين مجتمع اليهود فى فلسطين ، وبين اليهود الآخرين فى الشتات وانه يجب ألا تكون هذه العلاقة قائمة على الاحسان • ولكن على أساسين هما : —

الأول : ان يحتفظ يهود الشتات بمدخراتهم فى فلسطين •

الثانى : أن تقوم (الدياسبورا) بشراء منتجات (اليشوف) ١٢٥ •

وقد أشرت من قبل الى تبنى جابوتنسكى للدعوة الخاصة بجعل فلسطين (الدومينون السابع) وأكد ان ذلك ممكن ان يتم من خلال حكم اغلبية يهودية •

---

(١٢٢) Ibid., pp. 97-98.

(١٢٣) بربارة حداد : المرجع السابق

(١٢٤) aquer, op. cit., p. 352.

(١٢٥) Schechtman, op. cit., p. 99.

مع التنمية الاقتصادية لمجتمعهم في فلسطين ، وفي المعرض الذى اقيم فى فلسطين ١٩٢٩ رحب جابوتنسكى « بنمو طبقة التجار اليهود » (١٢٦) ·

وأخذ جابوتنسكى يدعو الى تنمية القدرات الفردية ورأس المال الخاص · واتاحة الفرصة أمامهما للمشاركة فى بناء الاقتصاد الصهيونى فى فلسطين ·

وقد حاول عن طريق هذه المبادرات الى كسب تأييد الطبقات المتوسطة والحرفيين · بعد ان منى جابوتنسكى وحركته (التحريفية) بهزيمة قاسية فى أمريكا بعد أن فتح وايزمان والحركة العمالية ، أبواب الوكالة اليهودية أمام اليهود غير الصهيونيين رغم معارضة جابوتنسكى ، وبالتالى فقد انصرف عن جابوتنسكى انصار كثيرون هناك ·

وفى محاولاته لكسب انصار جدد ، راح جابوتنسكى يدافع عن الحرفيين ضد ما أسماه « استئثار المنظمات العمالية بالموازنة الصهيونية ، والتى ترتب عليها عدم الاهتمام بالحرفيين أو بالمستوطنين الصغار فى المستعمرات غير الجماعية » وطالب بالمساواة وفى دعواه أوضح أنه لا يريد أن يقلل من قيمة (الاستعمار العمالى) أو أنه يدعو الى تحطيمه ، ولكنه يخشى ان استمر الحال — على ما هو عليه أن يتحول العمال — وخاصة مع ضعف رأس المال الخاص — الى (الفاشية) (١٢٧) وطالب جابوتنسكى ان يكون هناك اتزان للعناصر الاجتماعية (الفئوية) اليهودية فى فلسطين وعرض لذلك برنامجا من ثلاث نقاط : —

١ — مراجعة للموازنة الصهيونية ومراعاة المساواة فيها ·
٢ — مساندة الموازنة الصهيونية للمشروعات الخاصة ·
٣ — مراعاة خاصة للحرفيين · (١٢٨)

وعندما هاجمه العمال على دعوته هذه · أعاد سبب ذلك الفساد الذى أصاب قادتهم ، وانهم سوف يستمرون فى الهجوم عليه لانه لا يملك « دفتر شيكات » يستطيع ان يدفع منه لهم · وخاف بعض من القادة التصحيحيين من أمثال « شبختمان » ان يؤدى هجوم جابوتنسكى على اليسار الصهيونى الى فض الانصار من حوله ، وخاصة انه يعتمد فى دعواه على الطبقة البرجوازية التى لا تتمتع بأى قوة سياسية ، فطمأنهم جابوتنسكى واعطاهم تفسيرا للبرجوازيه التى يعنيها « وهى أن أى شخص يهودى يقترب من الثلاثين — أى ان التقسيم هناك من حيث السن » وركز عليهم لان الممارسة الصهيونية فى نظره اهملتهم وعزلتهم من الاشتراك فى العمل » (١٢٩) ·

---

(١٢٦) Ibid., p. 100.
(١٢٧) Ibid., p. 231.
(١٢٨) Ibid., p. 232.

ومن خلال هجوم جابوتنسكى على النظام الاشتراكى يسـتطرد مدافعا عن البرجوازية فى مقاله (نحن البرجوازيون) قائلا : « لا يمكن ان نخجل من كلمة برجوازية لانها طبقة المستقبل ، طبقتنا » (١٢٩) ٠

وفشلت المحاولات التى بذلها انصاره للتقريب بين وجهات النظر العمالية وبينه ، وفى احد الرسائل التى ارسلها بعد المؤتمر الصهيونى السادس عشر عام ١٩٢٩ (١٣٠) الى احد انصاره هو (كلينوف J. Klinov) أوضح ان العمال عندما يطالبونه بالسلام « فانهم يطالبوننا فى نفس الوقت بالمشاركة معهم وأن ندع مطالبنا جانبا » ويستطرد جابوتنسكى : « واننـا سوف نعتمد على حقنا فى استمرار مطالبتنا بالموازنة المتساوية ونحتفظ بحقنا فى اعـلان الاضطراب ٠٠٠ معتمدين فى ذلك على شبابنا ، والذى عن طريقه سـوف نحرم العمال من دور (الفارس) الذى يلعبونه على المسرح السياسى الصهيونى » (١٣١)

وأخذ جابوتنسكى فى مجال استمالته للجماعات الهيودية المتدينة وتعاطفها معه وادراكا منه للدور الذى يلعبه الشعور الدينى يهاجم العمال ويبرز المعطيات ذات الدلالات الواضحة فى التوراة وكتب الدين ٠ ونشر مقال فى عام ١٩٣١ تحت عنوان : (الاشتراكية أم اليوبيل ـ Socialism or jubilee) ومقال آخر فى عام ١٩٣٦ تحت عنوان : (الفلسـفة الاجتماعية فى العهـد القـديم (Social Philosophy of the Old Testament) (١٣٢) ، حاول فيهما التركيز على ان الاشتراكيين فى دعواهم لتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر أو العامل وصاحب العمل ينهلون من منبع فكرى توراتى قديم ، فقد جاء فى التوراة : « عبدا أبق اليك من مولاه لا تسلم الى مولاه ٠ عندك يقيم فى وسطك فى المكان الذى يختاره فى احد ابوابك حيث يطيب له ، لا تظلمه » ٠ (١٣٣)

ويستمر جابوتنسكى مع التوراة ذاكرا : وعندما يأمر الرب قائلا (لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا من اخوتك أو من الغرباء الذين فى أرضك فى أبوابك ٠ فى يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس لانه فقير واليها حامل نفسه ليلا يصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطيه) (١٣٤) ٠

ان هذه الآيات توضح كما يقول جابوتنسكى : « ان العلاقة بين العامل وصاحب العمل علاقة ربانية قديمة ، وهى ملهمة لكل الافكار التى قامت حديثا بتنظيرها على أسس خاطئة ٠ »

---

(١٢٩) Ibid., pp. 233-234.

(١٣٠) لمع نجم دافيد بن جوريون كزعيم عمالى ٠ وعين كاحد نواب رئيس المؤتمر ٠

(١٣١) Ibid., p. 236.

(١٣٢) Ibid., p. 242.

(١٣٣) سفر التثنية : ٢٣/١٥ ـ ١٦ ٠

(١٣٤) تثنية : ٢٤/١٤ ـ ١٥ ٠

ودعا جابوتنسكى الى تحديث مبدأ (عام البوبيل Jubilee year) أو السنة الاحتفالية اليهوديه ، والقاضى بان يحرر كل يهودى كل عبيده اليهود، وان تعاد الارض المرهونه والمشتراة لاصحابها الاصليين وايضا كل الاشياء التى اضطر أى يهودى لتتحلى عنها تحت ضغط يجب ان تعود اليه ان كانت مع يهودى آخر . وفى مجال دفاعه عن هـذه الخطـة (اليوتوبية) غير العملية يقـول جابوتنسكى : « ان فحوى كل النظريات الاشتراكية سواء ماركسية أو غير ذلك هو التنظيم الموضوع لعملية الثراء الفردى ، وبالتالى الحد من الاقتصاد الحر .. وفكرة اليوبيل هى محصلة للدور التاريخى للاقتصاد الحر الملتزم .. فالكل حـر فى ماله .. ولكن الحـرية لا يمكن أن تسمح باستغلال اليهود لبعضهم البعض » (١٣٥)

ولا يقدم جابوتنسكى – كعادته . التفسير التطبيقى لفـــكرته اليوتوبيه الخيالية الرائعة فى التكافل الاجتماعى ! .

وعلى كل لا يفهم من هذا العرض ان جابوتنسكى تخلى عن فكرة (رأس المال الوطـنى) الذى هو اساسا (للقرض القومى National Loan) الذى فى نظره اساسا لتحقيق الهدف الصهيونى ، ولا يفهم ايضا ان ذلك انحراف عن خطه الاساسى (للصهيونية الواحديه Zionistic Monism) أو (الصهيونية الغائية) ، ولكناه يقول أنه كان « يعقد صفقة » مع العناصر الارثوذكسية عن طريق عاطفتها الدينية ، حتى تؤيده وتتقابل مع حركته (١٣٦) .

وبعد اعلان تشكيل « الماباى Mapi » عام ١٩٣٠ (١٣٧) كحزب عمـــالى نتيجة اندماج حزبى (العامل الفتى واتحاد العمل) أو ما يعرفان بالعبرية (هابو على هاتسعير وأحدوت هاعفودا) ، واعلان مبادئه المتمثلة : « فى عدم الاخذ بمبدأ اعتبار الدولة المنتج الوحيد للبضائع » ورفض مبدأ تأميم التجارة الداخلية . والاعلان عن ايمانه بدور القطاع الخاص فى بناء الاقتصاد الوطنى ودعوته الى ضرورة تشجيعه وافساح المجال امامه للعمل بجدية « وايمـــانه بالاشتراكية القائمة على اسس من الديمقراطية والحرية الفردية » . (١٣٨)

---

(١٣٥) Schechtman, op. cit., pp. 243-244.

سنة اليوبيل تستمد أصولها من الاحتفال (بسنة شميطاه وهى السنة السـابعة التى أمر الرب باراحة الارض فيها . وسنة اليوبيل تعنى بعدا أكبر (لسنة شميطاه) فتمنى سبع دورات منها والتى تشمل تسع واربعين سنة وفى السـنة الخمسين (عام اليوبيل) يتم الاحتفال.

(١٣٦) Ibid., p. 134.

(١٣٧) الماباى – Mapi والاسم بالعربية : حزب عمال أرض اسرائيل . وبالعبرية : مفليجت بوعلى يرتس يسرائيل .

(١٣٨) ابراهيـم العابد : الماباى الحزب الحـاكم فى اسرائيل . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) سلسلة دراسات فلسطينية ص ص ٢٨ - ٤٦ .

كل هذه المبادىء اشعرت جابوتنسكى بان العمال بدأوا يتحدون ويسحبون انبساط من تحت قدميه لاستمالة الاوساط الدينية ، وانه اذا كان جابوتنسكى يتحدث عن الابعاد (التوراتيه) لافكاره - رغم العقلانية والعلمانية التى يدعيها - فلا مانع من ان ندمج الدبابى هى الاخرى (الاشتراكية والقومية) تماما « مثلما فعلت الاحزاب الفاشستية التى كانت تؤمن بالاشتراكية وبالقومية فى الوقت نفسه » (١٣٩) ، والتى كان جابوتنسكى قد تأثر بهـــا - اى الفاشستية - مسبقا .

وفى محاولة من جابوتنسكى للتفاهم مع هذا الحزب الجـــديد ، تقابل (شيختمان) مع بن جوريون فى لتوانيا Lithuania ، اثناء حملة « بن جوريون » الانتخابية استعدادا للمؤتمر الصهيونى الثانى عشر ، ووجد شيختمان تجاوبا عند بن جوريون لمحاوله تصفية الخلاف مع جابوتنسكى .. ولا يخفى على احد ان بن جوريون كان يريد كسب أصوات التصحيحيين .

وتقابل جابوتنسكى وبن جوريون فى لندن فى السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٣٤ حيث وقعا أول اتفاق بينهما . يمثل فبه جابوتنسكى (الاتحاد العالمى للتصحيحيين) ، وبن جوريون نيابة عن اللجنة التنفيذية الصهيونية.وفيه تعهدا بتنقية الجو الصهيونى حيث اتفقا على ان :

« تتعهد كل الأحزاب - وذلك دون التعدى على حرية المناقشة والنقد داخل الحركة الصهيونية - أن تمنع أى وسائل تخرج عن حدود المناقشة الايدلوجية الاساسية وتتعارض مع المبادىء الروحية الصهيونية » . (١٤٠)

وكان جابوتنسكى قد أنشأ فى بداية عام ١٩٣٢ تنظيما عماليا يســـمى (الهســـتدروت القومى للعمال) ، لمقابله الهســـتدروت الاشـــتراكى للمنظمة الصهيونية ، ومن قبله كان التصحيحيون قد انشأوا صندوقا ماليا يســـمى « صندوق تل حى » ليقابل الصندوق المالى العمالى (الكيرين هايسود) .(١٤١) وامتدادا لاتفاق بن جوريون وجابوتنسكى قررا ان يشـــمل اتفاقهما أيضـــا المؤسسات الاقتصادية التابعة لكل منهما . فقررا فى الحادى عشر من نوفمبر على التعاون بين الهســـتدروت (العمالى) ، والهســـتدروت القومى للعمال (التصحيحى) . وتصفية الخلافات الجوهرية بينهما ، وتحديد العلاقة بين العمال واصحاب العمل والاحتكام الى مبدأ (التحكيم القومى) .

---

(١٣٩) نفس المصدر السابق .

(١٤٠) Schechtman, op. cit., pp. 248-250.

(١٤١) Ibid., p. 499.

نسبة لى نرومبلدور - العمالى - ومن ماتوا معه فى تل حى عام ١٩٢٠ .

وفي الرابع عشر من ديسمبر • اتفقا على أن ينهى التصحيحيون مقاطعتهم « للكيرين هايسود » مع اعطاء حق الهجرة لشباب البيتار •

ولكن جابوتنسكى آكد لبن جوريون ان خلافاتهما لايمكن تسويتها الا فى (مؤتمر مائدة مستديرة) تشترك فيه كل الفئات الصهيونيه ، ولابد من انتخاب لجنه صهيونية مشتركة يتساوى فيها الجميع •

ولكن التصحيحين لم يوافقوا على هذه الاتفاقيات وكانذلك ذلك في مؤتمرهم السادس الذى عقد فى « كراكوف Cracow » فى يناير عام ١٩٣٥ ، وتشدد « مناحم بيجين » الزعيم البيتارى البولندى فى معارضته للاتفاق قائلا : كيف نتفق مع من اسماك (ويقصد بن جوريون) فلاديمير هتلر (يقصد جابوتنسكى) • (١٤٢)

وأيضا فان قيادة الماباى والهستدروت رفضتا الاتفاق فى مارس من نفس العام وطالبتا بتشديد المقاومة لجابوتنسكى جماعته المتطرفة •

ولكن أحب أن أوضح أنه لا يفهم من ذلك أن العمال والتصحيحيين تعدوا فى خلافاتهما حدود (الممارسة) ذلك لأن الأهداف واحدة •

فبن جوريون ليست فكرته عن الهجرة والدفاع والتوسع باقل عمقا من جابونتسكى وهو القائل عن الهجرة : « ان واجبنا الرئيسى هو الاسراع بالهجرة ومعدلاتها ، وان ندع موضوع المسألة العربية جانبا » (١٤٣) • وفى تصويره لاهمية (العسكرة) والدفاع يقول :

« بمجرد ان وطئت قدامنا ارض الوطن وترجلنا عن خيولنا ، وبغالنا حتى اندفعنا نحو بنادقنا العزيزة التى لم تكن تفارق أيدينا حتى يغلبنا النعاس » • كما أن « بيرل لوكيت » اليسارى يعلن عن نقده لجابوتنسكى « ليس لمطالبته بشرق الأردن ولكن لعدم استيطانها » ! (١٤٤) •

وحاول جابوتنسكى ان يستقطب اليه جموع اليهود الالمان الفارين من النازى ، ووجدانهم من الممكن ان يكونوا نواة (لرأس المال القومى) ، ولكن الحركة العمالية تنبهت الى هذه المحاولات وفوتت على جابوتنسكى الفرصة باستيلائها على الآلات والمعدات ، والتى كانت هى الوسيلة لتحويل رأس المال الألمانى ، وقد بلغت الاستثمارات الألمانية التى سيطر عليها العمال ما بين ستة وثمانية ملايين جنيه من ١٩٣٢ الى ١٩٣٥) (١٤٥) •

---

(١٤٢) Ibid., p. 256.

(١٤٣) Ben Gurion, David, Israel : Years of Challenge, op. cit., p. 13.

(١٤٤) بزيارة حداد ــ المصدر السابق

(١٤٥) نفس المصدر •

ولذلك فقد أخذ جابوتنسكى يدعم مؤسسات التصحيحيين فى فلسطين ٠ حتى انفصل كليا وانشا منظمتهم الصهيونية الجديدة فى ١٩٣٥ والتى تدور فى فلكها مؤسسات خاصة بها ، ولكن موقفهم الاقتصادى كان سيئا ٠

وهكذا ادرك جابونسكى فى منتصف (الثلاثينيات) من هذا القرن خطأه عندما عارض فى (العشرينيات) اقامة مستوطنات خاصة بالتصحيحيين ، وذلك عندما عارض مشروع سوسكين الزراعى حينما عرض عليه فى أول الأمر ٠ ووجد التصحيحيون انهم الآن الوحيدون فى الساحة الصهيونية البعيدين عن النشاط الاقتصادى فى مجتمع اليهود فى فلسطين (اليشوف) ٠ حيث لا يرتكزون الى ابعاد استثمارية أو جغرافية (مستوطنات) فى فلسطين ٠ وانهم لو كانوا قبلوا بالقليل حيث عرض عليهم ـ هذا القليل ـ لكانوا افضل مما هم عليه الآن ٠ (فى منتصف الثلاثينيات) ٠

٠٠ ولكن اذا كان جابوتنسكى لم يحقق الاهداف الاقتصـــادية التى كان يريدها ٠ فانه بالقطع قد ترك افكارا ليحملها من بعده تلاميذ اوفياء مثل « مناحم بيجين » وحزب حيروت ٠

بل ان المتتبع لحال السياسة الاسرائيلية ، لسوف يجد (بصمة جابوتنسكى) واضحة فى كل المجالات ٠

الفصل السادس

تلاميذ جابوتنسكى في السياسة الإسرائيلية

- **المبحث الاول :** المصحيحيون وسنوات الحرب العالمية الثانية .
- **المبحث الثانى :** تصفية الارجون والتحول الى الدور السياسى .

التصحيحيون : وسنوات الحرب العالمية الثانية

بموت جابوتنسكى فقدت الحركة التصحيحية زعيمها وملهمها ، وأحس اعضاؤها ان عليهم اتخاذ المبادرات حفاظا على وحدتهم ، وخاصة بعد انشقاق ابراهام شترن وتكوين منظمته الجديدة المعروفة باسم (المحاربين فى سبيل حرية اسرائيل) أو (ليحى) والتى تعرف أيضا (بعصابة شترن Stern gang) وكان انشقاق شترن — كما أسلفنا — احتجاجا على ما أسماه سياسة المهادنة التى تسلكها المنظمة الصهيونية الجديدة وتنظيمها العسكرى (الارجون زفائى لؤمى) مع حكومة الانتداب •

وبات واضحا ان التصحيحيين لابد وان يسلكوا مسلكا جديدا ليعوضوا الفراغ الذى تركه جابوتنسكى فى حركتهم ، وسوف اتحدث فى هذا المبحث مركزا على خطين للمسار التصحيحى بعد جابوتنسكى •

أولهما : السياسى متمثلا فى مسار الحركة التصحيحية ومنظمتها الصهيونية الجديدة ونشاطها فى المجال الصهيونى بعد جابوتنسكى •

ثانيهما : المجال العسكرى أو الارهابى وذلك بتتبع مسار المنظمة العسكرية التى أنشأها جابوتنسكى والمسماة (بالارجون) •

أولا : المجال السياسى (النشاط الصهيونى للتصحيحيين) : —

فى نفس عام ١٩٤٠ الذى مات فيه جابوتنسكى ، وحدوث الانشقاق فى صفوف التنظيم العسكرى للتصحيحيين ، حدث تصدع آخر على الصعيد السياسى فى المنظمة الصيونية الجديدة • فقد طالب أحد أعضاء لجنتها المركزية هو « بنجامين ايلاف Bingamin Eliav » بالعودة الى النشاط الصهيونى الرسمى،

وفي هذا الصدد قام بعقد اتفـــاق مبدئي مع « الياهو جولومب » و « بيرل كاتزنلسون » من زعماء الماباى Mapi ويحتوى هذا الاتفاق على مبدأين هما : ــ

١ ــ الاتفاق العام على اقامة الدولة اليهودية فى الحدود التاريخية لارض اسرائيل ٠

٢ ــ عودة التصحيحين الى المنظمة الصهيونية العالمه ودمج التنظيمات المناظرة مع بعضها البعض ٠ (١)

وقد وقع « ارى جابوتنسكى » ابن زعيم التصحيحيين على مسودة الاتفاق ، ولكن دافيد بن جوريون عارض ذلك بشدة ولهذا لم ير هذا المشروع النور ٠ ولكن (الياف) لم ييأس واستمر فى مطالبته بالعودة غير المشروطة الى المؤسسات الصهيونية الرسمية ٠

وتوالت دعوات بعض التصحيحيين لتصفية الجو الصهيونى وعقد مؤتمر مائدة مستديرة بغية الوصول الى اتفاق بين الأطراف المتنازعة ٠

وقد نشر « أ ٠ ابراهامز » ، رئيس اللجنة الادارية فى المنظمة الصهيونية الجديدة رسالة فى (الجويش كرونيكل) لخص فيها سياسة منظمته فى النقاط الخمس التالية : ــ

١ ــ انشاء جيش يهودى مستقل ٠

٢ ــ تشكيل لجنة ائتلافية يهودية تكون بمثابة حكومة مؤقتة خلال الحرب ٠

٣ ــ وضع خطة منظمة للهجرة (الطوعية) ليهود أوربا للاستيطان فى فلسطين ٠

٤ ــ الاعلان على ان (الدولة اليهودية على ضفتى الاردن) هو هــدف الصهيونية ٠

٥ ــ احداث تمثيل موحد فى مؤتمر الصلح (٢) ٠

وأوضح ابراهامز ان منظمته التصحيحية هى الوحيدة فى المعسكر الصهيونى التى لا انتماء أيدولوجى عندها لغير الصهيونية ٠ وانه بالرغم من كل ذلك فان التصحيحيين لا مانع عندهم من التفاهم مع بقية العناصر الصهيونية الاخرى فى سبيل ايجاد جو التفاهم الصهيونى ٠

واحست المنظمة الصهيونية الرسمية ان التحريفيين ارادوا احراجهم فى الأوساط الصهيونية فاخذت تركز دعايتها مفندة دعاوى التصحيحيين ، وان

---

(١) Encyclopedia Judica, Vol. 14, p. 130.

(٢) أسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥١٦ ٠ نقلا عن : Jewish Chronicle, July, 13, 1941.

هذه الدعاوى لا تخرج عن كونها مناورة سياسية يراد بهـــا عرقلة النشاط الصهيونى وانهم – أى التحرفيين – يودون اظهار أنفسهم بمظهر الند المتكافىء للمنظمة الصهيونية الرسمية ، ليحصلوا بذلك على مكاسب ذاتية خاصة بهم ٠

ولكن الموقف الصهيونى الرسمى سرعان ما انحاز الى موقف التصحيحيين معلنا عن أهداف الصهيونية بلا مواربة أو خجل وذلك فى المؤتمر الصهيونى الذى عقد فى بهو « فندق بلتيمور » بنيويورك فى مايو ١٩٤٢ : وجاءت مقرراته والتى عرفت منذ ذلك الحين (برنامج بلتيمور) ايذانا بكشف النقاب العلنى عن المطامع الصهيونية فى فلسطين « وخاصة فيما اسموه بحقهم فى اقامة دولتهم وفقا لتصريح بلفور ، والاعتراف بحقهم فى تكوين قوات خاصة بهم ، والهجرة غير المشروطة لليهود الى فلسطين حتى تتحقق الأغلبية اليهودية هناك » (٣) ٠

ولكن التصحيحيين بدورهم اخذوا يهاجمون سياسة المنظمة الصـــهيونية واعتبروا ان « مقررات بلتيمور » ليست ســـوى حلقة فى سلسلة المهادنة الصهيونية والتهدئة السياسية وانها فى النهاية لن تؤدى الا لمزيد من التنازلات الصهيونية كالعادة ٠

ورغم ان « حزب الدولة اليهودية » فضل المعارضة الداخلية للســـياسة الصهيونية فان زعمائه كانوا من اشد الناقدين لسياسة وايزمان والصهيونية الرسمية التى أدت الى غرق الســفينة (ســتروما struma) فى البحر الأسود (٤) ، وهى تقل على ظهرها العديد من المهاجرين اليهود ٠ وطالب حزب الدولة اليهودية بضرورة تغيير قيادة المنظمة الصهيونية ٠ واخذ التصحيحيون يشددون من معارضتهم لكل الدعاوى التى يحسون فيهـــا نوعا من التخاذل الصهيونى ٠ ولذا فانه عندما عرض الدكتور « يهوذا ليون ماجنس » (١٨٧٧ – ١٩٤٨) أول رئيس للجامعة العبرية بالقدس تصوره الرامى الى جعل فلسطين دولة (مزدوجة القومية) ومن أجل ذلك طالب بانشاء جمعية سياسية مستقلة جديدة تسمى « ايحود Ihud » اى الاتحاد » ٠ ولكن هذه الدعوة لم تلق سوى الرفض من كافة الفئات الصهيونية الرسمية وغير الرسمية ، أو من يسمون انفسهم بالصهيونيين (القدماء) فى مقابل الصهيونيين (الجدد) الكل رفض هذا الاقتراح رغم تمسكه به ٠ وطالبت العناصر الصهيونية باقصائه عن رئاسة الجامعة العبرية التى راح يستغلها كمنبر يدعو لآرائه (الهادمة) من فوقها !! ٠

وفى تقرير رفعه « موشى شرتوك » عن الوضع السياسى الى اللجنة الداخلية فى المجلس الصهيونى العام بالقدس يصف برنامج (ايحود) بانه يتعارض مع النشاطات الصهيونية فى الولايات المتحدة الامريكية ومع رغبـــات الجماهير اليهودية (وقد انطلق شرتوك من الاقتناع التوسعى الذى يعتبر كل برنامج

---

(٣) ESCO Foundation for Palestine, op. cit., Vol. 2, p. 1085.

(٤) أسعد رزوق مرجع سابق ، ص ٥١٩ ٠

سياسى لا يشتمل على المطالبه بفتح ابواب الهجرة كأحدى دعاماته الرئيسية ، برنامجا يتعارض مع الاهداف الاساسية للصهيونيه) (٥) ٠

وهكذا وجدت الحركة التصحيحية نفسها فى نفس الجبهة مع الموقف الصهيونى الرسمى ، فى معارضتهم لأفكار دكتور ماجنس وزملائه ، وأخذت جريدة « جويش ستاندرد » الناطقة بلسان التصحيحيين تواصل هجومها على نشاطات « د ٠ ماجنس » ناعتة اياها « بالحشرجة الأخيرة لروح النهدئة » وان جهود ماجنس « لا تعنى سوى وضع المستوطنين اليهود تحت رحمة الخناجر العربية » (٦) ٠ وان اليهود بذلك سوف يظلون أقلية فى فلسطين ولن يزيد عددهم عن السكان العرب هناك اطلاقا فى ظل هذه الدعوة ٠ واتهمت « الجويش ستاندرد » ماجنس بخيانة القضية الصهيونية وطالبت بوضع حد لنشاطاته سريعا ٠

وخلال الممارسة السياسية لتلاميذ جابوتنسكى بعد الحرب العالمية الثانية رأوا انه لابد من الضغط على بريطانيا والقوى السياسية الكبرى حتى يتم تنفيذ « تصريح بلفور » معنى وروحا دون ابطاء ولا اعتبار فى ذلك (للمعارضة العربية المزعومة) (٧) وان سياسة الامر الواقع التى نادى بها جابوتنسكى من قبل هى السياسة الناجعة فى هذا السبيل ، ونشرت جريدة التصحيحيين تصورهم لتلك الدولة المشتملة على ضفتى الاردن قائلة :

« ان مطلبنا من بريطانيا هو اقدامها ، بالاشتراك مع الدول الكبرى ، على اعلان عزمها على الاعتراف بفلسطين الانتداب كدولة يهودية تحكم نفسها بنفسها ٠٠ ويجب ان تقوم حكومة يهودية مؤقتة تتمتع بسلطات تخولها تنفيذ شتى الاجراءات التى تفسح المجال أمام اعلان الدولة اليهودية فى أقرب فرصة ممكنة ٠٠ وتنظيم عملية نقل اليهود طوعا من أوربا وغيرها الى فلسطين ٠٠ » (٨) وقد رأى التحريفيون أن الوكالة اليهودية ينبغى عليها ابلاغ حكومات الدول التى تتعامل معها ، ان الوكالة مسئولة امام الشعب اليهودى وليست جهازا من أجهزة الانتداب ، عليها تقديم كشف بأنشطتها أمام السلطات المنتدبة ٠ وفى عامى (١٩٤٥ ـ ١٩٤٦) تحقق نوعا من التعاون بين التصحيحيين ممثلين فى (الارجون) والوكالة اليهودية ممثلة فى (الهاجاناه) فى سبيل ما « اسموه الامال والاهداف الواحده » ٠

---

(٥) نفس المصدر السابق ص ٥٢١ ٠

(٦) نفس المصدر السابق ، نقلا عن : The Jewish Standard, March, 20, 1945.

(٧) نفس المصدر السابق ، ص ٥٢٢ ٠

(٨) نفس المصدر السابق ص ص ٥٢٢ ـ ٥٣٢ ٠ نقلا عن : The Jewish Standard.

وتعالت صيحات (الياف) وجماعته من جديد داعية الحركة التصحيحية بالعودة الى حظيرة النشاط الصهيوني الرسمي ، وقد رفع لذلك شعارا مؤداه « ان العمل الصهيوني يمكنه أن ينجز انجازا أكبر وأفضل لو اتحدت تنظيماته » ، وقد عملت المواقف المتشابهة على تصعيد الدعوة وتأييدها ٠

فكما أوضحت فان موقف التصحيحيين والخط الصهيوني الرسمي كان واحدا في معارضتهم لمشروع « د ٠ ماجنس » السياسي والمعروف باسم « ايحود » ، وأيضا جاء موقف التصحيحيين والوكالة اليهودية واحدا من تصريح « ارنست بيفين Ernest Bevin » ـ وزير المستعمرات البريطاني في وزارة كلمنت اتلي Attlee ـ حول اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في معالجة القضية الفلسطينية ، فقد قرر « بيفين » في الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩٤٥ تشكيل لجنة « انجليزية أمريكية » مشتركة وحدد مهمتها في :

١ ـ تقدير حالة اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد في أوربا ، والخطوات المفروض اتخاذها لتمكينهم من العيش بعيدا عن الظلم ، وتقدير عدد الراغبين منهم في الهجرة الى فلسطين أو الى بلدان أخرى خارج أوربا ٠

٢ ـ فحص الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين بالنسبة الى تأثيرها في مشكلة هجرة اليهود اليها واستيطانها والى رفاهية الأهالي المقيمين بها وقتذاك ، ومعنى ذلك ربط مشاكل اليهود العالمية بمشكلة فلسطين ٠

وقد بنى التصحيحيون والوكالة اليهودية رفضهم لتصريح « بيفين » هذا على اساس ان اللجنة سوف تأخذ في اعتبارها (رفاهية الاهالي المقيمين بها وقتذاك) ، ومعنى ذلك في نظرها ان بريطانيا وأمريكا تقيمان (وزنا للشعب العربي) !

رغم ان المصادر المحايدة اعتبرت ان هذا التصريح تصعيد خطير للازمة على حساب السكان العرب لان التأييد الامريكي للاهداف الصهيونية في فلسطين واضح ومعلوم ومعلن ، وأيضا فان هذا الاشراك الأمريكي يعد اعلانا بريطانيا بالافلاس ، والحاجة لدعم ومعاونة عنصر آخر لحل مشكلة قد أوجدتها هي(٩) ٠

وهكذا لا تستحي الصهيونية على اختلاف فئاتها من التبجح العلني والافصاح عن عنصريتها ، التي كانت وما زالت من أكثر عناصر الوحدة في البنيان الفكري الصهيوني ٠

وعندما أعلن بيفين تصريحه الثاني في يناير عام ١٩٤٦ أمام الأمم المتحدة حول استقلال « شرق الاردن » ، وقف التصحيحيون وراء الوكالة اليهودية في معركتها في سبيل ما اسموه « بالقومية اليهودية ونقل القضية الى الامم المتحدة »

---

(٩) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ت ٠

لان اعلان دولة شرق الاردن المستقلة ليس قانونيا من وجهة نظر التصحيحيين ، وفى مقال تحت عنوان (اردننا our Jordan) « أوضح التصحيحيون ان تصريح بلفور واضح المضمون ، وان فلسطين تشمل شرقى وغربى الاردن » ٠(١٠)

ثم أصدرت « المنظمة الصهيونية الجديدة » بالتعاون مع حزبى (مزراحى والصهيونيون العموميون) قرارا جاء فيه :

« ان الامة اليهودية لن توافق مطلقا على سلخ شرقى الاردن عن جسد فلسطين الذى تربطها به صلات تاريخية وجغرافية واقتصادية ، ولا يستطيع أى تصريح ان يغير من اعتقاد كل فرد يهودى بان الأرض الواقعة شرقى الاردن تؤلف جزءا لا يتجزأ من وطنه الام ، ودولة المستقبل ٠ » (١١)

وعملت هذه المواقف على توحيد الاتجاه الصهيونى (التنقيحى) مع الصهيونية الرسمية ، وأيضا الاتفاق الذى تم فى المجال الارهابى بين المنظمات العسكرية الصهيونية العاملة فى الميدان (الهاجاناه - الارجون - شترن) ، كل ذلك ساعد على تشجيع (حزب الدولة اليهودية) وقيادته فى مطالبة التصحيحيين بالعودة الى النشاط الرسمى للصهيونية ٠

وبالفعل فقد عاد التصحيحيون الى احضان المنظمة الصهيونية ، وتم انتخاب اثنين وأربعين مندوبا عنهم لحضور المؤتمر الثانى والعشرين المنعقد فى « بازل » فى ديسمبر عام ١٩٤٦ ، وقد دارت فى هذا المؤتمر مناقشات حامية حول كيفية ممارسة الضغط على بريطانيا لخلق الدولة الصهيونية ، ولذا فقد طالب التصحيحيون بضرورة أتخاذ موقف متشدد فى التعامل مع بريطانيا ، لانها ٠٠ على حد قولهم - لم تنفذ نصوص قانون الانتداب على الوجه الأكمل ! ٠ وفى المقابل اتخذ « وايزمان » - رئيس المؤتمر - موقفا معتدلا مطالبا باجراء الحوار الهادىء مع بريطانيا التى مازالت هى الدولة المسيطرة على فلسطين ٠

وهكذا عاد التصحيحيون الى المنظمة الصهيونية ولكنهم لم يتخلوا عن روح مبادىء معلمهم وزعيمهم جابوتنسكى ، وظلت المنظمة العسكرية الخاصة بهم (الارجون) تمارس نشاطها على الساحة الارهابية فى فلسطين ٠

ثانيا : المجال الارهابى (الارجون زفائى لؤمى) :

استعرضنا فيما سبق تاريخ انشاء الارجون زفائى لؤمى وعرفنا دورها فى الحركة التصحيحية كأداة من أهم أدواتهم فى مجال الممارسة السياسية

---

(١٠) اسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ص ٥٢٦ نقلا عن :
The Jewish Standard, January, 25, 1946.

(١١) نفس المصدر السابق ، نقلا عن :
The Jewish Standard, February, 8, 1946.

للصهيونية ، وقد تأثرت (الارجون) كما تأثر التصحيحيون عامة بموت زعيمها جابوتنسكي •

جاءت الأعوام (١٩٤٠ – ١٩٤١) نكسة على الأرجون فقد مات جابوتنسكي في صيف ١٩٤٠ وقتل « دافيد رزايئيل » في مايو عام ١٩٤١ وقد تلى ذلك مقتل « ابرهام شترن » زعيم منظمة ليحى في ١٩٤٢ ، وظلت الأرجون هكذا بلا زعيم أو قائد رسمي حتى جاء « مناحم بيجينMenachem Begin » ليتولى قيادتها في ديسمبر ١٩٤٣ – كان قد وصل الى فلسطين بشكل غير شرعي من شرق الأردن حيث كان جنديا – في الفرقة البولندية التابعة لجيوش الحلفاء ، وقد انفصل عن وحدته بموافقة قائده ودخل سرا الى فلسطين • و « لبيجين » تاريخ طويل قبل ذلك مع التصحيحيين حيث كان زعيما للبيتار البولندى ومن أخلص تلاميذ جابوتنسكي ، وكان قبل ذلك قد اعتقل في روسيا – حيث ولد في عام ١٩١٣ – عندما هرب من النازى الى « فيلنا » • والتي احتلها الاتحاد السوفيتي بعد ذلك ، وقد قبض عليه لنشاطه المعادى لنظام الحكم الروسى ونفى الى سيبيريا ، ولكن سرعان ما أفرج عنه في عام ١٩٤١ ، فانضم الى قوات بولندا الحرة ، التابعة للحكومة البولندية في المنفى التي تقاوم الاحتلال النازى لبلادها •

وبتولى بيجين قيادة الارجون عادت الأخيرة الى ممارسة نشاطها الارهابى ضد السلطات البريطانيه ، وقد تملكت بيجين في ذلك عدة نوازع منها : –

أولا : شعر « بيجين » ان بريطانيا تخلت عن تأييد حكومة المنفى البولندية المقيمة في « لندن » وان الجيوش الروسية سوف تدخلها وتقيم فيها النظام الشيوعى (١٢) •

ثانيا : اوضح بيجين ان الهدنة مع سلطات الانتداب عام ١٩٣٩ كانت على أساس ارجاء تنفيذ سياسة « الكتاب الأبيض » ، ولكن بريطانيا أخذت تطبق سياسة الكتاب الأبيض – كما يزعم – ولذلك فان الأرجون أصبحت في حل من اتفاقها •

ثالثا : شعرت الأرجون ان الحرب وشيكة الانتهاء ، وانه لابد من تواجد عناصر ضاغطة في السياسة الصهيونية في مقابل ما أسموه بالعناصر المهادنة أمثال « وايزمان وبن جوريون » ! •

رابعا : ان العرب لن يقبلوا فكرة التخلى الطوعى عن وطنهم وانه لابد من اجبارهم على ذلك •

---

(١٢) صلاح العقاد : قضية فلسطين ، المرحلة الحرجة (١٩٤٥ – ١٩٥٦) ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٨ ، ص ١٧ •

وهكذا فلسف بيجين سياسته الجديدة فى الأرجون وساعده فيها « يعقوب ميريدور Yaakov Meridor » والذى كان قد تولى زمام الأرجون منذ وفاة « رزايئيل » بصفة مؤقتة ، ونشرت الأرجون بيانا جاء فيه :

انه بعد أن نقضت بريطانيا وقف اطلاق النار ، وحققت بلا ابطاء سياسة الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ ، فان (الأرجون) تعلن موقفها والمتمثل فى :

فى مهمتها : القضاء على الثورة العربية ٠

ووسيلتها : اعداد جيش المتمردين ٠

وهدفها : حرية (يهودا) ٠

وان قيادة الأرجون بحثت الوسائل والطرق الفعلية لتحقيق الاعلان والانتشار لثورتها (١٣) ٠

وأعاد بيجين تنظيم الأرجون لتنفيذ المهام الموكله لها ٠ وتميز هذا التنظيم بالبساطة حسب وصفه له ٠ قام على رأس التنظيم (قيادة عليا) تنتصح برأى (هيئة أركان حرب) منظمة فى ادارات تتفق واحتياجات العمل السرى ، أما الهيئة العامة فمنظمة فى فرق يتلاءم حجمها مع مهامها ، وجهاز ادارى صغير ٠

ويقول بيجين : « كان العسكريون البريطانيون والخدمة السرية البريطانية يعتقدون ان تحت تصرفنا آلافا من الجنود المحترفين لا عمل لهم سوى الارهاب ٠٠ والواقع انه حتى انسحاب القوات البريطانية من فلسطين لم يكن لدينا أكثر من بضع وثلاثين (أحيانا أقل من عشرين ولم يحدث قط أن زاد عددهم عن الأربعين) عضو من المتفرغين للخدمة ٠ أما بقية المئات وما تلاها من الآلاف من أعضائنا فقد كانوا يمارسون واجباتهم اليومية وان كانوا يضعون أنفسهم تحت تصرف المنظمة كلما استدعتهم » (١٤) ٠

وتشكلت القيادة العليا للأرجون على النحو التالى :

« مناحم بيجين رئيسا ، يعقوب ميريدور نائبا للرئيس وكل من آريه بن اليزر ، الياهو لانكين ، شلوموليفى ، ابروهام (ايتان) ليفى أعضاء ٠ وكانت الهيئة العليا تقوم بتنسيق كل الأعمال العسكرية والسياسية للأرجون » ٠

ويستطرد بيجين موضحا ان الفردية ــ التى ميزت جابوتنسكى ــ لا مكان

---

(١٣) سلوتسقى ، يهودا : تاريخ الهاجاناه ، من الصراع الى الحرب ، (عبرى) ٠ مرجع سابق ص ٦٧ ٠

(١٤) Begin, The Revolt, op. cit., p. 61.

لها وانه ـ كما يزعم لم يصدر أى قرار فردى ، « فقد كانت هناك المناقشات الدائمة ٠٠ والقرارات التي تتخذ بالاجماع ٠٠ وطرح المسائل للاقتراع الرسمي وان اختلفت الآراء ، سادت وجهة نظر الأغلبية » ٠

وقد قسمت الأرجون الى عدد من الأقسام ، بالاضافة الى القسمة الادارية والجغرافية ـ وهى :

١ ـ **وحدات الاحتياط (.A.R)** أو ما يسمونها بجيش الثورة **Revolt Army** وينضم اليها أساسا من ليس تابعا لأى من الاقسام الثلاثة الأخرى ٠ ولكن هذه الوحدات لم يكن لها وجود فعلى لأن القادمين الجدد كانوا يمرون على هذا القسم ثم ينقلون الى احد الأقسام الثلاثة الأخرى بعد اتمام تدريبهم الأساسى ٠

٢ ـ **وحدات الصدام (.S.U)** : وتعرف أيضا (الجماعة الحمراء) أو (الفرقة السوداء) ٠ وقد أنشئت بناء على اقتراح من « يعقوب ميرويدور » بمهمة العمل فى المناطق العربية فى كل من فلسطين والدول العربية على حد سواء ، واختير أعضاؤها من اليهود ذوى البشرة السمراء ممن نالوا قسطا من التدريب العسكرى ودروسا فى اللغة العربية ، وكان تشكيل هذه الوحدات سرا حتى على أعضاء الأرجون أنفسهم وقد تسبب ذلك فى الكثير من البلبلة بين صفوف الأرجون مما حدا بالقيادة الى دمجها مع قوة الاقتحام ٠

٣ ـ **قوة الاقتحام ـ (.A.F) Assault Force** : وهى القوات التى استخدمتها الأرجون فى عمليات الارهاب التى مارستها (١٥) ٠

٤ ـ **قوة الدعاية الثوريه .R.P.F** وهى القوات المسئولة عن اذاعة وطبع ونشر بيانات الأرجون (١٦) وقد أصدرت الأرجون جريدة حائط باسم (حيروت) أى الحرية ، وادامت محطة اذاعة (جهاز ارسال خاص) لاذاعة بياناتها فى بيت « رزائيل » ولكن بالرغم من ان الاذاعة كانت لمدة خمس دقائق الا ان السلطات البريطانية تمكنت من تحديد مكان الجهاز ومصادرته ولكن الأرجون حصلت على جهاز أقوى وحظرت من خطورة الاقتراب لهذه الاذاعة حيث تقوم قوات ضخمة على حراستها ، وقد أدى هذا ـ على حد قول بيجين ـ الى خشية الحكومة فلم ترسل أحدا لمتابعة هذه الاذاعة واكتشافها ، مما أتاح للأرجون أن تطيل مدة اذاعتها من خمس دقائق الى عشرين دقيقة فى كل مرة (١٧) ٠

وقد أثمر هذا التنظيم سريعا ففى عام ١٩٤٤ ارتفعت حدة العمليات الارهابية ارتفاعا ملحوظا ٠ **واتخذت قيادة الارجون من الارهاب وسيلة لتمويل هذا التنظيم وتسليحه ٠**

---

(١٥) Ibid., pp. 76-80.

(١٦) Ibid., p. 81.

(١٧) Ibid., pp. 82-83.

صحيح انه كانت هناك مصادر تمويل خارجية تمد الأرجون بالأموال الا انها في مجموعها لم تكن تكفى ، وكان معظم هذا التمويل يأتى عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن قيادة الارجون لجأت الى ممارسة « الابتزاز كسياســة تمويلية تؤثر بها على بعض اليهود الأثرياء ، وأيضا لجأت الى عمليات السرقة العلنية مثلما حدث فى عمليتها الارهابية ضد قطار يحمل الرواتب والأجور والتى تم الاستيلاء فيها على ٣٨٫٠٠٠ من الجنيهات (١٨) ٠

وفى مجال التسليح راحت تحصل على السلاح عن طريق الفرقة البولندية فى الأردن ، وأيضا عن طريق تهريب السلاح بواسطة سفن صغيرة تحمله خارج فلسطين ولكن الخطط الرئيسية للحصول على السلاح بالنسبة لقيادة الارجون كانت تعتمد على الحصول عليه من معسكرات القــوات البريطانية ، وقوات الشرطة فى فلسطين ، وكان باكورة عملياتهم هو الهجوم على أحد مستودعات السلاح بقاعدة (عكير) الجوية البريطانية ٠ بعد أن ارتدت مجموعة من أعضاء الارجون ملابس الجنود البريطانيون وأوهموا الحراس انهم بريطانيون مثلهم(١٩)٠ وقد تلت هـــذه العملية عمليات كثيرة أوردها « مناحم بيجين » فى كتابه (التمرد) ٠

وهكذا شرعت الأرجون « العنف » وجعلت منه وسيلة لامدادها بالأموال والسلاح وسوف نتحدث بعد ذلك عن العنف والارهاب فى شرع الأرجون كغاية فى حد ذاتها، مستلهمة فى ذلك روح جابوتنسكى وتعاليمه ٠

وما ان قامت (شترن) باغتيال « اللورد موين » الوزير البريطانى لمنطقة الشرق الأوسط فى القاهرة فى أكتوبر عام ١٩٤٤ واعترف بذلك اثنين من أعضائها ، حتى تحالفت الهاجاناه والوكالة اليهودية فى العمل ضد الأرجون وشترن حتى لا يفلت زمام الأمور من يدهما (٢٠) ، وقاما بحملة ضدهما تحت اســـم سرى هو (فصــل الصيد (Hunting Season (٢١) ٠ وحـــدد « بن جوريون » مشروعا من أربع نقاط – على حد زعم بيجين – لتصفية ما أسماه بالارهاب تتلخص فى :

١ – **الطرد من العمل** : لمن يثبت انه مرتبط بالأرجون وشترن ٠

٢ – **لا مأوى أو ملجأ** : « لهؤلاء المجرمين الذين يعرضون مستقبلنا للخطر » ٠

٣ – **لا خضوع للتهديدات** ٠

(١٨) Ibid., p. 81.

(١٩) Ibid., pp. 69-72.

(٢٠) Perlmutter, Amod, op. cit., p. 52.

(٢١) Encyclopedia Judica, Vol. 8, p. 1467.

٤ ـ المشاركة في العمل مع البريطانيين ضدهم (٢٢) .

وكان من نتيجة ذلك أن تعاونت بعض المؤسسات الصهيونية مع السلطات البريطانية وسلمت للأخيرة كشوفا بأسماء وعناوين وأوصـــاف أربعمائة من الارهابيين ، وأيضا اعطاء المعلومات عن عمليات جديدة للأرجون وشبكة الوقوع وقامت القوات البريطانية بحملة اعتقالات ضد العديد من اعضاء الأرجون ونفت العديد منهم الى (ارتيريا) بافريقيا ومنهم ميريدور ــ الذى تمكن من الهرب بعد ذلك والعودة الى فلسطين .

وأحست الارجون ان موقفها يزداد سوءا وان عليها أن تكسب الوكالة اليهودية الى صفها . ولذا فقد أرسل بيجين فى مايو عام ١٩٤٥ مذكرة الى مائتين وخمسين من قادة اليشوف مقترحا ان يجتمعوا ليتناقشوا فى انشاء حكومة يهودية مؤقتة ومجلس وطنى أعلى ، واستطرد بيجين فى رسالته موضحا ان كوادر الحكومة يجب أن تكون متتالية بحيث انه اذا قبض على احداها تبرز الأخرى مباشرة . وان المجلس الأعلى يجب « أن يختار من ممثلين لكل الأحزاب اليهـــودية . وبينما يحتفظ هؤلاء بسياستهم المستقلة ، ينبغى لهم أن يتفقوا على برنامج سياسى واقتصادى واجتماعى موحد .. » وحدد بيجين أهداف هذه الهيئات فى المجالات المختلفة كما يلى :

« **فى المجال السياسى** : حـــكومة يهودية تتوسع فى التوطين ، حـكم ديموقراطى حر ، المساواة فى الحقوق بين سكان الاقليم جميعا » .

« **وفى المجال الاجتماعى** : رفع مستوى المعيشة للعمـــال وجميع طبقات الطوائف التى تفتقر الى وسائل المعيشة الكافية ، والتأمين الاجتماعى والاصلاح الزراعى ، وتوزيع الأراضى الزراعيـة على العاملين فيهـا ، وتأميم الخدمات العامة .. » .

« **وفى المجال العسكرى** : تقوم الحكومة بانشاء هيئة أركان عامة لتوحيد النهضة العسكرية » .

« **وفى المجال الاقتصادى** : تقوم الحكومة بانشاء مجلس اقتصادى اجتماعى لتنظيم وتحديد الاضراب العام فى صوره المختلفة ولتنظيم الامدادات ، ومجلس للشئون الخارجية لاقامة الاتصال بالعملاء الدوليين » .

« **وفى المجال التشريعى** : تقوم الحكومة بانشاء مجلس تشريعى لاقامة المحاكم المستقلة ووضع دستور للجمهورية العبرية ، ومؤسسات أخرى مما تتطلبه مقتضيات الحرب والأحداث الجارية » (٢٣) .

---

(٢٢) Begin, op. cit., pp. 146-147.

(٢٣) Ibid., p. 178.

ولكن مقترحات بيجين رفضت على كافة مستويات الجماعات الصهيونية واليهودية فى « اليشوف » حتى حزب مزراحى وزعيمه الحاخام « مائير برلين » رفض منحهم تأييده (٢٤) ٠

واتهمت دوائر الوكالة اليهودية بيجين وجماعته انهم يطمعون بهذه المناورة السياسية أن يستولوا على السلطة فى « اليشوف » ثم بعد ذلك فى دولتهم المرتقبة ٠

وقد رد بيجين نافيا ذلك بشدة ، موجها كلامه الى بن جوريون نيابة عن بقية التصحيحيين فى عبارة يؤكد فيها التلميذ (بيجين) اخلاصه لأستاذه ومعلمه (جابوتنسكى) على درب التطرف قائلا : « لقد عقدنا العزم على أن نقول له — أى بن جوريون — انه بعد موت (جابوتنسكى) أصبح أمر من يكون على رأس الدولة المستقلة شيئا قليل الأهمية بالنسبة الينا ٠٠ واننا سنتبع السيد بن جوريون اذا كان سيقودنا فى الكفاح ضد الحكم البريطانى وسيقودنا الى السيادة العبرية » ، واستطرد بيجين حديثه الى بن جوريون قائلا : « قصارى القول اننا عقدنا العزم على أن نقول « اننا سنضع أنفسنا تحت تصرفك اذا كنت مستعدا لاثبات صدق أقوالك بأفعالك » (٢٥) ٠

واذا كان هذا موقف بيجين والأرجون والتصحيحيين ، فانه على الطرف الآخر داخل الوكالة اليهودية كان هناك اتجاهان فيما يتعلق بعلاقة الوكالة بالارجون :

أولهما : هو مطالبة الأرجون بالامتثال الكامل للوكالة وقيادتها ٠

وثانيهما : هو التعاون معها على صعيد الارهاب مع امكانية ادخال بعض التعديلات فى خططها ، حتى تظهر الوكالة البريطانية تصميمها على تحقيق الأهداف الصهيونية كاملة (٢٦) ٠

وانتصر الرأى الثانى وكان يتزعمه « موشى سنيح » و « اسرائيل جاليلى » وفى اجتماع رباعى ضمهما كممثلين عن (الهاجاناه) الى جانب مناحم بيجين عن (الارجون) وناتان فريدمان عن (ميحى) ، تناقش الجميع فى سبيل توحيد ما سموه (بحركة المقاومة اليهودية) ٠

ورغم أن بيجين يوضح فى كتابه (التمرد) انه كان مدركا تماما لأهداف بن جوريون التى كان يرمى اليها من وراء موافقته على توحيد المؤسسات العسكرية الارهابية العاملة فى فلسطين « بمعنى أن يتمسك بحرفية القانون — أى بن جوريون — بوصفه رئيسا للوكالة (باعلانه لوايزمان التزامه بادانة

---

(٢٤) Ibid., p. 179.

(٢٥) Ibid., p. 137.

(٢٦) Sacher. Harry Israel: The Establishment of a State, London, George Weikenfeld and Nicolson, 1952, p. 188.

العنف) وأيضا فانه كان يحتمل الارهاب فى نفس الوقت كوسيلة للضغط على الحكومة » • ولذا فان بيجين صمم خلال محادثاته مع ممثلى الهاجاناه أن تحتفظ « الارجون » و « شترن » بتنظيمهما المستقل خلال الكتلة الموحدة المقترحة ، تحسبا للمستقبل وذكر بيجين لسينيج وجاليلى معللا ذلك قائلا : « اليوم تحاربون معنا البريطانيين وبالأمس كنتم تحاربوننا ، ولا ندرى بماذا تأمركم قيادتكم غدا » (٢٧) •

ولذا جاء اتفاق المنظمات الثلاث على احتفاظ كل منها بشكلها التنظيمى على أن تكون القيادة للهاجاناه وأن تكون المناقشات فى مواعيد محـددة بين ممثلى المنظمات الثلاث حول الموقف السياسى والمسائل العسكرية » (٢٨) والعمليات التى تهدف الى الاستيلاء على الأسلحة والأموال من السلطات البريطانية فانه سيترك للأرجون الحرية الكاملة فى التخطيط على أن تحاط الوكالة علما بذلك ، وان الأرجون لذلك لن تجرد من السلاح (٢٩) •

اتفاق الارهابيين :

هكذا نجد بيجين (التلميذ) نجح عام ١٩٤٥ فى الاتفاق مع بن جوريون والوكالة اليهودية فيما أخفق فيه جابوتنسكى (الأستاذ) من قبل •

وسرعان ما بدأ العمل المشترك وكانت باكورته فى الخامس والعشرين من أكتوبر حيث تم مهاجمة محطة سكة حديد البلد ، وتم الهجوم على معمل تكرير البترول فى حيفا •

ويذكر بيجين ان ثمرة العمليات الأولى كان اغراق قاربين فى (حيفا) وثالث فى (يافا) للقوات البريطانية التى كانت تقوم بها بالداورية الساحلية لمنع تسلل المهاجرين اليهود •

وأيضا قطع السكك الحديدية فى مائة وست وثمانين نقطة وحوالى خمسمائة انفجار وتعطيل السكك الحديدية من سوريا الى غزة (٣٠) • وفى فبراير عام ١٩٤٦ تمت مهاجمة منشآت الشرطة الخفيفة الحركة التى أنشئت لمقاومة الهجرة غير الشرعية ، وأيضا لعديد من الكبارى على الحدود (٣١) ، وجاء نسف فندق الملك داود بالقدس فى يوليو عام ١٩٤٦ ليجسد قمة التخطيط الارهابى المنظم على الصـعيد الصهيونى ضـد البريطانيين ، رغم ما حاولته الوكالة اليهودية فى

---

(٢٧) Begin, op. cit.. p 184

(١٨) Ibid., p. 185.

(٢٩) Sacher, op. cit.. p. 189.

(٣٠) Begin, op. cit., p. 186.

(٣١) Sacher, Harry, op. cit., p. 190.

التخلص من المسئولية ، الا ان هذا الحادث الذى وقع قرب نهاية الاتفاق الرسمى بين التنظيمات الثلاثة والذى لم يتعد العشرة شهور ، جاء خير معبر عن أصالة الإجرام الصهيونى وعنفه ٠

لقد آمن بيجين بأن الارهاب والعنف هما الغاية المنشودة فى هذه المرحلة حتى يتحقق بهما آمال الأرجون والحركة التصحيحية ، وان العمليات الصغيرة التى تتم لم تتناسب والدور المفروض أن يلعبه الارهاب ضد البريطانيين والعـــرب ٠

ولهذا جاء التفكير فى نسف « فندق الملك داود » والذى كانت تشغل الجزء الجنوبى منه بعض المؤسسات المركزية فى نظام الحكم البريطانى ابان الحـــرب العالمية الثانيه ، مثل القيادة العامة للقوات البريطانية ، وأيضا جهاز مخابراتها ٠ وخططت الأرجون لعملية النسف هذه وذلك عن طريق استخدام المتفجرات والتى تعمل عن طريق جهاز للتفجير مبتكر الا ان الهاجاناه أرجأت تنفيذ العملية عدة مرات ٠ وكانت الأرجون تأمل فى نجاح هذه العملية أن تحقق الغرض منها وهو اظهار القوة للبريطانيين والقدرة على الوصول حتى لقيادتهم ، وارهاب العرب وتخويفهم ، علاوة على ما سيحققه من دعاية على الصعيد الصهيونى للأرجـــون نفسها ٠

وحانت فرصة الأرجون عندما هاجمت القوات البريطانية مقـــر الوكالة اليهودية فى القدس فى التاسع والعشرين من يونيو عام ١٩٤٦ ــ والتى يشير الكثير من الصهيونيين الى الأرجون بأصابع الاتهام فى أن لها يدا فى ذلك ٠ حيث ارادت اثارة الهاجاناه والوكالة اليهودية ، حتى تتحركا فى طريق الانتقـــام وبالتالى فلن نجدا خيرا من خطة الهجوم على الفندق مجالا لتوجيه انتقامها ،ويؤيد بيجين هذا الزعم الصهيونى عندما يذكر انه كان متأكدا من ان الوكالة اليهودية سوف تقبل بخطة الفندق وتنفيذها ، حيث ان منظرى سياستها كانوا ينشدون ايجاد علاقة رياضية من نوع ما بين (الهجوم) و (الانتقام) ٠ وانهم ذهبوا فى ذلك الى صياغة معادلتهم الشهيرة « ان مدى الانتقام يساوى مقدار الهجوم » وصدق حدس بيجين فلم تمض ثمان وأربعين ساعة على حادث الهجوم عـــلى الوكالة اليهودية حتى أرسلت الهاجاناه فى الأول من يوليو عام ١٩٤٦ خطابا تعلق موافقتها على تنفيذ عملية نسف فندق الملك داود وجاء فى الخطاب :

« شـــلوم !

(أ) عليكم تنفيذ (شك) ومنزل (عبدك ــ ومنقذك) بأسرع مايمكن ٠ نفاد بالتاريخ ، والأفضل اتمام العمليتين فى آن واحد ٠ لا تفصحوا عن صفة الهيئة التى ستتولى تنفيذ العملية ــ بطريق مباشر أو أسلوب ضمنى ٠

(ب) نحن بصدد اعداد شىء ما ــ وسنبلغكم بالتفاصيل فى حينها ٠

(ح) تسنبعد تل أبيب وما جاورها من جميع العمليات ٠ نحن جميعا معنيون بحماية تل أبيب ـ باعتبارها مركز الحياة فى اليشوف ومركز نشاطنا ٠ اذا توقفت الحركة فى تل ابيب بسبب حظر التجول واجراءات القبض نتيجة لأية عملية فسوف نتوقف نحن ومخططاتنا عن العمل كذلك وبهذه المناسبة لا تتجمع المراكز الحساسة للأطراف الأخرى هنا ولذا فان تل أبيب (خارج الحدود) بالنسبة للقوات اليهودية » (٣٢) ٠

وهكذا راحت الأرجون نعيد التدقيق على عملية نسف فندق الملك داود والتى كانت قد سمتها بالاسم الكودى (شك) واتصلت بشترن المسئولة عن تنفيذ عملية مهاجمة مبنى « اخوان داود » والمسماة بالاسم الكودى (عبدك ومنقذك) ٠

ولكن اعادة تدقيق الخطة استلزم وقتا وصل الى حوالى ثلاثة أسابيع فى خلالها تم الاتفاق على أن تدخل المتفجرات الى الفندق عن طريق أوعية اللبن بعد تجهيزها بالمتفجرات التى تنفجر فى توقيت معين وأيضا تنفجر عند محاولة تأمينها ٠ وبذلك أرادت الأرجون والهاجاناه ضمان حدوث الانفجار بأى شكل من الأشكال٠

وفى الساعة الثانية عشرة ظهر اليوم الثانى والعشرين من يوليو عام١٩٤٦ دوى الانفجار الهائل الذى هز القدس (وانشق المبنى كما يقطع بسكين) (٣٣)٠ ويحاول بيجين أن يغلف سفه بغلاف انسانى رقيق فيذكر ان مما زاد خسائر الفندق ان رواده لم يستجيبوا للتحذير ويذكر انه قد أرسل التحذير الى كل من ادارة الفندق ومكتب بريد فلسطين والقنصلية الفرنسية فى القدس ٠ ويتساءل بيجين فى تبجح ، لما لم يخلوا الفندق !

وقامت الوكالة اليهودية وأجهزتها الرسمية بشجب هذه العملية وتنصلت من أى دور قد ينسب لها ، وفى حديث صحفى مع صحيفة « فرانس سوار » الباريسية ذكر بن جوريون : « ان منظمة (أرجون) عدوة الشعب اليهودى ، وهى دائما تعارض » (٣٤) ٠ واستنكرت الهاجاناه العملية وذلك فى بيان لها من اذاعة (كل اسرائيل) فى الثالث والعشرين من يوليو جاء فيه :

« تستنكر حركة المقاومة العبرية ـ الهاجاناه ـ الخسائر الفادحة فى الأرواح التى وقعت بسبب عملية المنشقين فى فندق الملك داود » (٣٥) ٠

وذكر بيجين فى كتابه (التمرد) انه بعد ذلك تقابل مع اسرائيل جاليلى

---

(٣١) Begin, op. cit., pp. 213-214.
(٣٢) Ibid., p. 216.
(٣٣) Ibid., p. 220.
(٣٤) Ibid., p. 223.
(٣٥) Ibid., p. 224.

عضو الهاجاناه والذى أوضح له أن تنصل منظمته من العملية جاء من غضبة « يتصحاق تصاده » زعيم الهاجاناه من اختلاف التوقيت والذى كان من المفروض أن يتم فيما بين الساعة الثانية والثالثة بعد الظهر !

رغم ما يذكره بيجين ران الخطة التفصيلية كاملة كانت فى يد الهاجاناه وعلى علم تام بها .

ولكن التقرير الاعلامى الذى أصدرته الحكومة البريطانية حول أعمال العنف والمعروف باسم : « الكتاب الأبيض عن العنف White Paper on Terrorism » والمنشور فى يوليو عام ١٩٤٦ فضح التحالف الكامل بين الوكالة اليهودية والمنظمات المتطرفة بمجموعة من البرقيات والوثائق والبيانات الصادرة عن أطراف الحركة الصهيونية (٣٦) . وقد علق بيجين على هذا التقرير قائلا :

« يجب أن أسجل ان هذه الورقة البيضاء الخاصة عن العنف فى فلسطين كانت واحدة من الوثائق البريطانية القليلة عن فلسطين مما قرأته ، وكانت خلوا من أى تحريف » (٣٧) .

وأنهى حادث فندق الملك داود والقبض على زعماء الوكالة اليهودية ، سياسية ، التحالف المعلن بين الأرجون والوكالة اليهودية . فبالرغم ان التصحيحيين فى نهاية ١٩٤٦ انضموا الى المنظمة الصهيونية مرة أخرى . الا أن الأرجون ظلت تمارس (دورها فى التحالف غير المعلن) بين التنظيمات الصهيونية المختلفة .

وشددت من هجومها على البريطانيين فأخذت تجند الضباط البريطانيين فى ناتانيا وفى تل أبيب ، وفى ريشون لزيون وغيرها من المدن الفلسطينية ونال كل واحد منهم ثمانية عشرة جلدة مثلما نال جندى الأرجون « كيمش » الذى كان قد أعتقل من قبل .

ولم تقف الأرجون عند هذا الحد بل ذهبت الى حد اعدام الضباط البريطانيين كما حدث لاثنين منهم أعدما فى التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩٤٧ انتقاما لاعدام ثلاثة من رجال الأرجون بل تعدت أعمال الارهاب ضد البريطانيين حدود فلسطين حيث قام بعض من أعضاء الأرجون بالقاء القنابل على السفارة البريطانية فى روما فى الحادى والثلاثين من أكتوبر عام ١٩٤٦ .

---

(٣٦) وردت ترجمة كاملة لنص التقرير الاعلامى حول العنف فى كتاب معين احمد محمود ، الصهيونية والنازية . ص ص ١٧٤ – ١٩٠ . وبمقارنته بغيره من الترجمات وجدنا انها مطابقة للأصل .

(٣٧) Begin, op. cit., p. 185.

واذا كانت الأرجون فى ممارستها للارهاب والعنف تحقق أهدافها ، فان نظرة الوكالة اليهودية والعناصر الصهيونية الأخرى على الساحة كانت تجد فى موقفها هذا نوعا من الضغط المفروض أن يمارس على السلطات البريطـــانية ، وأيضا للوقوف فى وجه الانتفاضة العربية فى مطالبتها بالحقوق القومية ، فعندما تهاجم الأرجون سجن عكا فى الرابع من مايو ١٩٤٧ لتطلق سراح بعض المسجونين أو تقتل البريطانيين ٠٠ أو تجلدهم ٠٠ كل هذا ضغط على سلطات الانتداب ، وبالطبع فان هذه الأخبار يتناقلها العرب فيما بينهم فيزداد خوفهم ورهبتهم من اليهود ٠

وفى عام ١٩٤٨ تسنح الفرصة للأرجون لتعيد ممارسة « سياستها المعلنة » جنبا الى جنب مع بقية العناصر الصهيونية الأخرى ٠

مذبحة دير ياسين :

لقد حافظ تلاميذ جابوتنسكى على سياسته الارهابية كما أرادها ، ولكنهم على ما أعتقد تفوقوا على معلمهم فى الممارسة التطبيقية لها ، وتجلى ذلك فى مهاجمة القرية العربية الآمنة « دير ياسين » ٠ فقد اتفق القائد المحلى للأرجون (مردخاى كوفمن) مع (دافيد شالتائيل) قائد الهاجاناه فى القـدس على القيام بالاستيلاء على « دير ياسين » ذلك الموقع الحيوى الذى يرتفع عن سطح البحر بألفى قدم ويتحكم فى طريق « القدس ــ الساحل » وبالتالى يمكن فك الحصار المفروض على القدس من قبل وحدات (الجهاد المقدس العربية) بقيادة «عبد القادر الحسينى» ، وأيضا فقد كانت «دير ياسين» أول قرية عربية تهاجم٠ ولهذا فان القوات المهاجمة المؤلفة من (الأرجون وشترن) بعد أن قدرت موقفها تماما وعلمت ان القرية لا يسكنها فى هذا الوقت سوى النساء والأطفال والعجائز بعد أن انضم رجالاتها الشبان الى عبد القادر الحسينى٠وقامت القوات الارهابية بهجومها الفاشستى غير المتكافىء ، وتمكنت من دخول القرية بعد معركة باسلة خاضها المقاتلون العرب ٠ وكأننا « بمردخاى كوفمن » يتمثل نفسه « يوشع بن نون » فيأمر جنوده أن يقتلوا ويذبحوا ويدمروا ! ٠ ويقدر عبد الله التل « ان عدد الضحايا بلغ ثلاثمائة أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ » ويبلغ التواطؤ الانجليزى مداه « عندما لا يجرؤ الانجليز على ارسال قواتهم بل اكتفوا بارسال كونستابل يهودى نيحتق فى المسألة » ٠ ويستطرد عبد الله التل مفندا مزاعم الوكالة اليهودية من عدم اشتراكها فى هذه المذبحة قائلا : « لقد وقع الهجوم بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية والهاجاناه وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيدا ، نجحوا فى تخفيقه ، وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط سبب ، وساعدت الصحافة العربية ــ عن غير قصد ــ على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية » (٣٨) ٠

---

(٣٨) عبد الله التل : كارثة فلسطين ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٩ ، ص ص ١٧ــ١٨ ٠

وفى تبجح راح بيجين يؤكد ذلك قائلا : « لقد ساعد سقوط دير ياسين على سقوط بيت عكا والقسطل بدون قتال ٠٠ وفى بقية نواحى الاقليم بدأ العرب يفرون خوفا » ٠

واستطرد بيجين : » ان ما قيل عن دير ياسين قد ساعد على فتح الطريق الى انتصاراتنا الحاسمة على أرض المعركة » (٣٩) ٠

والعجيب ان الوكالة اليهودية رأت أن ترسل الى الملك عبد الله — الحاكم العاقل من وجهة نظرها — رسالة تستنكر فيها الجريمة ، ولكن الملك رفض اعتذار الوكالة اليهودية واستنكارها ٠ وألقى عليهما اللوم وللأسف فان مذبحة « دير ياسين » التى تمت فى التاسع من أبريل عام ١٩٤٨ قد أغض الطرف عنها وتناساها دعاة الديمقراطية ، ولكن « دير ياسين » ستقف شاهدا أبد الدهر على عنصرية وبربرية الصهيونية ، وان الأرجون زفائى لؤمى وحزب حيروت وريثها من بعد ذلك ، ستظل دير ياسين وصمة عار فى جبينهما السياسى ودليلا — حيا — لن يموت على الارهاب والتطرف ٠

ويستمر التحالف الصهيونى فى توزيع (أدواره غير المعلنة) على اللاعبين كل حسب مركزه ٠ فان الأرجون استمرت فى ميدان الارهاب ولم تنسحب منه رغم مناورات الوكالة اليهودية والهاجاناة وادعائهما انهما تشجبان وتستنكران تلك الأعمال (٤٠) ٠

والحقيقة ان ما حدث فى دير ياسين قد ساعد كثيرا على ازدياد شوكة الأرجون وسطوتها ، وراح بيجين يؤكد — عن غير قصد — التواطؤ « البريطانى — اليهودى » وكيف ان القائد البريطانى لحيفا قد أخلاها فى نهاية أبريل عام ١٩٤٨ ، بالاتفاق مع الهاجاناه التى عبات قواتها واستولت على المدينة ، ويذكر بيجين ان قائد الشمال المحلى للهاجاناه طلب من الأرجون الاشتراك معهم فى مهاجمة (حيفا) — التى أخلاها لهم الانجليز والوقوف ضد أى مقاومة قد يبديها السكان العرب ٠

لقد ظلت العلاقات بين المنظمات الصهيونية العاملة فى الحقل الصهيونى تحكمها سياسية توزيع الأدوار (المعلن) حينا ، و (غير المعلنة) أحيانا كثيرة ٠ وهكذا كانت علاقة الأرجون بالوكالة اليهودية والهاجاناه منذ عام ١٩٤٤ حتى مايو عام ١٩٤٨ عندما نشبت أزمة « السفينة التالينا » — والتى سنتحدث عنها

---

(٣٩) Begin, op. cit., pp. 164-165.

(٤٠) ألقت القيادة الرسمية الصهيونية تبعة هذه المذبحة على عاتق منظمتى « (الأرجون) ليحى » واللتين كان يطلق عليهما وقتها لقب (المنسحبين) أو (هيورشيم) بالعبرية ٠

د . صبرى جريس : العرب فى اسرائيل (الجزء الثانى) ٠ بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية ، ١٩٦٧ ، ص ١١ ٠

فى المبحث التالى – والتى ذهبت بسياسة التهادن الصهيونى ، وليكشف فيها كل فريق عن مطامعه . وسوف نرى كيف ان الممارسة الارهابية للأرجون تحولت من المجال (العسكرى) الى المجال (السياسى) بعد انصهار منظمة « الأرجون زفائى لؤمى » فى جيش الدفاع الاسرائيلى (تسهال) بعد قيام الدولة ، وان من رفضوا الارتباط بالجيش الاسرائيلى منهم شكلوا حزبا سياسيا هو حـــزب (حيروت) . والذى يحمل لواء الدعوة (الجابوتنسكية الارهابية) من خـــلال نشاط الأعضاء والقادة وعلى رأسهم التلميذ المخلص « مناحم بيجين » .

تصفية الأرجون والتحول الى الدور السياسى

تصفية الأرجون :

أوضحنا فى المبحث السابق كيف ان (الأرجون) ممثلة للتصحيحيين ، نجحت فى عقد تحالف مع (الهاجاناه) ممثلة للوكالة اليهودية ورئيسها بن جوريون. وكان هذا التحالف فرصة لاعادة صياغة الحوار فى سياسة توزيع الأدوار غير المعلنة بين المنظمات الصهيونية فى فلسطين ، وتأكيدا لقدرة هذه المنظمات فى الممارسة الارهابية على الساحة الفلسطينية ، وجاءت ثمار هذا التحالف سلسلة من عمليات العنف الارهابى فى فلسطين ، مما سبب حرجا للوكالة اليهودية المرتبطة بنظام الانتداب البريطانى فى فلسطين ، ولذا سارع رئيسها بن جوريون فأنكر علمه بأى اتفاق بين الارجون والهاجاناه ، وانه شخصيا كرئيس للوكالة اليهودية لا علم له على الاطلاق بذلك (٤٠) .

ولكن كيف يفسر لنا « بن جوريون » موقفه من « كروسمان » عضو الوفد « البريطانى ـ الأمريكى » للتحقيق فى فلسطين عندما زاره فى مارس عام ١٩٤٦ وأبدى كروسمان تخوفه من التعرض لأى مخاطر أثناء عودته فى الطريق ما بين تل أبيب والقدس . وطمأنه بن جوريون مخاطبا بقوله :

« لا تخف فقد اتصلت مع كل الارهابيين الذين يكمنون على الطريق . ! » (٤١) ولا أستطيع التعليق مؤكدا تورط بن جوريون أبلغ من ذلك .

(٤٠) Perlmutter, Amos, op. cit., p. 52.

(٤١) روبرت سان جون : بن جوريون ، سيرة حياة رجل فوق العادة ، مرجع سابق ص ٨٥ .

ومنذ عام ١٩٤٦ أصبحت الأرجون التنظيم الوحيد على الساحة الفلسطينية الذى يمثل التصحيحيين وفقدت بالتالى بعدا سياسيا كانت تركن اليه ٠

ولذا فقد بادر بيجين الى التأكيد على ان « الأرجون » مازالت الوريث الوفى لتعاليم جابوتنسكى وأهدافه التوسعية ٠ وفى مقال له تحت عنوان : « الأرجون والتقسيم Irgun and Partition » نشرها فى « الجويش استاندرد » فى عدد الحادى والثلاثين من أكتوبر عام ١٩٤٧ قال : « ان الأرجون لا تعترف باستقلال شرق الأردن وانها - أى الأرجون - « تعتبر أرض اسرائيل وطن الشعب اليهودى » ، واستطرد بيجين : « ان أرض اسرائيل تعنى الضفتين الشرقية والغربية للأردن ، وان اللفظة العبرية للكلمة الأصلية تعنى « عبر الأردن » Trans Jordan واذا كان المدلول « شرق الأردن » فانه يقول « عبر الأردن لجهة الشرق The Eastward side of the Jordan » أما اذا كان المدلول « غرب الأردن » فانه يقول « عبر الأردن لجهة الغرب The Westward of the Jordan » وتابع بيجين تفسيره (الجابوتنسكى) التوسعى قائلا :

« لقد افتتح الأجداد الأوائل لليهود فلسطين قادمين من شرق الأردن الحالية ، وعبروا نحو فلسطين من الشرق الى الغرب ، والأرجون تعتبر الرقعة بأسرها أرضا يهودية ، وتهدف لخلق جمهورية عبرانية فى ظل حكومة ديموقراطية (٤٢) ٠

وعندما أثار بن جوريون مسألة انشاء حكومة يهودية مؤقتة ، تحفظ بيجين فى موضوع منحها ثقته ٠ وثقة الأرجون طالم تعلن هذه الحكومة مسبقا عن نيتها : اقامة الدولة فى كل أرض اسرائيل وليس فى جيتو صغير منها ٠

يذكر بيجين ان اعلان الموافقة على قيام الحكومة العربية وتأييدها ، جاء بناء على طلب من بن جوريون والذى حمله اليه أحد مساعديه وهو « اليسترليبشتاين » ولذا وحتى لا يحرف مفهوم التأييد - المشروط - على انه تأييد مطلق فقد نشرت الأرجون فى أول مايو عام ١٩٤٨ البيان التالى :

« سوف تقوم الحكومة العبرية بكل تأكيد ، وليس هناك شك فى انها ستقوم ٠ واذا ما شكلها الزعماء الرسميون فاننا سوف نؤيدها بكل قوتنا ، ولكن اذا استسلموا للتهديدات أو سمحوا لأنفسهم بأن يداهنوا فسوف تكون قوتنا وقوة أغلبية الشباب المقاتلين من وراء حكومة حرة تقوم من أعماق المقاومة لتتولى قيادة الشعب الى النصر فى الحرب من اجل الحرية » (٤٣) ٠

ولم يجد بيجن أمامه سوى هذا التحدى ليعلنه بعدما فقد الأمل أن يكون

---

(٤٢) اسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، ص ٥٢٩ ٠

(٤٣) Begin, op. cit., p. 344.

نه أو لمنظمته متسع فى الحكومة اليهودية المؤقتة ، وقد كان يأمل ان تفسح المعارضات التصحيحية من خارج المنظمة ، ومعارضات أنصار حزب الدولة اليهودية من داخل المنظمة الصهيونية مكانا له فى الحكومة حتى يكون معبرا صادقا عن تطلعاتهم التوسعية ٠

وقد كان هذا المنشور اشارة تحذير كبرى ، وضوءا أحمر لبن جوريون وحكومته المؤقتة ، ولذا فما ان تم اعلان قيام الدولة فى الرابع عشر من مايو حتى سارع بن جوريون بالتفكير الجدى نحو السـيطرة على كافة التنظيمات الصهيونية وخاصة المسلحة منها ، حتى يضمن احكام قبضته على البلاد ، ففرض لذلك قانونا على الحكومة يقضى بانشاء ، قوات دفاع اسرائيلية » ٠ تندرج تحت لوائها كافة العناصر المسلحة فى فلسطين ، وتمكن من الحصول على موافقة الحكومة لذلك فى السادس والعشرين من مايو وفى الحادى والثلاثين من الشهر نفسه صدر القانون رقم (٤) والقاضى بانشاء قوات الدفاع الاسرائيلية وتعرف بالاختصار العبرى « تسهال » ٠

ومن هذا القانون بند يشير الى حظر قيام أى قوة مسلحة أخرى أو الاحتفاظ بهـا خارج اطار قوات الدفاع الاسرائيلية الرسـمية والتى شكلت الهاجاناه نواتها الاولى ، ومثل هذا الاعلان اعتبر تحديا خطيرا من جانب الحكومة للمنظمات العسكرية القائمة فعلا واهمها « الارجون » ، و « البالماخ » و « شترن » ٠

اما شترن فكان كيانا ضعيفا يمكن استيعابه ، وبالفعل سرعان ما تحقق ذلك فقد أعلن قادتها الانضمام الى « تسهال » ، واما « البالماخ » فانهـا ترتبط بالانظمة الاشتراكية ويمكن تاجيل الصراع معها ، واما « الارجون » فهى المنظمة التى يجب سرعة التعامل معها ، والقضاء على التطلعات السياسية لقادتها ، وخاصة ان تصريحات هؤلاء القادة مازالت ماثلة فى الأذهان ، واعرابهم عن رفضهم المطلق لفكرة التقسيم ، والتى وان كان بن جوريون وجماعته قبلوا بها كخطوة على الطريق نحو الاغتصاب الكامل لفلسطين ، الا ان بيجين والارجون استمروا على عقيدتهم من ان كل هذه الخطوات التكتيكية مجرد « أوهام » ، ودعوتهم المستمرة الى يهود فلسطين لرفض هذه الخطوات بل والثورة ضدها وعدم الرضا الا بتحقيق الآمال الصـهيونية فى فلسطين « اليهودية » دفعة واحدة ، ويقول بيجين فى ذلك :

« ان التفاؤل الرسمى الذى يرتبط بمأساة تقسيم الاقليم التاريخية لايقوم على اساس من الحقيقة ٠ ولما كان من طبيعة البشر ان يعتقد المرء ان كل شىء سيكون على ما يرام بدلا من أن يجابه الحقـائق ببصـيرة متفتحة ، فان هنـاك خطرا من أن تعجز الأيدى ، ومن انه عندما تتخطانا الأحداث الحاسمة فاننـا لن نكون على أهبة الاستعداد معنويا وتنظيميا لمجابهتها » ٠٠ ويؤكد على أهمية استمرار اليهود فى اعداد انفسهم للحرب وليس للراحة ٠ ويستطرد رافضـا

التقسيم فيقول : « ان مشروع التقسيم ليس مشروع سلام ، على الرغم من التخلى الكامل عن الأرض ، ذلك التخلى الذى يفتقر الى الصلاحية الشرعية » . ويؤكد بيجين على ان اقامة الدولة وقبولها بالتقسيم سوف تقاومه الارجون وانه لن يتم « الا وسط ألسنة اللهب وأنهار الدم » (٤٤) ، على حد زعمه ، ويستمر فى تأكيد ذلك فيقول :

« ان تقسيم فلسطين اجراء غير شرعى ولن يعترف به البتة . ان توقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطل ولن يكون ملزما للشعب اليهودى فلقد كانت القدس ، وستبقى أبدا ، عاصمتنا ، ولابد أن تعود أرض اسرائيل الى شعب اسرائيل ، كلها ، والى الابد » . (٤٥)

وبالرغم من ان بيجين كان قد ادلى بهذه التصريحات والاقوال فى نوفمبر عام ١٩٤٧ اثناء مناقشة قرار تقسيم فلسطين فى الامم المتحدة ، وبالرغم من أنه بعد ذلك اعطى تأييده المشروط ، للحكومة المؤقتة والى بن جوريون ، فان الاخير احس بضرورة التصفية السريعة لبيجين ومنظمته الارهابية « الارجون » واحب ان أؤكد ان عداء بن جوليون ، وموقفه المتشدد تجاه بيجين لايعنى اطلاقا ان الصهيونيين المنتمين للمنظمة الرسمية قد اقتنعوا بقرار التقسيم ، ولكن جاء هذا العداء تعبيرا عن بعد « رؤية سياسية » لدى بن جوريون فى ضرورة قبول قرار التقسيم ، كخطوة للبداية والانطلاق نحو تحقيق الهدف الغائى للصهيونية والذى لا يختلف عليه احدهم ، وهو الاستيلاء التام على فلسطين وطرد العرب منها . والانطلاق نحو التحقيق الكامل لاطماعهم التوسعية فى المنطقة ، وليس أدل على ذلك من تصريحات مندوب الوكالة اليهودية « اوبرى ايبان » — أبا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية فيما بعد وذلك بعد اسبوع من اعلان قيام اسرائيل واعلانه من ان الدولة الوليدة تبسط سيطرتها وما زالت على « اقسام من فلسطين تقع خارج اراضى دولة اسرائيل » .. وانها ستلجأ الى القوة العسكرية دائما لحماية الدولة ولتأمين ما أسماه « حماية السكان اليهود وحركة السير والحياة الاقتصادية خارج أراضى الدولة » ..وان أبواب الهجرة ستفتح على نطاق واسع جدا كى يدخل فلسطين مهاجرون يهود من جميع الاعمار والاجناس . (٤٦)

ولا يشعر أى مدقق فى هذ التصريحات أى خروج على خط هرتزل وجابوتنسكى التوسعى فى المنطقة .

ولكن بن جوريون رأى ان استمرار بيجين وجماعته فى رفض أساليب التحرك الصهيونى ، سيؤدى الى نوع من الاعاقة غير المطلوبة فى هذه المرحلة ،

---

(٤٥) Ibid., p. 334.

(٤٤) Ibid., p. 335.

(٤٦) اسعد رزوق : المرجع السابق ، ص ص ٥٣١ — ٥٣٢ . نقلا عن : Zionist Review,, May 28, 1948.

وأيضا فانه كزعيم لمنظمة ارهابية عريقة وهى « الهاجاناه » خشى من أن يلجأ بيجين الى العمل السرى الارهابى ضدهم ، مستغلا انشغال الحكومة المؤقتة فى ارساء اساس الدولة الصهيونية فى فلسطين ٠

مشكلة السفينة التالينا : (٤٧)

تلكأت الارجون فى الاستجابة الى قرار الحكومة المؤقتة السابق ، والخاص بدمجها مع باقى عناصر القوة المسلحة للدولة الصهيونية المرتقبة ٠ وخشية من المواجهة المسلحة فقد اوعز بن جوريون لعدد من رجال الصحافة بتزعم حملة تساند الحكومة المؤقتة فى دعوتها لاندماج كافة الفصائل المسلحة ، ولقد أرسل الدكتور عزريل كارليباخ وهو واحد من الصحفيين المعروفين آنذاك رسالة بهذا الخصوص الى مناحم بيجين يدعوه الى انشاء جيش اسرائيل الموحد مع باقى العناصر المسلحة الاخرى ٠

ويذكر بيجين ان بن جوريون من جانبه حاول أن يستميل بعضا من جنود « الارجون » ويتعامل معهم مباشرة متخطيا قيادته ـ أى بيجين ـ للمنظمة ، معطيا لهؤلاء الجنود الأوامر المباشرة مثل خطابه الى قائد الارجون فى يافا والذى جاء فيه :

دولة اسرائيل

الحكومة المحلية　　　　　٢٢ مايو ١٩٤٨

الى قائد جنود ارجون فى يافا : لحين صدور تعليمات أخرى فأنت ورجالك تحت أوامر الحاكم العسكرى لمنطقة يافا آى ٠ تشيزيك ٠

توقيع : دافيد بن جوريون

رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الدفاع

وتضايق بيجين كثيرا لذلك ، وفى أسلوب تهكمى علق قائلا :

« أنه من غير المألوف أن يتراسل رئيس الوزراء مباشرة مع أحد القادة المحليين ٠ لقد سرنا الاعتراف الرسمى بجنود الارجون فى يافا ، الا اننا نود أن نرفع مكانة رئيس الوزراء ٠ ! » (٤٨) ٠

وهكذا استمرت المناورات بين « بيجين » و « بن جوريون » حتى جاءت احداث السفينة التالينا لتصل بالصراع السياسى بينهما الى قمته ، ففى العشرين

---

(٤٧) التالينا : الاسم الرمزى لتوقيع جابوتنسكى على كتاباته أثناء فترة وجوده بايطاليا ولازمه بعد ذلك .

(٤٨) Begin, op. cit., pp. 157-158.

من يونيو عام ١٩٤٨ وصلت الى شواطىء فلسطين سفينة تابعة للأرجون محملة بالاسلحة والمعدات (٤٩) وكان قد تم اتفاق مبدئي تسمح الحكومه بموجبه بوصول السفينة ، وذلك في المفاوضات التي تمت بين « بيجين » عن الارجون ، واسرائيل جاليلي ، نائب وزير الدفاع آنـذاك ، عن الحكومة • ولكن الطرفين اختلفا في مفاوضاتهما بشان توزيع الاسلحة بين الحكومة المؤقتة و (الارجون) ونتيجة لذلك فقد حدث اشتباك في « كفارفيتكين » حيث حاول رجال الارجون انزال شحنة السفينة اما الاشتباك الثاني فقد وقع في « تل ابيب » عندماعادت الارجون المحاوله مرة أخرى وكان هذا الاشتباك مع قوات البالماخ التي كانت تتلقى أوامرها من بن جوريون وقد تمكنت الحكومة من اغراق السفينة بعد قصفها بالقنابل • وقتل ما يقرب من الأربعين من الطرفين ، حيث راح كل طرف يلقي اللوم على الآخر ويكيل له الاتهامات (٥٠) • ونشرت الحكومة بيان لتبرير أسباب اغراقها للسفينة جاء فيه :

« انه بينما كانت (الارجون) تحـاول خرق أوامر هدنة الأمم المتحـدة وجـدت الحكومة نفسها مضطرة ، التزاما بمبادىء القانون الدولي ، لأن تدمر الاسلحة التي أحضرت الى أرض اسرائيل مخالفة للهدنة » •(٥١)

وهكذا يسارع واحد من الارهابيين ـ بن جوريون ـ لاعلان انحيازه الى الشرعية الدولية في صراعه مع ارهابي آخر هو « بيجين » ومنظمته الارجون ، وان كان بن جوريون حقا قد آمن بالقانون الدولي اساسا تعامليا في صراعه فان أول درس كان لابد أن يعيه ، ان اغتصاب الصهيونية لفلسطين لا تقره أي شريعة من الشرائع أو قانون من القوانين •

ولكن في الحقيقة ان هذه الحادثة كانت فرصة أمام بن جوريون لكي يثبت اركان القانون رقم (٤) السابق الاشارة اليه والذي كان في محتواه تأكيدا لسلطة القوة السياسية المسيطرة في ذلك الوقت ، حيث جاء فيه :

١ ـ انشاء قوات الدفاع الاسرائيلية من قوات برية وجوية وبحرية •

٢ ـ انه سوف يصدر قانون التجنيد الاجباري ، على ان يخضع له الجميع وان الحكومة سوف تحدد تفصيليا الاعمار التي يسرى عليها هذا القانون •

---

(٤٩) يذكر بيجين ان حمولة السفينة كانت : حوالي تسعمائة يهودي ، وخمسة آلاف بندقية ، وأربعمائة مليون طلقة ذخيرة ، وثلاثمائة رشاش براون ، وخمس سـيارات مدرعة نصف جنزير ، وعدة آلاف من القنابل ، والعديد من المهمات الحربية .
Sciff, Zeev: A History of the Israel Army, 1870-1974, by Zeev Schiff and translated and edited by Raphael Rothstein, San Francisco, 1974, p. 36.

(٥٠) Ben Gurion, David: Rebirth and Destiny of Israel, op. cit., pp. 251-261.

(٥١) Begin, op. cit., p. 156.

٣ ـ أن يقسم كل أفراد هذه القوات على الولاء المطلق للدولة ولسلطاتها القائمة ٠

٤ ـ يحظر انشاء أى قوة مسلحة أو الاحتفاظ بها خارج اطار قوات الدفاع الاسرائيلية « تسهال » (٥٢) ٠

ولقد علق أحد الدا ..ين العرب هو « د ٠ اسعد عبد الرحمن » فى مقال له عن العلاقات المدنية ـ العسكرية فى اسرائيل ، مفندا الدلالات الهامة لحادث التالينا :

أولا : لم يكن الصراع فى جوهره حول السفينة التالينا بقدر ما كان أساسا صراعا بين سلطتين تحاول كل منهما فرض نفسها على الأخرى ولهذا لم يعـد الصدام صداما بين تنظيمين عسكريين فحسب ، بل كان فى أبعاده الحقيقية ، صراعا استهدف الغاء واقع أصبح استمراره مستحيلا ، فلم يكن ممكنا بعد أن يستمر جيشان متصارعان داخل الاطار السياسى الواحد ، ولذلك انفجر الموقف بين الجيش الرسمى (الهاجاناه أساسا) والجيش الآخر خارجه وداخله (الارجون وشترن) ٠ وان هجر الوحدات العسكرية الارجونية « لتساهال » (اثناء حادث السفينة التالينا) بعد ان كان بعضها قد انضم اليها يعبر عن أستمرار ازدواجية الولاءات المتناحرة داخل الجيش الواحد وهذا امر بالغ الخطورة ٠

ثانيا : ان موقف الحكومة وبالذات موقف بن جوريون ، يعبر عن تصميم لا هوادة فيه ، فى حسم الصراع بالرغم من كل المضاعفات الخطرة الكامنة فى مثل هذا الموقف المتشدد ٠ ان الموقف الحاد الملىء باحتمالات الانفجار والذى اصر بن جوريون على اتخاذه تعبير عن نهاية خط المرونة فى معالجـــة ذلك الواقع المتدهور ٠

ويستطرد اسعد عبد الرحمن فيقول :

« لقد كان لحادث التالينا اثر حاسم فى تحديد طبيعة العلاقات المدنية ـ العسكرية فى اسرائيل اذ ان الحادث كان المناسبة العملية الهامة الأولى التى تطلبت تحديدا أكثر لتلك العلاقة داخل الاطار السياسى الجديد »٠ (٥٣)

وطالبت قيادة (تسهال) بيجين بتنفيذ بنود اتفاقه معها والذى تم فى الثانى من يونيو ١٩٤٨ وجاء فيه :

---

(٥٢) Lorch, Netanel: Israel's War of Independence, New York, G. P. Putman's Sons, 1961, p. 278.

(٥٣) أسعد عبدالرحمن : العلاقات المدنية العسكرية فى اسرائيل، شئون فلسطينية ، مج (١) ، ع (٦) ، ١٩٧١ ٠ ص ص ٥١ ـ ٥٢ ٠

١ ـ سينخرط اعضاء الارجون في جيش الدفاع الاسرائيلى ، وفقا لقوانين التعبئة الصادرة من حكومة اسرائيل وسيقسمون يمين الولاء كما هو متعارف عليه فى الجيش ·

٢ ـ سنسلم الاسحة والمعدات الحربية الخاصة بالارجون الى « تساهال » وستوضع تحت تصرف قيادته العليا ·

٣ ـ ستتوقف الارجون وقيادتها العليا ، بناء على قرارها المعلن بشكل حر، عن العمل والاستمرار فى التواجد كمنظمة عسكرية داخل دولة اسرائيل ·

٤ ـ ستتوقف جميع نشاطات الأرجون المنفصلة الخاصة بشراء أو الحصول على الاسلحة والمعدات الحربية · وتنتهى كتشكيل عسكرى نهائيا · (٥٤)

استمرت الحكومة فى تشديد حملتها ضد المنشقين ضدها ، اتخذت من حادث اغتيال الوسيط الدولى « الكونت برنادوت » (٥٥) ومساعده الفرنسى ، فى السابع من سبتمبر عام ١٩٤٨ فى القدس واتهام « عصابة شترن » بتدبير ذلك ، ذريعة لأن تصدر أوامرها بتشديد عمليات مطاردة العصابات المنشقة · ووجهت انذارا شديد اللهجة لتلك العصابات فى العشرين من سبتمبر عام ١٩٤٨ بهذا المعنى ·

ولذا لم يجد بيجين أمامه مناصا من التحول الى الدور السياسى فى ممارسته الارهابية ، تاركا الى « تسهال » ممارسة الدور العسكرى فيها ·

وحقا فقد كانت المؤسسة العسكرية أمينة على الحفاظ على تعليمات الارجون الارهابية ·

التحول الى الدور السياسي وانشاء حيروت :

سبق أن أشرت الى عودة التصحيحيين للانضمام بالمنظمة الرسمية منذ عام ١٩٤٦ واشتراكهم فى مؤتمرها الثانى والعشرين ولكنهم ظلوا رغما عن ذلك ، ملتزمين بخط « جابوتنسكى » التوسعي ، ساعين الى تحقيقه بكل الطرق وكافة الوسائل ، وفى اطار هذا الاندماج فقد اشترك اثنين من التصحيحيين فى التوقيع

---

(٥٤) نفس المصدر السابق

(٥٥) برنادوت : أو الكونت فون برنادوت ، تعين وسيطا دوليا من قبل الامم المتحدة لحل مشكلة فلسطين على أساس تقسيمها بين العرب واليهود . وفى تقرير رفعه لسكرتيرها العام فى دورتها المنعقدة بباريس اقترح برنادوت ضم منطقة النقب الى الدول العربية ، واخراج اللد والرملة من الدولة اليهودية ، واعلان حيفا ميناء حرا . ومطار اللد مطارا حرا. وتدويل القدس وتقرير حق اللاجئين فى العودة الى ديارهم ، ودفع التعويضات لمن لا يرغب فى العودة منهم . وبالتالى فان اليهود جميعا اتهموا برنادوت بالانحياز الى العرب وبريطانيا ـ وصمموا على التخلص منه . فاغتالته عصابة شترن التى لم تكن سوى الاداة فقط فى تنفيذ ما اجمعت عليه كل الفئات الصهيونية .

على وثيقة قيام اسرائيل فى مايو عام ١٩٤٨ ، ولكن حزبهم لم يدع للاشتراك فى الحكومة المؤقتة وعلمنا كيف ان الارجون ظلت محتفظة بهيكلها كتنظيم « سنقيحى » (٥٦) مستقل ٠ الى ان كانت احداث عام ١٩٤٨ ، وقرار حلها فشكل بيجين ومن رفضوا معه الانضمام الى تسهال ـ قوات الدفاع الاسرائيلية ـ حزبا سياسيا خاصا بهم تحت اسم « حيروت Herut » ، (٥٧) أو (الحرية) بالعربية ٠

وعندما أحس التصحيحيون أن الحكومة القائمة تحاول اقصاءهم عن المشاركة السياسية وذلك بعدم اشراكهم فى الحكومة المؤقتة ، بالرغم من احتجاجات « مائير جروسمان » ـ رئيس حزب الدولة اليهودية المتحالف مع الحركة التصحيحية ـ وتأكيده على ضرورة انشاء حكومة ائتلافية تضمهم ـ كثانى قوة سياسية فى اسرائيل ـ الى الحكومة القائمة ٠ ولكن رفض طلبهم ، وبالتالى فقد عمدت الحركة التصحيحية على اعادة تأكيد ذاتيتها وعقد اعضاء منظمة البيتار مؤتمرا لهم فى باريس من الخامس والعشرين حتى الثلاثين من سبتمبر عام ١٩٤٨ بغرض الوصول الى اتفاق بين المنظمة « التنقيحية » وجماعة «هاحيروت» وجرى اتخاذ قرارات « ترحب باعلان قيام دولة اسرائيل (كخطوة أولى فى عملية استرجاع اسرائيل الكاملة ضمن الحدود التاريخية) ، بالاضافة الى تخصيص قرار يدعو الى ضم القدس رسميا الى اسرائيل واعلانها عاصمة للدولة الصهيونية ٠ » (٥٨)

---

(٥٦) تنقيحى = تصحيحى = تعديلى = مراجعى (المراجعيين) وفى مفهوم الصهيونية الرسمية يسمون « التحريفيون » ٠

(٥٧) **الاسم بالكامل** : (حركة حيروت ـ مؤسسة المنظمة العسكرية القومية) ٠ رشاد الشامى : صراع القوى والانتخابات الاسرائيلية القادمة ٠ القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، الاهرام ، مج ٥ ، ع ١٦ ، ١٩٦٦ ، ص ص ٢٧ ٠

ـ تلاحظ ان الشامى أشار الى انصار جابوتنسكى ـ فى مقاله السابق ـ بالاصلاحيين ، وهى تسمية خاطئة فالجماعة الاصلاحية غير الجماعة التصحيحية اتباع جابوتنسكى فى المفهوم التقسيمى الفئوى اليهودى وايضا فى المفهوم اللغوى ٠ تنقيح Revision ـ تنقيحى Revisional التنقيحية Revisionism

اما : اصلاح Reformation اصلاحى تنقيحى Reformatory الاصلاحية Reform التنقيحية هى المناداة بتعديل مذهب أو معاهدة ، وهى فى الاساس حركة فى الاشتراكية الماركسية الثورية تؤيد الاخذ بروح التطور ٠ (منير بعلبكى ـ المورد ، قاموس انجليزى ـ عربى ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٧٨٦) ٠

أما الاصلاحية فمذهب عقلانى يمتد فى جذوره الى حركة التنوير أو الهسكلاه وتعود الى زعيمها الاول موسى مندلسون (١٧٢٩ ـ ١٧٨٦) ٠ وتدعو اليهود الى الاندماج ، وتركز على أن اليهودية دين وليست جنسية ٠ وعلى هذا فان الفرق بين الاصلاحيين (Reformists) والتصحيحيين (Revisiorists) المتطرفين والمتعصبين فى صهيونيتهم واضح ٠ للمزيد عن حركة الاصلاحيين :

ـ **حسن ظاظا** : الفكر الدينى الاسرائيلى ، مرجع سابق ص٠ص ٣١٢ ـ ٣٢٠ ٠

(٥٨) اسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥٣٣ ٠

وعندما أعلن عن قيام حيروت كحزب سياسى بزعامة « مناحم بيجين » زعيم (الارجون رفائى لؤمى) من قبل ، انضم اليه كل (التنقيحيون العاملون) فى فلسطين ليصبح هو المعبر الوحيد عنهم ، وخاصة بعد فشلهم الذريع فى الحصول على أى مقعد فى أول انتخابات برلمانية فى اسرائيل عام ١٩٤٩ ٠

أما فى الخارج فقد عمدت الحركه التصحيحية الى الاندماج التام ، وحزب الدولة اليهودية ٠ وفى مارس عام ١٩٤٩ انتقلت السلطة القيادية لهم الى « اتحاد الصهيونيين التصحيحيين فى العاصمة البريطانية (لندن) ٠ وظلت « البيتار » كتنظيم للشباب التنقيحى أو (التصحيحى) متنفسا ، مازال يعمل فى الساحة الارهابية سواء فى داخل فلسطين المحتلة أو فى الخارج وخاصة ضد العرب وأصدقائهم فى الولايات المتحدة الأمريكية ٠

حيروت ـ نظرة من قريب :

منذ قيام حرب حيروت واستقطابه منذ عام ١٩٤٩ لكافة عناصر التصحيحيين فى فلسطين فانه يقف فى أقصى اليمين من الاحزاب الاسرائيلية والتى بلغ تعدادها فى الكنيست اثنامن ثمانية عشر حزبا متضمنة القوائم العربية ، وسوف نتحدث بشىء من التفصيل عن حزب حيروت :

مبادىء واهداف وسياسة الحزب :

يرى حزب حيروت ان مهمة دولة اسرائيل هى جمع شمل أبناء اسرائيل فى أرض اسرائيل التاريخية (المشتملة على ضفتى الأردن) ، ولذا فان اسرائيل اليوم وما تحتله من أرض عربية بعد عدوان يونيو عام ١٩٦٧ تمثل فى نظر اعضاء حيروت الحد المناسب للدولة العبرية ، والذى لا يمكن التنازل أو التراجع عن جزء منه ٠

ويرجح المعلقون السياسيون ان أسباب تطرف الحزب الى اليمين ، تعود الى تأثر الزعماء الأوائل له بالفكر البرجوازى فى أوربا الشرقية ، وخاصة بالنسبة لزعيمه مناحم بيجين والذى نزح الى فلسطين من بولندا ، من خمس سنوات مضت قبل قيام الدولة عام (١٩٤٣) ، وهى فترة ليست بالبعيدة ، وكان من قبل زعيما ـ للبيتار ـ البرجوازى هناك (٥٩) ٠ وبالرغم من ذلك فان حيروت يضم العديد من العمال ايضا بين اعضائه . وفى السطور التالية سنحاول استعراض سياسة الحزب :

---

(٥٩) Boi, Joseph: The Government of the State of Israel, New York, Twayne Publishers, Inc., 1963, p. 57.

أولا : فى مجال السياسة الخارجية :

١ ـ يدعو الحزب الى التعاون مع المعسكر الغربى والدخول معه فى أحلاف عسكرية وخاصة مع الولايات المتحدة وفرنسا ـ أى أنه يرفض مبدأ الحياد رفضا تاما ـ أما بالنسبة لانجلترا فهى احد اعدائه فقد تنكرت فى نظره لرسالة الانتداب ٠

وفى المقابل فهو يكره المعسكر الشرقى والذى يتزعمه الاتحاد السوفيتى ويناصبه العداء وايضا فهو حاقد على « المانيا » ويعتبرها الد الاعداء ، لذا فقد تشدد كثيرا ازاء العلاقات « الالمانية ـ الاسرائيلية » ٠

٢ ـ كما سبق ان ذكرت ، فان الحزب يطالب بحدود اسرائيل الكبرى ، لذلك فهو يرفض مبدأ مناقشة التخلى عن أى شبر من الأرض التى احتلت بعد يونيو ١٩٦٧ ٠

وقد انسحب جميع وزرائه من الوزارة الاسرائيلية عام ١٩٧٠ ، عندما ناقشت الوزارة اقتراحا بهذا الخصوص ، كما سنتحدث عن ذلك ٠

٣ ـ يبرك الحزب الأعمال العدوانية ضد الدول العربية ، ولا يعترف بالعمليات المحدودة أو بالعمليات العسكرية الانتقامية الفردية ، ولذلك فقد بادر الى الاعلان عن تأييده التام للحكومة الاسرائيلية عندما شنت هجومها العدوانى التوسعى فى يونيو ١٩٦٧ ، وأعرب عن فرحته لذلك الأمر فاشترك بيجين زعيمه ـ ولاول مره ـ فى وزارة التكتل الوطنى التى تشكلت فى اعقاب الحرب ٠

« وهذا يفسر انحياز حيروت واعطاء اصواتها داخل الهستدروت الى « احدوت هاعفودا » فى السنوات التى سبقت حرب ١٩٦٧ ، وذلك ليس حبا فى الاشتراكية التى تدعو لها « أحدوت هاعفودا » ، بل لانها من دعاة الغلو والتشدد فى السياسة الخارجية ـ وهو مايعرف فى قاموس السياسة الاسرائيلية بالـ Activism اى القيام بنشاط عسكرى عدوانى ضد الدول العربية ومواجهة العرب دائما بالاعمال الوقائية العنيفة التى تردعهم قبل ان يهددوا امن اسرائيل ٠ (٦٠)

---

(٦٠) أسعد رزوق : نظره فى أحزاب اسرائيل ٠ بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٦٦ ، ص ٧٨ ٠

سياسة النشاط الفعال أو Activism أقرها جابوتنسكى فى بداية القرن العشرين كسياسة عامة لابد للصهيونية من أتباعها ٠ وجاءت الهاجاناه وأفرزت قوات Fosh السابق الاشارة اليها والتى تؤمن بـ aggressive defence

ثانيا : فى مجال السياسة الداخلية للحزب :

١ ــ يؤيد نظام الانتخاب النسبى . (٦١)

٢ ــ يصر على وضع دستور خاص بالدولة .(٦٢)

٣ ــ ينادى بحرية الفرد وتحديد اختصاصات السلطات المختلفة وتاكيد حرية العقيدة والمساواة أمام القانون دون تمييز .

٤ ــ يرى ضرورة التركيز على هجرة اليهود الى اسرائيل بصورة جماعية وتخصيص اموال كافية لهذا الغرض مع توفير التعليم المهنى وتوجيه هؤلاء المهاجرين .

٥ ــ بالرغم من شعارات الحرية والمساواة التى يرفعها ، فانه يطالب بتشديد الرقابة والتضييق على اعضاء الاقلية العربية فى الدولة والعمل على تصـــفية معسكرات اللاجئين .

٦ ــ ينادى بتوزيع الاراضى ــ حتى الاراضى المحتلة ــ على المهاجرين .

ثالثا : سياسة الحزب الاقتصادية :

١ ــ ينادى بالاقتصاد القائم على مبدأ الجهد الفردى الحـــر والمعتمد على المنافسة .

---

(٦١) الانتخاب النسبى : أى ان الناخب يدلى بصوته لاحدى القوائم الحزبية المرشحة وليس لواحد معين شـــخصيا ، لأن كل حزب يقدم قائمة بمرشحيه مرتبين بتدرج حزبى معين حيث تعتبر الدولة كلها دائرة انتخابية واحدة وذلك بدلا من ترشيح بعض الأعضاء فى بعض الدوائر . فيكون المرشح بالتالى ملتزما بسياسة الحزب طوال مدة عضويته فى الكنيست . ويتحدد عدد المقاعد التى يحصل عليها كل حزب فى الكنيست تبعا لعدد الأصوات التى تفوز بها القائمة .

ويتم اختيار أعضاء الكنيست من بين أسماء المرشحين الواردة فى قوائم الأحزاب السياسية حسب ترتيبهم .

ــ حسن ظاظا ، عائشة راتب ومحمد فتح الله الخطيب :

الصهيونية العالمية واسرائيل . القاهرة ، الهيئة العـامة للكتـاب والاجهزة العلميـة ، ١٩٧١ ، ص ٧٩ .

ــ اســماعيل سرور شلش : الكنيست ، الســلطة التشريعية فى اسرائيل (العلمية ، ماجستير) . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٢ ، ص ٨٢ .

(٦٢) مشكلة الدستور فى اسرائيل قائمة فقد عمدت الوكالة اليهودية فى اليوم التـــالى لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ الى لجنة برئاسة ليوكوهين المستشـــار السياسى لوزارة الخارجية والذى أعد مشروع دستور ثم نشره فى التاسع من ديسمبر عام ١٩٤٨ . ولكن الأحزاب الدينية يؤيدها حزب الماباى (أقوى الاحزاب) لم يوفقوا على اصدار الدستور . واجتمعت الجمعية التأسيسية فى ١٦ فبراير ١٩٤٩ وقامت باصدار القانون الانتقالى أو الدستور الصغير . ومنذ ذلك فالمعركة مستمرة بين انصار اصدار الدستور ومعارضيه . ولم تحل حتى الآن .

٢ ـ ضرورة العمل على توفير حرية العمل والمنافسة والقدرة الانتاجية المتزايدة ·

٣ ـ ينادى بضرورة تقليل الهستدروت من مشاريعه الاقتصادية مع تحويلها الى مشاريع فردية حتى يقل دور السيطرة الاقتصادية للدولة ·

٤ ـ تشجيع الاعمال الفردية دون فرض رقابة على الصناعة والزراعة والحرف والتجارة ·

٥ ـ المطالبة بالغاء الضرائب على المساكن وتخفيض أو اعفاء المستعمرات الجديدة من الضرائب ·

٦ ـ تحريق حق العمال فى الاضراب ، ويطالب بالفصل القانونى ـ الأخذ بمبدأ التحكيم الاجبارى ـ وبين العمال واصحاب الاعمال ، مع ضمان حقوق الموظفين (٦٣) ·

رابعا : سياسة الحزب العسكرية التوسعية :

١ ـ يرى الحزب أن يكون التجنيد اجباريا على كل مواطن على ان يعد الجنود اعدادا فنيا حديثا ·

٢ ـ الدعوة الى التمسك بالاهداف التوسعية والدعوة الى عدم التفريط فى أى شبر من الارض المحتلة ·

٣ ـ ينادى بالاهتمام بتكوين القوات الاحتياطية ، والتوسع فيها ·

علاقة الحزب بالخارج :

الحزب الان يعد فرعا لاتحاد الصهيونيين وافرعها المنتشرة فى اوربا وأمريكا اللاتينية وجنوب افريقيا ·

العضوية فى الحزب :

تقتصر عضوية الحزب على اليهود دون العرب اذ لا يقبل عضوية الاقلية العربية أو الحاق قوائم عربية به وقت الانتخابات ، ورغم ذلك فانه يقبل اصوات العرب فى الانتخابات · يقبل على الاشتراك فى الحزب دائما (المتطرفون) اليهود (والعسكريون) القدامى الذين كانوا ينتمون لمنظمة الارجون الارهابية ·

---

(٦٣) Kranis, Oscar, op. cit., p. 81.

تنظيمات وتشكيلات الحزب :

للحزب تنظيماته وهيئاته الادارية التي يتم انتخابها كل عامين فى المؤتمر الانتخابى للحزب • والتى يتم فيها أيضا انتخاب رئيس الحزب (والذى يتولاه مناحم بيجين منذ انشائه حتى الان) ، واللجنة المركزية (وتتكون من اثنين وستين عضوا) ، والمجلس الوطنى (ويتكون من ثلاثمائة وعشرين عضوا) ، ومحكمة الشرف واللجنة المالية • ويتم تكوين اللجنة التنفيذية من أحد عشر عضوا من أعضاء اللجنة المركزية • وتتبع الحزب عدة منظمات خاصة أهمها :

أ ـ منظمة الشباب المعروفة باسم بيتار •

ب ـ الصندوق القومى للعمال والمعروف بالعبرية (كوبات حوليم لعوفديم لؤميم) •

جـ ـ منظمة العمال القومية وتضم الجناح العمالى للحزب وقد أعلن الحزب منذ عام ١٩٦٤ انضمام هذا الجناح للهستدروت وكونت كتلة داخله تسمى كتلة أررق ـ أبيض (تخيلت ـ لافان) •

ويتبعه العديد من المؤسسات •• تعمل فى مجال الخدمة الاجتماعية لاعضاء حزب حيروت ومنها :

١ ـ بنوك الادخار والقروض التعاونية ولها فرعان فى ناتانيا والاخر فى تل أبيب •

٢ ـ اتحاد الشباب العامل الدراسى • وتختص بمشكلات الشباب •

٣ ـ قسم المعلومات والثقافة والعلاقات العامة ويعمل فى مجال الاعلام العمالى •

٤ ـ شركة بريون المحدودة وتعمل فى مجال الاسكان للاعضاء بالاشتراك مع شركة سيلا للاسكان المحدود •

٥ ـ دائرة الاتحاد للتسجيل : وتختص بحل مشاكل العمال مع أصحاب العمل •

٦ ـ صندوق الكادحين (كوبات أمل ـ Toil fund) وهو صندوق للمساعدة التعاونية للاعضاء •

٧ ـ صندوق التأمين ضد البطالة أو العجز
(Insurance Invalidity and Unemployment Fund)

د ـ رابطة نساء حيروت (٦٤) •

---

(٦٤) The Israel Yearbook, Tel Aviv, Jepeth Printing Press, 1974, pp. 277-278.

مصادر تمويل الحزب :

يمول الحزب عن طريق المخصصات التالية :

أ ـ مخصصات الحزب من الوكالة اليهودية (أموال النداء الصهيوني الموحد) .

ب ـ الاموال التى يقدمها الاتحاد العالمى للصهيونيين التصحيحيين .

جـ ـ رسوم العضوية للاعضاء .

د ـ التبرعات التى تأتى للحزب من الخارج ـ والحقيقة أن معظم هذه التبرعات يفرض كاتاوات تجبى قسرا من اليهود فى الخارج .

التكتلات والخلافات داخل الحزب حتى عام ١٩٦٥ :

حتى عام ١٩٦٥ ظل الحزب تحت سيطرة وزعامة مناحم بيجين ، ولم تظهر خلافات ذات مدلول داخل الحزب ـ حتى كانت الاجتماعات التمهيدية بين حيروت والاحرار فى عام ١٩٦٥ لقيام ارتباط بينهما ، فظهرت بعض المعارضات ولكن بيجين استطاع أن يستوعبها ، وينشأ تكتل (جحل) والذى سنتحدث عنه بعد ذلك .

ويعتبر حيروت ثانى الاحزاب من حيث الشعبية فى اسرائيل ويتزعم المعارضة منذ عام ١٩٤٩ وحتى بعد انشاء تكتل (جحل) عام ١٩٦٥ وفيما بعد تكتل (ليكود) عام ١٩٧٣ ، ويمتلك الحزب عدة صحف منها : حيروت (يومية عبرية) والحرية (شهرية بالعربية) ، هيردن أو الأردن (شهرية بالانجليزية) ، لبرتاتى (كل شهرين ـ بالرومانية) ، الحرية (أسبوعية فرنسية) .

وكما قلت فان الحزب يضم العديد من الشخصيات الإرهابية القديمة أمثال « مناحم بيجين » ، « يوحنان بيدر » الارجونى السابق وهو مفكر الحزب الان وواضع نظرياته الفلسفية الارهابية ورئيس تحرير جريدة الحزب (حيروت) ، و « يعقوب ميريدور » مدير عمليات الارجون السابق ، « والتمان اريه » وهو عضو قيادى فى الاتحاد العالمى للتصحيحيين ، « يوحنان بادر » الارجونى السابق، « اريه بن اليعازر » ، « ناحوم ليفن » عضو الاتحاد العالمى للتصحيحيين ، « حاييم لانداو » ، يوسف شوفمان » ، « بنيامين اردیتی » ، واليعازر شوستاك سكرتير عام اتحاد العمل القومى ، وغيرهم كثيرون تجمعهم جميعهم صفة الارهاب والتطرف .

واذا كنت قد حاولت أن ألقى بعضا من الضوء على حيروت ومبادئه الارهابية المتطرفة وتنظيمه الداخلى فانى أردت أن أشير أن بيجين التلميذ المخلص لمعلمه

جابوتنسكي لم ينس تعاليم هذا المعلم ولا مبادئه عن العنف والتوتر ، وان بيجين أثبت ، ويثبت أنه قد استوعب الدرس تماما ، بل انه قادر على المزايدة فى ساحة العنف أكثر من أستاذه ، وقد وصفه أحد الزعماء الاسرائيليين بقوله :

« ان مناحم بيجين (الة كمان) بوتر واحد ، لا يعزف الا على نغمة واحدة هي الحرب » .

وقد أتقن بيجين الاساليب « الهتلرية » فى استعراض العضلات وممارسة « الديماجوجية » الموروثة عن « جابوتنسكى » والذى ورث عنه أيضا تأثيره الخطابى وحماسته ، ومن هذا المنطلق فقد صرح بيجين فى خطاب له أمام المؤتمر الخامس لحزب حيروت فى الرابع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٥٨ على أساس احتمال دعوته لتأليف الوزارة عقب انتخابات الكنيست فى خريف عام ١٩٥٩ ، ومحددا فى هذا الخطاب سياسته التوسعية قائلا :

« فى الميدان السياسى ، ستنتهى فترة الاذعان التى تضطر اسرائيل لاتخاذ موقف الدفاع الملىء بالاخطار ، وستعلن ــ عندئذ ــ حكومة اسرائيل الحرة باسم الشعب للعالم أجمع أن حق الشعب الاسرائيلى فى أرض اسرائيل الكاملة التاريخية هو حق أبدى لا يقبل الشك مطلقا » .

واستطرد بيجين مزايدا فى ساحة الارهاب :

« ان حكومة إسرائيل ، برئاستنا ، لن تكرر طلب الصلح مع العرب بدون قيد أو شرط ، ولكننا فى اليوم الذى سنتولى فيه مقاليد الحكم ، سنعرض على العرب أن يختاروا بين توقيع معاهدة صلح وبين أمر واقع من العلاقات السلمية ، واذا تم توقيع هذه الاتفاقية فانها ستتضمن الشروط التالية :

١ ــ اخراج جميع القوات الأجنبية من أرض اسرائيل التاريخية الكاملة . (المقصود هنا بالذات ــ وفى وقت هذا التصريح ــ شرق الاردن ــ وقطاع غزة) .

٢ ــ الاعتراف بأرض اسرائيل الموحدة كدولة عبرية يمنح فيها تحسين شامل لاوضاع لاجئى عام ١٩٤٨ .

٣ ــ تدفع تعويضات عن أضرار الحرب فى اسرائيل ــ للاسرائيليين بالطبع ــ وتعاد الممتلكات التى سلبت من يهود العربية !

ومضى بيجين موضحا رأيه من الوحدة العربية ــ وكانت قد تمت الوحدة بين مصر وسوريا ــ وأيضا معبرا عن مخاوفه منها ، ومن مصر بالذات متمثلة فى قائدها آنذاك الرئيس الراحل جمال عبد الناصر :

« ان شعار الوحدة العربية شعار خداع تحمل لواءه القاهرة ، وهو يهدف

الى تنصيب دكتاتور واحد على رقعة تمتد من المحيط الاطلسى حتى الخليج الفارسى ولا مكان لاسرائيل في هذه الوحدة · واذا سيطر (عبد الناصر) على الاردن فيجب أن نعلم أن اسرائيل لن تسكت مطلقا على سيطرة (عبد الناصر) على القسم الشرقى من اسرائيل » (٦٥) ·

ونلاحظ تركيز بيجين على التأكيد بأن الاردن ما زال هو المطمع الكبير للصهيونية التوسعية ، ان ما يسمى بالحدود التاريخية لاسرائيل الكبرى حلما سوف يراود الاجيال الصهيونية الطامعة طالما لم تتحقق رؤيتهم بعد ، فان اسرائيل عام ١٩٤٨ لم تقم في نظرهم ـ وهنا الكلام لبن جوريون ـ الا فى قسم من أرض اسرائيل الكبرى (٦٦) · وقام بن جوريون ، نافيا عن نفسه اتهام بيجين غير المباشر له ، واظهاره بصورة القانع بما تحقق ، والخائن فى نفس الوقت للهدف الغائى للصهيونية ، وهو اسرائيل الكبرى فيوضح أن المحتوى الفكرى للسياسة الصهيونية لا يخرج عن قناعة واحدة مؤداها :

« ان الدولة ليست هدفا فى ذاتها ، بل وسيلة الى الهدف ، والهدف هنا هو الصهيونية » (٦٧) « وان خلق الدولة لا ينتقص من الحدود التاريخية لارض اسرائيل » (٦٨) ·

ويستطرد بن جوريون مزايدا فى مجال التطرف : « ان اسرائيل (كأمة) لليهود ·· ما زالت وعدا لم يتحقق بعد » ·· وينطلق فى تطرفه بعد أن تلقى الكرة من بيجين ، وكأن به يقول له : « اذا كانت آمالكم فى الحدود التاريخية لفلسطين لا تعدو الحصول على شرق الاردن ، فان آمالى أنا أكبر من ذلك بكثير ·· » وانه لابد من أن يأتى اليهود من كل مكان ليسكنوا أرضهم التاريخية بحدودها التى رسمت وتعينت من القديم · ولذا فهو يقول فى كتاب اسرائيل السنوى لعام ١٩٥٢ : « انه اذا كانت كل دولة تتكون من أرض وشعب فان اسرائيل لاتمثل شذوذا للقاعدة ، ولكنها دولة غير مطابقة لارضها أو شعبها ، فحين قامت لم تكن تضم سوى ستة فى المائة فقط من شعبها ، ولذا فلابد لنا من القول بأن الدولة ما قامت الا فوق جزء من أرض اسرائيل » ولذا لم يتردد بن جوريون لحظة واحدة فى أن يعلن فى الأسبوع الأول من نوفمبر عام ١٩٥٦ وبعد أيام لا تتعدى أصابع اليد على العدوان الثلاثى الغادر على مصر فى التاسع والعشرين من أكتوبر ، وقبل وضوح الرؤية بالنسبة للنتائج النهائية للحرب بعد ، وذلك فى خطاب له أمام الكنيست : « ان التقدم البطولى للقوات الاسرائيلية قد جدد الصلة بجبل سيناء ·

---

(٦٥) جريدة حيروت (العبرية) ، العدد رقم (٢٤٠١) بتاريخ : ١٩٥٨/١١/٢٥ ·

(٦٦) Israel Government Yearbook, 1952, Jerusalem Government Printer, p. 15.

(٦٧) Ben Gurion, David: Looks Back in talks with Moshe Pearlman, New York, Simon asd Suchuster, 1965, p. 238.

(٦٨) Israel Government Yearbook, 1955, p. 320.

وان ذلك لما يحقق لنا الأمن والسلامة الداخلية » ٠٠ « ولذا فان سيناء المحرره تعد من الان جزءا من الدولة العبرية » (٦٩) ٠٠ ومضى مهددا مصر وجيشـــها وزعيمها ، ومتوعدا اياهم بأن الخطوة الثانية سوف تكون الوصول الى حدودهم التوراتية من « الفرات الى النيل » ٠

واذا كان هذا حال « بن جوريون » ومزايدته في مجال التطرف وافصاحه العلني عن النوايا الصهيونيه التوسعيه ، فدانى « بجابوتنسكى » يقول له : « الآن أدركت أن تعاليمى قد أثمرت ، وانه لا يهم المحتوى الشكلي أو الانتماء الحزبى لمن يؤمن بعقيدتى الارهابية طالما أنها تجد المتنفس الصحى ، لها على الصـــــعيد الصهيونى ، فسيان عندى ، ان كان الارهابى الممارس من حيروت٠او الماباى ٠٠ المهم عندى أن يظل الابناء واعون للاطار العقائدى للصهيونية محافظون على خططها السياسية والعسكرية والنفسية ، مدركون أن شريعة الارهاب والعنف همـــا جناحا الممارسة الصهيونية وظلها من أيام « يوشع بن نون » حتى « هيرتزل » و « بيرديشفسكى » و « نوردوو » و « جابوتنسكى » ومن بعــــــدهم بيجين وبن جوريون وكل التلاميذ » ٠

وكأنى بجوبوتنسكى يقول مستطردا :

« سوف يظل ذلك قائما ومستمرا ما استمرت الصهيونية » ٠ فلا عجب أن القادة الصهيونيين على مختلف فئاتهم قد أدركوا أن الفكرة الصهيونية والتى وجدت في اسرائيل مجالا لتطبيقها ستظل هى المحرك ، والدافع ، دائما للتوســـــع والعدوان ٠

من حيروت الى جحل : (٧٠)

فى بداية القرن العشرين تكونت جماعة صهيونية أرادت أن تكون فـــوق الصراعات الفئوية الصهيونية وخاصة بعد وفاة هرتزل ، عرفت (بالصهيونيين العموميين ـ هيستونيم هكلاليم) وظل تأثيرها محدودا حتى قيام الهتلرية فى المانيا ونزوح العديد من اليهود الى فلسطين وانضمامهم اليها خاصة الأثرياء منهم٠ وكان تأثيرهم محـــدودا وفى عـــام ١٩٦١ انضـــموا الى (الحزب التقـــدمى

---

(٦٩) The Jerusalem Post, November 8, 1956.

« جروراليم بوست » جريدة اسرائيلية تصدر باللغة الانجليزية فى بالقدس ٠

(٧٠) جحل : تكتب هكذا بدون ابراز الالف بعد الحاء وهذا الاصح مع الاعتناء بفتح الجيم والحاء لان الأصل العبرى ، [illegible] ، والعربية والعبرية من اللغات ذات الاصل الواحد ، واما كتابتها « جحال » فاعتمادا على الترجمة الانجليزية للكلمة Gahal والاصح العودة الى الاصل العبرى ، حيث ان كلمة « جحل » هى اختصار للكلمات «جوش ـ حيروت ـ ليبراليم » ولا يجوز اضافة الف الى الكلمة لان كل حرف منها هو بداية كل كلمة تفصيلا .

(Progressive Party (٧١) وكونوا معا حزبه (هاليبراليم) ويعرف بالعربية (الأحرار) للوقوف في وجه دكتاتورية الهستدروت وسيطرتهـــــا وفي عام ١٩٦٥ تحالفت حركة حيروت أو حزب حيروت مع حزب (الاحرار) وكونوا معا تشكيلا حزبيا تحت اسم (جحل) وهو الاختصار العبري لاسمهم ، (جوش حيروت ـ ليبراليم) أو (كتلة حيروت ـ الاحرار) .

واتبعت « جحل » خطا أيديولوجيا لا يخرج في قليل أو كثير عن خط حيروت العقائدي .

فهم يطالبون بالاقتصاد الحر ، والعمل بنشاط لتوحيد اسرائيل في اطــار حدودها التاريخية المشتملة على كل فلسطين وشرق الاردن ، واستمرار التشدد مع العرب وعدم الاذعان لمطالبهم والتركيز على عدم عودة الفلسطينيين الى ديارهم والعمـل على صـياغة الدسـتور المكتوب بأسرع ما يمكن والعمـل على استمرار التفوق العسكري الاسرائيلي وتقوية الجيش ، والاعتناء بتشجيع استمرار الهجرة الى اسرائيل (٧٢) .

وأصبحت كتلة « جحل » تمثل ثاني أقوى التكتـــــلات في الكنيست الاسرائيلي منذ تشكيلها في عام ١٩٤٥ ، وقد حصـلت على ٩٤٧و٢٥٦ صوتا أي بنسبة ٣ر٢٣٪ وستة وعشرين مقعدا في الكنيست السادس التي تمت في نفس العام .

ولكن انضمام الاحرار الى حيروت وتشكيل جحل أدى الى انقســـــــام داخلي في تنظيم الاحرار ، فبينما أيده أنصار حزب الصهيونيين العمـــوميين داخل الحزب ، عارضه أنصار الحزب التقدمي المشتركون معهم في الحزب (٧٣) .

فقد اعتبر المعارضون أن حيروت امتدادا « للارجون » وقد كانوا من أشـد معارضي نظمها الارهابية ووسائلها المتطرفة ، الى جانب أنهم تعودوا التعاون مع حزب العمل ، وكانوا شركاء في الحكومة طوال ســـنوات وجود اسرائيل ، فانفصلوا وكونوا حزبـــا مسـتقلا تحت اســـم « حزب الأحـرار المســتقلين Independent Liberal Party » . وقد حصلوا في الانتخابات التي تمت عام ١٩٦٥ في أعقاب انفصـــــالهم على خمسة مقاعد ، واشـــــتركوا في الائتلاف الحاكم .

---

(٧١) الحزب التقدمي : تأسس في أكتوبر ١٩٤٨ نتيجة اتحـــاد الفئات الثلاثة التالية : حزب العامل الصهيـوني ; (هاعوفيد هاتسـيوني) ، حزب الهجرة الجـديدة (هاعليـاه هاحداشاه) . وبعض الافراد من الصهيونيين العموميين التي لم تكن تعارض في الاشـــتراك في الهستدروت .

(٧٢) Schmidt, Dana Adams: Armageddon in the Middle East, New York, The John Dav Company, 1973, p. 22.

(٧٣) رشاد الشامي : صراع القوى والانتخابات الاسرائيلية القادمة ، مرجع سابق ، ص٣٨

والجدول الاتى يمثل موقف حزب حيروت والاحزاب التى انضمت اليه فيما بعد لتشكيل جحل منذ انتخاب الكنيست الاول فى يناير ١٩٤٩ : (٧٤)

الكنيست / الحزب	الاول ١٩٤٩	الثانى ١٩٥١	الثالث ١٩٥٥	الرابع ١٩٥٩	الخامس ١٩٦١	السادس ١٩٦٥	السابع ١٩٦٩
جحل					١٧	٢٦	٢٦
حيروت	١٤	٨	١٥	١٧			
الاحرار					١٧		
الصهيوتيون العموميون	٧	٢٣	١٣	٨			
التقدميون	٥	٤	٥	٦			

ومنذ تكوين جحل ويتجاذبها تياران أحدهما يدعو الى الاندماج وتحويلها الى حزب بدلا من كتلة ، والآخر يدعو الى استمرار الأوضاع كما هى :

وأنصار الرأى الاول كانوا يرون أن « جحل » طالما تتشكل من تحالف حزبين مستقلين فمن غير المتوقع أن يكون بينهما الانسجام التام والاتفاق الكامل ولكن سوف يكون الاندماج وتحويل التكتل الى حزب كفيلا بالقضاء على كل الخلافات وتجاوزها · وفى أوائل عام ١٩٦٧ ونتيجة للتيارات التى تتجاذب التكتل فقد انشق ثلاثة من أعضاء حيروت فى الكنيست بزعامة « شموئيل موشيه تامير » وانشأوا حزبا مستقلا تحت اسم « حزب المركز الحر _ Free Center » او ما يعرف بالعبرية « هامركازهاحوفشى » (٧٥) · وتاخذ هذه الجماعة الحزبية موقفا سياسيا متشددا وأكثر تطرفا من موقف الحزب الام (حيروت) ، فهى تطالب بالتشدد مع العرب والتوسع فى الارض العربية ودمج عرب اسرائيل فى حياتها الاقتصادية والتوصل الى حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين بتوطينهم داخل

(٧٤) Facts about Israel: Published by the Division of Information, Ministry for Foreign Affairs, Jerusalem, 1973, p. 93.

(٧٥) Encyclopedia Judica, Vol. 6, p. 255.

حدود اسرائيل ، وتعويض من لا يرغب ذلك منهم ، غير أن ذلك لم يؤثر فى «جحل» وبقيت تشكل ثانى أكبر تكتل فى الكنيست بعد الماباى ، كما انها تمثل المعارضة الرئيسية حتى عام ١٩٦٧ ، ففى مايو ١٩٦٧ وتحت التهديد بالحرب أيدت جحل انشاء حكومة وحدة قومية ، واجتمع « بن جوريون » و « بيجين » لتصفية الجو الصهيونى ، وشكلت الوزارة الائتلافية أو الحلم الجابوتنسكى فى « الوزارة الائتلافية الكبرى » ودخل وزيران يمثلان « جحل » همـا « مناحم بيجين » عن حيروت و « يوسف سابير » عن الاحرار وفى أغسطس ١٩٦٧ احتفل تلاميذ جابوتنسكى بهذه المناسبة فأقاموا حفلا تذكاريا على قبره وقبر زوجته فى جبل هرتزل ، حيث أعيد دفنه بعد أن استجاب « ليفى أشكول » عام ١٩٦٤ على احضار رفاته ودفنه فى حديقة الخالدين باعتباره أحد الابطال القوميين ! .

وفى انتخابات أكتوبر عام ١٩٦٩ حصل « جحل » فى الكنيست السابع على ٩٢٤ و ٢٩٦ صوتا بنسبة ٢١٫٦٦٪ ولذا فقد احتفظوا بنفس عدد المقاعد فى الكنيست السابق وهو ٢٦ مقعدا . وفى التحالف البرلمانى بين الأحزاب الذى شكل بعد الانتخابات أصبح يمثل تكتل جحل فى الوزارة «ست» وزراء ، وظل زعماء جحل وعلى رأسهم مناحم بيجين يعملون على لم شملهم حتى تحافظ الكتلة على استقرارها النسبى وخاصة بعد تحالف « حزب العمل » الاسرائيلى الحاكم مع « حزب الماباى » فى عام ١٩٦٩ وتشكيل ما يسمى بتحالف « المعراخ » (٧٦) . ولكن الخلافات فيما بين الشريكين حيروت والاحرار كانت واضحه فيما يختص بالسياسة الداخلية حول القضايا العـامة مثل من « هو اليهودى » ، وأيضا « العلاقات مع ألمانيا وطبيعتها » ، « وكيفية معالجة موضوع اليهود السوفييت » ، فبينما يرى الجناح الحيروتى التشدد بالنسبة للقضايا والتعريفات ، يرى جناح الأحرار وضرورة معالجتها ومعاملتها والوصول الى حل فيها ، ولكن فيما يختص بالسياسة الخارجية وخاصة موضوع « المناطق المحتلة » بعد عام ١٩٦٧ وعدم طرحها للبحث عملت كثيرا على عدم تفجر المواقف بينهما . وظل جناح الاحرار يتعايش مع المواقف المتطرفة لحركة حيروت متخذا موقفا لا يسمح للصراع بينهما أن يصل الى مرحلة الحتمية ولذا فقد توافق تماما مع حزب حيروت فى الاصرار على عدم عودة السكان العرب الى منازلهم فى الضفة الغربية « لأنهم ــ على حد الزعم ــ سوف يشكلون طابورا خامسا فى اسرائيل » (٧٧) ولم ينكر « سابير » زعيم الاحرار وشريك بيجين أن الأخير ــ فى المواقف الحاسمة ــ هو الذى يدير الدفة » (٧٨) .

وظلت « جحل » من جانبها تهادن القوى الصهيونية الحاكمة ، واكتفى

---

(٧٦) « معراخ » كلمة عبريه تعنى بالعربية « تشكيل » .

(٧٧) Jerusalem Post, August 13, 1967.

(٧٨) جريدة دافار العبريه فى ٧٠/٣/١٩ .

بدور شريك من ضمن شركاء آخرين ، آملا أن تتاح له الفرصة لكي يحقق الأمل الاكبر للتصحيحيين من أيام جابوتنسكي ومن بعده ، وهو الوصول الى قمة السلطة السياسية للحركة الصهيونية وقيادة الدولة الاسرائيلية ، وظل الحال هكذا طالما أن موقف الحكومة ما زال متشددا بالنسبة للاراضي المحتلة فيما بعد عام ١٩٦٧ ، ولكن عندما طرح بعض الوزراء تصوراتهم حول مفهوم السلام ، وضرورة الانسحاب من بعض الاراضي في مقابل ذلك ، صرح بيجين : « اننا لن نتردد ــ يعني هنا أعضاء جحل ــ في الخروج من الوزارة اذا ما تمت الموافقة على المقترحات التي قدمها بعض الوزراء » (٧٩) ٠ ولذا فعندما وافقت الحكومة الاسرائيلية على « مبادرة روجرز » والمسماة باسم وزير الخارجية الامريكي آنذاك « وليم روجرز » ، حتى قررت الكتلة الانسحاب من الائتلاف الحاكم بالرغم من قناعتها وادراكها أن الموافقة على هذه المبادرة لم تكن سوى مناورة اسرائيلية للوصول الى صيغة لوقف القتال ٠

ورفض أعضاء حزب الاحرار في تكتل جحل الانسحاب ولكن عندما عرض قرار الانسحاب على مؤتمر التكتل وافق عليه (١٢٧) مندوبا وعارضه (١١٢) وامتنع (اثنان) من المندوبين عن التصويت ٠ وأوضح بيجين موقفه من مبادرة روجرز قائلا : « ان الموافقة على مشروع روجرز تفتح الطريق الى معاهدة ميونيخ جديدة في الشرق الاوسط حيث أن الاصدقاء يدفعوننا الى الاستسلام أمام الاعداء وأن مشروعا كهذا قد يؤدي الى وقوع كارثة قومية »(٨٠) واستطرد مؤكدا خطه التوسعي ، فصرح للاذاعة الاسرائيلية في الرابع من أغسطس قائلا :

« ان رد اسرائيل بالايجاب على مبادرة روجرز يلزم الحكومة الاسرائيلية صراحة بقبول قرار مجلس الامن الذي تفسره الدول الكبرى بأنه ينص على الانسحاب الكامل وانني لم أجد ــ ولو مرة واحدة ــ في التاريخ شعبا يتنازل عن جزء من أرضه لقوة أجنبية بعد الحرب وأن التزام الحكومة الاسرائيلية بقرار مجلس الامن يناقض تماما موقف جحل الذي ينادي بعدم تقسيم أرض اسرائيل مرة أخرى » (٨١) ٠

وتمكن « بيجين وسابير » من القضاء على معارضات الانسحاب التي جاءت من داخل التكتل فأقصى « سابير » زعيم الاحرار عضوين من ممثلي حزبه في

---

(٧٩) وكالة الانباء الفرنسية ، تل أبيب في ٧٠/٤/٢٤ ؛

(٨٠) محمد فيصل عبد المنعم . ابراهيم كروان : التوسع الاسرائيلي ، عرض وتحليل مشروعات السلام الاسرائيلي (يونيو ١٩٦٧ ــ أكتوبر ١٩٧٣) ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٤ ، ص ٤٨ ؛ نقلا عن : وكالة الانباء الفرنسية ــ تل أبيب ١٩٧٠/٧/٣١ ٠

(٨١)نفس المرجع السابق ٠

إدارة كتلة جحل هما « تسفي تسيمر » و « يوسف سبلين » ، واللذين عارضا انسحاب التكتل من الحكومة ، واستبدلهما بآخرين هما « سمحا ارليخ » و « يوسف تمير » (٨٢) .

وقامت جولدا مائير من جانبها باعطاء أعضاء جناح جحل الرافض للانسحاب من الحكومة فرصة كبرى ليشددوا هجومهم على بيجين حينما أعلنت فى الكنيست : « أنها سوف تعطى جحل حق التصويت ضد الائتلاف مع استمرار الاعضاء بالاحتفاظ بمناصبهم الوزارية . وتلك بادرة سياسية لم يسبق لهـا مثيل فى الوزارة الاسرائيلية من قبل » (٨٣) . ولكن مبادرة « جولدا مائير » رئيسة الوزراء هذه تملكها فى نظرى حساسيتان هما :

أولا — ارادت جولدا مائير — وبذكاء — اذكاء روح الفرقة داخل تكتل « جحل » ما بين مؤيدين ومعارضين للانسحاب من الحكومة وخاصة بعد مبادرتهـا هذه ، مما يسبب فى النهاية اضعاف المعارضة وتفتتها .

ثانيا : انها — وبخروج اعضاء جحل — فقدت المشجب الذى كانت تعلق عليه الرفض الدائم لأى بادرة سلام تمس الأراضى المحتلة متعللة بأن زملاءهـا المتطرفين أعضاء جحل يرفضون ذلك والحقيقة تقول انها هى — جولدا مائير — مشتركة مع الجميع — بل متزعمة اياهم — فى رفضهم للسلام أو المناقشة فى موضوع الانسحاب من الاراضى التى احتلت بعد عام ١٩٦٧ فى مقابل ذلك ، وبانسحاب اعضاء جحل الستة سوف يتعرض موقفها هذا امام الرأى العالمى ، وايضا امام الاسرائيليين الذين يرون ان حروبهم الطويلة مع العرب واحتلال اراضيهم لم يحقق لهم امنهم فى السلام .

وقد كتب « Paniel Bloch » احد معلقى دافار قائلا : « انه من الخطأ ان نفترض ان مجلس الوزراء سيكون اكثر وداعة ، فمعظم — ان لم يكن كل — القرارات الهامة المتعلقة بامور الامن والتى اتخذها مجلس الوزراء كانت ستكون كما هى بتصويت أو بدون تصويت جحل عليها » . (٨٤) ويعبر نفس الكاتب فى نفس المقال عن ذلك فيقول : « ان خروج جحل من الائتلاف سوف يجعل الحكومة لا تستطيع الخروج من تشابك التعقيدات الدقيقة » (٨٥) وهو يعنى بالتعقيدات الدقيقة هنا ، رأى العام العالمى » .

---

(٨٢) هارتس فى ٧٠/٨/١٠ .

(٨٣) Lava, Ephtraim: Begin Promises Though Opposition, was the Colotition really necessary ?, London, Jewish Observer and Middle East Review, Vol. XIX, No. 33, August 14, 1970, p. 12.

(٨٤) Ibid.

(٨٥) نفس المصدر السابق ، ص ١٣ .

ولكن بيجين رد على الانتقادات التى وجهت لانسحابه « بانه لابد وان يعبر عن عدم رضاه عن هذا الموقف من الحكومة ، والذى يعبر – من وجهة نظره – عن سياسة المهادنة الصهيونية والتى كان يظن ان الواقع الصهيونى قد تخطاها ويذكرنى ، موقف بيجين هنا بموقف سلفه جابوتنسكى عندما استقال – أو طرد – من اللجنة التنفيذية الصهيونية فى عام ١٩٢٣ ، واخذ بيجين يستنكر تصوير احتلال الاراضى العربية بانه يمثل مشكلة « ديموجرافية » اذا ما احتفظت اسرائيل بها وقال : –

« تذكروا أيام الانتداب حينما طالبنا بدولة يهوديه فى فلسطين بالرغم من كوننا ستمائة ألف يهودى فى مقابل مليون ونصف مليون عربى • والآن فنحن اثنين ونصف مليون يهودى مقابل تسعمائة ألف عربى بما فيهم سكان المناطق المحررة فكيف نسميها مشكلة ديموجرافية » •

ويستطرد قائلا : « انه كان سوف يكون خائنا لكل عزيز ومقدس لديه اذا ما استمر فى الوزارة ، وانه بهذا الانسحاب ينقذ حزبه ويعده للانتخابات القادمة ، وبالنسبة للمسرح السياسى فانه يتوقع نشاطا أكبر للمعارضة » • (٨٦)

ونشط بيجين ليقيم حركة معارضة ضد ما اسماه التنازلات التى سوف تقدمها الحكومة وخاصة بالنسبة لعودة السكان العرب الى الضفة الغربية ، واجرت كتلة « جحل » مناقشة حول اقتراح بيجين الدعوة لاقامة هذه الحركة غير الحزبية ، ولكن اعضاء حزب الاحرار داخل التكتل رفضوا ان يزج « بجحل » ككتلة فى هذه القضية ، وهم لا يعارضون ان تقوم حيروت بالدعوة لاقامة هذه الحركة وحدها • وتكونت حركة (تاهال) تضم كل المتشددين والرافضين لاى انسحاب اسرائيلى ممكن ان يتم من الاراضى التى احتلت بعد عام ١٩٦٧ •

وفى المؤتمر العاشر لحزب حيروت الذى عقد فى الثامن من نوفمبر عام ١٩٧٠ القى بيجين خطابا هاجم فيه السياسة الدفاعية للحكومة ، وخاصـــة موقفها بالنسبة لتدعيم « مصر » لشبكة صواريخها وان على الحكومة قبل ان توافق على « مبادرة روجرز » أن تطالب بارجاع هذه الصواريخ عن خطوطها الحاليـــة • واستطرد بيجين قائلا : « ان اسرائيل الان يكتنفها تياران سياسيان وهما تيار حكومى ينادى بتقسيم ارض اسرائيل ، والاخر تيار المعارضة الذى يلتزم بتكامل الارض ، أو بمعنى اخر مطلوب ان نختار بين التخلى عن الحقيقة من أجل البقاء فى الحكومة ، أو التخلى عن الحكومة من أجل الحقيقة التاريخية • وقد اخترنا الحقيقة التاريخية ولا سلام دون حقيقة » • وطرح بيجين ما اسماه « مشروع حركة حيروت للسلام » ومؤداه :

« ان تتم عن طريق التفاوض المباشر وتوقيع معاهدة سلام بين العـــرب

---

(٨٦) نفس المصدر السابق •

واسرائيل على أن يمنع نشاط المخربين الفدائيين ـ العرب مع الاعتراف الكامل من قبل العرب بالحق التاريخي للشعب الاسرائيلي في ارضه ، وتحقيق التكامل الاقتصادى والسياسى على جميع أركان الأراضي (يعني هنا الضفه الغربيه بالاضافة الى فلسطين المحتلة من قبل) ، وانه لابد ان يكون واضحا للعرب المقيمين في الضفة الغربية للاردن بانه سوف يسمح ببقائهم على اساس انهم أقلية قومية لها حقوق مدنية » • واوضح بيجين في معرض تعليقه على قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ الصادر في نوفمبر عام ١٩٦٧ والذى طرحت على اساسه مبادرة روجرز قائلا : « ليكن معلوما انه مسموح باحتلال الارض عند القيــام بالدفاع عن النفس » • (٨٧)

وفي الحادى عشر من نوفمبر اعيد انتخــاب بيجين كرئيس للمــؤتمر بالاجماع (٨٨) كما انتخب بعد ذلك « عزرا رايزمان » (٨٩) كرئيس لمجلس ادارة حرب حيروت في جلسة الحزب التى تمت في بيت « جابوتنسكى » في تل ابيب ، وانتخب ايناـ (ايروهام ليفنى ـ مدير عمليات الارجون السابق ـ كقائم باعمال رئيس مجلس الادارة • وقد وافق المجتمعون بالاجماع على اقتراح بيجين بهذه الترشيحات وبذلك أصبح « عزرا وايزمان » الشخصية الثانية في حزب حيروت وتلك المرة الاولى التي يختار فيها عضو جديد لهــذا المنصب ، وبالتالى فقد عمد الى اثبات انه لا يقل تطرفا عن أى عضو مخضرم ، ولذا نجده في التاسع عشر من نوفمبر في اعقاب انتخابه يصرح لوكالة الانباء الفرنسية قائلا :

« علينا أن نكف عن السلام ونركز جهودنا لتقوية مراكزنا فان وطننا ووطن اجدادنا موجود بين ايدينا وينبغى ان تنص اية مباحثات مع العرب على حقوق أسرائيل دون اية تنازلات بشأن الاراضي فاننا نعتقد انه لا داعى لاعادة بعض تلك الاراضى الا اذا اصبنا بلوثة عقلية • » (٩٠)

---

(٨٧) معاريف • ٧٠/١١/٩ •

(٨٨) وكالة الانباء الفرنسية ـ تل ابيب ـ ٧٠/١١/١٢ •

(٨٩) دافار ٧٠\١٢\١٠ •

عزراوايزمان : ولد في تل أبيب عام ١٩٢٤ وهو ابن أخ حاييم وايزمان أول رئيس لاسرائيل ـ متزوج من شــقيقة موشى ديان (مما يفسر التقارب بين رافى فيما بعد وجحل) •• اشترك كمتطوع في سلاح الجو البريطانى وكان قد تدرب على الطيران في تشيكوسلوفاكيا وروديسيا لمدة ١٤ شهرا فيما بعد • اشترك في حرب ١٩٤٨ الى ان تعين قائدا لسلاح الطيران (١٩٥٨ ـ ١٩٦٦) ثم تعين مديرا لمجلس الأركان في ١٩٦٦ واشترك في عدوان ٦٧ ، ثم عين في ديسمبر ١٩٦٩ وزيرا للمواصلات وفي ١٩٧٠ ترك الوزارة مع أعضاء جحل الذين تركوها وهو وهو الشخص الثانى في كتلة جحل • تعين بعد ذلك رئيسا لمجلس ادارة شركة التنمية التابعة للشركة البحرة لنقل الموالح ، اختلف مع بيجين عام ١٩٧٢ ولم يدخل انتخابات ١٩٧٣ ، ثم عاد للتحالف مع بيجين عام ١٩٧٤ وهو الآن وزير الدفاع في وزارة لبكود الحالية •

(٩٠) محمد فيصل عبد المنعم ، ابراهيم كروان : التوســع الاسرائيلى ، عرض وتحليل مشروعات الســلام • مرجع سابق • ص ٤٩ •

واخذ هو الاخر يزايد فى مجال التوسع فراح يؤكد على أهمية الاستراتيجيه لشمال سيناء ، وفى حديث له لاذاعة اسرائيل عارض الانسحاب من سينا وهاجم « مبادرة روجرز » وأكد ان السؤال المطروح على الصعيد الشـــعبى الآن : هو كيف يمكن الوصول الى السلام الذى لا تنشب بعده حرب اخرى ؟ (٩١)

وقد قرر زعماء جحل الاستفادة من خبرات الشخصيات الحزبية القديمة فى اقامة علاقات حزبية فيما بين الحزب والاحزاب القوية الاخـــرى فى البلدان الرأسمالية وذلك لانه اذا كان حزب العمل الحاكم منضما الى مجموعة الاحزاب الاشتراكية الأوربية ، فلم لا يرتبط هو الآخر بالاحزاب اليمنية القوية فى هـذه البلدان ؟ ولذا فقد ارسل احد الارهابيين القدامى هو « حاييم لاندو » فى شهر ابريل عام ١٩٧١ لمحاولة تشكيل مجموعة موالية لاسرائيل فى صفوف الحزب ، مماثلة لجماعات اصدقاء اسرائيل داخل حزب العمال والاحرار ، وترتبط فى نفس الوقت بالخط الفكرى لحيروت (٩٢) ٠

خريطة اسرائيل كما تتخيلها حيروت :

لان حيروت هو الامتداد الشرعى لجابوتنسكى والتصحيحيين على الســـاحة الاسرائيلية فانه بداهة لابد ان تشتمل خريطة اسرائيل المقترحة على حدودها التاريخية فى نظرهم ، والمشتملة على كل فلسطين وشرق الأردن ويقول بيجين فى ذلك :

« ان اسرائيل يجب ان تحتفظ (بيهودا والسامرة) فى الضفة الشرقية لانها تعتبر قلب اسرائيل وان تحتفظ بالضفة الغربية للاردن بغض النظر عن اكثرية سكانه المسلمين ، اما سيناء فلا يرى هذا القسم غضاضة من ان تجرى مساومات مع مصر للجلاء عنها لانه لا يوجد فى التاريخ من الشواهد ما يؤكد احقية اليهود فيها » ٠

ولكن التلميذ كثيرا ما يبز استاذه ، فهذا « عزرا وايزمان » يزايد على بيجين فيقول : « انه اذا كان متفقا مع مشروع بيجين وخريطته ، فانه يؤكد عـلى ضرورة الاحتفاظ كذلك بسيناء لانها تشكل فى نظره عنصرا هاما من العناصر التى تحقق امن اسرائيل لانها يمكن ان تعمل كمخفف صدم بين مصر واسرائيل فى أى حرب مقبلة » (٩٣) ٠

ومن الواضح ان أفكار « وايزمان » تتأثر الى حد كبير بطول خدمته فى القوات الجوية التى جعلته ينظر الى الموقف من زاويته الاستراتيجية ! ٠

---

(٩١) اذاعة اسرائيل العبريه ٧١/٣/١٩ ٠

(٩٢) The Times, May 3, 1971.

(٩٣) وزارة الخارجية المصرية النشرة اليومية عن اسرائيل ١٩٧١/٦/٨ ٠

واذا كان الحديث يصر على قطبي حيروت بيجين وعزرا وايزمان ، فذلك مرجعه ان حيروت كما سبق ان أوضحت هى الشريك الاقوى فى «جحل» .

واستمرت حركة جحل على قناعتها الرامية الى انها يجب ان تعمل على تدعيم موقفها استعداداً للانتخابات القادمة ولم تيأس من تحقيق املها فى الوصول الى الحكم .

• ليكود «*Likud*» : (٩٤)

وقبيل الانتخابات الاسرائيلية للكنيست الثامن فى نهاية ١٩٧٣ كونت جحل وعدة احزاب يمينية هى المركز الحر ، والقائمة الرسمية (٩٥) وحركة أرض اسرائيل الكاملة (٩٦) ، تكتلا فيما بينها عرف باسم « ليكود » لمواجهة حزب العمل الحاكم وتحالفه مع المابام «ورافى» فى تشكيل المعراخ . وظهرت فى هذا « التكتل » شخصيات قيادية مثل « ارييل شارون » القائد العسكرى المتطرف (٩٧) وعزرا وايزمان والدكتور « بنيامين هيلفى » والعديد

---

(٩٤) ليكود تعنى بالعبرية « تشكيل » .

(٩٥) القائمة الرسمية : State List بعد انضمام رافى الى اتحاد العمال والمابای ليشكلوا حزب العمل الاسرائيلي رفضت مجموعة رافى الانضمام للحزب الجديد وبقيت تحت زعامة بن جوريون ـ الأب الروحى لهذه المجموعة ـ تحت اسم « قائمة الدولة » أو « القائمة الرسمية » . وقد حصلت المجموعة فى الكنيست السابع على ثلاثة مقاعد ، وانضمت الى جحل والمركز الحر وحركة ارض اسرائيل ليشكلوا عشية انتخابات الكنيست الثامن كتلة ليكود ويا للعجب فان هذه المجموعة التى أسسها « بن جوريون » هى التى تضم اليوم الى قوائم اليمنيين بزعامة مناحم بيجين .

وقد قسم البعض الحياة الحزبية فى اسرائيل الى قسمين منفصلين صوريا ولكنهما ملتحمان عمليا : قسم يمينى صهيونى عمالى ، وقسم آخر يمينى صهيونى رأسمالى . ويلتحم اليمينيان فى نقطتين هما حزب الاحرار المستقلين (يمينى رأسمالى ملتحم باليمين العمالى) والقائمة الرسمية (يمينى عمالى ملتحم باليمين الرأسمالى) .

ـ عبد الوهاب المسيرى : موسوعة المفاهيم الصهيونية ، المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .

(٩٦) حركة ارض اسرائيل الكاملة تشكلت فى أعقاب حرب ١٩٦٧ تدعو لاعلان انضمام الارض المحتلة الى اسرائيل لاتمام ما يعرف بايرتس يسرائيل هاشليماه ـ أو بأرض اسرائيل الكاملة . تعود فى جذورها الى حركة أرض اسرائيل الاوديسية التى انتخبت جابوتنسكى عام ١٩٠٣ لحضور أول المؤتمر الصهيونى السادس . والحركة السابقة تسمى أيضاً بأنصار اسرائيل الكبرى .

(٩٧) اريبل شارون : ويكتب اسمه بالكامل « ارئيل صموئيل شارون » ولد فى فلسطين عام ١٩٢٨ ، وانضم الى الهاجاناه فى ١٩٤٤ واشترك فى حرب ١٩٤٨ ، وفى اغسطس عام ١٩٥٣ واشترك فى حرب ١٩٤٨ ، وفى اغسطس عام ١٩٥٣ انشأ الوحدة (١٠١) أو ما يعرف « بجيش ديان الخاص » وتولى قيادتها وكانت تتكون من اربعين فردا مهمتها القيام بأعمال انتقامية لمواجهة زيادة النشاط الفدائى وخاصة المصرى .

وكانت باكورة عملياتها الارهابية فى وادى اللطرون بالاردن على قرية « قبية » فى الرابع عشر من اكتوبر ١٩٥٣ ، حيث قتلت ٦٩ عربيا نصفهم من النساء والأطفال ودمرت ٤١ منزلا =

من الشخصيات الاخرى واصبحت هذه الشخصيات (المسئولة) عامل قوة لليكود مع اعطائها نوعا من المشروعية والاحساس بالقدرة على مواجهة أحزاب المعراخ ٠

وقد حصلت ليكود في الكنيست الثامن على تسعة وثلاثين مقعدا فى الانتخابات التى تمت فى اعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣ وبعد هزيمة اسرائيل المريرة فيها ٠ وقد ارتفعت اسهم ليكود كثيرا نتيجة انضمام « اريل شارون » قائد الثغرة بالرغم من عدم تمكنه من الترشيح للانتخابات لصفته العسكرية ٠ وقد اضافت حرب اكتوبر بعدا دعائيا كبيرا فى صالح ليكود ضد « المعراخ » وايضا عملت الأزمات الاقتصادية واضطرابات العمال فى زعزعة مركز الائتلاف الحاكم بزعامة المعراخ ، حتى ان بعض الاحزاب المشتركة مع حزب العمل الاسرائيلى انضمت الى ليكود فى مطالبتها بحل الحكومة واجراء الانتخابات العامة قبل موعدها ، وذلك بسبب اشتداد وطأة الأزمة الاقتصادية وعجز حكومة رابين عن مواجهتها ، وفى محاولة من هذه الاحزاب لتبرئة نفسها امام الناخبين الاسرائيليين من مسئولية فشل الحكومة فى معالجة الأزمة الاقتصادية المتفاقمة ٠

ولكن المتتبع لطبيعة العلاقات داخل تشكيل ليكود سوف يجد ان هناك الكثير من المتناقضات بين اعضائها وباستعراض المواقف المختلفة للاحزاب المنضمة لليكود يتضح لنا ذلك جنبا لان هذه الاحزاب لا يجمعها فى الاصل سوى السعى للوصول الى السلطة : (٦٨)

= و ٢٠ راس ماشية ، وعملية طبرية حيث نسفت التحصينات السورية فى عام ١٩٥٤ ، وتدمير بعض المعسكرات فى غزة وبيسان وعزندل ، وأيضا عملية قلقلية حيث تم الهجوم على مركز للشرطة وتدميره . وقد اشترك فى عمليات ١٩٥٦ وفى حرب ١٩٦٧ كقائد لمجموعة العمليات التى استولت على ممر متلا . وقد تعين قائد للمنطقة الجنوبية والتى تشتمل على الجبهة المصرية وقام بطرد العديد من بدو رفح من ديارهم بحجة الأمن ٠ أتم فى عام ١٩٦٣ دراسة العلوم الشرقية والتاريخ فى الجامعة العبرية والتحق عام ١٩٦٤ بجامعة تل ابيب لدراسة القانون . واحيل الى التقاعد بعد حرب ٦٧ ، ولكنه استدعى للاشتراك فى حرب ٧٣ وقد قام بعملية « الدفرسوار » والتى أدت الى احتلال أجزاء من الضفة الغربية للقناة ، والتى عرفت باسم الثغرة ، ولان هذا العمل هو الانتصار الوحيد فى الحرب من وجهة نظرهم ، فان شارون قد نال شعبية كبيرة ٠ وقد أراد ترشيح نفسه فى انتخابات ديسمبر ١٩٧٣ ولكن لم يسمح له بذلك ، ولكنه التحق بكتلة ليكود وأصبح من أبرز الزعماء فيها ٠ وقد عينه « اسحق رابين » رئيس الوزراء مستشارا له للفدائيين ، ولكنه سرعان ما استقال من ذلك المنصب . وانشق عن ليكود وشكل حركة شلومتسيون وفاز بمقعدين فى انتخابات ١٩٧٧ . وشارون يعد من اكبر الأثرياء في اسرائيل ومن أكثر صفاته الشخصية « العند والثقة الزائدة » بجانب ايمانه « بالعنف » كوسيلة ناجحة لتحقيق الاهداف .

(٦٨) شلوموتكتريموت : الاضطرابات التى تجتاح ليكود ، مقال بالعبرية منشور فى : يدعوت لحرونوت بتاريخ ١٩٧٤/٨/٨ .

ففي حيروت : اقوى احزاب تكتل ليكود نجد ان الصراع يشتد بين بيجين من جهـــة وكل من « عزرا وايزمان » رئيس مجلس ادارة الحزب ، والدكتور « بنيامين هيلفي » من جهة آخرى • فعزرا يريد الزعامة والسلطـــة الكاملة ، وهيلفي يريد ان يكون « حمامة » وسط الصقور بالرغم من ان بيجين ــ على حد تعبير الاخير ، هو الذى صنعه ورفعه بعد تركه القضاء فى المحكمة العليا ليكون الشخصية الثالثة فى قائمة حزب الصقور بعد بيجين وعزرا وايزمان ، ولم يكتف هيلفي بذلك بل تحالف مع افراد اخرين من الخط المعارض لبيجين من « تشكيل المعراخ » أمثال « لوف الياف » و « شالوم لفيان » • ولكن الحزب بصفة عامة يتفق على ان الضفة الغربية للاردن وغزة من الاماكن التى لا يمكن النقاش بشأنها فى موضوع الانسحاب من الارض المحتلة •

اما بالنسبة للمركز الحر : فتمثلت فى اختلاف العناصر القيادية فيما بينها فى درجة الارتباط بالاحزاب الاخرى المنضمة للتشكيل ، فبينما يرى فريق يتزعمه كل من « اليعازر شوستسك » و « اهواولمرت » فى انه يجب تعميق التعاون مع العناصر الحربية المشكلة لليكود ، فاننا نجد ان هناك فريقا آخـــر يدعو لتأكيد شخصية الحزب الذاتية ويتزعم هؤلاء « شموئيل تامير » و « عقيبا بن نوف » •

ولذلك نجد ان هذين الفريقين ينسحب الاختلاف فى موقفيهما أيضـــا على موضوع الأرض المحتلة ، فنجد ان الفريق الأول يتفق فى نظرته مع وجهة نظر أقوى عناصر التكتل وهو حزب حيروت ، بينما « تامير » رغم تشدده الذى قد اعلنه عام ١٩٦٧ بالنسبة للارض المحتلة وتشكيله « لحزب المركز الحر » بعــد انشقاقه ليتزعم هذا التشدد نجده يعود فيقول انه لابد من تقـديم تنـــازلات بالنسبة للارض ، حتى يتم اقرار السلام •

اما بالنسبه لحزب الاحرار : فقد انشق عنه بعض من انصاره بعد انضمامه لليكود ومنهم اثنان من رؤساء البلديات هما « شلومولهاط » ، « واسرائيـــل بيلد » ، وعضو الكنيست « يحزقئيل بلومين » وانضم الى هؤلاء خصوم ليكود فى ضرورة الاعتراف بحقوق الفلسطينيين وبضرورة السماح باقامة كيان خاص بهم • ولكنهم يشـــتركون جميعـــا فى معارضتهم للانســـحاب من الضفة الغربية للاردن •

وبالنسبة لحزب القائمة الرسمية فان زعماءه انقسموا فمنهم من يتشـــيع الى حيروت وبعضهم الى الاحرار •

يحاول مناحم بيجين زعيم تشكيل ليكود العمل على تضييق شقة الخلاف بين الأعضاء ، حتى يقفوا فى وجه « المعراخ » ويحققوا أملهم المرتقب فى تولى السلطة فى اسرائيل ، وراح من جانبه يظهر تخليه عن التطرف المطلق بالنسبة

للارض المحتلة ، وانه على استعداد للتفاوض ، وكأنه يقول ان اليمنيين ليسوا هم « الصقور » وحدهم فى ساحة العنصرية والتوسعية ، وأيضا راح بيجين يتحدث عن الأزمة الاقتصادية والاهتمام بمشاكل الفرد فى داخل المجتمع الاسرائيلى حتى يبدو امام الرأى العام ، بانه اذا كان « صقر » التطرف ، فمن الممكن ان يكون « حمامة » السلام الاجتماعى . من الممكن ان يحقق للشعب الاسرائيلى الذى ما فتىء يعانى من ويلات الحروب ، سلامه المنشود ! وكان لهذه الافكار — كما سنرى التركيز على تولى بيجين وليكود الحكم .

تلاميذ جابوتنسكى والحكم

لقد أسفرت نتائج انتخابات الكنيست التاسع فى اسرائيل التى تمت فى السابع عشر من مايو عام ١٩٧٧ عن فوز ليكود بثلاثة وأربعين مقعدا من مقاعد الكنيست المائة والعشرين ولذا فقد كان من المنطقى ان يكلف « مناحم بيجين » تلميذ جابوتنسكى المخلص بتشكيل وزارة ائتلافية برئاسته ، وتحقق الحلم الجابوتنسكى باعتلاء التلاميذ للحكم فى اسرائيل ٠

ولكن ايعود تولى ليكود زعامة الائتلاف الحاكم فى اسرائيل الى قوة ذاتية أم الى ضعف فى ائتلاف المعراخ الحاكم أساسا ؟ نقول انه بتحليل المواقف تتضح لنا الاجابة نعم لقد عملت ليكود على تقوية مركزها الانتخابى ، وذلك بتأكيد زعامتها والابتعاد عن المهاترات التى كانت قد تمت فى اوائل عام ١٩٧٧ ، لمقابلة ارباب الزعامات العمالية وسقوطها الواحدة تلو الاخرى ٠ وســاعد على ذلك الاستقرار النسبى لليكود ، أيضا فى مقابلة الانشقاقات العميقة التى حدثت من ائتلاف المعراخ ٠ ولكن مطلقات جابوتنسكى الفكرية والتى جسدها « بيجين » كعقيدة لحيروت ثم جحل ثم ليكود ، جاءت فى المقام الاول عضدا قويا للالتفاف النسبى حول ليكود والتى تقوم اساسا على تأكيد ان حدود الدولة هى حدودها التاريخية المشتملة على ضفتى الأردن ، والعنف كوسيلة لتأكيد سيادة الدولة على المستوى الخارجى وارساء قواعد الاقتصاد الحر وتدعيمه ٠

ولكن السند الاقوى والاكبر الذى جاء بليكود الى الحكم ـ فى نظرى ـ هو حاجة رجل الشارع الاسرائيلى الى احداث نوع من التغيير ـ ولكن هذا التغيير لم يكن مقصودا كلية ان يكون فى اتجاه ليكود والاحزاب اليمنية ، بدليل ان ما فقده

المعراخ من مقاعد لم يذهب الى ليكود كله ، ولكن الاغلب منه ذهب الى احزاب اخرى ·

وبالتالى يمكن القول ان ما ساعد ليكود بالدرجة الاولى هو ضعف ائتلاف المعراخ وذلك يعود الى اسباب رئيسية منها :

أولا : اختفاء جيل الرواد (الحالو تصيم) : والذى كان يعد رمزا مقدسـا يتوخى الصالح الاسرائيلى فى اتجاه احزاب المعراخ ، وعامل جذب قوى لقطاعات كثيرة من الاسرائيليين الذين كانوا يرون ضرورة الارتباط بهذه القيادات كنوع من الولاء وايضا لم تكن هناك الزعامات البديلة القوية والقادرة على استيعاب مفاهيم القيادة الحزبية ·

وجـاء تولى « رابين » القيـادة الحزبية وهو رغم المحـاولات التى بذلت لم تتوفر فيه الشخصية القيـادية تجمع ولا تفرق ، وبالتالى فقد سـهل عـلى الكثيرين أن يطمعوا فى القيادة الحزبية من أمثال أبا ايبان والذى سرعان ما ترك المجال الى « شيمون بيريز » ·

وجاءت الطامة الكبرى لغير صالح « المعراخ » والسلاح الذى أشهرته قياداته فى وجه نفسها وهو تفريطها فى صورة « الرائد » وانزلاقها الى متاهات الفضائح ومهاتراتها والذى يمكن ان نقول انها بدأت بمحاكمة ميخائيل تسور ـ بتهمـة الاختلاس والتهريب بعد ضبطه ، وأيضا « أشير بادلين » والذى فجر كثيرا من الفضائح التى تمس حزب العمل وقياداته · وجاء انتحار « ابراهام عوفر » وزير الاسكان ـ آنذاك ـ تهربا من الاتهام بالرشوة مأساة كبرى فى جبين المعراخ عجلت كثيرا بانهياره ·

ولم يسلم « اسحق رابين » رئيس الوزراء نفسه من هذا فقد اتهم بالتستر على زوجته فى ارتكابها مخالفات مالية وذلك باحتفاظها بحساب شخصى فى أحد البنوك الأجنبية الشيء الذى يحرمه القانون الاسرائيلى ·

وكل هذا وما اتصل بالكثير من كوادر المعراخ عجل كثيرا فى تنحيته عن الحكم أى أن المعراخ أعطى الضوء الأخضر فى اتجاه تولى غيره الحكم ·

ثانيا : العوامل النفسية والاقتصادية

كان للانتصار العربى فى اكتوبر ١٩٧٣ وانهيار هذا الجندى الاسرائيلى الذى لا يقهر عامل جذب سريع فى اتجاه الانهيار النسبى لائتلاف المعراخ الحاكم ولم تستطع حكومة جولدا مئير ومن ورائها حكومة رابين ان تستوعب الآثار المترتبة على ذلك فقد كانت الصورة التى صورت « للعسكرية الاسرائيلية »صورة ضخمة فى النفس الاسرائيلية وانهيارها أو حتى مجرد الاخذ منها ، مدعاة كبرى للتأثير

ليس فقط على من يحترفون العسكرية والسياسة ، ولكن فى المقام الاول على هؤلاء البسطاء الذين كانوا يرون ــ كما صورت لهم المفاهيم الدعائية الضخمة ــ انه لا حياة لهم الا باحتفاظهم بتلك الصورة التى يرهبون بها عدوهم على الدوام ٠

وعلى كافة المقاييس والاعتبارات فان ما تحقق فى أكتوبر ١٩٧٣ مدعاه للفخر فقد عجل بانهيار مفاهيم كانت فى معتقد الكثيرين لا يمكن أن تقبل مجرد المناقشة وبالتالى فقد كان للاحباط النفسى عامل كبير فى الالحاح على ضرورة من تسببوا فى ذلك ٠ وأيضـا مثلث الأزمة الاقتصـادية والتى تمثلت فى ارتفـاع الأسعار والتخفيضات المتوالية لليرة الاسرائيلية ، وزيادة الانفاق العسكرى ، وارتفاع الضرائب وانحفاض الخدمات ٠٠ كل هذه المشكلات ادت الى تفـاقم البعد الاقتصادى وتأثيره الكبير فى اتجاه انخفاض شعبية المعراخ ٠

ثالثا : الانشقاقات الحزبية ومواقف الناخبين :

أغرى نظام الانتخابات بالقائمة على قيام العديد من الأحزاب الاسرائيلية حتى انه كانت هناك أكثر من ٢٣ قائمة حزبية ولكن كان هناك قوائم الجذب ــ النسبى ــ مثل « الحركة الديمقراطية من أجل التغيير » بزعامة « ايجال يادين » وجذبها للعديد من الاصوات التى كان من المعتاد ان يحصل عليها ائتلاف المعراخ ، والتى حصلت على أربعة عشر مقعدا ، وهناك جبهة ايريل شارون « شلوموتسيون »،وفازت بمقعدين والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة والتى تشكلت من انضمام «راكح» الى أحزاب يسارية أخرى وحصولهم على خمسة مقاعد ليأتوا فى الترتيب الخامس فى القائمة الحزبية بالنسبة لعدد المقاعد فى الكنيست التاسع ٠ كل هذا الارتفاع النسبى فى عدد المقاعد بالنسبة للقوائم المختلفة جاء على حساب القواعد الانتخابية التى كان يحتكرها حزبى العمل والمعراخ من بعده ٠

وهناك عوامل أخرى منها اختلال موقف الهجرة الاسرائيلية الى الحد الذى تساوت فيه نسبة المهاجرين مع نسبة النازحين ، وايضـا هناك التأثير الذى استثمره اليمين الصهيونى على اليهود الشرقيين ومحاولة اظهار ان الفروقات الطبقية نابعة اساسا من مفاهيم تتعلق بالنظام الحاكم اكثر مما تتعلق بالمفاهيم العقائدية ٠٠

رابعا : العلاقات الاسرائيلية الامريكية :

قامت العلاقات الامريكية الاسرائيلية فى المفهوم الاسرائيلى على اسـاس التساوى النسبى فيما بينها اى ورغم كل هذه المساعدات الضخمة الامريكية ــ فان اسرائيل حاولت ان تؤكد ان علاقات التأثير متوافرة وشبه متوازنة مع الجانب الامريكى ٠ ولكن عندما شعرت أمريكا بانها يجب ان تتحرك تحـركا ايجابيا فى اتجاه التسوية السليمة للازمة الاسرائيلية ــ العربية وخاصة بعد

حرب اكتوبر ٠ فان اليمين الصهيوني تلقف هذه الخطوات واخذ يستثمرها الى جانبه ، مصورا اياها على انها مطالبة امريكية لاسرائيل بالتنازلات غير الممكن قبولها ٠

وان فض الاشتباك الاول والثاني على الجبهة المصرية ، وفض الاشتباك الذى تم على الجبهه السورية ، كل هذا لم يكن سوى بداية لطـــريق طويل من التنازلات غير الممكن قبولها ٠

واخذت ليكود واليمين الصهيوني يصور نوعية العلاقة بين حزب العمل وائتلاف المعراخ وبين امريكا ، ان الاخيرة صاحبة الفضل الاول فى تثبيت دعائم حزب العمل وقيادته وبالتالى فانه لا قبل لهم - أى العمال - برفض المطالب والضغوط الامريكية ٠ وقد وجدت تلك الدعايات مجالا خصبا عند الكثير من الشباب فوجد انه لابد من التمرد على التبعية الامريكية وتأكيد المحافظة على استقلال اسرائيل ٠

وكانت لشخصية « بيجين » الزعيم المخضرم من وجهة نظر المتطرفين ، والذى ارتبطت سيرته بالعديد من حوادث العنف والارهاب ، القدرة على التمسك بالصالح الاسرائيلى والذى لا يراه الا فى تحقيق الحلم الجابوتنسكى وتكوين اسرائيـــل الكبرى المشتمنة على ضفتى الاردن ، أو على الاقل فانه لن يقبل بالتنازل عن الارض فى سبيل السلام ، لان هذا موقف مبدئى حاول ان يؤكده بيجين فى دعايته الانتخابية وبرنامجه الانتخابى ٠

ويحق لنا ان نورد البرنامج الانتخابى لليكود :

لقد جاء البرنامج الانتخابى مؤكدا لمفاهيم بيجين وتلاميذ جابوتنسكى بصفة عامة من التشدد فجاء البرنامج الانتخابى مشتملا على :

أولا : فى مجال الأمن والسياسة الخارجية :

١ - سيادة اسرائيلية على كل الارض (بين البحر والاردن) ، أرض اسرائيل للشعب اليهودى وليست لمنظمة التحرير الفلسطينية ٠

٢ - المفاوضات المباشرة كطريق وحيد للسلام ٠

٣ - وضع حد للحرب بالتوقيع على معاهدات السلام ٠

٤ - حق الاستيطان فى كل الاراضى الاسرائيلية ٠

٥ - يحق للعرب فى أرض اسرائيل ان يحصلوا على الجنســية الاسرائيلية والتساوى فى الحقوق والواجبات وعدم التفرقة بين السكان بسبب الاصـــل أو القومية أو الدين أو الجنس أو الطائفة ٠

ثانيا : في المجال الاقتصادي :

١ ــ اقتصاد حر ٠٠ مع التأكيد على ضرورة تقييد التدخل الحكومي ٠

٢ ــ القضاء على التضخم المالي وذلك بالقضاء على العجز في ميزانية الحكومة والقطاع العام ، مع تقليل النفقات الحكومية والقضاء على البطالة الحكومية المقنعة ٠

٣ ــ تقليل العجز في ميزان المدفوعات عن طريق زيادة التصدير وتقليل الاستيراد ٠

٤ ــ استقرار علاقات العمل بين العمال واصحاب العمل وربط الاجر بالانتاج ٠

تشكيل الحكومة :

كانت أول فكرة طرحت بعد فوز ليكود النسبي أن تقوم بتشكيل حكومة وحدة وطنية تشمل كل الاطراف ــ ما عدا الحزب الشيوعي ــ ولكن حزب العمل والمعراخ رفضا هذه الفكرة خوفا من تسلط بيجين وأملا في الارتقاء مرة أخرى للحكم وبالتالي لا يكون ذلك قاعدة معمولا بها ٠

وبالتالي فقد ركز بيجين على قيام ائتلاف يشمل ليكود والحركة الديمقراطية من اجل التغيير والاحزاب الدينية بالاضافة الى شلوموتسيون بزعامة « شارون »٠ الا أن الحركة الديمقراطية من أجل التغيير اشترطت قبل الموافقة على ذلك القيام بتقديم تنازلات مقابل اسلام والحق في الاعتراض على اقامة المستوطنات الجديدة ، وتعديل قانون الانتخاب وتقسيم فائض الاصوات ٠

ولم يوافق مجلس الحركة الديمقراطية من أجل التغيير (داش) بالانضمام الى حكومة ليكود في الوقت الحالي ٠

وبالنسبة للاحزاب الدينية فقد قبلت الانضمام الى ائتلاف ليكود نظير التنازلات الضخمة التي يقدمها ليكود للجبهة الدينية في مجال التشريع والخاص بالمسائل الدينية ٠

وبالنسبة لشارون فقد سارع بالانضمام الى حيروت مرة أخرى مما رفع رصيد ليكود الى ٤٥ مقعدا في الكنيست ٠

وظل الباب مواربا فيما بين ليكود وداش لم يغلق كليه ٠٠ وفي ٢٠ يونيو ١٩٧٧ تشكلت الحكومة الاسرائيلية برئاسة بيجين وجرى التصويت على الثقة فحصلت على اغلبية ٦٣ صوتا ضد ٥٣ مع تغيب ٤ اصوات لم يحضر اصحابها التصويت ٠

وقد أيدها كل من ليكود (٤٥ صوت) ، المفدال (١٢ صوت) اجودات اسرائيل ٤ أصوات وصوتي موشي ديان وفلاتون شارون ٠

وعارضها كل من المعراخ (٣٢ صوت) ، الحركة الديمقراطية من أجـل التغيير (١٥ صوت) راكح (٥ اصوات) ٠

واستمرت المفاوضات فيما بين بيجين وايجال يادين زعيم (داش) من أجل ان يقبل الاخير الانضمام الى الحكومة ، وقد تحقق ذلك في شهر أكتوبر عام ١٩٧٧ وقبـل يادين قبول الاشتراك في الحكومة عنـدما صـدر البيان السـوفيتي ـ الأمريكي في الأول من أكتوبر ١٩٧٧ والذى نص على ضرورة الانسحاب من الاراضي المحتلة وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ٠

واعتبر يادين انه يجب عليه الانضمام الى الحكومة والعمل على تقويتهـا والوقوف في وجه الضغوط الخارجية ٠

وبالفعل دخل يادين الحكومة وكتلته وحصل على منصب نائب رئيس الوزراء وتعين ثلاثة من اعضاء داش وزراء ٠

وجاء التشكيل الوزارى برئاسة بيجين على النحو التالى : ـ

مسلسل	الاسم	المنصب	الحزب	الكتلة
١	مناحم بيجين	رئيس الوزراء	حيروت	ليكود
٢	ايجال يادين	نائب رئيس الوزراء	حيروت	داش
٣	موشى ديان	وزير الخارجية	حيروت	داش
٤	عزار وايزمان	وزير الدفاع	حيروت	ليكود
٥	اريل شارون	وزير الزراعه	حيروت	ليكود
٦	دافيد ليفي	وزير الاستيعاب	حيروت	ليكود
٧	سيمحا ارليخ	وزير المالية	الاحرار	ليكود
٨	جدعون بات	وزير البناء والاسكان	الاحرار	ليكود
٩	يتصحاق موداعي	وزير الطاقة والتجهيزات	الاحرار	ليكود
١٠	يجائيل هورفيتش	وزير الصناعة والسياحة والتجارة	تكتل لا عام	ليكود
١١	اليعازر شوستاك	وزير الصحة	تكتل لا عام	ليكود
١٢	شموئيل تامير	وزير العدل	تكتل لا عام	داش
١٣	مائير عميث	وزير النقل	تكتل لا عام	داش
١٤	اسرائيل كاتس	وزير العمل والشئون الاجتماعية	تكتل لا عام	داش
١٥	زفولون همر	وزير المعارف والثقافة	الدينى القومى	المفدال
١٦	بوجستيرا	وزير الاديان	الدينى القومى	المفدال
١٧	يوسف بورج	وزير الشرطة	الدينى القومى	المفدال
١٨	حاييم لاندوا	وزير بلا وزارة	حيروت	ليكود
١٩	موشى نسيم	وزير بلا وزارة	حيروت	ليكود

واعلنت الحكومة برنامجها كما عرضه بيجين امام الكنيست والمنشور فى جريدة دافار فى ٧٧/٦/٢١ ٠

١ ـ ادراك وحدة المصير والنضال المشترك من اجل وجود الشعب اليهودى فى أرض اسرائيل والدياسيورا (أرض الشتات) ٠

٢ ـ للشعب اليهودى حق تاريخى وغير قابل للطعن فى أرض اسرائيل ٠٠ ارض الاجداد ٠

٣ ـ ستعمل الحكومة على تخطيط واقامة وتشجيع الاستيطان الدينى والريفى فى أرض الوطن ٠

٤ ـ ستضع الحكومة تشجيع الهجرة على رأس مهام الامة ٠

٥ ـ ستضع الحكومة مهمة التطلع نحو السلام على رأس اهتماماتها وستسعى بشكل فعال وباستمرار لتحقيق سلام دائم فى المنطقة ٠

٦ ـ ستدعو الحكومة جميع جارات اسرائيل ، كل منها على حدة مباشرة أو عن طريق حكومة صديقة لاجراء محادثات مباشرة من أجل التوقيع على معاهدات سلام بينها وبين اسرائيل دون شروط مسبقة من أى جانب ـ ودون صيغة أى حلول تأتى من الخارج ٠

٧ ـ تعلن الحكومة استعدادها للمشاركة فى مؤتمر جنيف فى حال دعوته للانعقاد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى على أساس القرارين ٢٤٢ ، ٣٣٨ ٠

٨ ـ تعلن الحكومة استعدادها لاجراء مفاوضات من أجل التوصل الى سلام حقيقى تعاقدى عملى يؤدى الى عودة الحيـــــاة فى المنطقة الى طبيعتها ، وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر جنيف ٠

٩ ـ فى غياب معاهدات السلام تكون الأطراف ملزمة بالاتفاقات التى وقعتها الحكومة السابقة ٠

١٠ ـ لقد خول الكنيست الحكومة بموجب القانون ان تطبق قضاء وانظمة وادارة دولة اسرائيل على كل جزء من ارض اسرائيل بواسطة مرسوم يحدد ذلك وهذه الصلاحية القانونية والبرلمانية هى خمس اعتبارات الحكومة ؛ ولن يتم تطبيق ذلك ما دامت هناك مفاوضات على معاهدات سلام بين اسرائيل وجاراتها ٠ وسيكون الأمر مرتبطا باختيار التوقيت الملائم وبالاعتبارات السياسية للحكومة وبمناقشة خاصة فى الكنيست وباقرار منه ٠

١١ ـ المساواة فى الحقوق لجميع المواطنين المقيمين دون تمييز فى الدين والقومية والجنس والطائفة ٠

١٢ ـ تضمن الحكومة حرية الفرد من مختلف المجالات وتشجيع المبادرة الحرة وتكافؤ الفرص وتقدم الفرد ورخاءه ٠

١٣ ـ كفاح مستمر من أجل عودة الذين يرغبون فى العودة الى صهيون من الاتحاد السوفيتى ـ ومن أجل انقاذ يهود الدول العربية ٠

١٤ ـ كبح التضخم واستقرار العملة وضمان مستوى معيشة لائق لجميع السكان ٠

١٥ ـ العمل من أجل القضاء على الفقر وتقديم المساعدات للعائلات الكثيرة الاولاد ـ خصوصا فى مجال الاسكان والتعليم ٠

١٦ ـ بذل جهد متواصل لزيادة استثمارات رؤوس الأموال فى الخارج ولتحديد النمو لاقتصادى وبذل جهد خاص من أجل البناء للايجار ٠

١٧ ـ ستضمن الحكومة الحقوق المتساوية بين العمال واصحاب العمل مع المحافظة على اخلاقيات العمل ٠

١٨ ـ ستشجع الحكومة على زيادة الانتاج وذلك ضمن جهد مشترك من أجل زيادة سريعة للناتج القومى وزيادة الصادرات ٠

١٩ ـ ستعمل الحكومة على تصحيح علاقات العمل ٠ وتقلص النزاعات فى مجال الاقتصاد بما فى ذلك سن قانون للتحكيم الاجبارى فى مجال الخدمات الحيوية ٠

٢٠ ـ ستعمل الحكومه على تشجيع الزراعة والاستيطان وتوسيعها بمختلف انواعهما واشكالهما ٠

٢١ ـ اتخاذ الاجراءات لمنع النزوح واعادة المواطنين الذين غادروا الوطن اليه ثانية وزيادة الهجرة من الشرق والغرب على السواء ٠

٢٢ ـ احترام القانون والعمل على القضاء على الجريمة والعنف ٠

٢٣ ـ تطبيق نظام اليوم الدراسى الطويل وارساء التعليم على القيم اليهودية والصهيونية ومحبة الوطن ٠

٢٤ ـ تضمن الحكومة حرية الدين والضمير لكل مواطن وتؤمن الحاجات الدينية العامة بواسطة الدولة ، وتضمن تعليما دينيا لجميع الابناء الذين يرغب آباؤهم فى ذلك ٠

٣٥ ـ سيحافظ على الوضع القائم فيما يتعلق بشئون الدين ٠

٣٦ ـ ستحترم الحكومة الاتفاقيات الدولية التى أبرمت مع الحكومات السابقة ٠

لن أستطرد مع الحكومة الاسرائيلية بزعامة ليكود وبيجين ولكن بيانها الذى اعلنته فى يونيو ١٩٧٧ ، يتضح بمفاهيم كثيرة ابرزها العنف والتأكيد على حقوق الاستيطان حتى فى الاراضى المحتلة مما يوضح ان (بيجين) جاء لتحقيق حلم جابوتنسكى التوسعى ، ولقد صاغ البيان الأول لحكومته صياغة توحى بمدى ارتباط التلميذ باستاذه وتأكيده انه على الدرب يسير ٠

الخاتمـــة

من خلال البحث استـ ـصنا كيف ان الصهيونية القائمة على رؤى ميتافيزيقية لا تستند الى الواقع بصلة ، قد استطاعت أن تفرض تفسيرها الفكرى التوسعى على المنتمين الى الديانة اليهودية ، وتجعل من الكثيرين منهم أداتها الفعالة لاخراج هذا الفكر الى حيز التطبيق ·

بالرغم من بعض محاولات اليهود العقلانيين مقاومة الصهيونية ومحاربتها الا انها كانت فى النهاية تتمكن ـ أى الصهيونية ـ من التغلب على هذه المحاولات واستيعاب تأثيرها المضاد وخاصة فى الاوساط اليهودية ، ولهذا فان هؤلاء الرافضين للصهيونية فى :ن تصبح هى المتحدث الرسمى باسم كل اليهود لم يستطيعوا حتى الآن أيضا التفرقة الواقعية فى مجال التطبيق العلمى فيما بين اليهودية كديانة والصهيونية كفكرة ·

ويحضرنى هنا النقاش الذى تم بين أستاذنا الدكتور « حسن ظاظا » والحاخام « نوى برج Neuperg » وذلك أثناء حضورهما سويا « ملتقى ندوة طرابلس العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية » ، والتى عقدت بليبيا فى الفترة من ٧/٢٤ حتى ٧/٢٩ من عام ١٩٧٦ ، وكان الحاخام « نوى برج » قد طالب بضرورة الالتزام بالتفرقة ما بين اليهودية والصهيونية · وهنا تصدى للحديث الدكتور « ظاظا » مناقشا اياه وموضحا أن الخلط نـــابع أساسا من اليهود انفسهم حيث لم يتصد احد منهم للصهيونية عندما اغتصبت حق الكلام باسم يهود العالم ، واقترح الدكتور « ظاظا » على الحاخام « نوى برج » بأن يتزعم المطالبة باجراء استفتاء علنى وعام على مستوى يهود العالم ، تنظمه أى جهة من الجهات المحايدة ، ولتكن الأمم المتحدة أو دول العالم الثـالث ، حتى يتم

بلورة موقف محدود لهؤلاء اليهود من الصهيونية ، وعندها ــ على حد قول الدكتور ظاظا ــ سوف تأتي بالقطع نتيجة هذا الاستفتاء لغير صالح دعاوى الصهيونية ٠

اردت ان اخلص من هذا الكلام عن الصهيونية الى انها من خلال ممارستها السياسية استغلت كل الادوات المتاحة ، وايضا حاولت تطويع كثير من تلك المفاهيم والأدوات المغلقة ، حتى وصلت فى نهاية الأمر الى أن تكون لها الهيمنة ــ ولو ظاهريا ــ على اليهود عامة ٠

ولو تمعنا قليلا في الصهيونية فسوف نجد ان تنظيرها الفكرى والتطبيقى واحد ، سواء في خلال الخمسين عاما التى سبقت قيام الدولة منذ تاريخ أول مؤتمر للصهيونية فى التاسع والعشرين من اغسطس عام ١٨٩٧ ، أو حتى بعد اغتصاب فلسطين وقيام أسرائيل ٠

اذا ٠٠ ما وقع جابوتنسكى وجماعته على الخريطة الصهيونية ؟ ٠٠ أهو مجرد شيء ــ كان ــ وانتهى امره ؟ ٠٠ اكان معوقا حقا للمسار الصهيونى كما زعم بذلك الكثيرون ؟ ٠٠ ام ماذا ؟ ٠

تقول برباره حداد فى مقالتها المشار اليها عن جابوتنسكى : « لو اكتفى المرء بالنظر الى جابوتنسكى فقط كزعيم أقلية أفكاره بعيدة عن المجرى الرئيسى للفكر الصهيونى ، وتطرفه يعكس الى حد ما ملامح أنسان مريض يحب الذات، يكون بذلك كمن يتجاهل أهمية الحركة التصحيحية وبالتالى جوهر الصهيونية » (١)

لقد وجدت الصهيونية فى جابوتنسكى « طفلها العبقرى Wunderkind » الذى تستطيع عن طريق تربيته وتنشئته الاستفادة كثيرا من ذلك، لقد تلقفته من وسط كان من المفروض الا يشعر فيه الطفل بالصهيونية القومية ، نتيجة لهذا المجتمع غير الفنوى فى مدينة أوديسا ــ كما وضحت فى الفصل الاول ــ والذى كاد يهوده الا يشعروا بسلطان قومى لغير روسيتهم لولا محاولات البعض المتطرف مثل « ليوبنسكر » وغيره ومقاومتهم للاندماج ، اعود فاقول ان جابوتنسكى بصهيونيته المتطرفة هذه والذى خرج من أخف المجتمعات الروسية اضطهاد ليهودها كان سلاحا تشهره الصهيونية فى وجه دعاة الاندماج لتقول لهم انها ــ مهما حاولوا ــ سوف تكون الاغلب دائما ! ٠

وايضا فى مجـــال « الديماجوجية » والتأثير الحماسى على الجماهير كان جابوتنسكى استادا فى هذا الميدان ، وسلاح التأثير الجماهيرى ســند قوى للصهيونية لجذب جموع اليهود اليها ٠ فهى فى دعواها تطالب المنتمين اليهـــا

---

(١) بربارة حداد : فلاديمير جابوتنسكى ــ مقال سبق الاشارة اليه ، شئون فلسطينية مج ١ ، ع ٥ ، ص ٧٦ وما تلاها ٠

الايمان المطلق بارهاصاتها وقضاياها دون محاولة اعمال العقل فى ذلك ، لان الادراك الصهيونى مقتنع تماما بأن الفكرة الصهيونية القائمة على قضايا ميتافيزيقية سوف تنهار عند أول محاولة عقلانية للتعامل معها ، والاسلوب الديماجوجى فى الممارسة الاعلامية والدعائية أسلوب أمثل فى ذلك ، فهو لا يدع للانسان فرصة أن يفكر ، فدائما يشده بالكلام المنتقى والمرتب ، أو بالصوت العالى الذى يجذب الشعور كله ـ بؤرته وهامشيته ـ وايضا بطرق ابواب لم يلج فيها التاريخ فى مسيرته الحضارية سواء فى فكرها أو ماديتها . ومحاولة اظهار ذلك على انه اغفال تاريخى متعمد ، وعلى هذا فان الصهيونية من جانبها قامت باعادة صياغة حقائق تاريخية كثيرة لتتواءم مع مدلولاتها المزيفة للتاريخ وجعلت من هؤلاء « الديماجوجين » المنتمين لها أبواقا لنشر هذا الزيف التاريخى فى المجال اليهودى وأيضا فى المجال العالمى .

وراحت الصهيونية ترتب أهمية الكثير ممن يرتبطون بها على حسب مقدرتهم « الديماجوجيه » (٢) فهى ترتب « تشر نيخوفسكى » الشاعر اليهودى المتعمق فى الفكر ، بعد « بيالق » على اساس حماسته ومقدرته الكلامية والخطابية أى « ديماجوجيته » ، وأيضا فان عدم تشعب ثقافته أتاح له الفرصة لاتفاق التراث العبرى بكل تعصبه .

بالرغم من ان الكثيرين المحققين فى الادب العبرى وغير الصهيونيين يعدون أدب « بيالق » من ادب العوام ، اما « تشرنيخوفسكى » فانهم يرون فيه أديبا متعمقا متبحرا !

ولكن هكذا الصهيونية عندما تنحاز لأحد الأطراف فانها ترفعه الى درجة الأنبياء ، متنازلة عن كل مقومات الموضوعية فى التقييم !!

ويعد جابوتنسكى من تلاميذ « بيالق » المخلصين ، وقد ترجم له العديد من الاشعار المتطرفة وخاصة المتعلق منها بمذابح عام ١٩٠٣ .. أى أنه على نفس الدرب الديماجوجى الهمجى .

اذا من حيث التقييم الشكلى فان جابوتنسكى صهيونى من منبت رأسه حتى أخمص قدمه ، ولا يشك احد فى ذلك .. لكن يلح علينا سؤال مرتبط بما قبله وفى الاجابة عليه اجابة على التساؤلات السابقة وهو : هل كان العداء الظاهرى لجابوتنسكى من قبل الصهيونية الرسمية ، نابعا من موقف عاطفى أم شكلى ؟ .

---

(٢) عرفت مسبقا الديماجوجى demagogue—demagog وهو ، الخطيب الذى يستغل الاستياء الاجتماعى لاكتساب النفوذ السياسى ، ويسمى أيضا بالدهماوى .

اقول عن قناعة انه كان نابعا من الرؤية الصهيونية الواعية لسياسية توزيع الأدوار ، والتى تمتد بجذورها الى أعماق بعيدة فى الفكر اليهودى المشوه والمزيف كما ذكرت ، والتى نعطى الصهيونية امكانية اكبر فى التلون والتشكل على صعيد الممارسة السياسية (٣) .

وعن طريق أسئلة معينة مطروحة سأحاول أن اثبت ما انتهت اليه .

اولا : الم تكن الصهيونية قادرة من القضاء على جابوتنسكى وتحريفيته ؟

أقول للاجابة على ذلك السؤال : أنه من خلال الرؤية المدققة لاستقطابات القوى فى المسار الصهيونى يتبلور العديد من المواقف والعقبات ، استطاعت الصهيونية ان تتخطاها وتتجنبها بل انها احيانا تخلق هى لنفسها عقبات تحاول عن طريق تخطيها أن توحى بان مخططاتها هى الأفضل والأسلم والأصح ، كما حدث بالنسبة للاتجاه اليهودى المناوىء للصهيونية فى المجتمع الامريكى فى الأربعينيات من هذا القرن ، « والذى خلق بايحاء من مخططى الحركة الصهيونية ثم الدفع بذلك الاتجاه الى الفشل المصطنع وجعل ذلك الفشل اساسا لتعميق الرواسب الصهيونية ، ليس فقط فى المجتمع اليهودى الأمريكى بل وأيضا فى المجتمع الامريكى اليهودى » (٤) .

ومن هذا المنطلق التعاملى كانت الحركة الصهيونية قادرة تماما على استقطاب كافة المواقف التى تعوق مسارها ، ولكنها نظرت الى جابوتنسكى وحركته نظرة المستفيد من نعارض المواقف ــ المظهرى ــ الناشىء عن الرؤية التفسيرية الخاصة بكل منهما ، وحاولت أن تظهر جابوتنسكى بمظهر « المعارض » والمطالب « بالمزيد » دائما ، والمتشدد فيما يمكن أن تلين هى فيه ، حتى انى أثناء بحثى واتصالى بالعديد من الدارسين العرب ، واذا جاء ذكر موضوع الدراسة وهو البحث فى « جابوتنسكى » ترى الانطباع الأول الذى يقابلوننى به سؤالهم لى .. أهو هذا الارهابى الخطير والممارس العنيف للسياسة الصهيونية ؟ .. وهكذا اشعر ان الصهيونية نجحت فى ان تصوره بصورة « الصقر » المتشدد وهذا ما ارادته دائما .

نعم لقد عارضت الصهيونية خطوات جابوتنسكى الأولى فى سعيه الانشاء الفيلق اليهودى فى السنوات المبكرة من الحرب العالمية الأولى ، لأن هذا العمل كان بالنسبة له أولى خطوات الممارسة التطبيقية لسياسته الصهيونية ، ولكن بعد انتهاء الحرب رحبت به وضمته الى لجنتها التنفيذية مكافأة له ومباركة منها لجهوده .

---

(٣) حامد عبد الله ربيع : النموذج الاسرائيلى للممارسة السياسية . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ ، ص ١٦١ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

ونظرا لأن طبيعة العلاقات التى ربطت القوة الصهيونية بالقوة المختلفة قد تحددت بعد الحرب وخاصة ببريطانيا التى اصبحت هى الدولة المنتدبة على فلسطين ، فان الصهيونية رأت ان « انفلاتة » جابوتنسكى وتشكيله ما يعرف « بالحزب التصحيحى » فى العشرينيات وما تلى ذلك ، ضرورة مرحلية على طريق التحرك الصهيونى وجعلت من هذا الحزب التصحيحى حاملا للواء التطرف والتشدد فى المطالب الصهيونية ، ولقد كان جابوتنسكى مؤهلا نفسيا لهذا الغرض بديماجوجيته ، وايضا بميله الغريزى الى الشهرة والزعامة ، فهو الذى صرح من قبل : « انه لا يمكن ان يكون احد الافراد حركة ما بل لابد ان يكون خالقا لهذه الحركة » .

وراح جابوتنسكى من جانبه يعبر عن صهيونيته كما يراها قومية ، توسعية، عنصرية ، عنيفة فى ممارستها التطبيقية ، وحدد سياسته بلا مواربة أو خجل فى الآتى :

١ ــ انشاء دولة صهيونية على ضفتى الأردن فى حدود اسرائيل التاريخية.

٢ ــ تبنى ــ فى سبيل ذلك ــ نظرية الاحلال السكانى فيما بين عرب فلسطين واليهود .

٣ ــ ضرورة بناء قوة عسكرية خاصة باليهود ترتبط ببريطانيا أو بالقوة المسيطرة على فلسطين لفترة معينة تستقل عنها فيما بعد .

٤ ــ ضرورة محاربة الاتجاه الوطنى العربى بكافة الطرق والوسائل .

وأفصح جابوتنسكى عن وسائله المختلفة فى سبيل تحقيق هذه الاهداف التى لم تخرج عن الالتزام بالعنف والارهاب ، وكافة الطرق المتاحة وغير المتاحة والمشروعة وغير المشروعة حتى ان وصل ذلك فى نظره الى حد « التحالف مع الشيطان » .

والمدقق فى هذه الأهداف لا يجدها تختلف كثير أو قليل عن الأهداف الصهيونية العامة والتى ترمى فى نهاية الامر الى انشاء « الدولة العبرية المقدسة » فى فلسطين ، كخطوة فى سبيل انشاء اسرائيل الكبرى فى المنطقة العربية ، بالطبع على حساب الكيانات السياسية القائمة .

وبالتالى فان افصاح جابوتنسكى باهدافه نفت عنه صفة الازدواجية التى كانت نبراسا لكثير من القادة الصهيونيين فى ممارستهم للدبلوماسية .

ولكن هذا لا يعنى أنه لم تكن هناك خلافات بين جابوتنسكى والصهيونية الرسمية فان طبيعة جابوتنسكى صورت له قدرة أكبر من واقعه وعلى هذا فقد كان غير راض عن موقفه بالنسبة للحركة فى منطلقها السياسى والعملى ، ولانه

لم يتعاط الحيل الدبلوماسية فقد رأى ان « صهيونية العضلات » هي الوحيدة القادرة على ابراز الهدف النهائي ودعمه في اقامة « اسرائيل التاريخية » ٠

لقد تعاملنا – في عجالة – مع الأهداف العامة لجابوتنسكي وبمقارنتها على الصعيد الصهيوني ، لسوف نجد توافقا تاما غير منقوص ، بل اننا سنصطدم في بعض الاحيان بمن هم اكثر تطرفا من جابوتنسكي في فكره التوسعي المرتبط بالعنف ٠

فبالنسبة لانشاء الدولة لم يتوان مؤتمر بازل في اظهار « ان هـــدف الصهيونية هو خلق وطن في فلسطين للشعب اليهودي يضمنه القانون العام» (٥) ومارست الصهيونية سياسة الامر الواقع لفرض الدولة اليهودية في فلسطين ، وقد واتتها الفرصة الكبرى ابان الحرب العالمية الاولى عندما نجحت في استصدار « تصريح بلفور » الشهير الذي أيدت بريطانيا فيه اقامة وطن قومي لليهـــود في فلسطين ، وبناء عليه فقد تقدمت القوى الصهيونية الى مؤتمر السلام بطلب وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني والتي بدورها – أي بريطانيا – أدرجت نص تصريح بلفور في نصوص الانتداب » ٠ وفي الطلب الصهيوني الى مؤتمر الصلح قدموا خريطة للاراضي الفلسطينية ، واللبنانية ، والسورية ، والاردنية والتي تمثل في نظرهم ضرورة ، لانشاء البنيان الاقتصادي الصـــهيوني على أسس متينة ٠ (٦) وهكذا فاننا نجد أن الصهيونية في أولى ممارستها السياسية على الصعيد الدولي لم تتوان في أن تبرز أطماعها التوسعية في المنطقة بلا حياء ٠

وان كان جابوتنسكي حدد « فلسطين التاريخية » بفلسطين كلها وشرق الأردن أو ما يسميه ما « وراء الأردن – Trans Jordan » ، فان الكيان الصهيوني وخاصة بعد نشوه انتصاره في معارك يونيو ١٩٦٢ يخرج علينا بالعديد من التعريفات والمصطلحات لحدوده التي يريدها (٧) ، وايضا بمشاريع السلام

---

(٥) فايز صايغ : الاستعمار الصهيوني في فلسطين ، ترجمة عبد الوهاب كيالي بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) سلسلة دراسات فلسطينية ، ١٩٢٥ ، ص ١٠ ٠

(٦) مرفق ملحق بخريطة الصهيونية الى مؤتمر الصلح : نقلا عن المرجع السابق ص٤٧ ٠ الخريطة بالحدود التاريخية السياسية الحالية – للايضاح ٠

(٧) من مصطلحات الحدود هذه :

الحدود الدينية – الحدود التاريخية – الحدود الشمالية – اسرائيل الكبرى – الحدود الطبيعية – الحدود الشرعية – الحدود المقدسة – الحدود المعترف بها – حدود الهدنة – الحدود الدفاعية – الحدود التي يمكن الدفاع عنهـــا – الحـــدود الرادعة – خطوط وقف اطلاق النار ٠

انظر في ذلك :

عادل محمود رياض الفكر الاسرائيلي وحدود الدولة (رسالة ماجستير) القاهرة ٠ معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ ٠

– للمزيد من مشروعات السلام انظر :

التى تخرج فى مضمونها عن كونها كلها دعوات توسعية يفوق العديد منها تصور جابوتنسكى التوسعى (٨) ٠

وبالنسبة لنظرته الى سكان فلسطين العرب فقد تبنى جابوتنسكى نظرية الاحلال واستعرضتها فى بحث مستقل ـ ولن اخوض هنا فى تفاصيل خططه ولكن أقول انه عندما عبر عن فلسطين المملوءة باليهود فان قناعته لم تتعد قناعة اقرانه من الزعماء الصهيونيين ، ولكنه كان اكثر منهم صراحة عندما عبر عن ضرورة « افراغ » فلسطين من سكانها الاصليين العرب « باحلال » سكان اخرين محلهم هم اليهود ، لان البلاد لا تستطيع فى نظره ان تستوعبهما معا ٠

واذا كان معاصروه نعتوه بصفات كثيرة مؤداها انه « نازى الفكر » حتى ان « بن جوريون » سماه « فلاديمير هتلر » ، فاننا نقول ان جابوتنسكى لم يكن هو النازى الوحيد على الساحة الصهيونية ، انما كانت كل القيادات مشتركة معه فى ذلك ٠ فان المفهوم الصهيونى (للحل النهائى للمشكلة العربية) فى فلسطين ، والمفهوم النازى (للحل النهائى للمشكلة اليهودية) فى المانيا ، يتكونان من عامل اساسى واحد : هو القضاء على العنصر البشرى غير المرغوب فيه ، وتصفيته نهائيا واذا كانت الاساليب النازية فى السعى لخلق (المانيا بدون يهود) أكثر وحشية من اساليب الصهيونية فى خلق (فلسطين بدون عرب) ، فان هذا الفارق فى الاسلوب يخفى وراءه تماثلا تاما فى الاهداف » (٩) ٠

وسجل العنصرية الصهيونية حافل بتلك المجازر وخاصة فى مرحلة انشاء اسرائيل مثل مذبحة « دير ياسين » السابق الاشارة اليها وحتى بعد قيام الدولة مارست الصهيونية العنف والارهاب فقامت بالعديد من المذابح والمجازر لارهاب السكان العرب ، والآتى على سبيل المثال لا الحصر بعض منها : ــ

١ ــ **مذبحة « شرفات** : القرية الاردنية ، ونفذت فى فبراير ١٩٥١ وتهدم فيها العديد من البيوت وقتل عشرة أشخاص أغلبهم من النساء والأطفال ٠

٢ ــ **مذبحه بيت جالا** : القرية القريبة من بيت لحم ونفذت فى السادس من يناير عام ١٩٥٢ وقتل فيها ستة اشخاص من بينهم طفلان ٠

٣ ــ **الهجوم على منطقة العوجة** : بالقرب من الحدود المصرية ونفذت فى الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٥٣ ، وقتلت القوات الاسرائيلية العديد من ابناء المنطقة واقامت معسكرا اسمته « كتسويت » ٠

---

(٨) محمد فيصل عبد المنعم ، ابراهيم كروان : التوسع الاسرائيلى مرجع سابق . ص ٦٣ وما يليها ٠

(٩) فايز صايغ : المرجع السابق ، ص ٣٦ ٠

٤ ـ **مذبحة قبية** : والسابق الاشارة اليها والتى نفذها « ارييل شارون » فى الرابع عشر من اكتوبر عام ١٩٥٤ ٠

٥ ـ **مذبحة قرية بالو** : وقتل فيها ثلاثة اطفـــال ونفذت فى نوفمبر عام ١٩٥٤ ٠

٦ ـ **مذبحة غزه ضد معسكر اللاجئين** هناك وقتل فيها ٣٩ وجرح ٣٣ ونفذت فى الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٥٥ ٠

٧ ـ **مذبحة شاطىء طبرية** : ونفذت ضد معسكر سورى على شاطىء البحيرة وقتل فيها ٥٣ عربيا و ٣ نساء ونفذت عام ١٩٥٥ ٠

٨ ـ **مذبحة غزة الثانية** : وتمت ضد مدينة غزه وقرى دير البلح وعبسان وخزاعه وقتل فيها ٦٠ عربيا ، بينهم ٢٧ سيدة ، ٤ أطفال ، وجرح ٩٣ منهم (٣٢) سيدة و ٨ اطفال وتمت فى الخامس من ابريل عام ١٩٥٦ ٠

٩ ـ **مذبحة غرندل** : السابق الاشارة اليها ونفذها ارييل (اريك) شارون، وقتل فيها ١٢ عربيا ونفذت فى الثالث عشر من سبتمبر عام ١٩٥٦ ٠

١٠ ـ **مذبحة جوسان** : ضد قرية جوسان فى داخل الحدود الأردنية ونفذت فى الخامس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٥٦ وقتل فيها ٣١ عربيا معظمهم من الاطفال والنساء ٠

١١ ـ **قلقيلية** : ونفذت فى العاشر من أكتوبر عام ١٩٥٦ وقتل فيها ٢٥ عربيا وجرح ١٣ ٠

١٢ ـ **مذبحة كفر قاسم** : والتى تمت فى الثامن والعشرين من أكتوبر عام ١٩٥٦ أى فى ليلة العدوان الثلاثى على مصر ، وقتل فى هذه المجزرة ٥٧ عربيا منهم ١٧ من النساء والاطفال وجرح ٢٥ شخصا ٠

وأود أن أورد اجابة لواحد من الضباط الاسرائيليين الذين اشتركوا فى هذه العملية وهو الرائد « مالينكى » والذى كان قد حوكم بعد هذه المذبحة ثم افرج عنه ورقى الى رتبة المقـدم ، وهذه الاجابة جاءت ردا على سؤال لواحـــد من الصحفيين :

ـ هل أنت نادم على ما فعلت ؟

ـ بالعكس ، لان الموت لاى عربى فى اسرائيل معناه الحياة لاى اسرائيلى ، والموت لاى عربى خارج اسرائيل معناه الحياة لاسرائيل كلها !! (١٠)

---

(١٠) معين احمد محمود : الصهيونية والنازية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢٨ ـ ٢٣٢ ٠

ويقول محمد المجدوب ان هذه العمليات التى تمت وتتم فان الذى خطط لهـا وأقرها هو مجلس الوزراء المصغر الذى يضم رئيس الوزراء الاسرائيلى ونائبـه ووزير الدفاع ، ووزير الخارجية وقد يدعى لأسباب خاصة وزيرا أو وزراء آخرون ويقوم بالتنفيذ جهاز مختص من مهامه الرئيسية دقة الالتزام الارهابى بقرارات الحكومة ، وترأس هذا الجهاز التنفيذى لمدة طويلة كل من الجنرال « اريبل (اريل) شارون » والجنرال « روفائيل ايتان » (رئيس الاركان الحالى للجيش الاسرائيلى) • (١١)

واذا كان التمييز العنصرى ضد (الشعوب المنحطة) هو شعار دعاة التفوق العنصرى الاوربى فى اسيا وافريقيا ، فان التصفية العنصرية كانت شعار دعاة التفوق العنصرى الصهيونى فى فلسطين •

أما ممارسة التميز العنصرى فقد حفظها الصهاينة لتطبيقها ضد بقايا عرب فلسطين ، اؤلئك الذين اصروا على البقاء فى وطنهم رغم جميع الجهود المبذولة لطردهم واجلائهم ، متحدين بذلك سعى الصهيونية نحـــو تحقيق الوحدانية العنصرية فى الارض التى اغتصبتها • (١٢) وتستعمل اسرائيل ضدهم كافة الانظمة والقوانين غير الانسانية ومنها « انظمة الطوارىء » كأوامر الاقامة الاجبارية أو النفى والاعتقالات • (١٣)

وهكذا يمكننا القول ان جابوتنسكى وان نظر العنف والارهاب كأبعاد ضرورية للممارسة السياسية على الساحة الفلسطينية ، فان من اتوا بعده ـ سواء المنتمين اليه صراحة أو غيرهم ـ التزموا بخطه وزادوا عليه بطشا وارهابا •

وبالنسبة لبناء القوة المسلحة المرتبطة ببريطانيا ، فان هذا الخط ظل هـو الشغل الشاغل لجابوتنسكى المنظر الاول للعسكرية الصهيونية الحديثة ومنشأ الفيلق اليهودى ومن بعده الهاجاناه ثم الارجون زفائى لؤمى ، والمطالب دائما بالارتباط بالقوة المسيطرة على فلسطين ـ بريطانيا ـ والعمل من خلالها • حتى انه تبنى « سياسة الدومنيون السابع . والتى كان قد وضـــعها الكولونيل « ورد جود » وسبق الاشارة اليها ، ورفع شعار « الدولة اليهودية فى فلسطين كجزيرة للاستعمار الغربى » • وقد كان جابوتنسكى فى ذلك متوافقا توافقا تاما مع الخط السياسى الصـــهيونى الذى كان يرى ضرورة تبنى الامانى القومية

---

(١١) محمد المجذوب : اعمال اسرائيل الانتقامية ضد الدول العربية • بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، سلسلة دراســات فلســطينية ١٩٧٠ ، ص ص ١٦٧ ـ ١٧٠ •

(١٢) فايز صايغ : نفس المرجع السابق •

(١٣) صبرى جريس : الحريات الديمقراطية فى اسرائيل • بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧١ ، ص ١٠٤ •

الصهيونية من قبل قوة دولية ، وكانت بريطانيا هي هذه القوة المنشودة ، وبالتالى فان التحالف « الانجلو ـ صهيونى » كان يمثل قمه ـ مرحلية ـ من قمم الممارسة السياسية في فلسطين ، ولكن عندما احسبت القوى الصهيونية بان بريطانيا لم تعد هي الحليف القوى الذى يعتمد عليه والذى يخشى منه على خط الصهيونية الاستعمارى ، تحولت الى حليف أقوى هو « الولايات المتحدة الامريكية » وان كانت قد ظلت محتفظة بدرجة من الود لبريطانيا ، وكان جابوتنسكى سباقا فى هذا التحول التكتيكى للمسار الصهيونى وسخر تنظيمه العسكرى (الارجون) ليقوم بدوره فى مجال الارهاب « البريطانى ـ العربى » ثم تأتى « عصابة شترن » فيما بعد ـ وهى افراز يستمد مقوماته من جابوتنسكى ـ لتقصر عنفها الحركى على المستعمر البريطانى بقصد جعل حياته مستحيلة ٠

وأيضا فانه في مرحلة لاحقة في منتصف الاربعينيات أدرك تلاميذ جابوتنسكى لعبة توزيع الادوار ، فاتحدت تنظيماتهم العسكرية مع تنظيم الوكالة اليهودية (الهاجاناه) لتنفيذ « سيناريو » معين للاحداث تطلب وحدتهم وتعاونهم فى حركة واحدة ولو من منطلقات متباينة (١٤) ٠ كما حدث فى عملية فندق الملك داود السابق الاشارة اليها ، وعملية دير ياسين وغيرهما ٠

وايضا فيما بعد ان اقيمت الدولة اصبح العنف ـ الذى اصله جابوتنسكى ـ التزاما سياسيا على قواتها المسلحة ان تؤمن به لتامين كيانها ، وجعلت من ضرورة الاحتفاظ بميزان القوة في صالح اسرائيل والقيام بعمليات الحرب الوقائية أساليب متاحة للتطبيق ٠ (١٥)

وبالنسبة لضرورة محاربة القومية العربية فان رأى جابوتنسكى واضح فى نظرته الى ان أى تقدم فى محتواها النظرى والتطبيقى سوف يكون على حساب الفكرة الصهيونية ٠ ويذهب الى نفس المعنى رئيس الوزراء الاسرائيلى السابق « شيمون بيريز » حينما يصرح « بأن وحدة العرب تزيد من طاقاتهم العسكرية دون أن تضعف من عداوتهم لاسرائيل ٠٠وعلى ذلك فلا أمل أن يقوم بيننا وبين الوحدة العربية أى نوع من السلام » (١٦) !

ويستطرد كتاب العسكرية الصهيونية السابق ذكرا « مجرد الظن بان صراع الصهيونية مع القومية العربية لا يستهدف بعضا من حقوق العرب وجزءا من ارضهم وثرواتهم فحسب انما هو رأى مفرط فى الخطأ فالغاية الصهيونية

---

(١٤) حامد ربيع : مرجع سابق ، ص ١٦٢ ٠

(١٥) جميل عائد الجبورى : الحرب الوقائية فى الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية (رسالة ماجستير) ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٦ ، ص ١٤١ ٠

(١٦) العسكرية الصهيونية : العقيدة والاستراتيجية الحربية الاسرائيلية ، المجلد الثانى ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالاهرام، ١٩٧٤ ، ص ١١١

اشد نهما واكثر طمعا ... وان النظرية الاسرائيلية توقن ان اساس عدائها للعرب يعود الى تصادم حركتها العنصرية التوسعية مع حركة القومية العربية وهو تصادم مصيرى سوف يبقى ما بقى الخصمان ولن يخبو له أوار الا بزوال أحدهما من الوجود . » (١٧)

وهكذا فان جابوتنسكى علاوة على دوره فى سياسة توزيع الادوار ، كان يعد فى فترة معينة المفصح عن الاطماع الصهيونية حيث لم يكن الكثيرون غيره يجرؤون فى أن يفعلوا ذلك .

وكما اسلفت فان تلاميذ جابوتنسكى وعوا لحقيقة توزيع الادوار المعلنة حينا وغير المعلنة احيانا ، وكما تحدثت عن اتحاد منظماتهم الارهابية ، فانه يمكننا القول ان عودة التصحيحيين الى المنظمة الرسمية عام ١٩٤٦ ، شىء طبيعى لانهم شعروا أن حزبهم التصحيحى ومنظمتهم الصهيونية الجديدة قد اديا دورهما، واستهلكا تماما الغرض منهما ، وايضا تحول « الارجون » الى الدور السياسى ممثلة فى حزب حيروت شىء طبيعى ، لأن طبيعة مرحلة البناء كانت تتطلب أن تكون هناك (معارضة متشددة) المحتملة سياسيا وغير المحتملة عسكريا .

الخلاصـــة :

وفى النهاية يمكن تلخيص ما اردت قوله فى الآتى : ــ

أولا : من حيث وجهة نظر الصهيونية :

تعاملت الصهيونية الرسمية مع جابوتنسكى من منطلق الاستفادة الكاملة من طاقاته فى اطار سياسة توزيع الادوار المعلنة حينا وغير المعلنة احيانا ، والواضح انها كانت مدركة تماما لابعاد تحركه وممارساته فى المجالين النظرى والعملى ، فى اطار تحقيق الهدف الغائى للصهيونية وهو اغتصاب فلسطين على طريق تحقيق اسرائيل الكبرى فى المنطقة .

ثانيا : من حيث النظرة العامة لجابوتنسكى :

١ ـ النظرة الذاتية :

تملك جابوتنسكى طاقات وقدرات معينة كانت تتركز اساسا فى ديماجوجيته وقوة شخصيته وتعاليه ، ولذلك فانه كان مؤهلا ليكون « زعيما » حيث مفهـوم الزعامة فى نظره لا يخرج عن قناعة معينة هو أن يكون صوته أعلى لا تأثيره أكبر .

---

(١٧) نفس المرجع السابق .

٢ ـ فى مجالات انجازات جابوتنسكى على الصعيد الصـــهيونى التطبيقى والفكرى) :

(أ) كما أوضحت يعد جابوتنسكى من أوائل المنظرين المحـدثين للبعد التنظيمى العسكرى الصهيونى وايضاح أهميته لتحقيق الأهداف الصهيونية ٠

(ب) أصل جابوتنسكى كثيرا من المفاهيم التى أصبحت أساسا للممارسات الصهيونية وعلى رأسها العنف والارهاب ٠

(جـ) لم يخف عداءه للعرب والافصاح العلنى عن التناقضات العقائدية بين القومية العربية والصهيونية ، وادراكه لاستمرارية هذا العداء ٠

(د) اوضح جابوتنسكى الاسلوب الامثل للتعامل مع الشباب اليهودى وضرورة التكيز على الغيبيات الصهيونية وتأصيلها فى نفوسهم وتجميعهـــم فى منظمات ارهابية مثل منظمة (البيتار) ٠

(هـ) أدرك جابوتنسكى بتطرفه ضرورة اعتماد الدولة اليهودية فى فلسطين على تحالف دائم مع قوة أو قوى أجنبية لها مصالح فى المنطقة (تكون الدولة العبرية) نقطة ارتكاز نثب منها لتأكيد تلك المصـــالح ٠ على أن تعمل هـذه القوة (القوى) على تدعيم الكيان اليهودى فى فلسطين وتثبيته ٠

(و) كان جابوتنسكى سباقا فى ضرورة بلورة ســـياسة مرنة للتحالف والارتباط بالقوى الاجنبية لتستقر دائما على القوة الاكثر تأثيرا والاقدر على افادة الصهيونية وتدعيمها ، مثلما حدث بالنسبة لارتباط الصــهيونية ببريطانيا ثم انتقال مركز الثقل الصهيونى بعد ذلك الى الولايات المتحدة الأمريكيــة ، القوة الأكبر فى العالم المعاصر ٠

(ز) ادرك جابوتنسكى ضرورة التركيز الدائم على تنمية مشاعر (الاحساس بالخطر) وجعله ضرورة التضامن الصهيونى ، وابعاد (شبح السلام) المفجر للصراعات الاجتماعية والسلالية والفئوية فى المجتمع الصهيونى وقد تجلى ذلك فى موقفه الاول لتنظيم قوات (النوطريم) الشرطة اليهودية فى الاسكندرية بين المهاجرين اليهود فى الاسكندرية عام ١٩١٤ ٠ (١٨) ويعد ذلك رؤية مستقبلية (جابوتنسكية) فتلك السياسة هى محور الممارســـة الارهابية للمؤسسة العسكرية الحاكمة فى اسرائيل حتى اليوم ٠

(ح) تبنى جابوتنسكى سياسة (التصفية) لعرب فلسطين و (احلال) اليهود مكانهم واستبعد امكانية التعايش بينهما ٠ وهى نفس السياسة (النازية) التى تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد عرب فلسطين والاراضى المحتلة فيما بعد عام ١٩٦٧ ٠

---

(١٨) أنظر الفصل الثالث من الرسالة ، ص ٨٦ ٠

(ط) وان لم يكن أثر جابوتنسكي بالغ في المجال الاقتصادي ، فانه يعد من اوائل من طالبوا بضرورة « التحكيم الاجباري » في مجال تحديد العلاقة التعاملية بين العمال واصحاب العمل · وتبناها من بعده تلاميذه ، وتعد محورا اساسيا في سياسة حزب حيروت (ليكود) الآن في المجال الداخلي الاسرائيلي ·

٣ ـ التلاميذ :

كما اوضحت لقد تبنى تلاميذ جابوتنسكي خطه الارهابي والتزموا به ، واستمر التطرف السياسي نبراسا لطبيعة ممارسات حزب حيروت ومن بعد أن أصبح تكتل جحل أو ليكود ، واستمر تشـــدد التلاميذ حتى بعـــد حـرب أكتوبر عام ١٩٧٣ مما أدى الى انصراف العديد من أنصاره وجاءت استقالة (بنيامين هيلفي) أحد الاعضاء البارزين في كتلة ليكود في أوائل ١٩٧٥ احتجاجا على عـــدم استيعاب قادة (حيروت) ايا من دروس حرب اكتوبر وفي خطاب ارسله الى « مناحم بيجين » قال : لقد حان الوقت لان نواجه الواقع وندرك انه يتعين علينا تقديم تنازلات للعرب حتى نتقدم نحو السلام » · (١٩)

ولكن حيروت الان ادركت ان يمينها الكلاسيكي لم يعد ملائما لواقع اسرائيل الجديد · ولذلك فانها عملت على التخلي عن تطرفها الحماسي المتنـــاهي المثير للاستهتار حتى تستقطب طبقات جديدة تتوافق معها في الاهداف ولكنها كانت مختلفة في طبيعة التحرك والمسار ·

وفي مجال النظرة العامة لابد لنا (كعرب) من ادراك ان المسار الصهيوني ماض في تحقيق اهدافه ما لم نواجهه بالقوة التي تتناسب مع اطماعه ، والتركيز على الشق المادي لهذه القوة ليسير جنبا الى جنب مع الشق المعنوي منها والذي تمثلت ثماره في قرار الأمم المتحدة في العاشر من نوفمبر عام ١٩٧٥ (بدمغ الصهيونية بالعنصرية) ·· وما تلى ذلك من اخفاقات للسياسة الاسرائيليـــة الصهيونية في المحافل الدولية ·

ولكن انحسار المد التوسعي الصهيوني ـ والذي كان جابوتنسكي رائدا من رواده يستتبع منا كعرب ادراك المعاني الحقيقية لأهمية الاخذ باسباب القـوة والذي تجلى في انجازات حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ · والعمل الدائم على التمسك بالارتباط العربي الذي هو أقوى عوامل الضغط الاستراتيجي على اسرائيل ومن نربط بهم وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية ·

ولتكن الموضوعية هي شعارنا الدائم في تحركنا سواء في الداخل او الخارج، وان ندرك ان الجهود الصهيونية والتي تبلورت صورتها منذ نهاية القرن الماضي واخذت من بداية هذا القرن تدعم نفسها في مجال التطبيق ، لن تتنازل بسهولة عن أطماعها التوسعية على مذبح السلام المنشود في المنطقة ، لأن طبيعة الحـركة

---

(١٩) الأهرام : ١٩٧٥/١/٢ ، ص ١ ·

(الميكانيكية) للتوافق الاجتماعى الاسرائيلى لا يمكنها تقبل تبعات السلام وما يسببه من حالة الاسترخاء النفسى ، والتى من الممكن ان تؤدى بالمشاكل الفئوية والاقتصادية فى اسرائيل الى ان تطفو على سطح الحياة المجتمعية هناك ، والتى - وان استمرت الحالة على ذلك - من الممكن ان تمزق صورة التآلف المجتمعى الزائف داخل الجيتو الاسرائيلى . وبالتالى يمكننا ادراك المنزلق الخطير الذى أدت اليه مبادرة الرئيس السادات على اسرائيل وتحسبها من نتائج تلك الخطوة الشجاعه حتى داخل المجتمع الاسرائيلى نفسه .

ورغم تولى ليكود الحكم فان المواقف توضح لنا كيف ان بيجين مازال يدور فى دوامة المعتقدات والاساطير ، ولم يستوعب بعد حكمه التاريخ ، ولم يشارك بالفاعلية المطلوبة لمصافحة اليد الممدودة بالسلام . فانه ما زال مركزا على الحصول على السلام والارض معا .

وانه يجب علينا كعرب أن ننهج منهاجا حضاريا فى الأخذ بالأسباب حتى نصل الى تحقيق أهدافنا ، وأن نعمل على وحدة الصف فان فى وحدتنا تدعيما للمواقف ، طالما كان الاخلاص هو رائد كل التحركات فى سبيل احلال السلام فى المنطقة واستعادة الأرض ، وابراز الكيان الفلسطينى .

وان مصر ستظل دائما هى الأمينة على أهداف الأمة العربية وآمالها . ولا يبقى الا أن ندعو الله أن يوفق الخطى وأن يبلغنا آمالنا فى السلام واستعادة حقوقنا المغتصبة .

الملاحق

È lungi omai quel giorno di zaffiro
pareva il mar che voi chiamate Nerò
La zingara dagli occhi di vampiro
chiese: „Dammi la man. — ti svelo il vero"

Disse: „Tua madre è morta. In un ritiro
di calma e pace svolgerai intero
il filo della vita — hai nome Piero. —
Darai a donna indegna il tuo sospiro"

Disse e fuggì. Molti anni poi fuggiro.
mamma è sorretta ancor dal sangue fiero
della Tribù, il mio nome è Vladimiro,

fra tempeste serpeggia il mio sentiero..
Pur ella non mentì: folle, deliro,
per una indegna donna io mi dispero.

V. Jabotinsky —
aber 1900.

نموذج بالايطالية من شعر جابوتنسكي بخط يده عبر فيه عن مشاعره
لفقد احدى صديقاته .

كان ذلك يوما بعيدا ٠٠ وعندما كان البحر العظيم يتلألأ

كما الياقوتة الصافية ٠٠٠ ولقد سميتموه خطأ بالبحر الأسود

وعندما كانت الفتاة الغجرية بعينيها المتوهجتين تهمس ٠٠ انى لأرى الحقيقة في كفيك » ٠

ولقد كانت أمك وسوف تعتزل مكانك في هدوء لتقضي حياتك في عذاب

حلو المذاق ٠٠٠ انى أعرف اسمك فانهم ينادونك ببيير

وتتملكك الرغبة في الحصول على امرأة غير جديرة بذلك ٠

لقد قالت ذلك وولت هربا ٠٠٠ ولقد مرت السنوات

ولا تزال الأم حيـة ترزق بكامل حيـويتها ٠٠٠ وليس اسمى بيير ولكن فلاديمير ٠

وأنا في سفينتى أبحث عن طريقى وسط العواصف والانواء ٠٠ ولكن ٠

ويا اسعى فلقد كانت الغجرية لا تكذب ٠٠٠

فانى اعبد امرأة لا تستحق حبى أمام الله ٠٠

ـ هذه الترجمة العربية نقلا عن النص الانجليزى فى الصفحة السابقة الذى ورد فى كتاب جوزيف شيختمان عن سنوات جابوتنسكى الأولى

ـ الترجمات الشـعرية الواردة ترجمات معانية فقط وليسـت شعرية ٠ ترجمة المؤلف ٠

قرار تشكيل الكتيبة (الفيلق اليهودى) فى الاسكندرية بالعبرية

[illegible]

نقلا عن تاريخ الهاجاناه (المعارك) ، المجلد الأول ، الجزء الأول .

ترجمــــة

قرار تشكيل الكتيبة فى الاسكندرية

تفاصيل الاجتماع الذى عقد يوم ١٧ آزار ١٩١٥
فى قصر السيد مردخاى مرجليت بالاسكندرية

الحاضرون : مرجليب ـ ليبنسون ـ زئف جلوسكين ـ زئف جابوتنسكى ـ جورو ديسكى ـ دكتور فايتس ـ اطاطينجر ـ هرارى قابلن وترومبلدور ٠

وبحث المجتمعون :

موضوع تشكيل كتيبة من المتطوعين العبريين بالاسكندرية من مغتربى فلسطين وتضع نفسها تحت أمرة حكومة انجلترا والاشتراك فى الدفاع عن أرض اسرائيل (فلسطين) ٠

وقد نال هذا المشروع رضى جميع المجتمعين ولذلك أعربوا جميعا عن شكهم فى ان يجدوا بين المغتربين عددا كافيا من هؤلاء المتطوعين ٠

ـ وقد أوضح السيد (قابلن) الخطر المحدق الذى سيترتب على هذا الامر للمقيمين فى اوربا ٠

ـ وذكر الدكتور (فاينس) انه يجب ان يتم تجميع كتيبة (فيلق) متطوعين من جميع مغتربى العالم وذلك بعمل دعاية فى جميع انحاء العالم وعدم الاكتفاء بمغتربى فلسطين فقط ٠

وطرحوا المسألة للبحث وعند الاقتراع صوت كل من السادة : اطاطينجر ـ جلوسكين ـ جابوتنسكى .. مرجليت ـ ترومبلدور بالموافقة ٠

وصوت السادة : فايتس ـ وليبنسون وقابلن بالرفض ٠ ولم يبد جروديسكى رأيه ٠

وتقرر : أن تشكل كتيبة متطوعين من مغتربى فلسطين على ان تكون تحت أمرة حكومة انجلترا والاشتراك فى الدفاع عن أوروبا وقد اختير كل من السادة جلوسكن ـ جابوتنسكى وترومبلدور لرئاسة اللجنة التأسيسية للكتيبة بصفة مؤقتة ٠

توقيع : مرجليت	توقيع : ليبنسون
توقيع : زئف جلوسكين	توقيع : دكتور فاتس
توقيع جابوتنسكى	توقيع : ترومبلدور
توقيع : قابلن	توقيع : دكتور فاتس

خطة الدفاع عن القدس في عيد الفصح (يوم النبي موسى) عام ١٩٢٠

[illegible]

I. סדר הפלוגות.

פלוגה א [illegible]

[illegible]

פלוגה ב [illegible]

[illegible]

פלוגה ג [illegible]

פלוגה ד [illegible]

הפלוגות [illegible]

[illegible]

[illegible] בין 8½ עד 10.

[illegible]

II. [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

III. [illegible]

[illegible]

[illegible]

תכנית הגנת ירושלים—פסח תר"פ (בכתב ידו של ז. ז'בוטינסקי)

نقلا عن تاريخ الهاجاناه (المعارك) ، المجلد الأول ، الجزء الأول .

ترجمة

خطة الدفاع عن القدس – عيد الفصح ١٩٢٠

بخط يد زئف جابوتنسكي

١٤ نيسان (٤ أبريل) ١٩٢٠

أولا : تنظيم السرايا

السرية الاولى : ذخرون موشيه ، أحود ، ياجيع كافيم ، بيوت روتنبرج ، مائة شعاليم ، شارع حيسن ، شاعار شخيم ، بيوت هنغاريا ، (بيوت زئف نبى ماجن) ، شعارى بنه ، بيت اسرائيل ، بيوت النجاريين محالات شمعون .

السرية الثانية : كرم ، بيوت هوروفانا ، منفية يهوذا ، يوفلى نتسـل ، شبت تسيدق ، بيت معوب ، نحالات تسون ، ذخرون طوبياه ، كنمت ، جبال تساودوك ، بتساك ازر .

السرية الثالثة : يمين موشيه شمعاه – بالاضافة الى سـكرتيره ، أوهل (مخيم) موشيه (وفشحنوت) .

السرية الرابعة : نحالات شبعاه ، ابن اسرائيل ، عزرات اسرائيل .

على ان تتجمع السرايا فى اماكنها فى الساعة الثامنة صباحا .

يقوم قائد السرية بتوزيع رجاله على الاحياء ويعين قادة لكل الجماعات . التفتيش والاعمال الادارية بين الساعة الثامنة والنصف والعاشرة .

– الأسماء فى توزيع السرايا السابقة هى أسماء الاحياء المعينة للسرايا للعمل بها فى مدينة القدس وقد كتبت كما هى باسمائها العبرية حتى لا يتغير معناها . .

– واضح من هـذه الخطة البعد التخطيطى والتنظيمى الـذى يؤكد (ماذهبنا اليه فى ان جابوتنسكى والمنظمة الصهيونية افتعلوا أحداث يوم النبى موسى عن عمد واصرار .

تظل السرية الرابعة تحت قيادة المركز ٠

ثانيا : جماعات خاصة

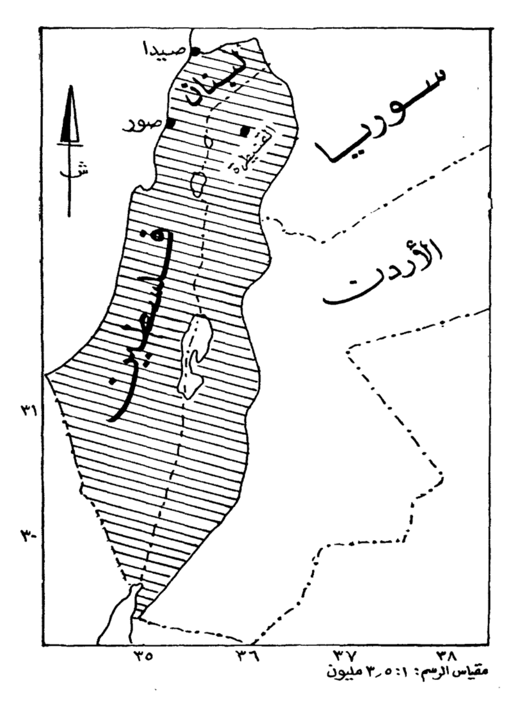
بجانب السرايا ١ ، ٢ ، ٣ تواجد جماعات خاصة ٠ فى السرايا ١ ، ٣ يكون قائد السرية قائدا للجماعة الخاصة يعمل تحت أمره قائد السرية ٠

تدفع الجماعات الخاصة بناء على أوامر من قائد السرية فقط ٠ وفى الحالة الضرورية تحدث عمليات قتل ٠

ثالثا : المعاونة والانتشار

عند صدور اشارة من المركز : تقول (ارسلوا معاونه) يستطيع قائد السرية ارسال حتى ثلث قواته ٠

عند صدور اشارة من المركز : (هدوء فعلى السرايا ان تتجمع فى مراكزها ومن هنا تنتشر ٠



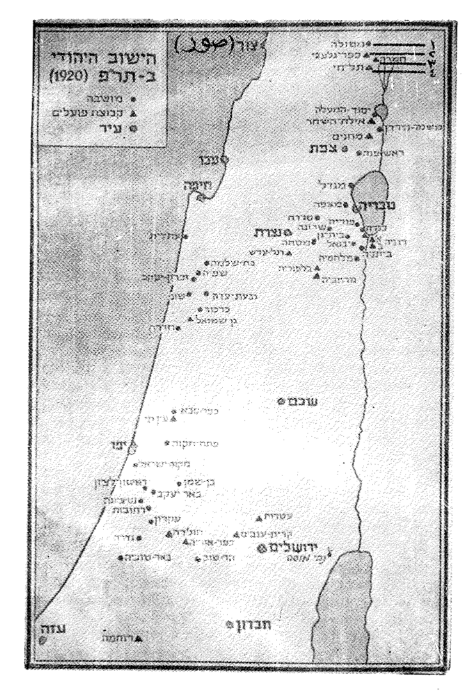
ـ فلسطين حسب المذكرة الصهيونية الى مؤتمر الصلح فى فبراير ١٩١٩ ٠
ـ أرجأت المذكورة تعيين الأراضي المطلوب ضمها من مصر حتى يتم الاتفاق بشأنها مع السلطات البريطانية ٠

فايز صايغ : المرجع السابق ص ٤٧ ٠



شعار الأرجوان زفانى لؤمى كما صممه جابوتنسكى عام ١٩٣٧ مرسوما على خريطة فلسطين بحدودها التاريخية من وجهة نظره .

(نقلا عن تاريخ الهاجاناه ـ من الصراع الى الحرب ـ مرجع سابق ص٥٨)



المستعمرات الاربع الشمالية التى حاول ترومبلدور استيطانها فى عام ١٩٢٠ من واقع خريطة عبرية واضح فيهـــا الاطماع الصـــهيونية فى الجنوب اللبنانى منذ القدم .

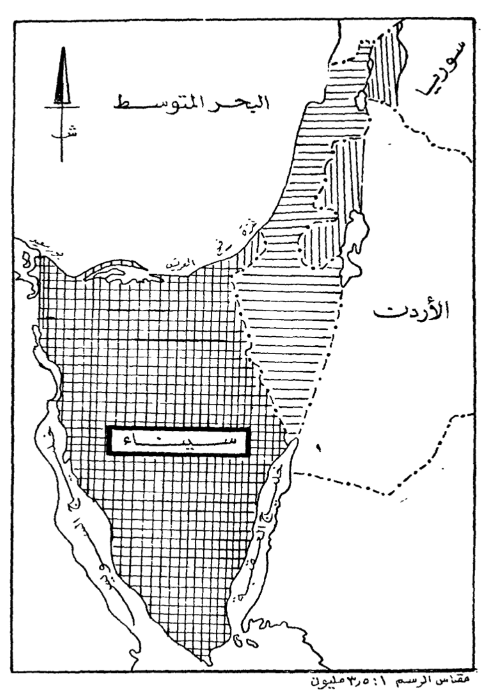
(١) مستعمرة متولاح

(٢) مستعمرة كفر جلعادى

(٣) مستعمرة هامارا

(٤) مستعمرة تل حى

نقلا عن : تاريخ الهاجاناه (المعارك) المجلد الاول ، الجزء الأول



مقياس الرسم ١ : ٥ر٣ مليون

"خريطة جحل للسلام"

إسرائيل ماقبل ١٩٦٧

أراضي، مطلوب ضمها باتفاق جميع الأطراف

أراضي، ممكن التخلي عنها من وجهة نظر يجين للوصول إلى السلام. ولا يمكن التخلي عنها من وجهة نظر عزرا وايزمان لأهميتها الاستراتيجية

نشره وزارة الخارجية المصرية في ١٩٧١/٦/٨ .

EVIDENCE SUBMITTED TO THE PALESTINE ROYAL COMMISSION (1937)

House of Lords, London, February 11, 1937

Quoted from :

Arthur, Hertzberg ; The Zionist Idea ; Op. Cit., pp. 559-570.

THE CONCEPTION OF ZIONISM which I have the honour to represent here is pased on what I should call the humanitarian aspect. By that I do not mean to say that we do not respect the other, the purely spiritual aspects of Jewish nationalism, such as the desire for self-expression, the rebuilding of a Hebrew culture, or creating some « model community of which the Jewish people could be proud ». All that, of course, is most important ; but as compared with our actual needs and our real position in the world today, all that has rather the character of luxury. The Commission have already heard a description of the situation of world-Jewry especially in eastern Europe, and I am not going to repeat any details, but you will allow me to quote a recent reference in the New York Times describing the position of Jewry in eastern Europe as « a disaster of historic magnitude ». I only wish to add that it would be very native, and although many Jews make this mistake I dis-approve of it — it would be very naive to ascribe that state of disaster, permanent disaster, only to the guilt of men, whether it be crowds and multitudes, or whether it be Governments. The thing goes much deeper than that. I am very much afraid that what I am going to say will not be popular with many among my coreligionists, and I regret that, but the truth is the truth. We are facing an elemental calamity, a kind of sociol earthquake.

Three generations of Jewish thinkers and Zionists, among whom there were many great minds — I am not going to fatigue you by quoting them-

three generations have given much thought to analyzing the Jewish position and have come to the conclusion that the cause of our suffering is the very fact of the Diaspora, the bedrock fact that we are everywhere a minority. It is not the anti-Semitism of men ; it is, above all, the anti-Semitism of things, the inherent xenophobia of the body social or the body economic under which we suffer. Of course, there are ups and downs ; but there are moments, there are whole periods in history when this « xenophobia of Life itself » takes dimensions which no people can stand, and that is what we are facing now.

I do not mean to suggest that I would recognize that all the Governments concerned have done all they ought to have done ; I would be the last man to concede that. I think many Governments, East and West, ought to do much more to protect the Jews than they do ; but the best of Governments could perhaps only soften the calamity to quite an insignificant extent, but the core of the calamity is an earthquake which stands and remains. I want to mention here that, since one of those Governments (the Polish Government) has recently tried what amounts to bringing to the notice of the League of Nations and the whole of humanity that it is humaniy's duty to provide the Jews with an area where they could build up their own body social undisturbed by anyone, I think the sincerity of the Polish Government, and of any other Governments who, I hope, will follow, should not be suspected, but on the contrary it should be recognized and acknowledged with due gratitude.

Perhaps the greatest gap in all I am going to say and in all the Commission have heard up to now is the impossibility of really going to the root of the problem, really bringing before you a picture of what that Jewish hell looks like, and I feel I cannot do it. I do hope the day may come when some Jewish representative may be allowed to appear at the Bar of one of these two Houses just to tell them what it really is, and to ask the English people : « What are you going to advise us? Where is the way out Or, standing up and facing God, say that there is no way out and that we Jews have just to go under » . But unfortunately I cannot do it, so I will simply assume that the Royal Commission are sufficiently informed of all this situation, and then I want you to realize this : The phenomenon called Zionism may include all kinds of dreams — a « model community, » Hebrew culture, perhaps even a second edition of the Bible — but all this longing for wonderful toys of velvet and silver is nothing in comparison with that tangible momentum of irredistible distress and need by which we are propelled and borne.

We are not free agents. We cannot « concede » anything. Whenever

I hear the Zionist, most often my own Party, accused of asking for too much — Gentlemen, I really cannot understand it. Yes, we do want a State; every nation on earth, every normal nation, beginning with the smallest and the humblest who do not claim any merit, any role in humanity's development, they all have States of their own. That is the normal condition for a people. Yet, when we, the most abnormal of peoples and therefore the most unfortunate, ask only for the same condition as the Albanians enjoy, to say nothing of the French and the English, then it is called too much. I should understand it if the answer were, « It is impossible, » but when the answer is, « It is too much, » I cannot understand it. I would remind you (excuse me for quoting an example known to every one of you) of the commotion which was produced in that famous institution when Oliver Twist came and asked for « more », because he did not know how to express it; what Oliver Twist really meant was this : « Will you just give me that normal portion which is necessary for a boy of my age to be able to live ». I assure you that you face here today, in the Jewish people with its demands, an Oliver Twist who has, unfortunately, no concessiond to make. What can be the concessions? We have got to save millions, many millions. I do not know whether it is a question of rehousing one-third of the Jewish race; half of the Jewish race, or a quarter of Jewish race; I do not know; but it is a question of millions. Certainly the way out is to evacuate those portions of the diaspora which have become no good, which hold no promise of any possibility of a livelihood, and to concentrate all those refugees in some place which should not be Diaspora, not a repetition of the position where the Jews are an unabsorbed minority within a foreign social, or economic, or political organism. Naturally, if that process of evacuation is allowed to develop, as it ought to be allowed to develop, there will very soon be reached a moment when the Jews will become a majority in Palestine.

I am going to make a « terrible » confession. Our demand for a Jewish majority is not our maximum — it is our minimum : it is just an inevitable stage if only we are allowed to go on salvaging our people. The point when the Jews will reach a majority in that country will not be the point of saturation yet — because with 1,000,000 more Jews in Palestine today you could already have a Jewish majority, but there are certainly 3,000,000 or 4,000,000 in the East who are virtually knocking at the door asking for admission, i.e., for salvation.

I have the profoundest feeling for the Arab case, in so far as that Arab case is not exaggerated. This Commission have already been able to make up their minds as to whether there is any individual hardship to the Arabs of Palestine as men, deriving from the Jewish colonization. We

maintain unanimously that the economic position of the Palestinian Arabs, under the Jewish colonization and owing to the Jewish colonization, has become the object of envy in all the surrounding Arab countries, so that the Arabs from those countries show a clear tendency to immigrate into Palestine. I have also shown to you already that in our submission, there is no question of ousting the Arabs. On the contrary, the idea is that Palestine on both sides of the Jordan should hold the Arabs, their progeny, and many millions of Jews. What I do not deny is that in that process the Arabs of Palestine will necessarily become a minority in the country of Palestine. What I do deny is that is a hardship. It is not a hardship on any race, any nation, possessing so many National States now and so many more National States in the future. One fraction, one branch of that race, and not a big one, will have to live in someone else's State: Well, that is the case with all the mightiest nations of the wolrd. I could hardly mention one of the big nations, having their States, mightly and powerful, who had not one branch living in someone else's State. That is only normal and there is no « hardship » attached to that. So when we hear the Arab claim confronted with the Jewish claim; I fully understand that any minority would prefer to be a majority, it is quite understandable that the Arabs of Palestine would also prefer Palestine to be the Arab State No. 4, No. 6 — that I quite understand; but when the Arab claim is confronted with our Jewish demand to be saved, it is like the claims of appetite versus the claims of starvation. No tribunal has ever had the luck of trying a case where all the justice was on the side of one party and the other party had no case whatsoever. Usually in human affairs any tribunal, including this tribunal, in trying two cases, has to concede that both sides have a case on their side and, in order to do justice, they must take into consideration what should constitute the basic justification of all human demands, individual or mass demands — the decisive terrible balance of Need. I think it is clear.

I now want to establish that this condition was perfectly well known, perfectly realized, and perfectly acknowledged, by the legislators responsible for the act known as the Balfour Declaration and subsequently for the Mandate. The paramount question was Jewish distress. I was privileged myself to take part in our political negotiations with France, Italy, and England, from 1915 to 1917. I was also associated with others who conducted those negotiations. I can assure you that the main argument mentioned in every conversation with the Italian ministers, with M. Declassé in France, with Lord Newton here, with Lord Balfour, with Mr. Lloyd George, and with everybody else, was the argument of the terrible Jewish distress, especially keen at that moment. England, France and Italy, three Liberal countries, happened to be Allies of Tsarist Russia. I need not

describe to gentlemen of your generation what it meant to any Englishman, whether Liberal or Conservative, when he read in hte newspapers, especially in 1915 and 1916, certain information as to the fate of the Jews in the Russian sector of the war. It was the common talk everywhere — the feeling that something should be done to relieve that disaster, and the feeling that disaster was only an acute expression of a deep-seated, chronic disease that was alive everywhere. And I claim that the spirit that created the Balfour Declaration was that spirit, the recognition that something should be done to save a people in that position.

My Lord and Gentlemen, here we come to the beginning of a very sad chapter. I will do my best to put it to you as moderately as I can. You will certainly use patience and perhaps more than patience with a man who has to tell you about a very great disappointment. I always thought before coming to England that if a civilized country, a civilized Government, assumed a trust, internationally, under such conditions, with such implications, dealing with a people who have so long suffered and who have so long hoped and whose hopes are, after all, sacred to every Englishman I expected that Government to sit down and prepare a blueprint, a plan «how to do it.» Under whatever interpretation of the « home » promise, there should have a plan how to build it; what were to the implications of « placing a country under such administrative, economic, and political conditions as might facilitate the establishment » of whatever you mean by the Jewish national home.

That wos one condition — a Plan; and the second condition was letting it be clear to all that, that was the trust they have accepted and « That is what we are going to do ». That blueprint or planning should begin with a geological survey of both sides of the Jordan in order to ascertain what parts of the territory are really reclaimable, cultivable; a scheme for their amelioration and reclamation; a scheme of a loan which should be launched and thich the Jews would have to provide, to pay for the amelioration and parcellation, and for creating a land reserve on both sides of the Jordan, out of which both Jewish and Arab applicants for agricultural settlement could be satisfied. Further, a plan of industrial development calculated to provide sustenance for large scale immigration; a plan of what tariff laws and customs measures should be adopted in order to protect that development; a plan for a taxation system, as in every country under colonization, adapted to assisting the new settlers and newcomers.

Finally, measures for guaranteeing security. A nation with your colossal colonizing past experience surely knows that colonization never went on without certain conflicts with the population on the spot, so

that the country had to be protected; and as the Jew never asked to be protected by someone else, the Plan should embody the Jewish demand that they should themselves be allowed to form a protecting body in Palestine, or at least a considerable part of it. Especially there should be a very careful selection of Civil Servants. Such a work, unparalleled, unprecedented, certainly needs Civil Servants first of all sympathetic, and secondly, acquainted with the work. There should be some special examination some new branch of the Service. That is what everybody expected. I need not tell you how totally disappointed we were in hearing, instead of all that, the expression « muddling through » — hearing it even mentioned as something desirable and commendable as a system; on more solemn occasions it was called « empiricism » and sometimes » going by horse sense. » I do not know if all this is good for the Empire; it is not for me to judge. I can only say that we have greatly suffered under this absence of system, this deliberate aversion from making plans while undertaking something very new, very important, and very responsible. We have suffered terribly. Yet, whenever we complained, we got the strange reply : « The man on the spot knows better. » May I submit most respectfully that the Mandate was granted to Great Britain by fifty nations because those fifty nations believed in Britain's collective experience and conscience, and especially in the fact of their close control over the man on the spot. The idea of control by a nation over its executives is an English idea. We Continentals learned it from the English. So, in our submission, the Mandatory Government cannot discharge its Mandatory duty by selecting even a genius and appointing him as the man on the spot. But that was practically always their reply : « We have appointed a man on the spot, let him do it, and we shall wait and see. » Or sometimes we got another reply — « Probably the Government is administered quite satisfactorily, because both Jews and Arabs have grievances and complaints. » We never could understand this. Is my duty, for instance, with regard to my children or with regard to my two clients, sufficiently discharged if I have managed to make myself obnoxious to both of them? I do not think so.

We were terribly disappointed by the absence of a system and plan. We were even more disappointed by the absence of the second requirement : clarity. The Arabs were never told what the Balfour Declaration was meant by Lord Balfour and all the others to mean. They were never told. Here again, My Lord, I am going to limit myself, as being perhaps a sufficient illustration of that attitude to truh, to recall a little story which has been told to this Commission in Palestine : that instead of writing on coins, etc., « Eretz Israel » they just write the two Hebrew letters for E.I.

Why? What is the meaning of it? If the country is to be called Eretz Israel, Land of Israel, if that is the name avowed, then print it in full; it it is something which cannot be allowed, remove it. But the « way out » adopted in this case illustrates the whole « system », which is to hint that there is the Balfour Declaration, and perhaps there is something in it, but then again perhaps there is nothing in it. That questioned, I am prepared to support this reproach by many facts, but I believe the Royal Commission have already had sufficient infirmation to form their own judgment.

A very important factor in implementing the Mandate is looking after security. I presume the Commission have already had time to draw their own conclusions as to that, but it is my duty to remaind them of a few aspects of it. In Palestine we were threatened with pogroms; we were telling so to the Government for years and years, but they went on cutting down and cutting down on the number of troops in Palestine. We said: « Remember that we have children and wives; legalize our self-defense, as you are doing in Kenya. » In Kenya until recently every European was obliged to train for the Settlers Defense Force. Why should the Jews in Palestine be forced to prepare for self-defense underhand; as though committing a legal offense? You know what a pogrom means in Jewish history; we know what pogroms mean in the history of Mandatory Palestine. The Jews have never been allowed to prepare for that holy duty of self-defense, as every Englishman would have done. We had in our case ficient drilling, in an amateurish way. I really do not know how a Govern-to prepare by underhand methods, with insufficient equipment, with insuf-ment can allow or tolerate such a state of things after three experiences, of which 1929 was a terrible one... I am sorry if I am getting excited and I apologize to the Commission and hope they understand the reason for it; but I do not think I have overstepped the boundaries of logic in submitting to this Royal Commission my case.

If you cut down the troops in Palestine for beyond the limit of safety, and the explanation is that the British taxpayer does not want to give his money nor his money nor his sons, that is quite natural, but we — the Jews of all parties — have foryears been demanding: « Why have you disbanded the Jewish Regiment? Why not allow the Jews to take over: our men and our money under British command and under British military law? » I do not claim a « Jewish Army » before there is a Jewish State; we want the Jewish Regiment just as it existed during the War, rendering decent service ,Why should the impression be created in this country that we want Johnny, Tommy and Bobby to defend us? We do not. If, in the building of Palestine, sweat and gold have to be employed, let us give

the sweat and let us give the gold; if blood has to be shed by the defenders of Palestine, let it be our blood and not English blood. But that suggestion has always been turned down.

As I said: I know the attitude of this Commission in refusing to dwell on the actual course of the riots, and I have to bow before it. On the other hand—here again I must ask, not about this Commission, but about the Mandatory Government: Is there a plan, is there a line of action Mr. Eden in Geneva, most formally, in so many words, promised the League's Council that « a Royal Commission » had been appointed to investigate the facts; and the Permanent Mandates Commission was persuaded to absyain from asking questions until «a Royal Commission » — I do not say this Royal Commission — had investigated actual events. This Royal Commission is, of course, sovereign to refuse to do so, and I can understand their motives, but My Lord, where is then that Royal Commission which will investigate who is guilty, Because I claim somebody is guilty, I claim that a tremendous amount of ammunititon for the Arabs has been allowed to percolate into Palestine both before and during the events, I claim there was neglect of duty in examining the first victims. I claim there is something I want to understand but do not understand in the fact that while a general strike in Jaffa was in progress, there was no general strike in Haifa. I want to understand whether it is true there had been some gentlemen's agreement, a « revolt by leave » in one part of Palestine, but no revolt where it was requested by somebody in office that there should not be revolt. I want to understand why Mr. Kawkaji was allowed to depart from Palestine in state; why the bands were allowed to disband; why there was no subsequent disarmament of the population. I want to know why it is that such things can happen in a country and nobody is guilty, nobody is responsible.

With this famous theory of the man on the spot, I want the man on the spot to stand before a Royal Commission, before a Judicial Commisman like myself has the right to say the words « J'accuse. » They are guilty. They are guilty of commission, omission, neglect of duty. If I am not mistaken, somebody has to answer to the Permanent Mandates Commission of the League of Nations who gave you the Mandate. Who is going to answer? I am informed that, insteod of by this Royal Commission, a report on the events will be presented in a general way in the report we accuse will present it. I submit to this Royal Commission: Among your recommendations as to remedies (because you are requested in your terms of referente to mention remedies) the first is to find the guilty ones and to punish them. Also inqure about the Supreme Moslem Counril, or

whatever is the official description of that group of persons headed by His Eminence the Mufti and the other gentlemen. The Government gave them a sort of diplomatic immunity. The Government negotiated with them. I submit most respectfully and humbly that some independent Commission, independent Commission, independent of the Colonial Office and independent of the man on the spot, should inquire and investigate into this question of guilt. I believe it is guilt, and I believe that the person guilty should be punished, and that is what I humbly demand.

As to the remedies, the main remedy in my opinion is the Plan and the truth. Arabs and Jews should be informed what the real implications of the Mandate are. To my way of thinking there is only one way of interpreting the Mandate. And a Scheme should be prepared. We call it a Ten-Year Plan. In our opinion it should embrace agrarian reforms, taxation, and customs reforms, a reform of the Civil Service, opening up of Trans-Jordan for Jewish penetration and assurance of public security by the establishment of a Jewish contingent and by the legalization of Jewish self-defense.

At the same time, I think on the Jewish side too, reforms are necessary, for we have also committed many errors ni our own systems. In my opinion it all culminotes in the refer the Jewish Agency. I was asked by Lord Peel whether we represented a body distinct from the Jewish Agency. Yes. We claim that the Jewish Agency « DE FACTO » does not today represent the whole or even the majority of Zionist Jewry and we think the time has come when this body should be rebuilt, with the consent of the Mandatory, on the basis of universal suffrage, because the problem of Zionism today has really become the interest of practically everybody in Jewry, no longer only of adherents of a particular political group. We think that reform is quite timely and it might put an end to many abuses which I cannot deny. One of them will be brought to the knowledge of this Commission in the report of the « Betar » — the British Trumpeldor organization — on the distribution of certificates, about which this Commission have received, to my great regret, misleading information from some other Jewish representatifes.

CHAIRMAN : Are you going to tell us where it is misleading? What is the main point?

ANSWER : Yes, if you will allow me another ten minutes. There is a suggestion that when we are asking for what I am asking for, that we are trying to involve this Empire in formidable complications and obstacles. I deny it. To the best of my belief I affirm, and I am not the only one,

that should Great Britain go this way and really help us to save the Jewish people as it was meant and promised in the Balfour Declaration, the course of this great experiment will be as normal as the course of any other great enterprise of social evolution. We utterly deny that it means bringing Great Britain into conflict with world Islam, we utterly deny that it means a real physical conflict with the neighboring states, we deny all this. It has been exaggerated beyond any recognition. It is not true. Given a firm resolve, made clearly known to both Jews and Arabs, all this would be performed with the normal smoothness of any other equally bif colonization enterprise.

As to keeping the conntry quiet and avoiding distrubances : I have already submitted — try what has never been tried — try re-establishing the Jewish Regiment as part and parcel of the permanent garrison. Try legalizing Jewish self-defense. It is anyway almost inevitable. Jewish self-defense is « practically » legalized today ; it is and it is not ; it « should not » exist, but it does exist ; it « should not » be armed, but if it is armed, well.. and so on. Well, I think the decisive step should be made in the necessary direction.

You have of course heard of compromises and halfway houses which sion, and I want him to answer for his errors. Sometimes even a humble are being suggested, including cantonization, or the parity scheme, or the cultural rapprochement, or the Jews « giving in » and so on. Beliefe my sincerity, and it is the sincerity of the whole Movement, the sincerity of every Jew I am now trying to voice : We wish a halfway house could be possible, but it is perfectly impossible. We cannot accept cantonization, because it will be suggested by many, even among you, that even the whole of Palestine moy prove too small for that humanitarian purpose we need. A corner of Palestine, a « canton, » how can we promise to be satisfied with it ? We cannot. We never can. Should we swear to you we would be satisfied, it would be a lie. On what other point can we « give in ? » What can the « cincession » be on the part of Oliver Twist ? He is in such a position that he cannot concede anything ; it is the workhouse people who have to concede the plateful of soup, and there is no way out of it. We do not believe in any compromise on those lines. Cantonization is a dream and parity is a lie. It will never be enforced or believed by anybody ; and trying it again and again means prolonging the state of things which in my submission has led to the riots of 1920, 1921, 1929 and 1936, and it will lead again to the same result.

There is only one way of compromise. Tell the Arabs the truth, and then you will see the Arab is reasonable, the Arab is clever, the Arab is

just ; the Arab can realize that since there are three or four or five wholly Arab States, then it is a thing of justice which Great Britain is doing if Palestine is transformed into a bewish State. Then there will be a change of mind among the Arabs, then there will be room for compromise, and there will be peace.

It is my very unpleasant duty to wind up by taking into consideration a melancholy pessimistic continugency : What will happen if what the Jews desire cannot be conceded by Great Britain ? I wish I could omit mentioning that contingency for many reasons, personal reasons, Jewish national reasons, but to omit it is impossible. We are asked very often : « Whatever is meant by the Balfour Declaration was promised in 1917, but since then perhaps the British people have honestly come to the conclusion that they cannot do it ». I deny it. I affirm they can ; but when I am asked, when any Jew is asked : « What, are the Jews going to pin us down to the promise and to say — you have promised the pound of flesh, pay us the pound of flesh » Gentlemen, here I answer you in the name of the most extreme of Zionist parties : « No ! » If Great Britain really is unable to do it (not unwilling, but unable) we will bow to her decision, but we then shall expect Great Britain to act as any Mandatory who feels he cannot carry out the Mandate : give back the Mandate...

SIR LAURIE HAMOND : To whom ?

ANSWER : And do it in a way which well not harm the safety of the Jews who trusted you and came to Palestine on the chances of a Zionist future. This means letting a certain time elapse while the Mandatory together with the Jews will look for the alternative. I hope that time will never come. I am fully convinced that it will not be necessary. I believe in England just as I believed in England twenty years ago when I went, against nearly all Jewish opinion, and said : « Give soldiers to Great Britain ! » because I believed in her. I still believe. But if Great Britain really cannot live up to the Mandate-well — we shall be the losers ; and we will sit down together and think what can be done ; but not that Great Britain should go on holding the Mandate and pretend it is « fulfilled » while my people are still suffering in the Diaspora and still only a minority in Palestine. No, that cannot be done. That is not cricket. Therefore, Gentlemen, I submit it cannot be done, and it shall not be done.

I thank the Commission very much for their kindness and attentiin. I beg your forgiveness for having kept you for an hour and a half.

ترجمة

شهادة مقدمة الى اللجنة الملكية لفلسطين (١٩٣٧) (*)

مجلس اللوردات ، لندن
١١ شباط (فبراير) ١٩٣٧

ان فكرة الصهيونية التي لي شرف تمثيلها ترتكز على ما يمكن أن أسميه الجانب الانساني ولكنني لا اعني بذلك اننا لا نحترم الجوانب الروحية المجردة للقومية اليهودية مثل الرغبة في التعبير الذاتي واعادة بناء الثقافة العبرية أو خلق « مجتمع نموذجي يستطيع الشعب اليهودي ان يفتخر به » . كل ذلك ، بالطبع بالغ الاهمية ، ولكن اذا ما قورن بالضرورات الواقعية وبوضعنا الحقيقي في العالم اليوم ، يظهر وكأنه مجرد ترف . لقد سمعت اللجنة وصفا لحالة اليهود في جميع انحاء العالم وخاصة في اوربه الشرقية ، وانا لن اكرر الان تلك التفاصيل ، ولكن اسمحوا لي ان أورد جملة جاءت في صحيفة « نيويورك تايمز » مؤخرا تصف حالة اليهود في أوربه الشرقية بانها « نكبة ذات فظاظة تاريخية » . ولكنني أود ان اضيف بانه من السذاجة ان نعزو المسؤولية في تلك النكبة الدائمة الى أشخاص أو جماهير أو حكومات . فالمسألة أعمق من ذلك بكثير . وأنا اخشى ان ما سأقوله لن يعجب أبناء ديني ، وانني آسف لذلك ، ولكن الحقيقة هي الحقيقة ، فنحن نواجه مصيبة عميقة تعتبر نوعا من الهزة الاجتماعية .

أن ثلاثة اجيال من المفكرين اليهود والصهيونيين ، بينهم مفكرون عظام — لن أزعجكم بايراد مقتطفات من أقوال هؤلاء المفكرين — قدموا كثيرا لتحليل الموقف اليهودي ووصلوا الى نتيجة مفادها ان سبب ما يقاسيه اليهود هو قضية

(*) الترجمة ماخوذه من :
لطفي العابد ، وموسى عنز : الفكره الصهيونية ، النصوص الأساسية ، (مترجم) بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة كتب فلسطينية ، ١٩٧٠ ، ص ص ٤٣١ — ٤٤٢ .

الشتات والحقيقة المهمة باننا اقلية فى كل مكان ، فعداء السامية ليس موجها من الناس بل من الاشياء ، انها عقدة بعض الاجانب التى يتعرض لها الجسم الاجتماعى أو الجسم الاقتصادى الذى نعانى منه ٠

طبعا هناك صعود وهبوط ، ولكن هناك لحظات وحتى فترات كاملة من التاريخ يتخذ « الخوف من الحياة نفسها » بعدا جديدا لا يمكن لاى شعب ان يتحمله ، وهذا هو ما نو جهه اليوم ٠

انني لا أقصد أن أقول بأن كل الحكومات المعنية قد قامت بما يجب القيام به بل آخر من يقول ذلك ٠ اننى اعتقد بان على جميع الحكومات فى الشرق وفى الغرب أن تزيد من حمايتها لليهود ولكن ما حدث هو أن أفضل الحكومات قد استطاعت ان نخفف المصيبة الى درجة لا تذكر وانا اعتقد بان جوهر المصيبة هو هزة ارضية كانت ولا تزال قائمة ٠ أود ان اذكر فى هذا الصدد ما يلى : بما ان هناك واحدة من هذه الحكومات (الحكومية البولندية) حاولت القيام بما يؤدى الى لفت نظر عصبة الأمم والبشرية باجمعها بأنه واجب على البشرية أن تقدم لليهود منطقة يستطيعون ان يبنوا فيها كيانهم الاجتماعى دون اى ازعاج من انسان ، وانا اعتقد بكل اخلاص بان الحكومة البولندية ، واية حكومة اخرى آمل أن تحذو حذوها ، يجب أن لا توضع موضــــع الشبهة بل على العكس يجب ان تشكر ويعترف لها وبفضلها ٠

لعل أكبر ثغرة ستبقى فيما سأقوله وفيمـا سـمعته اللجنة الى الآن هو استحالة الرجوع الى جذور القضية وتقديم صورة حقيقية لكم عن الحالة الجهنمية التى يعيش فيها اليهود وعندى احساس باننى لا اقدر ان افعل ذلك ٠ وكــم أود أن لو يسمح لأحد يمثل هؤلاء اليهود أن يقف أمام منصة أحد هذين المجلسين ليخبركم بالضبط عن حقيقة ذلك العذاب ويسأل الشعب الانجليزى : « ما هى النصائح التى تقدمونها لنا ؟ اين المخرج ؟ أو ان نقف مواجهين الله ونقول بأن ليس لنا مخرج ويجب أن نبقى نحن اليهـود دائما فى الأسفـل » ولســوء حظى اننى لا استطيع أن افعل ذلك وسأكتفى بان افترض بان اللجنة الملكية قد علمت بهذا الوضع ، لذلك فانا اطلب من اللجنة ان تدرك ما يلى : ان الظاهرة المسماة الصهيونية يمكن ان تضم جميع الاحلام ـ « مجتمعا نموذجيا » وثقافة عبرية وربما طبعة ثانية من التوراة ـ ولكن كل هذا الحنين للدمى وللحياة المحلية والفضية ليس شيئا اذا ما قورن بذلك الزخم المحســـوس من الفاقة والالم الذى يفوينا ويدفعنا الى الامام ٠

اننا لسنا كالتجار فى سوق حرة ولا نستطيع ان نتنازل عن أى شىء ، وعندما اسمع ، ايها السادة ، التهمة التى توجه لنا بان الصهيونية وخاصة حزبى ، يطلب اكثر مما يجب لا استطيع ان افهم سبب ذلك ٠ نعم اننا نريد دولة ، كل امة على الارض ، لها وضع عادى ، بدء من اصغر الامم واضــــعفها

والتى لا يمكن ان تدعى بان لها دورا في تقدم البشرية ، لها دولة خاصة بها ، تلك هي الحالة العادية لاى شعب ، واننا نحن الذين لنا وضع غير عادى من الشعوب ، يجب ان نكون اسوء حظا من غيرنا عندما نطلب ان نتمتع بظروف كالتى يعيشها الالبان أو الفرنسيون أو الانجليز ، يقال باننا نطلب أكثر مما يجب يمكننى ان افهم الجواب اذا ما كان : « أن ذلك مستحيل » ولكنى لا أقبل « ان ذلك أكثر مما يجب » • أريد أن أذكركم (واعذرونى لاقتباس مثل تعرفونه جميعكم) بالامتعاض والهياج الذى حدث فى المؤسسة المشهورة عندما تقدم أوليفر تويست يطلب « أكثر » • لقد قال « أكثر » لأنه لم يعرف كيف يعبر عما كان يجب ان يقول ، ان ما كان يعنيه أوليفر تويست هو : « هل يمكن ان تعطينى الحصة من الطعام العادية الضرورية لولد فى سنى لكى يعيش » •

واننى اؤكد لكم بانكم تواجهون في الشعب اليهودى ومطالبة اليوم أوليفر تويست الذى ، ولسوء الحظ ، ليس لديه أى تنازلات يقدمها ، ماذا يمكن أن تكون هذه التنازلات ؟ علينا ان نخلص الملايين ، الملايين الكثيرة • اننى لا اعرف ما اذا كانت المسألة هى اعادة اسكان ثلث الشعب اليهودى أو نصفه أو ربعه • ولكن العدد هو خلاص ملايين ، وان المخرج الوحيد هو فى الجلاء عن تلك المناطق من أرض الشتات التى لم تعد صالحة للحياة • على ان تجميع كل هؤلاء اللاجئين يجب ان لا يكون فى ارض شتات اخرى لان ذلك سيكون تكرارا لوضع اليهود كأقلية في بلدان لا يقبلهم فيها الكيان السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى • أما اذا تمت عملية النزوح هذه كما يجب ان تتم فمن الطبيعى اننا سنأتى الى وقت يصبح فيه اليهود اغلبية فى فلسطين •

اننى اريد الان ان اقدم اعترافا عريا وهو ان مطلبنا بان نشكل اغلبية يهودية ليس الحد الاقصى بل الحد الادنى ، والمرحلة الحتمية التى يجب ان نصلها اذا ما سمح لنا ان نستمر فى عملية تخليص شعبنا •وحتى لو أصبح اليهود اغلبية فى فلسطين فلن يصل ذلك الى درجة التشبع وذلك لانه لو كان هناك مليون يهودى الان فى فلسطين لاصبح اليهود يشكلون غالبية فى البلاد ، ولكن مازال ثلاثة أو أربعة ملايين يهودى فى الشرق يطرقون الباب باستمرار من اجل الدخول ، أى من اجل الخلاص •

ان عندى عطفا عميقا على القضية العربية شرط أن لا يبالغ بها • وأعتقد بأن أعضاء اللجنة استطاعوا أن يقرروا فيما بينهم ما اذا كان عرب فلسطين سيراجهون صعوبات كأفراد نتيجة للاستعمار اليهودى • اننا جميعا نعتقد ان الوضع الاقتصادى للفلسطينيين العرب فى ظل الاستعمار اليهودى ونتيجة له قد اصبح مثار حسد البلدان العربية المجاورة حتى ان العرب فى تلك البلدان يبدون رغبة واضحة فى الهجرة الى فلسطين • ولقد ابلغتكم بانه لن يكون هناك أى طرد للعرب ، وبالعكس ، فان فلسطين المؤلفة من ضفتى نهر الاردن يجب

ان نستوعب العرب ونسلهم وعدة ملايين من اليهود ، ما لاانكر في تلك العملية هو أن عرب فلسطين سوف يصبحون أقلية فيها ، أما ما لا أقره ولا وافهمه فهو لن يكون ذلك شيئا صعبا ، انه ليس صعبا على جنس وعلى امة لها عدة دول قومية الان بعدت اخر من الدول القومية في المستقبل • ان جزءا واحدا ونوعا واحدا من هذا الجنس سوف يضطر للعيش في بلد عربية أخرى • وعلى كل فان هذه هي الحالة مع جميع الشعوب القوية في العالم • انني لا اذكر واحدا من الشعوب الكبيرة التي لها دول وليس هناك فرع منها يعيش في دولة أخرى • ان هذا الشيء عادي وليس فيه أية « مشقة » • وهكذا عندما نسمع المطلب العربي يواجه المطلب اليهودي فانني ادرك بان اية اقلية تود ان تصبح اغلبية اغلبية وبأن عرب فلسطين يفضلون أن تصبح فلسطين الدولة رقم ٥ أو رقم ٦ أو رقم ٧ ، ولكن عندما يواجه العربي بالمطلب اليهودي للخلاص ، يكون ذلك كمقابلة الشهية مع المجاعة • لم يحدث أن نظرت أية محكمة في قضية كان الحق فيها الى جانب واحد أما الجانب الآخر فلم يكن له حق بأي شكل من الاشكال • ان أية محكمة تنظر في قضايا انسانية ، بما فيها هذه المحكمة ، يجب أن نعترف بأن لكل جانب وجهة نظر ، ومن أجل العدالة يجب أن نأخذ المطالب الانسانية للأفراد أو للجماعات بعين الاعتبار لا سيما مطلب الضرورة والحاجة الحاسم ، أعتقد بأن ذلك واضح •

اريد ان أؤكد بان هذا الامر كان معروفا لدى المشرعين الذين وضعوا المرسوم المسمى وعد بلفور ومن ثم الانتداب • كانت الفكرة القائمة في ذهنهم احزان اليهود ومآسيهم • لقد كان لي شرف الاشتراك في مباحثاتنا السياسية مع فرنسة وايطالية وانجلترا من ١٩١٥ الى ١٩١٧ وقد كنت أيضا على علاقة مع آخرين أشرفوا على هذه المباحثات • وأستطيع أن أؤكد لكم بأن الحديث الذي أجرى مع الوزراء الايطاليين ، ومع مسيو دي كلاس في فرنسة ، ومع كل شخص آخر كان يدور حول أحزان اليهود ومآسيهم التي كانت عن أشدها في ذلك الوقت • ولقد حدث ان كانت الدول الليبرالية الثلاث ، انجلترة وفرنسه وايطالية حلفاء مع روسيه القيصرية • ولست بحاجة لان اصف ايها السادة الان ماذا كان شعور المواطن الانجليزي ، ليبراليا كان ام محافظا ، لدى قراءته نبأ في الجريدة • وخاصة في ١٩١٥ و ١٦١٦ ، عما كان يحل باليهود في القطاع الروسي اثناء الحرب • لقد كان حديثا عاما ــ بان هناك شعورا بان شيئا يجب ان يعمل من أجل تخفيف المصيبة • وبأن المصيبة كانت تعبيرا حادا عن مرض مزمن لا يزال منتشرا في كل مكان • وانني أعتقد بأن الروح التي كانت وراء اصدار وعد بلفور هي تلك الروح التي تعترف بان شيئا يجب ان يعمل من اجل تخليص الشعب من ذلك الوضع •

سيدي الرئيس ، ايها السادة ، هنا نأتي الى بداية فصل محزن وسأحاول أن أضعه أمامكم بأبسط ما يمكن ، وآمل أن يحظى بصبركم وحلمكم انسان

سوف يخبركم الان عن خيبة امل عظيمة · لقد كنت دائما افكر ، قبل ان آتي الى انجلتره بانه اذا ما تسلمت حكومة متحضرة امانة دولية · وفي مثل هذه الظروف ومثل هذه المضامين ، أمانة تتعلق بشعب قاسى كثيرا وتألم طويلا وان آماله مقدسة بالنسبة لكل انجليزى ، كنت افكر ان مثل هذه الدولة ستعد خطة « لكيفية تنفيذ ما أوكل اليها » · وبصرف النظر عن اى تفسير لوعد « الوطن » يجب ان تكون هناك خطة لبنائه ولكيفية « وضع بلد في ظل ظروف ادارية واقتصادية وسياسية من شأنها ان تسهل تأسيس » ما تعنونه بالوطن القومى اليهودى ·

ذلك كان أول شرط ــ الخطة ، اما الشرط الثانى فكان يقضى بان يكون واضحا للجميع بان تلك الامانه هى التى قبلوها وان « هذا هو ما سوف نفعله » · ان تلك الخطه يجب أن تبدأ بدراسة جيولوجية لضفتى نهر الاردن لمعرفة الاجزاء القابلة للزراعة والاجزاء التى يمكن اصلاحها · يجب ان تتضمن الخطة كذلك مخططا للتحسين والاصلاح ، ومخططا لقرض يموله اليهود من اجل سد نفقات التحسينات والتقسيمات ولخلق ارض احتياطية على ضفتى النهر تستخدم لتلبية طلبات الراغبين ، عربا كانوا ام يهودا ، للاقامة فى تلك الاراضى الزراعيه · وبالاضافة لذلك ، يجب ان تتضمن هذه الخطة مخططا لتنمية صناعية تستطيع أن تسد حاجة عدد كبير من المهاجرين . ومخططا لقوانين التعرفة والاجراءات الجمركية التى يمكن استخدامها لحماية تلك التنمية ومخططا من اجل انشاء نظام للضرائب ليساعد المستوطنين والقادمين الجدد كما فى أى بلد يعيش فى ظروف استعمارية ·

واخيرا يجب ان تتخذ اجراءات لضمان الامن · ان امة كأمتكم عريقة فى تجربتها الاستعمارية العملاقة تعرف بكل تأكيد بان الاستعمار لن ينجح دون نزاعات مع السكان مما يتطلب حماية البلاد ، وبما ان اليهودى لم يطلب يوما الحماية من احد ، فان الخطة يجب ان تتضمن السماح لليهود باقامة حرس خاص لهم فى فلسطين او فى جزء كبير منها · وكذلك يجب ان يختار موظفو السلك المدنى بعناية خاصة ، بحيث يتميزون بالتلطف أولا ، وان يكون لديهم الخبرة بمثل هذا العمل ثانيا ، مما يتطلب اجراء امتحان خاص لاختيار هؤلاء الموظفين المدنيين · هذا ما كان يتوقعه كل شخص ، ولكننا اصبنا بخيبة امل عند سماعنا القول « اننا فى حالة ارتباك » ، وفى بعض المناسبات كان ينظر الى هذا الارتباك وكأنه الوسيلة الافضل · واحيانا كان ذلك يسمى منهج التجربة واحيانا منهج الحكمة البديهية · لا ادرى ماذا كان كل هذا يليق بالامبراطورية وليس هنا مجال حكم عليه بل كل ما استطيع ان اقوله هو اننا قاسينا نتيجة لعدم وجود خطة مرسومة ونتيجة للاهمال المتعمد فى التخطيط لمهمة جديدة وهامة ومسؤولة · لقد قاسينا كثيرا ، ومع ذلك كنا نتلقى فى كل مرة نرفع فيه صوتنا بالشكوى الجواب التالى : « الشخص المسؤول الموجود فى المكان

يعرف اكثر » ٠ اسمحوا لي ان اقول بكل احترام بان الانتداب قد منح لبريطانية العظمى من قبل خمسين دولة لان الخمسين دولة هذه كانت تؤمن بضمير بريطانية وبحصيلة تجربتها وخاصة في اشراف هذا الضمير وهذه التجربة المباشرة على الرجل المسؤول ٠ ان مراقبة اعمال الهيئات التنفيذية في الدولة هي فكرة انجليزية ، ونحن الاوربيين تعلمنا ذلك من الانجليز ٠ وهكذا فان الحكومة لا يمكنها التغاضي عن واجبها المنتدبة له باختيارها شخصا حتى ولو كان عبقريا وتعيينه مسؤولا عن الامور ٠ كان ذلك دائما جوابهم : « لقد عينا رجلا مسؤولا ليقوم بالعمل ، ولننتظر ونرى » ، واحيانا كنا نتلقى جوابا اخر ٠ من المرجح ان تكون شؤون الحكومة سائرة على ما يرام لان كلا من العرب واليهود يرفعون شكاوى ومظالم » ٠ لم نفهم ذلك ابدا ٠ هل اكون قد اديت واجبي نحو كل من اولادي أو من موكلتي اذا ما كنت مكروها من كل منهم ؟ لا اعتقد ذلك ٠

لقد اصابتنا خيبة أمل كبيرة لعدم وجود نظام وخطة ، كذلك اصبنا بخيبة امل لعدم وجود المطلب الثاني وهو : الوضوح ٠ لم يبلغ العرب ماذا كان يعني اللورد بلفور والأشخاص الآخرين بالوعد الذى سمي بوعد بلفور ٠ لم يبلغوا أبدا ٠ وهنا يا سيدى اريد ان احصر نفسي باعادة الذاكرة الى قصة صغيرة عرفت بها هذه اللجنة في فلسطين كمثال على الموقف البعيد عن الحقيقة ٠ أما ما اريد أن أشير اليه فهو انهم بدل ان يكتبوا على قطاع العملة وغيرها « أرض اسرائيل » Eretz Israel فانهم يكتفون فقط بكتابة الحرفين العبريين أ (أ ٠ أ ٠) (٠ (E. I.)) ٠ ، لماذا ؟ ما معنى ذلك ؟ اذا كانت البلاد سوف تسمى أرض اسرائيل ، فيجب أن يطبع الاسم بكامله ، أما اذا كان ذلك شيئا غير محتمل الوقوع ، فيجب عدم كتابته كليا ، ولكن هذا « المخرج » ، يوضح « النظام » كله ، الذى يلمح الى أن وعد بلفور قائم وقد يكون فيه شيء ما ، وقد لا يكون فيه شيء أبدا ٠ لقد كان ذلك هو « النظام » من البداية الى النهاية ٠ واذا سئلت فانني على استعداد لدعم هذه الملامة بعدة حقائق ، ولكنني متأكد بأن اللجنة الملكية قد اصبح لديها المعلومات الكافية لتكون حكمها في هذا الموضوع ٠

ان الاهتمام بالامن هو عنصر مهم جدا في تطبيق نظام الانتداب ٠ وانني أفترض بان اللجنة كان لديها الوقت الكافي لاستخلاص نتائجها حول ذلك ، ولكنني اشعر ان من واجبي تذكيرها ببعض جوانب هذا الموضوع ٠ لقد كنا مهددين بالمذابح في فلسطين ، وقد ابلغنا ايضا الحكومة بذلك منذ سنوات ولكنها استمرت في تخفيض عدد الجنود في فسلطين ٠ لقد قلنا للحكومة : « تذكروا بان لنا اطفالا وزوجات ، لذلك نريدكم ان تصبغوا حقنا في الدفاع عن النفس بصبغة الشرعية كما تفعلون في كينيه » ٠ ان كل أوربي في كينيه كان مضطرا حتى وقت قريب لان يتدرب في فرقة الدفاع عن المستوطنين ، الى متى يظل اليهود في فلسطين يحاولون الدفاع عن النفس في الخفاء ، كما لو كانوا يرتكبون جريمة ضد القانون ؟ انكم تدركون ما تعنى المذابح في التاريخ

اليهودى ، واننا ندرك ما تعنى المذابح فى تاريخ الانتداب فى فلسطين · لم يسمح لليهود ان يستعدوا لذلك الواجب المقدس واجب الدفاع عن النفس كما كان يفعل كل شخص انجليزى ، كان علينا ان نعد انفسنا فى الخفاء باجهزة غير كافية وبتدريب ناقص وبطريقة غير محترفة · انا لا افهم كيف يمكن لحكومة ان تقبل بذلك بعد ثلاث تجارب ، كانت احداها فى ١٩٢٩ فظيعة جدا · أننى آسف لما قد اعترانى من اضطراب وغضب واعتذار للجنة وآمل ان يفهم اعضاؤها السبب لذلك ، ومع هذا السبب لذلك ومع هذا فاننى لا اعتقد باننى تخطيت حدود المنطق فى تقديمى لقضيتى امام هذه اللجنة الملكية ·

اذا خفضتم عدد القوات فى فلسطين دون حد تأمين السلامة بدعوى ان دافع الضرائب البريطانى لا يريد تقديم امواله وابنائه ، فان ذلك شىء ، ولكننا نحن يهود كل الاحزاب مازلنا نسأل منذ سنين : « لماذا سرحتم الفرقة اليهودية ؟ لماذا لا تسمحون لليهود بان يتولوا زمام أمرهم بأنفسهم ؟ لتكن اموالنا ورجالنا تحت تصرف القيادة البريطانية وتحت القانون العسكرى البريطانى ؟ » اننى لا أطلب « جيشا يهوديا » قبل ايجاد الدولة اليهودية ، ولكننا نريد بقاء الفرقة اليهودية كما كانت خلال الحرب تقدم خدماتها الجليلة · لماذا تشيع فى هذه البلاد الفكرة بأننا نريد جونى وتومى وبوبى بأن يدافعوا عنا ؟ اننا لا نريد ذلك · اذا كان بناء فلسطين يحتاج الى العرق والذهب فان ذلك يقع على عاتقنا نحن ، واذا كان على المدافعين عن فلسطين أن يسفكوا الدماء فلتكن دماءنا وليس الدم الانجليزى · ولكن مثل هذا الاقتراح كان يرفض دائما ·

لقد سبق وقلت : اننى ادرك موقف اللجنة فى رفضها التركيز على اسباب الاضطرابات ، وما على الا ان انحنى امام ذلك واقبله ، غير انى من ناحية أخرى أود ان اسأل هذه اللجنة عن وزارة المستعمرات وعن حكومة الانتداب : هل توجد لديكم خطة وخطط عمل ؟ فى جنيف ، وعد المستر ايدن مجلس العصبة بأن « لجنة ملكية » قد عينت للتحقيق فى الاضطرابات السائدة ، وانها ستعمل على تقصى الحقائق ، كذلك فقد تم اقناع اللجنة الدائمة للانتداب بأن تمتنع على تقديم أى سؤال حتى تتمكن « لجنة ملكية » ـ ليست هذه اللجنة بالذات ـ من التحقيق فى الحوادث الجارية · بالطبع من حق هذه اللجنة الملكية الحاضرة ان ترفض ذلك واننى اقدر دوافعها لذلك ، ولكن يا سيدى اين هذه اللجنة الملكية التى ستحقق لتعرف من هو المذنب ؟ ولاننى اؤمن بأن طرفا ما هو المذنب ، فاننى الفت النظر الى أن كميات كبيرة من الذخائر قد تسربت الى العرب فى فلسطين قبل وخلال الحوادث · واننى اؤمن كذلك بان اهمالا فى الواجب قد وقع فى البحث عن امر الضحايا الذين سقطوا فى البدء · هناك امر اريد ان افهمه ولكننى لا استطيع ذلك ، وهو عدم قيام اضطراب عام فى حيفا كما حدث فى يافا · اريد ان افهم ما اذا كانت هناك اتفاقية جنتلمن بأن تقوم « ثورة مرخصة » فى جزء من فلسطين وان لا تقوم ثورة حيث لا يريدها المسؤولون ان تقوم · اريد ان اعرف

لماذا سمح للسيد القواقجي بمغادرة فلسطين ، ولماذا سمح للعصابات بان تسرح ، ولماذا لم يتبع ذلك تجريد الاهالى من اسلحتهم • اريد ان اعرف لماذا تحدث كل هذه الاشياء في بلد ولا يكون هناك مذنب أو مسؤول •

وحسب نظرية الرجل المسؤول الموجود هناك فى ساحة الحوادث ، اننى اريد من ذلك الرجل ان يقف امام لجنة ملكية ، امام هيئة قضائية واريده ان يجيب عن غلطاته • واحيانا يكون لرجل متراضع مثلى الحق فى ان يقول « انى أتهم » • انهم مذنبون ، مذنبون بتهمة السمسرة والتغاضى واهمال الواجب• واذا لم أكن مخطئا يجب أن يكون هناك شخص يجيب أمام للجنـــة الدائمة للانتداب التابعة لعصبة الأمم التى اعطتكم حق الانتداب • من الذى سيجيب ؟ لقد علمت بان تقريرا عن الحوادث سوف يقدم بطريقة عامة ضمن تقرير حكومة فلسطين الى عصبه الامم ، وذلك بدلا من تقرير هذه اللجنة الملكية • وان الفريق المتهم هو الذى سيقدم هذا التقرير • اننى اقول لهذه اللجنة الملكية : يجب ان يكون بين أولى توصياتكم عن العلاج (لانه مطلوب منكم أن تقدموا علاجا) العمل على ايجاد المذنبين ومعاقبتهم ، وكذلك الاستفسار عن المجلس الاسلامى الاعلى الذى يتألف من مجموعة الاشخاص الذين يرأسهم سماحة المفتى ، والذين اعطتهم الحكومة نوعا من الحصانة الديبلوماسية • لقد اجرت الحكومة مباحثات رسمية معهم • اننى اطلب بكل احترام وبكل تواضع ان تقوم لجنة مستقلة عن وزارة المستعمرات وعن الرجل المسؤول فى مكان الحوادث بالاستفسار والتحقيق فى هذا الاتهام ، لاننى اعتقد بان هناك جريمة وانا اطلب بكل تواضع معاقبة مرتكب هذه الجريمة •

أما بالنسبة للعلاج ، فان العلاج الرئيسى فى رأيى هو التخطيط ومجابهة الحقيقة • يجب ابلاغ العرب واليهود المضامين الحقيقة للانتداب • وانا ارى ان هناك طريقة واحدة لتفسير الانتداب • يجب ان تعد خطة ولنسمها خطـــة الســـنوات العشر • وفى رأينا ان مثل هـــذه الخطة يجب أن تشمل اصلاحات زراعية وضريبية واصلاحات جمركية واصلاح الخدمة المدنية وفتح شرقى الاردن للتسلل اليهودى وتأكيد الامن العام بتأسيس الفرقة اليهودية وجعل حق اليهود فى الدفاع عن انفسهم شرعيا •

وفى الوقت نفسه ، أنا اؤمن بان الاصلاحات فى الجانب اليهودى ضرورية كذلك لاننا قد ارتكبنا غلطات عديدة فى انظمتنا • وفى رأيى ان قمة ذلك تكمن فى اصلاح الوكالة اليهودية • لقد سألنى اللورد بيل ما اذا كنا نمثل جمـــاعة مميزة عن الوكالة اليهودية • نعم اننا كذلك • ذلك لان الوكالة اليهودية كما هى الان لا تمثل فى رأينا كل اليهود الصهيونيين ولا حتى اغلبيتهم • واننا نعتقد بان الوقت قد حان لاعادة بناء هذه المؤسسة بموافقة الدولة المنتدبة على اساس الانتخاب العام لان المسألة الصهيونية قد اصبحت اليوم تهم كل يهودى وليس

فقط انصار فريق سياسي معين • اننا نعتقد بانه قد حان وقت الاصلاح الذي يمكن اذا ما تم ان يضع حدا لكثير من الاساءات التي لا استطيع ان انكرها • ان احداها سترد الى اللجنة في تقرير « بيتار » Betar مؤسسة ترامبلدور البريطانية British Trempeldor Organization مسألة توزيع تصاريح الهجرة والتي تلقت اللجنة وبكل اسف معلومات خاطئة عنها ، من جماعة يهودية اخرى •

الرئيس : هل تريد أن تخبرنا اين تكمن مواضع الخطأ ؟ ما هي النقطة الاساسية ؟

الجواب : نعم ، اذا ما سمحتم لي بعشر دقائق اخرى • هناك رأي باننا عندما نطلب ما اطلبه الان نكون بذلك قد ورطنا الامبراطورية بتعقيدات ومشاكل صعبة ، انني أشجب ذلك وأؤكد ، وأنا لا أقف وحدي في هذا التأكيد ، بانه اذا ما سارت بريطانية في هذا الطريق وساعدتنا على انقاذ الشعب اليهودي كما وعدت في وعد بلفور فان مجرى هذه التجربة العظيمة سيكون عاديا كمجرى أي مشروع اخر من مشاريع التطور الاجتماعي • اننا لا نعتقد بان ذلك سيورط بريطانية في نزاع مع العالم الاسلامي ، أو في نزاع مع الدول المجاورة • لقد بولغ في ذلك كثيرا جدا • ان ذلك ليس صحيحا • واذا ما كان هناك قرار حازم يقدم بوضوح لكل من العرب واليهود فان الامر سيتم بكل بساطة كما يتم اى مشروع استعماري كبير آخر •

اما بالنسبة لابقاء البلاد هادئة دون اضطرابات فقد سبق وقلت بانه يجب اعادة تأسيس الفرقة اليهودية كجزء من الحامية الدائمة ، ويجب جعل الدفاع عن النفس لليهود امرا شرعيا • لان ذلك امرى ضروري • ان دفاع اليهود عن النفس قد أصبح اليوم شرعيا « في الواقع » ، فهو موجود وغير موجود « يجب ان لا يكون هذا الدفاع مسلحا » ، ولكن اذا ما تسلح ، فليكن ذلك •• وهلم جرا • هذا وأنا أعتقد بأن الخطة الحاسمة يجب أن تتخذ في الجهة الضرورية •

لقد سمعتم بالطبع عن التسويات والحلول الوسطية التي قدمت بما في ذلك اقامة المعسكرات ، أو التقسيم بالتساوي ، أو التقارب الثقافي أو التساهل من جهة اليهود أو غير ذلك • اريدكم ان تثقوا باخلاصي وباخلاص كل الحركة وباخلاص كل يهودي أتكلم عنه : نتمنى أن يكون الحل الوسط ممكنا ولكن ذلك مستحيل • اننا لا نستطيع أن نقبل باقامة المعسكرات ، لأن كثيرين،وحتى أنتم، تعرفون بأنه حتى كل فلسطين أصغر من أن تسد حاجة هذا الهدف الانساني • كيف يمكننا أن نرضى بزاوية أو مقاطعة صغيرة من فلسطين ! اننا لا نستطيع ذلك ولن نسطيعه ابدا • حتى اذا اقسمنا لكم باننا سنرضى ، سنكون كذابين في ذلك • بأية نقطة يمكننا أن نتساهل ؟ ماذا يستطيع أوليفر تويست آن يقـدم من « تنازلات » ؟ انه في وضع لا يؤهله لان يتنازل عن أى شيء ، ان القائمين على أمور البيت هم الذين عليهم ان يتنازلوا عن صحن حساء كامل • وليس هناك

مهرب من ذلك ؛ اننا لا نؤمن باية تسوية على اساس تلك الخطوط ، واقامة المعسكرات أو التقسيم المتساوى هى مجرد كذبة لن تنطلى على احد ، وان تكرارها لا يعنى سوى تمديد الحالة التى ادت الى اضطرابات ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ و ١٩٣٦ ، وسوف تؤدى الى النتائج نفسها فى المستقبل .

هناك طريقة واحدة للتسوية ، وهى ان تخبروا العرب بالحقيقة ، فالعربى منطقى وذكى وعادل ، ان العربى يستطيع ان يدرك انه ما دام للعرب اربع أو خمس دول عربية صرفة . فمن العدل ان تحول بريطانية فلسطين الى دولة يهودية . وعندئذ سيحدث تحول فى تفكير العرب ، مما يساعد على ايجاد فرصة للتسوية ، وبذلك يتحقق السلام .

انه لعبء ثقيل ان انهى حديثى بطرحى سؤالا متشائما مؤلما وهو : ماذا يحدث فيما لو ان بريطانية لم تتمكن من تحقيق ما يتمناه اليهود ؟ كم اتمنى ان لا اتحدث عن ذلك لاسباب شخصية وقومية يهودية ، ولكن تجاهل ذلك شىء مستحيل . كثيرا ما توجه الينا الملاحظة التالية : « لقد جاء وعد بلفور فى العام ١٩١٧ ، ومنذ ذلك الحين قد يكون الشعب البريطانى قد توصل الى نتيجة انه لن يتمكن من الايفاء بوعده ذلك . لا اصدق ذلك وأؤكد ان بامكانهم القيام بما وعدوا به . ولكن عندما أجابه أو يجابه أى يهودى بمثل : « ماذا ! هل سيظل اليهود يلاحقوننا بالوعد ويقولون – لقد وعدتمونا برطل من اللحم ، فهاتوا رطل اللحم الذى وعدتم به ؟ « اننى اجيبكم ايها السادة بالنيابة عن معظم الاحزاب الصهيونية المتطرفة : « كلا ! » اذا لم يكن فى استطاعة بريطانية العظمى ان تقوم بذلك (شرط ان لا يكون ذلك عن عدم قدرة) فاننا نرضى بذلك ، ولكننا سنتوقع من بريطانية العظمى أن تتصرف فى مثل هذه الحالة كمنتدب لم يتمكن من تحمل مسؤوليته ؛ لذلك عليه التخلى عن الانتداب ..

السير لورى هاموند : التخلى عن الانتداب لمن ؟

الجواب : يجب ان تفعلوا ذلك بشكل لا يؤدى سلامة اليهود الذين وضعوا ثقتهم بكم وقدموا الى فلسطين على امل تحقيق مستقبل صهيونى . ان ذلك يعنى بان تمر فترة قبل ان تتمكن الدولة المنتدبة واليهود كذلك من البحث عن بديل ، وكلى أمل بأن لا يأتى مثل ذلك الوقت : وأنا متيقن بان ذلك لن يحدث أبدا . فانا أؤمن بانجلتره كما كنت أؤمن بها قبل عشرين سنة عندما قلت ،

معارضا بذلك الرأى العام اليهودى : « قدموا الجنود لبريطانيا العظمى ! » وذلك لانى آمنت بها ، وما ازال مؤمنا بها . ولكن اذا لم يكن فى قدرة بريطانية ان تقوم بالفعل بأعباء الانتداب ، فاننا سنكون نحن الخاسرين ، ويجب أن نجلس سوية ونفكر بما يكن القيام به . ولكننا لا نريد ان تستمر بريطانية فى تحمل اعباء الانتداب وتتظاهر بانها « أوفت » بالتزاماتها بينما شعبى لا يزال يقاسى آلام الشتات وما يزال يشكل الاقلية فى فلسطين .

كلا ! فان ذلك لا يمكن ان يحدث . ان ذلك ليس لعبة كريكت (Cricket).

لذلك ، فاننى اقول أيها السادة بان ذلك لا يمكن ان يحـــدث ويجب ان لا يحدث .

اننى اشكر اللجنة على لطفها واصغائها لى ، واعتذر عن ابقائكم ساعة ونصف الساعة تستمعون الى .

مقررات مؤتمر بلتيمور التى تم وضعها (*)

فى ١١ مايو عام ١٩٤٢

١ ـ يؤكد الصهيونيون الامريكيون المجتمعون فى هذا المؤتمر العـاجل تكريسهم المطلق لقضية الحرية الديموقراطية والعدالة الدولية التى اهتم بهـا شعب الولايات المتحدة بالتحالف مع الأمم الأخرى ـ وتعبر (القوى الصهيونية) عن اخلاصها للنصر الكامل للانسانية والعدالة على القوى ومخالفة القانون ٠

٢ ـ والمؤتمر يرسل تحياته الحارة للجنة التنفيذية للوكالة اليهودية فى القدس والى الفاد لؤمى والى كل اليشوف فى اسرائيل (فلسطين) ويعبر عن اعجابه العميق لثباتهم وانجازاتهم فى مواجهة الصعاب الكبيرة ٠

ان الرجال اليهود فى الحقل والمصنع ، والاف الجنود اليهود من فلسطين فى الشرق الادنى الذين أبلوا بلاء حسنا فى اليونان واثيوبيا وسوريا وليبيا وفى ميادين القتال الاخرى قد اظهروا انفسهم بانهم مستحقون لشعبهم ومستعدون لتحمل مسئولية أمنهم ٠

٣ ـ ان هذا المؤتمر يبعث برسالة أمل وتشجيع الى أصدقائه اليهود فى « الجيتو » ومعسكرات التجميع التى تسيطر عليها قوات « هتلر » ويصلون لساعة تحريرهم التى يرجون الا تكون بعيدة ٠

٤ ـ فى جيلنا هذا ـ وبصفة خاصة فى العشرين سنة الماضية ـ فقد احيىي الشعب اليهودى ، وتحولوا الى وطنهم القديم ، ليصبحوا أكثر من خمسمائة ألف

(*) كثرت الاشاره الى مقررات مؤتمر بلتيمور والمعروفه باسـم (برنامج بلتيمور) فآثرت أن أورد ترجمة لها نقلا عن :

ESCO Foundation for Palestine, Vol. 2,

بعد ان كانوا يزيدون عن خمسين ألف فى نهاية الحرب الأخيرة (الحرب العالمية الاولى) • وقد جعلوا الارض البور تحمل ثمارا ، والصحراء ازهارا • ان انجازاتهم الرائدة فى الزراعة والصناعة ـ التى تجسد نماذج جديدة للتعاون ـ قد خطت صفحة بارزة فى تاريخ المستعمرات (الاستيطان) •

٥ ـ فى ضوء القيم البارزة الجديدة فقد شارك العرب فى فلسطين اليهود فيها • ان الشعب اليهودى فى عمله من اجل الخلاص القومى يرحب بالتنمية الاقتصادية والزراعية والقومية للشعوب والدول العربية ، والمؤتمر بعد تأكيد الموقف المتبنى سابقا فى مؤتمرالمنظمة الصهيونية العالمية معبرا عن رغبته ورغبة الشعب اليهودى فى التعاون الكامل مع جيرانهم العرب •

٦ ـ ان المؤتمر يطالب بالوفاء بالغرض الأصلى «لتصريح بلفور» و «الانتداب» وهو الاعتراف بالرابطة التاريخية للشعب اليهودى بفلسطين • الذى يعطى الشعب اليهودى الفرصة كما قرر الرئيس ويلسون لايجاد كومنولث يهودى هناك ، وان المؤتمر يؤكد معارضته التى لا تقبل التغيير للورقة البيضاء والصادرة فى مايو ١٩٣٩ ، وينكر صلاحيتها الخلقية والشرعية •

ان الورقة البيضاء تسعى لتحديد الحقوق اليهودية فى الهجرة والاستقرار فى فلسطين ، وكما اكد السيد « وتستون تشرشل » فى مجلس العموم فى مايو عام ١٩٣٩ من أنها تشكل خرقا « لتصريح بلفور » •

٧ ـ وفى النضال ضد قوى العدوان والبغى التى كان اليهود أول ضحاياها والتى تهدد الان الوطن القومى اليهودى فلابد من الاعتراف بحق اليهود فى فلسطين للقيام بدورهم فى مجهود الحرب ، ودفاعهم عن بلدهم من خلال عسكرية يهودية تحارب تحت علمها ، وتحت القيادة العليا للامم المتحدة •

٨ ـ ان المؤتمر يصرح بان نظام العالم الجديد الذى سوف يلى النصر ، لا يمكن اقامته على اسس السلام والعدل اذا لم يتم حل مشكلة اليهود الذين لا وطن لهم نهائيا •

نتائج انتخابات الكنيست الاسرائيل ١٩٤٩ ـ ١٩٧٧ (موقف : حزب حيروت ـ وتكتل جحل ليكود حتى توليهم الحكم

الكنيست	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		الخامس		السادس	
التاريخ	٤٩/١/٢٠		٥١/٧/٣٠		٥٥/٧/٢٦		٥٩/١١/٣		٦١/٨/١٥		٦٥/١١/٢	
الناخبون	٥٠٦ر٥٦٧		٩٢٤ر٨٨٥		١ر٠٥٧ر٧٩٥		١ر٢١٨ر٤٨٣		١ر٢١٤ر٢٨٠		١ر٤٤٩ر٧٠٩	
الأصوات الصحيحة	٤٣٤ر٦٤٨		٦٨٧ر٤٩٢		٥٨٣ر٢١٩		٩٦٤ر٣٣٧		١ر٠٠٦ر٩٦٤		١ر٢٠٦ر٧٢٨	
الحزب	مقاعد	٪	مقاعد	٪	مقاعد	٪	مقاعد	٪	مقاعد	٪	مقاعد	٪
مابای	٤٦	٣٥ر٧	٤٥	٣٧ر٣	٤٠	٣٢ر٢	٤٧	٣٨ر٢	٤٢	٣٤ر٧	٥٥	٤٤ر٥
احودت ها عفودا	١٩	١٤ر٧	١٥	١٢ر٥	١٠	٨ر٢	٧	٦	٨	٦ر٥		
مابام					٩	٧ر٣	٩	٧ر٢	٩	٧ر٦	٨	٦ر٦
حيروت	١٤	١١ر٥	٨	٦ر٦	١٥	١٢ر٦	١٧	١٣ر٦	١٧	١٣ر٧	٢٦	٢١ر٣
الليبراليون (الأحرار)												
الصهيونيون العموميون	٧	٥ر٢	٢٣	١٨ر٩	١٣	١٠ر٢	٨	٦ر١	١٧	١٣ر٦	٥	٣ر٨
التقدميون	٥	٤ر١	٤	٣ر٢	٥	٤ر٤	٦	٤ر٦				
الحزب القومي الديني			١٠	٨ر٣	١١	٩ر١	١٢	٩ر٩	١٢	٩ر٨	١١	٨ر٩
اجودات اسرائيل	١٦	١٢ر٢	٥	٣ر٧	٦	٤ر٥	٦	٤ر٧	٤	٣ر٧	٤	٣ر٣
عمال اجودات اسرائيل									٢	١ر٩	٢	١ر٨
الشيوعيون	٤	٣ر٥	٥	٤	٦	٤ر٥	٣	٢ر٨	٥	٤ر١	٤	٣ر٤
القوائم العربية	٢	٣	٥	٤ر٧	٥	٤ر٩	٥	٣ر٥	٤	٣ر٥	٤	٣ر٣
القوائم الأخرى	٧	١٠ر١	ـ	٠ر٧	ـ	١ر٩	ـ	٣ر٤	ـ	٠ر٧	١	٢ر٩

الحزب	السابع	
	٦٩/١٠/٢٨	
	١ر٧٥٨ر٦٨٥	
	١ر٣٦٧ر٧٤٣	
	مقاعد	٪
اتحاد مابام والعمل	٥٦	٤٦ر٢٢
ماعراخ		
القائمة العربية المنضمة للعمال	٤	٣ر٥١
جحل	٢٦	٢١ر٦٧
القومي (مملاختي)	٤	٣ر١١
المركز الحر	٢	١ر٢٠
الأحرار المستقلون	٤	٣ر٢١
الحزب القومي الديني	١٢	٩ر٧٤
اجودات اسرائيل	٤	٣ر٢٢
عمال اجودات اسرائيل	٢	١ر٨٣
القائمة الشيوعية الجديد (ركاح)	٣	٢ر٨٤
الحزب الشيوعي الاسرائيل (ماكي)	١	١ر١٥
	٢	١ر٢٣
ماعولا اهلزاى (القوة الجديدة)	ـ	١ر٠٧

الحزب	الثامن	
	٧٣/١٢/٣١	
	١ر٠٣٧ر٤٧٨	
	١ر٥٦٦ر٨٥٥	
	مقاعد	٪
اتحاد مابام والعمل	٥١	٣٩ر٧
(ماعراخ)		
القائمة العربية المنضمة للعمال	٣	٢ر٤
ليكود	٣٩	٣٠ر٢
الأحرار المستقلون	٤	٣ر٦
الحزب القومي الديني		
مفدال	١٠	٨ر٣
جبهة حزب التوراة	٥	٣ر٨
القائمة الشيوعية الجديدة (راكاح)	٤	٣ر٤
حركة الحقوق المدنية	٣	٢ر٢
موكيد	١	١ر٤
القوائم الأخرى	ـ	٥

الحزب	التاسع	
	٧٧/٥/١٧	
	مقاعد	٪
المعراخ	٣٢	٢٤ر ٦
ليكود	٤٣	٣٣ر٣٦
الأحرار المستقلون	١	١ر٢٢
راش	١٥	١١ر٥٧
اجودات اسرائيل	٤	٣ر٣٦
المنال	٥	٤ر٥٦
عمال الاجودات	١	١ر٣٧
راكح	٥	٤ر٥٦
شلوم تسيون	٢	١ر٥٦
شل	٢	١ر٩٤
فلاتو شارون	١	٢
القوائم العربية	١	١ر٢٢
حركة حقوق المواطن	١	١ر١٨

Quoted from · Facts about Israel, 1976, published by the Ministry of Information, Jerusalem, pp. 95-96.

نتائج الانتخابات المنشورة في الجرائد العبرية اثر انتخابات الكنيست التاسع

مصادر البحث

اولا : المصادر بالعربية :

(أ) الكتب :

١ – **ابراهيم العابد** · الماباى الحزب الحاكم فى اسرائيل ، بيروث منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٦ ·

٢ – **ابراهيم العابد** · العنف والسلام ، دراسة فى الاستراتيجية الصهيونية· بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٧ ·

٣ – **انجلينا الحلو** · عوامل تكوين اسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية · بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٧ ·

٤ – **أسعد رزوق** · نظرة فى أحزاب اسرائيل · بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٦ ·

٥ – **أسعد رزوق** · الدولة والدين فى اسرائيل · بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٨ ·

٦ – **أسعد رزوق** · اسرائيل الكبرى ، دراسة في الفكر الصهيونى التوسعى·

٧ – **اسماعيل سرور شلش** · الكنيست ، السلطة التشريعية فى اسرائيل ، رسالة ماجستير · القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٢ ·

٨ – **الكتاب المقدس** · القاهرة ، دار الكتاب المقدس ، ١٩٧٠ ·

٩ – **النعمانى احمد السيد** • القوى الضاغطة فى السياسية الاسرائيلية (١٩٤٨ – ١٩٦٧) رسالة ماجستير • التاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤ •

١٠ – **أنيس صايغ وهلدا شعبان صايغ** • يوميات هرتزل • بيروت ، منضة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٨ •

١١ – **الون ، ايجال** ، بناء الجيش الاسرائيلى • القاهرة • هيئة الاستعلامات (د•ت) •

١٢ – **بسام ابو غزالة** • الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٦ •

١٣ – **توفيق على برو** • العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى (١٩٠٨ – ١٩١٤) ، رسالة ماجستير • القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٠ •

١٤ – **جبرا نيقولا** • استعراض مجمل لتاريخ اليهود وبحث مفصل فى الصهيونية وأحزابها مع شرح الاتجاهات اليهودية الأخرى •

القدس ، ١٩٣٥ •

١٥ – **جميل عائد الجبورى** • الحرب الوقائية فى الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية رسالة ماجستير • القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٦ •

١٦ – **جون ، روبرت** ، بن جوريون : تاريخ حياة رجل فوق العادة ، نيويورك ، دوبل داى وشركاه ، (ترجمة غير منشورة) ، ١٩٥٩ •

١٧ – **حامد عبد الله ربيع** • النموذج الاسرائيلى للمارسة السياسية • القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ •

١٨ – **حبيب نوفل تهوجى** • الصحافة الاسرائيلية والمجتمع • دمشق ، مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٤ •

١٩ – **حسن صبرى الخولى** • سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى النصف الاول من القرن العشرين ، المجلد الاول • القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ •

٢٠ – **حسن ظاظا • عائشة راتب ومحمد فتح الله الخطيب** • الصهيونية العالمية واسرائيل • القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب والاجهزة العلمية ، ١٩٧١ •

٢١ ــ **حسن ظاظا** • الفكر الدينى الاسرائيلى اطواره ومذاهبه • القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ •

٢٢ **خيرية قاسمية** • النشاط الصهيونى فى الشرق العـــربى وصـــداه (١٩٠٨ ــ ١٦١٨) ، رسالة دكتوراه • جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ •

٢٣ ــ **صبرى جريس** • العرب فى اسرائيل ، الجزء الثانى • بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٧ •

٢٤ ــ **صبرى جريس** • الحريات الديمقراطية فى اسرائيل • بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧١ •

٢٥ ــ **صلاح العقاد** • قضية فلسطين ، المرحلة الحرجة (١٩٤٥ ــ ١٩٥٦) القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٨ •

٢٦ ــ **عادل محمود رياض** • الفكر الاسرائيلى وحدود الدولة ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ •

٢٧ ــ **عبد الله التل** • خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، الطبعة الثانية القاهرة ، ١٩٦٥ •

٢٨ ــ **عبد الوهاب كيالى** • المطامع الصهيونية التوسعية • بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٦ •

٢٩ ــ **عبد الوهاب محمد المسيرى** • نهاية التاريخ ، مقدمة لدراسة الفكر الصهيونى ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٣ •

٣٠ ــ **عبد الوهاب محمد المسيرى** • موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٥ •

٣١ ــ **عزيز العظمة** • اليسار الصهيونى من بدايته حتى اعلان دولة اسرائيل بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٩ •

٣٢ ــ **على الدين هلال** • تكوين اسرائيل ، دراسة فى اصول المجتمع الصهيونى القاهرة ، دار الهلال ، (د•ت) •

٣٣ ــ **عيسى السفرى** • فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية • يافا ١٩٣٧ •

٣٤ ــ **فايز صايغ** • الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، ترجمة عبد الوهاب كيالى • بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٥ •

٣٥ ـ **فؤاد حسنين على** · الادب اليهودى المعاصر · القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٢ ·

٣٦ ـ **قدرى حفنى** · تجسيد الوهم ، دراسة سيكولوجية للشخصية الاسرائيلية القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧١ ·

٣٧ ـ **كامل ابو جابر** · الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ ·

٣٨ ـ **لطفى العابد وموسى عنز** · الفكرة الصهيونية ، النصوص الاصلية (مترجم) · بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٧٠ ·

٣٩ ـ **محمد المجذوب** · اعمال اسرائيل الانتقامية ضد الدول العربية بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٧٠ ·

٤٠ ـ **محمد حافظ غانم** · المشكلة الفلسطينية ، على ضوء احكام القانون الدولى · القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية العالية ، ١٩٦٥ ·

٤١ ـ **محمد على العوينى** · السياسة الاسرائيلية فى افريقيا · القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٧٤ ·

٤٢ ـ **محمد فيصل عبد المنعم · ابراهيم كروان** · التوسع الاسرائيلى ، عرض وتحليل مشروعات السلام الاسرائيلى (يونيو ١٩٦٧ ـ أكتوبر ١٩٧٣) · القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٤ ·

٤٣ ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، **العسكرية الصهيونية** ، النشأة والتطور (١٨٨٧ ـ ١٩٧٧) ، المجلد الاول · القاهرة ، ١٩٧٢ ·

٤٤ ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، **العسكرية الصهيونية** · العقيدة والاستراتيجية الحربية الاسرائيلية ، المجلد الثانى ، ١٩٧٤ ·

٤٥ ـ مركز الدراسات السياسة والاستراتيجية بالاهرام ، حرب اكتوبر، دراسات فى الجوانب الاجتماعية والسياسية والاستراتيجية · القاهرة ١٩٧٤ ·

٤٦ ـ **معين أحمد محمود** · الصهيونية والنازية · بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧١ ·

٤٧ ـ منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، من الفكر الصهيونى المعاصر ، ١٩٦٨ ·

٤٨ – مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، **القضـــية الفلسطينية والخطر الصهيونى** بيروت ، ١٩٧٣ .

٤٩ – **نجده فتحى صفوان** . بيروبيجان ، التجربة السوفيتية لانشاء وطن قومى يهودى . بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣ .

٥٠ – **نجيب صدقه** . قضية فلسطين بيروت ، دار الكاتب ، ١٩٤٦ .

٥١ – **نور الدين حاطوم** . حركة القومية الايطالية . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .

٥٢ – **نيكينا ، جالينا** . دولة اسرائيل ، خصائص التطـــور الســـياسى والاقتصادى القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٩ .

٥٣ – **وليم فهمى** الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .

٥٤ – **هيثم الكيلانى** . المذهب العسكرى الاسرائيلى ، بيروت ، منظمـــة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٩ .

(ب) الدوريات والنشرات والجرائد بالعربية :

١ – **السياسة الدولية** : مج ٥ ، ع ١٦ ، ١٩٦٦ .

٢ – **شئون فلسطينية** : مج ١ ، ع ٥ ، ١٩٧١ .

٣ – **شئون فلسطينية** : مج ٢ ، ع ٩ ، ١٩٧٢ .

٤ – **شئون فلسطينية** : مج ٢ ، ع ١٢ ، ١٩٧٢ .

٥ – **شئون فلسطينية** : مج ٥ ، ع ٤٧ ، ١٩٧٥ .

٦ – **الاهرام فى** : ١٩٧٥/١/١٢ .

٧ – **الاهرام فى** : ١٩٧٥/٥/١٢ .

٨ – **الاهرام فى** : ١٩٧٦/١/٣١ .

٩ – **الاهرام فى** : ١٩٧٦/٤/٣٠ .

١٠ – **الاهرام فى** : ١٩٧٦/٧/٩ .

١١ – **الاهرام فى** : ١٩٧٦/٧/٢٩ .

١٢ – **وكالة الانباء الفرنسية (تل ابيب) فى** : ١٩٧٠/٤/٢٤ .

١٣ – **وكالة الانباء الفرنسية (تل ابيب) فى** : ١٩٧٠/١١/١٢ .

١٤ – **نشرة وزارة الخارجية اليومية عن اسرائيل فى** : ١٩٧١/٦/٨ .

ثانيا : المصادر بالإنجليزية :

(أ) الكتب :

1. Allon, Yigal. Shild of David, The story of Israel's Armed forces. London, Weidenfeld and Nicolson, 1970.
2. Andrews, Fannie Fern. The Holy Land under Mandate, 2 Vols. Boston, Houghton Mifflin, 1931.
3. Badí, Joseph. The Government of the State of Israel. New York, Twayne Publishers, 1963.
4. Bar Zohar, Michael. The Armed Prophet. London, Arthur Barker, 1959.
5. Begin, Menachem. The Revolt, Story of the Irgun. New York, Henery Schuman, 1951.
6. Ben Gurion, David. Rebirth and destiny of Israel. New York, Philosophical Library, 1954.
7. Ben Gurion, David. Israel Years of challenge. New York, Halt Rienhart and Winston, 1963.
8. Bentwisch, Norman. The Jews in our time, development of Jewish lite in Modern World, Bristol, 1960.
9. Berger, Earl. Judaism and Jewish Nationalism, The Alternative to Zionism. New York, 1957.
10. Cohen, Israel. A Short History of Zionism. London, Fredreick Muller, 1951.
11. Comay, Joan. Who's who in Jewish History, After the Period of the Old Testament. London, Weidenfeld and Nicolson, 1974.
12. Elon, Amos. The Israeli Founders and Sons. New York, A Bontom Book, 1972.
13. Esco Foundation for Palestine. A Study of Jewish, Arab and British, 2 Vols. London, Yale University Press, 1944.
14. Giaetz. H. A History of Jewish People. London, 1967.
15. Haber, Julius. The Odessy of An American Zionist, Fifity years of the Zionist History. New York, 1965.
16. Halbern, Ben. The Idea of the Jewish State. Cambridge, Massachuscettes, Harvard University Press, 1961.
17. Hertzberg, Arthur. The Zionest Idea, A Historical Analysis and Reader. New York, Herzl Press, 1959.

18. Hull, William L. The Fall and Rise of Israel, The Story of the Jewish People and Regathering. Michigan, Zendervan Publishing, 1954.

19. John, Robert. They came from everywhere, Twelve who helped Mild Modern Israel. New York, 1962.

20. Jabotinsky, Vladimir. War and Turk. London, 1917.

21. Jabotinsky, Vladimir. The ,Story of the Jewish Legion. New York Ackerman, 1945.

22. Karines, Oscar. Government and Politics in Israel. Boston, Houghton Mifflin, 1961.

23. Koestler, Arthur. Promise and Fulfilment, 1917-1949. London, Macmillan, 1949.

24. Laquer, Walter. A History of Zionism. London, Weidenfeld and Nicolson, 1972.

25. Learsi, Rufus. Fulfillment The Epic Story of American Zionism. Detroit Wayne, State University Press, 1961.

26. Lorch, Netanel. Israel's War of Independence. New York, G.P. Putman, 1961.

27. Lucas, Noah. The Modern History of Israel. London, Weidenfield and Nicolson, 1974.

28. Patterson, John H. With the Zionists in Gallipoli. London, Huchinson, 1921.

29. Patterson, John H. With the Judeans, in the Palestinian Campaign. London, Huchinson, 1922.

30. Perlmutter, Amos. Military and Politics in Israel, Nation Building and role expansion. London, Franck Cass, 1969.

31. Schmidt, Dana Adams. Armageddon in the Middle East, New York, The John Day, 1973.

32. Sciff, Zeev. A History of Israel Army, 1870-1974, Translated and edited by Raphael Rothstein. San Francisco, 1974.

33. Sykes, Christopher. Gross Roads to Israel. London, Collins, 1965.

34. Sacher, Harry. Israel : The Establishment of a State. London, George Weidenfield and Nicolson, 1974.

35. Sacher, Harry. The Course of Modern Jewish History. New York, 1963.

36. Safran, Nadav. The United States and Israel. Cambridge Massachusetts, Harvard University Press, 1963.

37. Schechtman, Joseph B. Rebel and Statesman, The Vladimir Jabotinsky Story, The early years. New York, Thomas Yosseloff, 1956.

38. Schechtman, Joseph B. Fighter and Prophet, The Vladimir Jabotinsky Story, The last Years. New York, Thomas Yoseloff, 1960.

39. Weizman, Chaim. Trial and Error, An outobigraphy. London, Hamish Hamilton, 1941.

40. Ziff, William B. The Rape of Palestine. London, St. Botolph's Publishing, 1948.

دوائر المعارف بالانجليزية

1. Encyclopedia Judica. Edited by Cecil Roth, 16 Vols. Jerusalem, Keter House, 1971.

2. The Jewish Encyclopedia. 12 Vols. New York, Funkand Wagnalls, 1905.

3. The Standard Jewish Encyclopedia. Edited by Cecil Roth. Jerusalem, Massadah Publishers, 1959.

ـ الدوريات والنشرات والجرائد بالانجليزية

1. Israel Government Year Book. Jerusalem.

— 1952.

— 1955.

2. The Israel Yearbook, Tel Aviv.

— 1974.

3. Facts about Israel. Jerusalem.

— 1973.

— 1976.

4. Jerusalem Post, Jerusalem.

— November, 8, 1956.

— August, 13, 1967.

5. Jewish Chronicle, London.

— August, 17, 1917.

— Feb., 12, 1926.

— Jan., 14, 1929.

— March, 28, 1929.

— March, 29, 1929.

6. Jewish Observer and Middle East Review, London. Vol. XIX, No. 33.

— August, 14, 1970.

7. Sunday Times, London.

— April, 12, 1959.

8. The Times (London),

— Jan., 4, 1916.

— July, 15, 1916.

— June, 5, 1917.

— July, 16, 1917,

— July, 28, 1917.

— August, 28, 1917.

— August, 31, 1917.

— September, 13, 1917.

— October, 10, 1917.

— May, 3, 1971.

ثالثا : المصادر العبرية

ا ـ دوائر المعارف

האנציקלופדיה העברית ‘ כללית ‘ יהודית ‘ ישראלית ‘ 22 כרכים
ירושלים ـ תל ـ אביב ‘ קבוצת הפצת אנציקלופדיות •

دائرة المعارف العبرية ، عامة ، يهودية ، اسرائيلية ، ٢٢ مجلد • القدس ، تل ابيب ، جماعة نشر دوائر المعارف •

ب ـ الكتب

, דינור בן ציון : תולדות ההגנה ‘ (המערכות) ‘ כרך ראשון
חלק ראשון ‘ תל ـ אביב ‘ בית העם הפועל ‘ 1954 •

دينور ، بن تسيون • تاريخ الهاجاناه (المعارك) ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، تل ابيب، دار الشعب العامل ، ١٩٥٤ •

דינור בן ציון : תולדות ההגנה (המערכות) כרך שני
חלק ראשון ، תל - אביב ، בית העם הפועל ، 1959 .

دينور ، بن تسيون . تاريخ الهاجاناه (المعارك) ، المجلد الثاني ، الجزء الأول . تل أبيب، دار الشعب العامل ، ١٩٥٩ .

סלוצקי ، יהודה ، תולדות ההגנה (ממאבק למלחמה) כרך שלישי
חלק ראשון ، תל - אביב ، בית העם הפועל ، 1972 .

سلوتسقي ، يهودا . تاريخ الهاجانه (من الصراع الى الحرب) ، المجلد الثالث ، الجزء الأول . تل أبيب ، دار الشعب العامل ، ١٩٧٢ .

ج ـ الجرائد والنشرات

ח ר ו ת (حيروت) 25/11/1958

דבר 19/3/1970 10/12/1971 21/6/1977 (دافار)

ה א ר ץ 10/12/1970 (ها آرتس)

מ ע ר י ב (معاريف) 9/11/1970

י ד י ע ו ת א ח ר ו נ ו ת (يديعوت احرونوت) 8/8/1974

שדרי ישראל בשעה 1800 (نشرة لاذاعة اسرائيل العبرية الساعة السادسة مساء بتاريخ 19/3/1971

فهـــــرس

الفصل الخامس

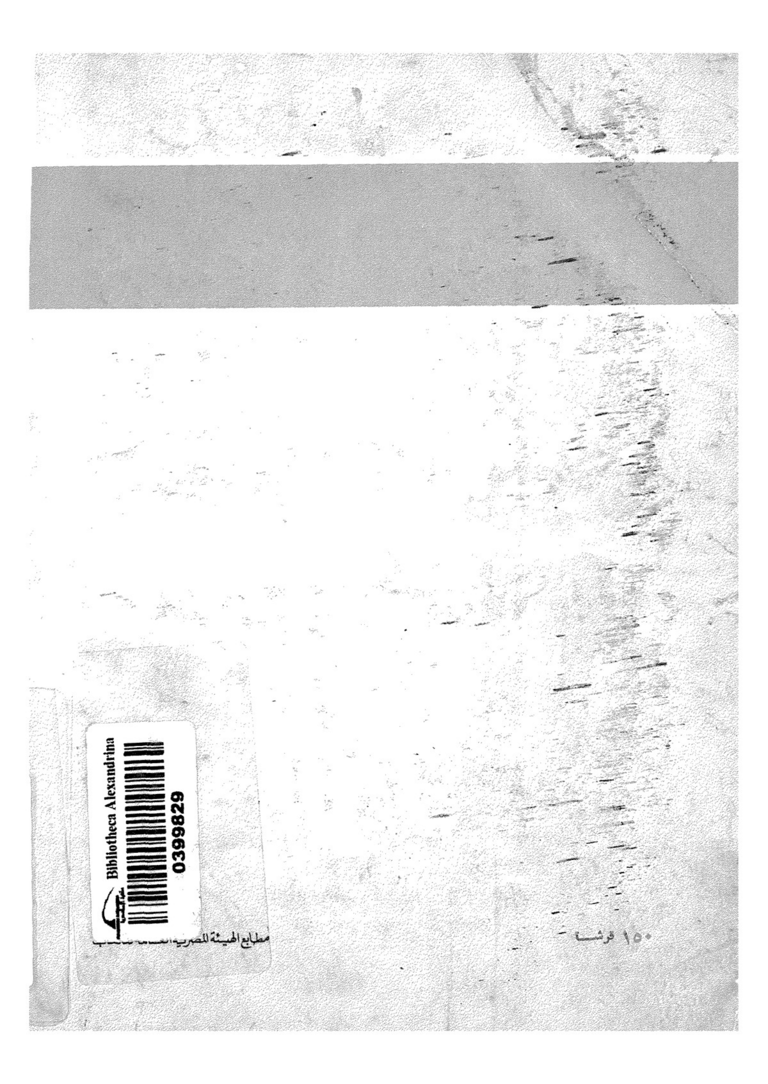
جابوتنسكى والبناء السياسى والاجتماعى والاقتصادى لليشوف

الفصل السادس

تلاميذ جابوتنسكى فى السياسة الاسرائيلية



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



١٥٠ قرشا
مطابع الهيئة المصرية